

صِدْقُ الْأَسَدِ  
٢٠١٢  
١٤

---

الجزء السادس

---



بَارِئُ الْبَيْتِ الْخَدِوِيِّ

---

كِتَابٌ

صُنْحُ الْأَسَدِ

تَأَلَّفَ

الْشَيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْقَلَقَشِينِي

---

الجزء السادس

---

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

---

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة  
سنة ١٣٣٣ هـ  
١٩١٥ م





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

## المهَيِّع الثاني

في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كُتَّاب الزمان، وبيان معانيها،  
ومَنْ يقع عليه كل واحد منها من أرباب السيوف وغيرهم  
(وهي نوعان)

### النوع الأول

(الألقاب الإسلامية، وهي صنفان)

#### الصنف الأول

(المذكَّرة، وهي ضربان)

#### الضرب الأول

(الألقاب المفردة المختصة في اصطلاح الكُتَّاب باسم الألقاب)

وهذه جملة منها مرتبة على حروف المعجم ليسهل استخراجها .

### حرف الألف

(الأتابكي) وهو من ألقاب أمير الجيوش وَمَنْ في معناه، كالنائب الكافل ونحوه،

وهو بالأتابك أَحْص. وقد تقدم معنى الأتابك في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف،

وَأَنَّ أَصْلَهُ بِالطَّاءِ فَقُلِبَتْ تَاءً فِي الْأَسْتِعْمَالِ، وَأَنْ مَعْنَاهُ «الْأَبُ الْأَمِيرُ» وَحِينَئِذٍ فَتَكُونُ النِّسْبَةُ فِيهِ لِلْبَالِغَةِ . نَعَمْ إِنْ نُسِبَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ كَانَتْ النِّسْبَةُ إِلَيْهِ حَقِيقَةً عَلَى بَابِهَا .

(الْأَتَقِيُّ) مِنْ ألقَابِ ملوكِ المَغْرِبِ التي يُكْتَبُ إليهم بها من الأبوابِ السلطانية ، مضاهاةً لما يُوجَدُ في مكاتباتهم من الألقاب . وهو أفعُلُ التفضيل من التَّقْوَى .

(الْأَيُّوبِيُّ) بالناءِ المثلثة من ألقابِ أربابِ الأقاليم : من القضاة والعلماء والكتّاب ونحوهم ؛ وربما أَسْتَعْمِلَ في ألقابِ الصُّلحاءِ أيضاً . وأصله في اللغة المَخَالِصُ ، وَحِينَئِذٍ فيصالحُ أَنْ يكونَ لقباً لكلِّ من نُسِبَ إلى المَخَالِصَةِ من أربابِ السيوفِ والأقاليمِ جميعاً ؛ والأَيُّوبِيُّ نسبةٌ إليه للبالغة .

(الْأَيْبِيُّ) بالمثلثة أيضاً من ألقابِ أربابِ الأقاليمِ كالأنثى ، ومعناه في اللغة الأَصِيلُ ، ومنه قيلَ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ وَأَيْبِلٌ أَيْ أَصِيلٌ . وَحِينَئِذٍ فيصالحُ أَنْ يكونَ لقباً لكلِّ ذِي أَصَالَةٍ من أربابِ السيوفِ والأقاليمِ ؛ والأَيْبِيُّ نسبةٌ إليه للبالغة .

(الْأَجَلِيُّ) يكونُ في الاصطلاح من ألقابِ السلطان كما يقالُ السلطانُ السَيِّدُ الأَجَلِيُّ ويكونُ من ألقابِ السامِيِّ بغيرِ ياءٍ فما دونه فيقالُ : « السامِيُّ الأَمِيرُ الأَجَلِيُّ » ونحو ذلك ؛ وهو مما يُنْتَكَرُ على كُتّابِ الزمانِ : لاسْتِعْمَالِهِ في الأعلى والأدنى على ماسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى . على أن هذا اللقبَ في الدولةِ الفاطميةِ كان هو أعلى الألقابِ وأرفعها قَدْرًا ، حتَّى قالَ ابنُ سَيِّثٍ في «مَعَالِمِ الكِتَابَةِ» : إنه محظورٌ على غيرِ الوزيرِ . وقد كانت الوزارةُ في زمانهم بمثابةِ السُّلْطَنَةِ في زماننا ، فتصرَّفَ فيه الكُتّابُ حتَّى أَسْتَعْمَلُوهُ في أدنى الرُّتَبِ أيضاً ؛ والأَجَلِيُّ نسبةٌ إليه للبالغة .

(الأخص) من ألقاب أرباب السيف، والحجاب يستعملونه في أدنى الألقاب مما تسقط فيه ياء النسب : من السامى بغير ياء فادونه ، على أن معناه رفيع : لأخذه من الخصوصية : وهى الأنفرد بالشىء ، وكان الأحق أن يكون مختصاً بالالزام المقرين دون غيرهم ، والأخصى نسبة إليه للبالغة .

(الأخوى) من الألقاب المتخصصة في الغالب بالمكاتب الإخوانية ، وربما وقعت في المكاتب الملوكية إذا كان قدر المالكين المتكاتبين متقارباً ، وهو نسبة إلى الأخوة ، وكأنه جعله أخاه حقيقة .

(الأريب) من ألقاب أرباب الأقاليم . وهو فى اللغة العاقل ، ومنه قيل للدَّهَاءُ إرب بكسر الهمزة وإسكان الراء لأنَّ الدَّهَاءَ من جملة العقل ، والأريبى نسبة إليه للبالغة .

(الأرقى) من ألقاب ملوك المغرب . وهو مأخوذ من الرقى : وهو الارتفاع والعلو فى الدرَج .

(الأزكى) من ألقاب ملوك المغرب أيضا . وهو مأخوذ من الزكاة : وهى الزيادة ، كأنه نَسَبَه إلى الزيادة فى الرِّفْعَة ونحوها .

(الأسرى) بالسين المهملة من ألقاب ملوك المغرب . وهو مأخوذ من السرو وهو سخاء فى مروة ، ومنه قيل لمن أشتمل على ذلك سرى ، وبه لقب من لقب «سرى الدين» .

(الأسفهلار) بسينين مهملتين بينهما فاء ثم هاء من ألقاب أرباب السيف ، وكان فى الدولة الفاطمية لقباً على صاحب وظيفة تلى صاحب الباب ، على ما تقدم

بيانه في الكلام على ترتيب الدولة الفاطمية في المقالة الثانية . ومعناه «مُقدِّم العسْكر» وهو مُرَكَّب من لفظين : فارسيّ ، و تُرْكِيّ ، فأسَفَهُ بالفارسية بمعنى المقدم ، وسِلَّار بالتركية بمعنى العسْكر ، والعامّة تقول لبعض من يقف بباب السلطان من الأعوان : ( أسپاسلار ) بالباء الموحدة ، وكأنهم راعوا فيه معنى المقدم في الجملة ، والباء تعاقب الفاء في اللغة الفارسية كثيرا ؛ ولذلك قالوا : أَصِيهَانَ وَأَصِيهَانَ بالباء والفاء جميعا ؛ والأسْفَهْسِلَارِيّ نسبةٌ إليه للبالغة . وقد ذكر المقرُّ الشهابيُّ بن فضل الله في بعض دساتيره أن هذا اللقب يختصُّ بأمراء الطَّبَلْخَانَاهُ ، على أنه قد تُرِكَ استعماله في زماننا ، وكأنهم كرهوا مشاركة بعض الأعوان فيه فأضربوا عنه لذلك ، أو لم يفهموا معناه فتركوه .

( الأسنى ) من ألقاب ملوك المغرب . وهو مأخوذ من السَّناء بالمدّ : وهو الرفعة ؛ ويجوز أن يكون من السَّنا بالقصر : وهو الضياء .

( الأشرُف ) من ألقاب المقام والمقر في مصطلح كُتَّاب الزَّمان على ما تقدم ذكره ؛ وربما وقع أيضا في ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعال التفضيل من الشرف بمعنى العُلُو .

( الأضعد ) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو أفعال التفضيل من الصعود ضدَّ الهبوط .

( الأصيل ) من ألقاب أرباب الأقاليم غالباً ، وربما وقع في ألقاب أرباب السُّيوف إذا كان لصاحب اللقب عرَاقَةٌ نَسَب ؛ وهو فعيل من الأَصْل بمعنى الحَسَب ؛ والأصِيلُ نسبةٌ إليه للبالغة . قال في «عرف التعريف» : ويخصُّ بمن له ثلاثة في الرِّياسة ، أبْنٌ عن أبٍ عن جدِّ .

(الأختم) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو مأخوذ من الضخامة ؛ والمراد بها هنا العظمة . وهي في أصل اللغة الغلظ وأستعملت في العظمة تجوزاً .

(الأعز) من ألقاب ملوك المغرب ؛ وقد يستعمل في ألقاب من لم يثبت فيه ياء النسب من السامى بغير ياء فما دونه كالأخص : فيقال « الأعز الأخص » ونحو ذلك ؛ وهو أفعال التفضيل من العز .

(الأعظم) من ألقاب السلطان ، يقال فيه « السلطان الأعظم » ويقع في ألقاب ملوك المغرب أيضاً . وهو أفعال التفضيل من العظمة : وهي الكبرياء .

(الأعلى) من ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعال التفضيل من العلو : وهو الارتفاع .

(الأعلم) من ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعال التفضيل من العلم الذى هو خلاف الجهل .

(الأفخم) من ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعال التفضيل من الفخامة : وهي العظمة والقوة .

(الأفضل) من ألقاب السلطان ؛ ويستعمل في ألقاب ملوك المغرب أيضاً وهو أفعال التفضيل [من الفضل] بمعنى الزيادة ، والمراد الزيادة في الفضيلة .

(الأكمل) من ألقاب السلطان أيضاً ؛ ويستعمل في ألقاب ملوك المغرب وفى القاب من لم تثبت فيه ياء النسب من السامى بغير ياء فما دونه ؛ والأكمل نسبة إليه للبالغة .

(الإمام) من ألقاب الخلفاء كما يقال في المكاتبات عنهم « من عبد الله ووليه الإمام الفلانى » وقد تقدم أن أول من تلقب به « إبراهيم بن محمد » أول من بوع له

بالخِلافة من بنى العباس، ويقع أيضا في ألقاب أكابر العلماء . وأصل الإمام في اللغة الذي يُقْتَدَى به ؛ ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة : وهم الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد . والإمامي نسبة إليه للبالغة .

(الأجدد) من ألقاب ملوك المغرب ؛ وربما كُتِبَ به للتجار ونحوهم في ألقاب الصِّدْر الأجل . وهو أفعُل التفضيل من المجد : وهو الشرف أو الأصلة .

(الأميري) من ألقاب أرباب السيوف . قال في "عرف التعريف" :  
ويُكْتَبُ به لِكِبَار ... .. وإن كانوا من أرباب الأقاليم . وذَكَر في دُستورِه  
أخر أنه يكتب به لِنَقِيب الأشراف ولا يُكْتَبُ له القَضَائِي أصلا وإن كان من  
أرباب الأقاليم ؛ وقد تقدّم لقب الأمير مجردا عن ياء النسب وأصله المأخوذ منه  
في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف فأغنى عن إعادته هنا . وأعلم أنهم  
لم يستعملوا فيه النسبة لنفس الإمرة فلم يقولوا في النسبة إليه الإمري كما قالوا  
في النسبة إلى القضاء القَضَائِي .

(الأمين) من ألقاب التجّار الخِوارجية وألقاب الخُدّام المعروفين في زماننا  
بالطَواشِيّة ، حُصِّوا بذلك لأنّهم التجّار على الجِوَارِي والمماليك في حال جَلْبِهِم إلى  
الملوك، وأنّهم الخُدّام على الحَرِيم والمماليك بأبواب الملوك، وهو مأخوذ من الأمانة  
ضدّ الحِيَانَة ؛ والأمينُ نسبة إليه للبالغة .

(الأوحد) يقع في الألقاب السلطانية ، ويكون من ألقاب أرباب الأقاليم لمن  
لا تثبت الياء في ألقابه من السامعي بغير ياء فما دونه، وفيه ما تقدّم في الكلام على

(١) بياض بالأصول ولعله لكبار الأمراء، أو الوزراء .

الأجلّ من الاعتراض على الكُتاب في جمعهم الأعلى والأدنى في لقب واحد؛  
والأوحدى نسبة إليه للبالغة .

### حرف الباء

(البارِعُ) من ألقاب أرباب الأقاليم، وهو فاعلٌ من البراعة : وهى النهضة  
بالشئ والتقدم فيه ؛ والبارعى نسبة إليه للبالغة .

(البلِغُ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، وأحسن ما يقع فى ألقاب ذوى البَلَاغة  
من الكُتاب ونحوهم ، وهو فعيل من البَلَاغة : وهى تأدية كُنْه المراد بإيجازٍ لا يُخل ،  
وإطنابٍ لا يُمل ؛ والبلِغى نسبةً إليه للبالغة .

### حرف التاء

(التَّقِيُّ) من ألقاب ملوك المَغْرِب يقال التقى الزكى ونحو ذلك ؛ وربما استعمل  
بالديار المصرية فى ألقاب أرباب الأقاليم وأهل الصلاح ؛ وهو مأخوذ من التقوى  
كما تقدم فى الأتى .

### حرف الجيم

(الجَلِيلُ) من ألقاب مَنْ يُكْتَبُ له الحاج كقَدَمِي الدولة ونحوهم ، ويقال فيه :  
«الحاجُّ الجليلُ» ونحو ذلك ؛ والجَلِيلُ فى أصل اللغة العَظِيمُ ، وكان مقتضى الوضع  
أن يكون لأعلى من هذه الرتبة .

### حرف الحاء المهملة

(الحاجُّ) من ألقاب مقدّمى الدولة ومِهناريّة البيوت ومن فى معناهم وإن لم  
يكن قد حجّ ، وإن كان موضوعُ الحاجِّ فى العرف العام إنما هو لمن حجَّ البيت  
وإنما أصطليح لهم على ذلك حتى صار كالعلم عليهم .

(الحافظ) من ألقاب المحدثين ؛ وأصله من الحفظ ضدَّ النسيان ، وأختصَّ بالمحدثين لأحتياجهم إلى كثرة الحفظ لتون الأحاديث وأسماء الرجال ونحو ذلك ؛ والحافظي نسبةٌ إليه للبالغة .

(الحافل) من ألقاب ملوك المغرب ، ومعناه الكثير الجمع ، أخذاً من قولهم وإِدِّ حافلٌ إذا كثُر سبله .

(الحاكم) من ألقاب القضاة . قال أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" : وأصله من الحكمة بفتح الكاف : وهي حديدةٌ مستديرةٌ في البَّام تمنع الدابة من الجرى والشباب ؛ سُمِّي بذلك لأنه يرَدُّ الناس عن الظُّلم ؛ وأكثر ما يستعمله كُتَّاب الزمان في عنوان المكاتبات في تعريف المكتوب إليهم ، وفي أثنائها في وصف المكتوب بسببه ؛ والحاكمي نسبةٌ إليه للبالغة .

(الحائز) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو فاعل من الحيازة : وهي الحياطة ، والمراد الحائز للملك ، أو الحائز للفضائل ونحو ذلك .

(الحبر) من ألقاب أكابر العلماء - وهو بفتح الحاء وكسرهما لغتان ، والذي اختاره ابن قتيبة في "أدب الكاتب" الكسر ، وبه سُمِّي الحبر الذي يُكْتَب به ، ولكن الجارى على ألسنة الناس الفتح ؛ والحبري نسبةٌ إليه للبالغة .

(الحجبي) بضم الحاء وكسر الجيم المشددة وفي الآخر ياء النسب من ألقاب أكابر القضاة والعلماء ، وهو منسوب إلى الحججة بحذف تاء التانيث منه على قاعدة النسب ، كما تحذف من طلحة ونحوه على ما هو مقرر في علم النحو . وبعض جهلة الكُتَّاب يثبت فيه تاء التانيث مع النسب فيقولون الحجبي وهو خطأ ؛ ثم النسبة فيه



حقيقةً لأن المنسوب إليه وهو الحجة غير من له اللقب، ويجوز أن تكون للبالغة بأن يجعل صاحب اللقب هو نفس الحجة تجوزاً وهو أبلغ .

(الحسيب) من ألقاب الشرفاء من ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة رضي الله عنها، أخذاً من الحسب: وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه على ما ذكره جماعة من أهل اللغة ولذلك أختص في الاصطلاح بالشرفاء، إذ كان آباؤهم أعظم الناس مفاخر، لكن ذكر ابن السكيت في "إصلاح المنطق" أن الحسب يكون في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف؛ وعلى هذا فلا يختص هذا اللقب بذوى الأنساب التي فيها عرَاقَةٌ؛ والحسيب نسبةٌ إليه للبالغة.

### حرف الخاء المعجمة

(الخاشع) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وربما استعمل في العلماء، بل ربما استعمل في أرباب السيوف إذا كان المكتوب له متصفاً بذلك، بل ربما استعمل في ألقاب بطارية النصارى من الباب وغيره، على ما سياتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. والخاشع في اللغة الخاضع والمتدلل، والخاشع نسبةٌ إليه للبالغة .

(الخواج) من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم. وهو لفظ فارسي، ومعناه السيد؛ والخواجي زيادة كافٍ نسبةً إليه للبالغة، وكان الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب .

(الخير) بفتح الخاء وتشديد الياء المشناة تحت، من ألقاب أهل الدين والصلاح. وهو في أصل اللغة خلاف الشرير، ثم غلب استعماله فيمن غلب عليه الخير؛ والخيري نسبةٌ إليه للبالغة، وقيل أن يستعمله الكتاب إلا بإثبات الياء في آخره .

## حرف الذال المعجمة

(الذُّنْحَر) بضم الذال وإسكان الخاء من ألقاب أرباب السيوف ، وربما أُطِيقَ على غيرهم . وأصله في اللغة لما يُذْنَرُ من النفائس ، وهو مصدر ذَنَرْتُ الشَّيْءَ أَذْنَرُهُ ، وكثيرا ما يُنَلِّطُ فيه فيجعل بالذال المهملة . وممن وقع له الوهم في ذلك الشيخ جمال الدين الأسنوي في "طبقات الفقهاء" فأورد صاحب "الذخائر" في الدال المهملة ؛ والذُّنْحَرِيَّ نسبةً إليه للبالغة ، وأكثر ما يستعمله الكُتَّاب كذلك .

## حرف الراء المهملة

(الرَّبَّانِيَّ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهلِ الصَّلَاحِ ، وربما لُقِّبَ به العالمُ فيقال : « العالم الربَّانِيَّ » قال الجوهري ، وهو المَتَأَلُّهُ والعارفُ بالله تعالى . قال تعالى : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ .

(الرُّحَلَةُ) بضم الراء من ألقاب أكابر العلماء والمحدِّثين ، والرُّحَلَةُ في اللغة ما يُرْحَلُ إليه ، لُقِّبَ بذلك لأنه في حَيِّزٍ أَنْ يُرْحَلَ إليه للأخذ عنه . أما الرُّحَلَةُ بالكسر فالأرتحالُ ؛ والرُّحَلِيُّ بالضم أيضا نسبةً إليه للبالغة .

(الرَّيِّسُ) بالهمزة على وزن فَعِيلٍ من ألقاب عِلْيَةِ الناسِ وأشرافِهِمْ ، ويقال : فيه رَيْسٌ على وزن قِيمٍ قاله الجوهري . وأصله من الرِّيَاسَةِ وهي رِفْعَةُ القدرِ وَعُلُوُّ الرُّتْبَةِ ؛ والرَّيِّسِيُّ نسبةً إليه للبالغة ، وذال ما يستعمله الكُتَّاب كذلك ، وهو من ألقاب أرباب الأقلام من العلماء والكُتَّاب .

## حرف الزاي

(الزَاهِدُ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهلِ الصَّلَاحِ ، وهو في اللغة خلافُ الرَّاغِبِ ، والمراد هنا مَنْ أَعْرَضَ عن الدنيا فلم يَلْتَفِتْ إليها ، والزَاهِدِيُّ نسبةً إليه للبالغة .

(الرَّعِيمِيُّ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف، كتُواب السلطنة ومن في معناهم؛ وهو نسبة إلى الرِّعِيمِ بمعنى السيد والكافل وكأنه بولايته على القوم سادهم أو كفَلهم وتولاهم ولم يستعملوا فيه الرِّعِيمِ بغير ياء : لأنه إذا كان مختصا بكار أرباب السيوف دون أذانيهم، وجب إثبات الياء للبالغة .

(الرَّزْكَيُّ) من ألقاب المتدينين من أرباب الأقلام وغيرهم، يقال التقيّ الرزكيّ ونحو ذلك . وهو في أصل اللغة بمعنى الزاكي وهو الزائد وقد تقدّم مثله في الأزكيّ في حرف الألف .

### حرف السين المهملة

(السالك) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وهو فاعل من السلوك، والمراد سلوك سبيل الرشاد الموصل إلى الله تعالى، والسالكيّ نسبة إليه للبالغة .

(السامى) من ألقاب المجلس، وقد تقدّمت الإشارة إليه في الكلام على الألقاب الأصول وأنه ينقسم إلى السامى بالياء والسامى بغير ياء فليراجع منه .

(السّفيرى) قال في "عرف التعريف" : وهو من الألقاب الخاصة بالدّوّادار، على أنى قدر أيته في بعض الدساتير الشامية قد كُتِبَ به لبعض التجار الخواجكيّة لسفارتهم بين الملوك وترددهم في الممالك بلحَب الممالك والجوارى ونحو ذلك وهو منسوب إلى السفير : وهو الرسول والمصلح بين القوم نسبةً مبالغة ولم يستعمله الكتاب مجزّدا عن الياء : لأنه إذا كان خاصا بهدين ورتبتهما عليه لا يليق بها حذف الياء لم يناسب استعماله مجزّدا عنها .

(السلطانيّ) من ألقاب الملوك فيثبت في ألقاب المقام الشريف ونحوه، فيقال المقام الشريف العالى السلطانيّ ونحو ذلك ؛ وهو منسوب إلى السلطان وقد تقدّم الكلام عليه في الكلام على أرباب الوظائف .

(السيد) من الألقاب السلطانية يقال السلطان السيد الأجل ونحو ذلك ؛ ويقع في اللغة على المالك والزعيم ونحوهما ؛ والسيدى نسبة إليه للبالغة ، وهو من الألقاب الخاصة بالجناب الشريف فما فوقه . قال في "عرف التعريف" ولا يكتب به عن السلطان لأحد .

### حرف الشين المعجمة

( الشَاهِنشاه ) من الألقاب الملوكية المختصة بالسلطان وأكابر الملوك . وهو لفظ فارسيٌ معناه بالعربية «ملك الأملاك» وقد ورد النهى عن التسمي به ؛ وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : "إِنَّ أَخْنَعَ آسِمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ ، لَا مَلِكَ الْأَمْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ" . قال سفيان بن عيينة : معناه شاهنشاه ؛ ولذلك يحذفه المتدينون من الكتاب من الألقاب السلطانية ؛ وقد أشار إلى ذلك في "التتيف" في مكتبة صاحب المغرب .

وأعلم أنه كان قد وقع في تلقيب الملوك بهذا اللقب نزاع بين العلماء في سطنة السلطان "جلال الدولة" السلجوقي في سنة تسع وعشرين وأربعمائة كما حكاه ابن الاثير في تاريخه "الكامل" وذلك أن السلطان جلال الدولة كان قد سأل أمير المؤمنين (القائم بأمر الله) الخليفة يومئذ في أن يُحاطب بملك الملوك فامتنع ، فكتب فتوى للفقهاء في ذلك ؛ فكتب القاضي أبو الطيب الطبري ، والقاضي أبو عبد الله الصيمري . والقاضي ابن البيضاوي ، وأبو القاسم الكرخي بجوازه ؛ ومنع منه أفضى الفضاة أبو الحسن الماوردي ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات ؛ وخطب لجلال الدولة بـ «ملك الملوك» وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة ، وكان يتردد إلى دار المملكة كل يوم فلما أفتى في ذلك بالمنع ، أنقطع ولزم بيته خائفاً ،

وأقام منقطعاً من شهر رمضان إلى يوم النحر؛ فاستدناه جلال الدولة، فحضر خائفاً فأدخله عليه وحده، وقال له: قد علم كلُّ أحدٍ أنك من أكثر الفقهاء مالاً وجاهاً وقرباً منا وقد خالفتهم فيما خالف دواي، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحابة منك وأتباع الحق، وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم، وجعلتُ جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتك إلى وحدك، وجعلتُ إذن الحاضرين إليك، ليتحققوا عودي إلى ما يجب. فشكره ودعا له وأذن لكل من حضر للخدمة بالانصراف.<sup>(١)</sup>

(الشريف) من ألقاب المقتَر والجناب، من حيث إنه يقال المقتَر الشريف والجناب الشريف، وذكر في "عرف التعريف" أنه مختصُّ بالأشراف أبناء فاطمة من عليّ رضي الله عنهما، وكأنه يريد في الألقاب المطلقة التي لا تلي المقتَر والجناب وهو فعيل من الشرف وهو العلو والرفعة، قال ابن السكيت: ولا يكون إلا لمن له آباء يتقدمونه في الشرف بخلاف الحسيب ومن هنا جعله الكُتّاب أعلى رتبة من الكريم لأشتماله على قدر زائد لا يعتبر في الكريم من عرّافة الأصل وشرف المتد، والشريفيّة نسبة إليه للبالغة.

(الشهير) من ألقاب ملوك المغرب، ومعناه المشهور الظاهر، والمراد هنا من أشهر علو قدره ورفعته.

(الشيخ) من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله في اللغة الطاعن في السن، ولُقّب به أهل العلم والصلاح توقيراً لهم كما يوقر الشيخ الكبير، والشيخية نسبة إليه للبالغة.

### حرف الصاد المهملة

(الصاحب) من ألقاب الوزراء. قال في "عرف التعريف": وهو مختص بأرباب الأنلام منهم دون أرباب السيوف. وهو في أصل اللغة اسم للصديق،

(١) أورد ابن الأثير هذه العبارة في كتابه الكامل (ج ٩ ص ١٧١).

وأول من نُقِبَ به من الوزراء كافي الكُفَاة إسماعيلُ بنُ عبَّاد، وذلك أنه كان يصحب الأستاذَ ابنَ العميد، فكان يقال له بذلك «صاحبُ ابنِ العميد» ثم غلب عليه حتى استُعملَ فيه بالألف واللام، ثم صار لُقبا على كل من ولي الوزارة بعده . على أن دُكِّبَ الإنشاء بالممالك الشامية يلقَّبون العلماء من قضاة القضاة ومن في معناهم بذلك، وهم على ذلك إلى الآن ، بخلاف كُتَّاب الديار المصرية ، فإنهم يُقَصِّرونه على الوزراء دون غيرهم كما تقدمت الإشارةُ إليه . والصاحبي نسبةٌ إليه للبلغة . وهو المستعمل عند كُتَّاب الإنشاء، وبغير الياء في العرف العام .

(الصالح) من ألقاب أهل الصَّلاح والصُّوفية يقال الشيخُ الصالحُ ونحو ذلك . وهو مأخوذ من الصَّلاح ضدَّ الفساد، ولم يستعملوه باثبات ياء النسب فلم يقولوا الصالحين ، وكأنهم تركوا ذلك خوفاً من الالتباس بالنسبة إلى البلد المعروف أو غيره .

(الصِّدْر) من ألقاب التُّجَّار ونحوهم . والمراد من يكون صدرًا في المجلس ؛ وصدرٌ كلُّ شيء في اللغة أوَّلُه، وعبر عن صدر المجلس بأوله لأنه في الحقيقة أوَّلُ المجلس وكل جانب من جانبيه تلوُّله ، والصِّدْرِي نسبةٌ إليه للبلغة .

### حرف الطاء

(الظاهر) من ألقاب ملوك المغرب، والمراد المتترِّع عن الأدناس .

### حرف الظاء

(الظهيرى) من ألقابِ بَازِ أرباب السُّيوف كأعيانِ الأمراء من نواب السلطنة وغيرهم ؛ وهو نسبةٌ إلى الظَّهير بمعنى العَوْن للبلغة، ومنه قوله تعالى :

(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) ولم يستعملوه مجزدا عن ياء النسب لاختصاص المظاهرة بأكابر أرباب السيف، وهو بغير الياء لا يقع إلا على الأدوان منهم .

### حرف العين

(العابد) من ألقاب السوفية وأهل الصلاح، وهو فاعل من العبادة وهي الطاعة . وربما استعمل في أرباب السيف والأقلام أيضا : لانتصاف متصفيهم بذلك أو وقوعه أولا على متصفيهم ثم لزومه من بعده من أهل تلك المرتبة كما في نائب الشام، حيث كتب لبيد مر الخوارزمي في نيابته بذلك؛ ثم لزم من بعده من نواب الشام والنائب الكافل على ما سيأتي ذكره في المكاتبات إن شاء الله تعالى .

(العادل) من ألقاب السلطان، وهو خلاف الجائر، وذلك أعلى ما وُصف به الملك ونحوه من ولاة الأمور : لأن العدل به تقع عمارة الممالك، والعدل نسبة إليه للبالغة؛ وهو من ألقاب أكابر أرباب السيف من الثواب ونحوهم .

(العارف) من ألقاب أكابر أهل الصلاح، وهو خلاف الجاهل؛ ومنهم من يفرق بينه وبين العالم بأن المعرفة قد يتقدمها جهل والعلم لا يتقدمه جهل، ولذلك لم يطلق اسم العارف على البارئ سبحانه وتعالى بخلاف العالم فإنه يطلق عليه؛ والعارف نسبة إليه للبالغة .

(العاقد) من ألقاب ملوك المغرب؛ وهو في أصل اللغة اسم للمعين، يقال عَصَدْتَهُ أَعْصَدْتَهُ إِذَا أَعْتَمْتَهُ .

(العالم) من ألقاب السلطان، وهو خلاف الجاهل . ثم هو في الحقيقة إنما هو من ألقاب العلماء إلا أنهم نعتوا به الملوك تعظيما، إذا علم كل أحد يلاحم على

الأنصاف به ، والعالمى نسبة إليه للبالغة . وهو من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف والأقلام وإن كان المختص بها في الحقيقة العلماء .

(العالى) من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام ، ويوصف به المقام والمقر والجناب والمجاس في إحدى حالتيه ؛ وهو من العلاء بالمد وهو الشرف . يقال علي بكسر اللام يعلى بفتحها إذا شرف ، ومنه قيل في علي ونحوه «علاء الدين» ويحتمل أن يكون من العلو في المكان يقال فيه علا بفتح اللام يعلو علوا ؛ وسيأتي معنى الفرق بينه وبين السامى وإن كان بمعناه في اللغة .

(العامل) من ألقاب أهل الصلاح ، والمراد المحجد في العمل المجتهد في العبادة ؛ والعالمى نسبة إليه للبالغة ، وهو من الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام كالعالمى .

(العريق) من ألقاب ذوى الأصالة ، وأكثر ما يقع على أرباب الأقلام ، والمراد من له عراقة في كرم الأصل ؛ والعريق نسبة إليه للبالغة .

(العزير) من ألقاب ديوان الخليفة ، يقال فيه «الديوان العزير» على ما سيأتي بيانه في المكتبة إلى أبواب الخليفة ، وربما استعملوه في الولد فقالوا الولد العزير ، ولم يستعملوه مضافا إلى ياء النسب .

(العضد) من ألقاب أرباب السيوف ؛ وهو في الأصل اسمٌ للسعيد ؛ وهو ما بين المرقق والكثيف ، وأستعمل في المعين والمساعد لقيامه في المساعدة مقام العضد الحقيقي من الإنسان ؛ ثم الأفضح فيه فتح العين مع ضم الضاد ، ويجوز فيه كسر الضاد وإسكانها مع الفتح أيضا وضم العين مع إسكان الضاد ؛ والعضدى نسبة إليه للبالغة .



(العَوْنِيُّ) من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف، وهو نسبة إلى العَوْن وهو الظَّهيرُ على الأمرِ المعاوَنُ عليه . ولم يستعملوه مجرِّداً عن ياء النسب لوقوع العَوْن على الواحد من أعوانِ صاحب الشرطة ونحوه .

(العلامة) بالتشديد من ألقاب أكابر العلماء . قال الجوهري : وهو العالمُ للغاية ، وقُلَّ أن يُستعملوه إلا في ألقاب المكتوب بسببه ونحو ذلك ، وحذفُ الهاء منه لغةٌ ، وليست بمستعملة بين الكُتَّاب أصلاً ؛ والعلامة نسبة إلى العلام أو العلامة للبالغة . قال في "عرف التعريف" : ويختص بالمفتي .

### حرف الغين المعجمة

(الغازي) من ألقاب أرباب السيوف، وهو من الأسماء المنقوصة كالفاضي ونحوه، وقُلَّ أن يُستعمل إلا في ألقاب السامى بغير ياء فيما دونه .

(الغوث) بالياء المثلثة من ألقاب الصوفية، وهو عندهم لقب على القطب الذي هو رأس الأولياء؛ وأصله في اللغة من قول الرجل واغوثاه، وقُلَّ أن تستعمله الكُتَّاب بل لم يستعملوه مضافاً إلى ياء النسب أصلاً .

(الغياتي) من ألقاب أرباب السيوف ، وأكثرُ ما يُستعمل في الملوك ، وهو في اللغة الأسم من أستغاثني فأغثته ، وأصله الغواثي بالواو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها .

### حرف الفاء

(الفتاح) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو فاعلٌ من الفتح بمعنى النصر ، والمراد فتحُ الأمصار وتملكها .

(الفاضل) من ألقاب أرباب الأقاليم ، وأكثر ما يقع في ألقاب العلماء ، وربما وقع في ألقاب الحُجَّاب ، وهو خلاف الناقيص ، والمراد زائد الفضل ، وبه لقب القاضي الفاضل « عبد الرحيم البيساني » الكاتب المشهور ؛ والفاضل نسبة إليه للبالغة .

(الفائز) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو فاعلٌ من الفوز بمعنى النجاة أو الظفر ، وقد يُسَاحُحُ في التلقيب به فإن الفوز يطلق على الهلاك أيضا على ما هو مقرّر في كتب اللغة ، ومثل ذلك يجب اجتنابه لما فيه من الاشتراك بين الحمود والمذموم ، إلا أنه غلب استعماله في النجاة حتى إنه لم يرد في القرآن إلا بمعناها ، ولذلك عول الحُجَّاب على استعماله .

(الفقيه) من ألقاب العلماء وهو اسم فاعلٍ من فقه بضم القاف إذا صار الفقه له سجيّة ، ككرم إذا صار الكرم له سجيّة . قال المسيلي<sup>(١)</sup> في «شرح مختصر ابن الحاجب» : وإنما يقع على المجتهد دون المقلّد ، أما إطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم فعلى سبيل المجاز . على أن الحُجَّاب بالديار المصرية لم يستعملوا هذا اللقب إلا في القليل النادر ، بل كثير من جهالة الحُجَّاب وغيرهم يستصغرون التلقيب به ويعُدونه نقصا ، وإنما يُعظَّم به جدّ التعظيم أهل المغرب ؛ والفقيهي نسبةٌ إليه للبالغة ، وهو مستعمل في ألقاب العلماء .

(الفريدي) من ألقاب أكابر العلماء ، وهو نسبةٌ إلى الفريد بمعنى المنفرد للبالغة ، والمراد المنفرد بما لم يُسَارِكْه فيه غيره ، ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب .

(١) كذا بالأصول ولله السبكي انظر شرح مختصر ابن الحاجب في كشف الظنون .

## حرف القاف

(القاصويّ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، وهو نسبةٌ إلى القاضي للبلغة ، ثم في الحقيقة كان يجب أن يختص بالقضاة الذين هم حُكَّام الشريعة دون غيرهم ، إلا أنه توسّع فيه حتى استعمل في غيرهم من ألقاب أرباب الأقاليم .

(القُدوة) بكسر القاف وضّمها لغةٌ من ألقاب العلماء والصّاحاء ، وهو بمعنى الأُسوة . يقال : فلان قُدوة يُقتدى به ؛ والقُدويّ نسبةٌ إليه للبلغة ، وحذفت منه تاء التانيث المبدلة من الهاء على قاعدة النسب عند النحاة ، وكثيرٌ من جهالة الكُتّاب يُثبتون فيه تاء التانيث مع النسب فيقولون القُدويّ ، وهو خطأ كما تقدّم في الكلام على المُجّة في حرف الحاء .

(القَضائريّ) من الألقاب التي يستعملها بعضُ الكُتّاب في ألقاب من أجمع له رئاسةُ السيف والقيلم ، وهو نسبة إلى القضاء والأمير تشبيهاً بمذهب من يرى النسبة إلى المضاف والمضاف إليه جميعاً فيقول في النسبة إلى عبدِ شمس عبّشيّ ، وإلى عبد الدارِ عبّديّ ، ونحو ذلك ، وهو مذهب مرجوح على ما تقدّم بيانه في المقالة الأولى في الكلام على النحو ، والأحسن فيه النسبة إلى كلّ منهما على أنفراده ، فيقال القَضائِيُّ الأَميرِيُّ ، أو الأَميرِيُّ القَضائِيُّ ؛ وعلى العمل به فاللائقُ بعلو الرتبة أن يقال القاضِيريّ ليكون مرّجَباً من القاصويّ والأَميرِيُّ ، إذ كان القاصويّ في المعنى أبلغ من القَضائِيُّ لما في القاصويّ من المبالغة على ما تقدّم بيانه .

(القَضائِيُّ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، وهو نسبةٌ إلى القضاء فلا مبالغة فيه .

(القُطْب) من ألقاب الصّوفية وأهل الصّلاح ، وهو عندهم عبارةٌ عن رأس الأولياء الذي عليه مدارهم كما تقدّم في الغوث ، وقيل أن يستعمله الحُتّاب ؛

ولم يستعملوه مضافاً إلى ياء النسب فيما وقفت عليه أصلاً . والقُطْبُ في أصل اللغة كَوَكَبٌ بين الجَدَى والْفَرَقَدَيْنِ يدور عليه الفَلَكُ فيما قاله الجوهري . والتحقيق أنه نقطة متوهمة بالقرب من هذا الكوكب على ما هو مقرر في علم الهيئة ، ولذلك قيل لسيد القوم الذي عليه مدار أمرهم قُطْبُ بنى فُلَانٍ ، وَمِنْ هُنَا عَبَّرُوا عَنْ مَدَارِ الْأَوْلِيَاءِ بِالْقُطْبِ . وَقُلَّ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْخُتَّابُ ، ولم يستعملوه مضافاً إلى ياء النسب فيما وقفت عليه .

(القَوَامِي) بفتح القاف من ألقاب أرباب السيوف . وهو نسبة إلى القوام وهو العدل . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ولم يستعملوه مجزئاً عن ياء النسب .

### حرف الكاف

(الكافل) من الألقاب المختصة بنايب السلطنة بالخصرة ، يقال فيه التائب الكافل ونحو ذلك ، والكافل في اللغة الذي يَكْفُلُ الإنسانَ وَيُعَوِّلُهُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا ﴾ وتُكَبُّ بذلك لأنه يَكْفُلُ الرعيةَ وَيُعَوِّلُهُمْ ، والكافلي نسبة إليه للبالغة . قال في "عرف التعريف" : وهو مختص بنايب سلطانٍ أو وزيرٍ كبير . وذكر في دستور آخر أنه لا يكتب به لغيرهما .

(الكبير) من الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام ، وهو في الأصل بخلاف الصغير ، والمراد هنا الرفيع الرتبة ، والكبيرى نسبة إليه للبالغة .

(الكريم) من ألقاب المقرِّ والجناب ، ويشترك فيه أربابُ السيوف والأقلام ، والكريمُ خلاف اللئيم فيما يقتضيه كلام الجوهري حيث قال : الكرمُ نقيضُ اللؤم ، وحينئذ فيكون المراد بالكريم الخالص من اللؤم ، ومن ثمَّ جعل دون الشريف

في الرتبة، إذ في أشرف قدر زائد على ذلك، وهو اعتبار ثبوت رفعة القدر، بل اعتبار ذلك في آبائه أيضا كما قاله ابن السكيت على ما تقدم ذكره في الكلام على لقب الشريف، ويوضح ذلك أن الفقهاء قالوا يستحب في الزوجة أن تكون نسبية فعمله بعضهم على الصحيحة النسب احترازا بذلك عن بنت الزنا، وحمله آخرون على العرافة في النسب، والأول في معنى الكرم الذي لم يعتبر فيه سوى خلوصه من اللؤم، والشأن بمعنى الشريف الذي اعتبر فيه قدر زائد؛ ثم هو فعيل من كرم بضم الراء إذا صار الكرم له سجية كما تقدم في الفقيه .

(الكفيلي) من ألقاب أكابر ثواب السطنة، وهو أعلى من الكافل، لأن صيغة قعيل أبلغ من صيغة فاعيل على ما هو مقرر في علم النحو والتصريف .

### حرف اللام

(الليبي) من ألقاب أرباب الأقاليم، وهو فعيل من اللب وهو العقل؛ والليبي نسبة إليه للباغة .

(اللودعي) بالذال المعجمة من ألقاب أرباب الأقاليم، وهو الذكي القلب .

### حرف الميم

(الماجدي) من ألقاب أرباب الأقاليم غالباً، وربما أطلق على ذيرهم، وهو مختص بذوى الأصالة فقد قال ابن السكيت إن المجد لا يكون إلا بالآباء؛ والماجدي نسبة إليه للباغة .

(المالكي) من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف والأقاليم . قال في "عُرف التعريف": ولا يكتب به عن السلطان لأحد، وهو نسبة إن المالک الذي هو خلاف المملوك للباغة، ولم يستعملوه مجرداً عن ياء النسب .

(المُتَاغِرُ) بالشاء المثلثة من ألقاب السلطان، والمراد القائمُ بسدِّ الثُّغور : وهى البلادُ التى فى نَحْرِ العدو، أخذًا من الثُّغْر وهو السِّنّ، لأنه كالباب على الحلق الذى يمتنع الوصول إليه إلا منه؛ والمُتَاغِرَى نسبةٌ إليه للبالغة . وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كتُؤاب السلطنة ونحوهم .

(المتصِّفَى) من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم ، والمراد من ينفذ تصرفه فى الأمور، ولم يستعملوه مجزدا عن ياء النسب .

(المجاهدُ) من الألقاب السلطانية ، والمرادُ المجاهدُ فى سبيل الله تعالى، وربما استُعمل فى ألقاب السامى من غير ياء فما دونه كما تقدم فى الغازى ، والجَاهِدَى نسبةٌ إليه للبالغة . وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كتُؤاب السلطنة ونحوهم .

(المُجْتَهِدُ) من ألقاب العلماء ، والمرادُ به فى الأصل من يَسْتَنْبِط الأحكامَ الشرعيةَ من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، وقيل أن يستعمله الكُتَّابُ ، والمُجْتَهِدَى نسبةٌ إليه للبالغة . وأكثرُ استعماله كذلك .

(المُحْتَرَمُ) من ألقاب العامة من يلقَّبُ بالصَّدر الأجل . فيقال : «الصَّدر الأجلُّ الكبيرُ المحترَّمُ» ونحو ذلك .

(المُحَقِّقُ) من ألقاب العلماء ، وربما استُعمل فى ألقاب الصُّوفية ، والمراد أنه يأتى بالأشياء على حقائقها لحدة ذهنه وصحة حدسه ؛ والمُحَقِّقَى نسبةٌ إليه للبالغة .

(المُخْتَارُ) من ألقاب أرباب السُّيُوف غالبا ، ويختصُّ بالسامى بغير ياء فما دونه ، وهو اسمٌ مفعولٍ من الأختيار ، بمعنى أن الملوكة وأرباب الأمور يختارونه ، على أن اسم الفاعل منه أيضا المختارُ كلفظ المفعول على السواء وإنما تُرشد إليه القرائن .

(المخدوم) من الألقاب المختصة بالمكتبات، والمراد من هو في رتبة أن يكون مخدوما لعلو رتبته وسمو محله؛ والمخدومي نسبة إليه للبالغة. قال في "عرف التعريف": ولا يكتب به عن السلطان لأحد.

(المدبري) من ألقاب الوزراء ومن في معانهم ككتاب السر ونحوهم، وهو نسبة إلى المدبر بكسر الباء الموحدة: وهو الذي ينظر في الأمر وما تقول إليه عاقبته، ولم يستعملوه مجزدا عن ياء النسب.

(المدقق) من ألقاب العلماء، وهو الذي ينعم النظر في المسائل ويدققه؛ والمدقق نسبة إليه للبالغة.

(المرابط) من الألقاب السلطانية، وهو مفاعل من الرباط: وهو ملازمة نعر العدو؛ والمرابطي نسبة إليه للبالغة. وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف، كقواب السلطنة ونحوهم.

(المربي) من ألقاب الصوفية، والمراد من يربي المريدين ويسلكهم ويعرفهم الطريق إلى الله تعالى.

(المرتضى) من ألقاب أرباب السيوف والأقلام، ويختص بالسامى بغيرياء فما دونه، والمراد من يرضاه ولاة الأمور ويختارونه.

(المُرشد) من ألقاب ملوك المغرب، وربما استعمل في ألقاب الصوفية، والمراد من يرشد الناس إلى الحق ويهديهم السبيل؛ والمرشدي نسبة إليه للبالغة.

(المُسدي) من ألقاب أرباب السيوف وألقاب الوزراء ومن في معانهم، وهو بفتح الدال المشددة نسبة إلى المسدد، وهو اسم مفعول من السداد بالفتح: وهو

الصَّوَابِ وَالْقَصْدِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْكَسْرِ عَلَى أَنَّهُ أَسْمُ فَاعِلٍ مِنْهُ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُسَدَّدُ غَيْرَهُ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ مَجْرَدًا عَنْ يَاءِ النِّسْبِ .

( الْمَسْلُوكُ ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَكْسُورَةِ مِنْ أَلْقَابِ الصُّوفِيَّةِ ، وَهُوَ أَسْمُ فَاعِلٍ مِنْ تَسْلِيكِ الطَّرِيقِ وَهُوَ تَعْرِيفُهَا ، وَالْمُرَادُ تَعْرِيفُ الْمُرِيدِينَ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَصْلُ التَّسْلِيكِ إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلخَيْطِ سَمَكَ ، لِقَبِّ بِذَلِكَ لِإِدْخَالِهِ الْمُرِيدِينَ فِي الطَّرِيقِ ، وَالْمَسْلُوكِيُّ نِسْبَةٌ إِلَيْهِ لِلْبَالِغَةِ .

( الْمُشِيدِيَّ ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ مِنْ أَلْقَابِ أَكْبَارِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ ، كُنُوتَابِ السُّلْطَنَةِ وَنَحْوِهِمْ ، وَهُوَ نِسْبَةٌ إِلَى الْمُشِيدِ فَاعِلٍ مِنَ التَّشْيِيدِ وَهُوَ رَفْعُ الْبِنَاءِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَصِيرٌ مَشِيدٌ ﴾ أَيْ مَرْتَفِعٌ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يُشِيدُ قَوَاعِدَ الْمَمْلَكَةِ وَيَرْفَعُهَا ؛ وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ مَجْرَدًا عَنْ يَاءِ النِّسْبِ إِذْ لَا يَلِيقُ بِالْأَدْنِيِّينَ .

( الْمُشِيرِيَّ ) مِنْ أَلْقَابِ الْوُزَرَاءِ وَأَكْبَارِ الْأَمْرَاءِ وَمَنْ ضَاهَاهُمْ مِنْ يُؤْخَذُ رَأْيُهُ فِي الْأُمُورِ . قَالَ فِي "عَرَفِ التَّعْرِيفِ" : وَلَا يُسَمَّحُ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ أَرْبَابِ السُّيُوفِ مَا لَمْ يَكُنْ مَقْدَمَ أَلْفٍ ؛ وَهُوَ نِسْبَةٌ إِلَى الْمُشِيرِ : وَهُوَ الَّذِي يُؤْخَذُ رَأْيُهُ . وَأَخْتَلَفَ فِي أَصْلِهِ الْمَأْخُذُ مِنْهُ فَقِيلَ : مِنْ شُرْتُ الْعَسَلِ إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ كَوَارِثِ النَّحْلِ ، لِأَنَّ الرَّأْيَ يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْمُشِيرِ . وَقِيلَ مِنْ شُرْتِ النَّاقَةِ إِذَا عَرَضَتْهَا عَلَى الْحَوْضِ لِأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَعْضُ مَا عِنْدَهُ عَلَى الْمُشِيرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ مَجْرَدًا عَنْ يَاءِ النِّسْبِ لِأَنَّ حَطَّاطَهُ عَنْ رَتْبَةِ الْأَكْبَارِ .

( الْمُظَاهِرُ ) مِنْ أَلْقَابِ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ ، وَمَعْنَاهُ الْمُعَاوِنُ أَخْذًا مِنَ الْمُظَاهَرَةِ : وَهِيَ الْمُعَاوَنَةُ .

( الْمُظَفَّرُ ) مِنَ الْأَلْقَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، أَخْذًا مِنَ الظَّفَرِ وَهُوَ النَّصْرُ ؛ وَالْمُظَفَّرِيُّ نِسْبَةٌ إِلَيْهِ لِلْبَالِغَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَلْقَابِ أَكْبَارِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ .



(المُعْرَق) بضم الميم وإسكان العين وكسر الراء من ألقاب ملوك المغرب، والمراد به من أَعْرَقَ في الكَرَم . على أن المُعْرِقَ قد يُطَلَقُ في اللغة على المُعْرِقِ في اللُّوم أيضا فهو من الأضداد، ومثل ذلك يُجْتَنَبُ في التلقيب .

(المُعَزِّز) بزائين معجمتين الأولى منهما مشددة مفتوحة من ألقاب ملوك المغرب، وهو أَسْمُ مَفْعُولٍ من العَزَّ خلاف الدَّلِّ، ومنه قراءة من قرأ (ويعزروه ويوقروه) بزائين معجمتين .

(المعظَّم) بفتح الظاء المشددة من ألقاب ملوك المغرب أيضا، وهو أَسْمُ مَفْعُولٍ من العَظْمَة وهي الجلالة، وربما أَسْتَعْمِلَ في ألقاب بعض ملوك الكُفْر على ماسياتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(المَفْحَم) بفتح الحاء المعجمة المشددة من ألقاب ملوك المغرب، وهو مأخوذ من الفَحَامَة وهي الضَّخَامَة .

(المَقْوَه) بفتح الواو المشددة من ألقاب البُلغَاء من الكُتَّاب وغيرهم . وهو البَلِيغُ اللُّسْنُ؛ والمُقَوِّهِ نسبة إليه للباغة .

(المُفِيد) من ألقاب العلماء، وهو أَسْمُ فَاعِلٍ من الإِفَادَة وهي إنالة الشخص مالم يكن حاصلًا عنده؛ والمُفِيدِيّ نسبة إليه للباغة .

(المُقَدَّمِيّ) بفتح الدال المشددة من ألقاب أرباب السيوف . ويختص بمقدمي الألوْف من الأمراء، والمراد أنه مُقَدَّم على مضاهيه من الأمراء والأجناد، ولم يستعملوه مجزئا عن ياء النسب .

(المُقَرَّب) بفتح الراء المشددة من ألقاب الخُدَّام والخَوَاجِكِيَّة، والمراد أنه مقربٌ عند الملوك وَمَنْ في معنَاهم ، وهو من القُرْبِ خلاف البُعد ؛ والمقربى نسبة إليه للبالغة .

(المُكْرَم) بفتح الراء المشددة من ألقاب ملوك المغرب . وهو مُفَعَّل من الكرامة .

(المَلِكِيّ) بفتح اللام من ألقاب المَلِكِ وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء وَمَنْ في معنَاهم ؛ وهو نسبةٌ إلى المَلِكِ بكسر اللام وإنما فُتِحَتْ لأمه في النسب جَرِيًّا على قاعدة النسب في تَمَرٍ فإنه ينسب إليه تَمَرِيٌّ بفتح الميم على ما هو مقررٌ في علم النحو . على أن كثيرا من كُتَّاب الزمان يَغْلَطُونَ فيه فيكسرون لأمه في النسب أيضا وهو خطأ . ثم النسبةُ إن كانت في حق المَلِكِ نفسه كقولهم في ألقاب المَلِكِ المَلِكِيّ ، فالنسبة فيه للبالغة ، وإن كانت في حق أحدٍ من أتباعه كقولهم في حق بعض الأمراء ونحوهم المَلِكِيّ الفلاني فالنسبة فيه على حقيقة النسب .

(المُجَدِّد) بفتح الجيم المشددة من ألقاب ملوك المغرب . وهو مُفَعَّل من المجد وهو الشرف . وقد تقدّم في الكلام على الماجد بن أبن السكيت أنه يكون المجد للرجل وإن لم يتقدّمه شرفُ آباء .

(المهْدِيّ) بكسر الهاء المشددة من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، نسبةٌ إلى المهْد : وهو الذي يمهّد الممالك ويُدوِّخها ، والنسبة فيه للبالغة ، ولم يستعملوه مجزئا عن ياء النسب .

(١) المقول في كتب اللغة عن ابن السكيت أن المجد والشرف لا يكونان إلا بالآباء والحسب والكرم يكونان للرجل وإن لم يكن له آباء كرام وقد نقل المؤلف نفسه هذا المعنى في غير هذا الموضع فتنبه .

(الْمُتَّخَبُ) من ألقاب التُّجَّارِ الحَوَاجِكِيَّةِ : وهو المختار؛ والمتَّخَى نسبةٌ إليه للبالغة .

(الْمُنْفَذِيُّ) بكسر الفاء المشددة وبالذال المعجمة من ألقاب الوزراء ومن في معناهم نسبة إلى المنفذ : وهو الذى له معرفة بتنفيذ الأمور ووضع الأشياء في مواضعها، والنسبة فيه للبالغة؛ ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب .

(الْمُنْصِفِيُّ) من ألقاب الوزراء وولادة الأمور نسبةً إلى الْمُنْصِفِ : وهو الذى يُنْصِفُ المظلوم من الظالم، والنسبة فيه للبالغة؛ ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب .  
(الْمَنْصُورُ) من الألقاب السلطانية، يقال منه «المؤيد المنصور» ونحو ذلك، ومعناه ظاهر، والمنصوري نسبة إليه للبالغة؛ وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُنُوبِ السلطنة ونحوهم .

(الْمُؤْتَمِنُ) من ألقاب الخُدَّامِ والتُّجَّارِ الحَوَاجِكِيَّةِ، والمراد أن الخُدَّامَ يُؤْتَمِنُونَ على الحرم والممالك في الحضر، والتُّجَّارُ يُؤْتَمِنُونَ على الممالك والجوارى في السفر، أو يُؤْتَمِنُونَ على أخبار الممالك وأحوالها، فلا يُخْبِرُونَ عن مملكة بمملكة أخرى إلا بما فيه السَّدَادُ .

(الْمَوْلَى) من ألقاب الكُتَّابِ، وأكثر ما يجرى ذلك في تعيين كاتب السر ونحوه .  
فيقال : «المولى فلان الدين» والمراد هنا السيد، والمولوى نسبةٌ إليه للبالغة .  
وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام . قال في «عُرف التعريف» :  
ولا يُكْتَبُ به عن السلطان لأحد . على أن المولى لفظٌ مشتركٌ يقع في اللغة على السيد كما تقدم ويعبر عنه بالمولى من أعلى؛ ويقع على المملوك والعتيق ويعبر عنه بالمولى من أسفل؛ ويقع على المنضم إلى القبيلة من غير أنفسهم، كما يقال في الإمام

لِلْبَحَارِيِّ « الْجُعْفِيُّ مَوْلَاهُمْ » بمعنى أنه ليس من صُلبِ القبيصة ؛ وَيُطَاقُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَيْضًا . وَإِذَا كَانَ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْمَوْلَى مِنْ أَعْلَى وَالْمَوْلَى مِنْ أَسْفَلِ فَكَانَ الْأَحْسَنُ الْإِضْرَابَ عَنْهُ .

(المؤيد) بفتح الياء المشددة من الألقاب السلطانية، وبالكسر من ألقاب السامية بالياء فإدونه، والمراد أنه يؤيد الملك وينصره، وكلاهما مأخوذ من الأيد وهو القوة، والمراد أن الله تعالى يؤيده ويقويه، ومنه قولهم في الدعاء: «أيد الله تعالى» أى قواه؛ والمؤيدى بالفتح من الألقاب الملوكية نسبة إلى المؤيد بالفتح للباغية؛ وبالكسر من ألقاب أكابر أرباب السيوف نسبة إلى المؤيد بالكسر للباغية.

(الملاذى) بالذال المعجمة من ألقاب الوزراء ومن في معناهم من ولاة الأمور. وهو منسوب إلى الملاذ بمعنى الملجأ نسبة مبالغة؛ ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب.

### حرف النون

(الناسك) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، ومعناه العابد أخذًا من النسك وهو العبادة؛ والناسكى نسبة إليه للباغية. وهو من ألقاب الصلحاء أيضا، وربما كتبت به لأرباب السيوف والأقلام إذا كان فيهم من ينسب إلى الصلاح.

(النوى) من ألقاب ديوان الخلافة وما في معناه من متعلقاتها، يقال فيه: «الديوان العزيز النوى» ونحو ذلك. ويقع أيضا في ألقاب ولاة الهد بالخلافة؛ وربما وقع في ألقاب الأشراف. وهو نسبة إلى النبوة لانتساب الخلافة العباسية إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وانتساب الأشراف إلى أخته فاطمة رضى الله عنها.

(النَّسِيبُ) من ألقاب الشرفاء أبناء فاطمة من علي بن أبي طالب رضى الله عنهما، والمراد العريق في النسب؛ لقبوا بذلك لأنهم أعرقُ الناس نسبا، لانتسابهم إلى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز نسبة أولاد بناته إليه بخلاف غيره، على ما هو مقرر في كتب الفقه. وقد أوضحت ذلك في كتابي المسمى بـ«الغيوث الهوامع»، في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع» في أوائل النكاح؛ والنسبي نسبة إليه للبالغة.

(النَّصِيرُ) من ألقاب أرباب السيوف للجلس السامى بالياء فن دونه. وهو بمعنى الناصر إلا أنه أبلغ منه، لأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل على ما تقدم؛ والنصيرى نسبة إليه للبالغة في نصره.

(النَّظَامِيُّ) من ألقاب الوزراء ومن في معانهم، وهو نسبة إلى النظام وهو صورة الاجتماع والائتنام، ومنه نظم اللؤلؤ وغيره، والمراد أنه يكون به انتظام الأمور والائتنامها، وحينئذ يكون النسب فيه على حقيقته، لأنه نسبة إلى غير صاحب اللقب؛ ويجوز أن تكون النسبة فيه للبالغة على معنى أن صاحب اللقب قد جعل عن النظام تجوزا؛ ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب.

(النَّوِينُ) بضم النون وفتح الواو وسكون الياء المشناة تحت ونون في الآخر من ألقاب كُفَّال الممالك بالممالك القانية: كاتب السلطنة، وأمراء الألويس، والوزير ونحوهم فيما كان عليه مملكة إيران إلى آخر مملكة أبي سعيد؛ والنوينى نسبة إليه للبالغة. قال في «التثيف»: وهو بمثابة الكافى في ألقاب التواب. قال: وهو نعمت يستعمل دائما لأهل تلك البلاد ولا يستعملون الكافى أصلا.

(١) أى أطلق عليه النظام.

## حرف الهاء

(الهُمَام) من ألقاب أرباب السُّيوف ، والمراد الشُّجاع ؛ والهُمَامِيُّ نسبة إليه للبالغة .

## حرف الواو

(الوَالِدِيّ) من ألقاب المُسنِّين من الأكبر ، وهو نسبة إلى الوالد ، وكأنه جعله والدًا له فتكون النسبة إليه على حقيقة النسب ، لأن النسبة فيه ليست إلى صاحب اللقب نفسه ، وربما قُصد بذلك الوالد حقيقة ؛ وأكثر ما يقع هذا اللقب في المكاتبات .

(الوَرِيع) من ألقاب الصُّوفيَّة واهل الصلاح ، وربما لُقِّب به أربابُ السُّيوف والأقلام أيضا إذا آتصفوا بذلك ؛ والمراد من يتنزّه عن الوقوع في الشُّبهات . وهو في اللغة التقيّ ، يقال منه وَرِيع يَرِيع بكسر الراء فيهما وَرَعاً فهو وَرِيع ؛ والوَرِيعِيُّ نسبةٌ إليه للبالغة .

(الوَزِيرِيّ) من الألقاب الخاصة بالوزراء من أرباب السُّيوف والأقلام . وهو نسبة إلى الوزير ، وقد تقدّم معناه وأشتقاقه في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف .

(الوَالِدِيّ) من ألقاب الأحداث من الرؤساء ، وهو نسبة إلى الولد ، كأنه جعله ولداً له ، وربما وقع على الوالد حقيقة ؛ وأكثر ما يقع في المكاتبات كما تقدّم في الوالديّة .

(١) في الاصل تنسب وهو تصحيف ظاهر .

## حرف اللام ألف

(الألمعي) من ألقاب الأذكياء . قال الجوهرى : ومعناه الذكى المتوقد .

## حرف الياء

(اليميني) من ألقاب الدوادار و كاتب السر والحاجب . قال في "عرف التعريف" ولا يقال غيرهم ، وهو نسبة إلى اليمين كأنه يمين السلطان الذى يتناول به الأشياء ، وإلا فجاس كاتب السر بدار العدل عن يسار السلطان ، والدوادار والحاجب قائمان أمامه .

## الضرب الثانى

(المركبة المعبر عنها فى اصطلاح الكتّاب بالنعوت)

(وهذه جملة منها مرتبة على حروف المعجم أيضا)

## حرف الألف

(أتابك العساكر) من نعوت الأمير الأتابك ومن فى معناه كالنائب الكافل ومن فى رتبته . وذكر فى "عرف التعريف" أنه مما يختص بالنائب الكافل . وقد تقدم ذكر معنى الأتابك فى الكلام على الألقاب الأصول ؛ والعساكر جمع عسكر وهو الجيش .

(إسكندر الزمان) من الألقاب السلطانية ، والمراد بالإسكندر هنا الإسكندر

ابن فيلبس اليونانى ، وهو الذى يؤرخ بظهوره على الفرس وغلبته إياهم على ماسياتى فى الكلام على التاريخ فى أواخر هذه المقالة .

كَانَ مَلِكًا عَظِيمًا مَلِكَ الشَّامِ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَالْعِرَاقَيْنِ، وَالسَّنْدَ، وَالهِندَ،  
وَبِلَادَ الصِّينِ، وَالثَّبَّتَ، وَحِرَاسَانَ، وَبِلَادَ التُّرْكِ، وَذَلَّتْ لَهُ سَائِرُ الْمُلُوكِ؛ وَهَادَاهُ أَهْلُ  
الْغَرْبِ، وَالْأَنْدَلُسِ، وَالسُّودَانَ؛ وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ  
ذُو الْقَرْنَيْنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ. قَالَ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حِمَاةٍ فِي تَارِيخِهِ:  
وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ مَلِكٌ عَظِيمٌ كَانَ قَبْلَ الْإِسْكَانْدَرِ بَزْمَنٍ طَوِيلٍ .

(أَثِيرُ الْإِمَامِ) مِنْ ألقَابِ أربَابِ الأَقْلَامِ غَالِبًا، وَهُوَ أَثِيرٌ بِمَعْنَى مَأْتُورٌ، وَالْمُرَادُ  
أَنَّ الْإِمَامَ يُؤَثِّرُهُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَقْدُمُهُ عَلَيْهِ .

(اعْتِضَادُ صِنَادِيذِ الزَّمَانِ) مِنْ ألقَابِ أربَابِ السُّيُوفِ؛ وَقَدْ يَكْتُبُ بِهِ لِبَعْضِ  
الْمُلُوكِ. وَالْاعْتِضَادُ الْإِسْتِعَانَةُ، يُقَالُ: أَعْتَضَدْتُ بِفُلَانٍ إِذَا اسْتَعْنَيْتُ بِهِ، وَالصَّنَادِيدُ  
جَمْعُ صِنْدِيدٍ وَهُوَ الشُّجَاعُ .

(أَكْرَمُ مُجَبَّاءِ الأَبْنَاءِ فِي العَالَمِينَ) مِنْ ألقَابِ الرُّؤَسَاءِ مِنْ أربَابِ الأَقْلَامِ، وَأَكْرَمُ  
أَفْعُلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الكَرَمِ خِلافِ اللُّؤْمِ، وَالتَّجَبُّاءُ جَمْعُ تَجَبُّبٍ وَهُوَ الكَرِيمُ .  
(أَجْمَلُ البُلْغَاءِ فِي العَالَمِينَ) مِنْ ألقَابِ أربَابِ البَلَاغَةِ مِنَ الكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ،  
وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ .

(الذَّابُّ عَنِ حَوْزَةِ الْمُؤْمِنِينَ) مِنْ ألقَابِ مُلُوكِ المَغْرِبِ، وَيَصْلُحُ لِكُلِّ مَلِكٍ  
مُسْلِمٍ يَقُومُ بِفَرْضِ الجِهَادِ. وَالذَّابُّ الدَّافِعُ، وَالْحَوْزَةُ بَفَتْحِ الحَاءِ المَهْمَلَةِ وَالزَّيْ  
المَعْجَمَةُ النَّاحِيَةُ .

(القَائِمُ فِي مَصَالِحِ المُسْلِمِينَ) مِنْ ألقَابِ مُلُوكِ المَغْرِبِ. ذَكَرَ فِي "التَّعْرِيفِ"  
أَنَّهُ يُكْتَبُ بِهِ إِلَى صَاحِبِ تُونِسَ، وَيَصْلُحُ لِكُلِّ مُتَّصِفٍ بِذَلِكَ مِنْ مُلُوكِ الإِسْلامِ،  
وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ .



(المجاهد عن الدين) من ألقاب ملوك المغرب، ومعناه ظاهر أيضا .  
 (المعنى ملوك آل ساسان، وبقايا فراسياب وخاقان) من ألقاب عظماء ملوك الأعاجم .  
 وقد ذكره في "التعريف" في ألقاب صاحب الهند . والمعنى بتشديد الفاء المكسورة  
 الماسح للأثر، يقال عفت الريح كذا بالتشديد إذا درسته ومحت أثره، وشدد للبالغة .  
 وآل ساسان ملوك الأكرسة وهم الطبقة الرابعة من ملوك الفرس  
 الساسانية إلى أن غلبهم الإسلام وانتزع الملك من أيديهم ، يُنسبون إلى جدتهم  
 ساسان : وهو ساسان بن أردشير بهمن بن كيستا سف من ملوك الطبقة الثانية  
 فيهم ، على ما سيأتي بيانه في الكلام على مكتبة ملوك إيران ، في المقالة الرابعة  
 إن شاء الله تعالى .

وفراسياب بفاء في أوله ثم سين مهملة بعدها ياء ثم ألف وباء موحدة ملك عظيم  
 من ملوك الترك ، ويقال إن أصله من أبناء ملوك الفرس ، وهو فراسياب بن طوج  
 ابن أفريدون ، من الطبقة الأولى من ملوك الفرس ، وإن ابن عمه منوشهر غلب  
 عليه بعد أن قتل أباه طوجا ففر إلى بلاد الترك وتزوج منهم ، وآتته به الحال  
 إلى أن ملكهم وعظم ملكه فيهم .

وخاقان بجاء معجمة وقاف ونون ملك من ملوك الترك أيضا كان في زمن  
 كسرى أنوشروان فيما يقتضيه كلام أبي هلال العسكري في كتابه "الأوائل" حيث  
 ذكر أنه كان بينه وبينه حرب .

(المواقف المقدسة) من ألقاب الخلفاء في مخاطباتهم في المكتبات ونحوها ،  
 والمراد الأماكن التي يقف فيها الخليفة ، كُنِيَ بها عن الخليفة تنويهاً عن التصريح  
 بذكره ، والمقدسة المطهرة ، والمراد طهارتها عن الأذناس المعنوية .

(إمامُ الأئمةِ) من ألقاب العلماء ، وربما قيل «إمامُ الأئمةِ في العالمين» .

(إمامُ البلغاءِ) من ألقاب أهل البلاغة من الكُتَّابِ ومن في معانهم

(إمام المتكلمين) من ألقاب العلماء ، وهو بأهل المعقول أليق لإطلاق علم الكلام على أصول الدين ، وإماماً سُمِّيَ بذلك لأنه لما وقع القولُ بخلق القرآن في صدر الإسلام ممن وقع كثر الكلام والخوض في ذلك فأطلق على أصول الدين علم الكلام وبقيَ علماً عليه .

(أوحدُ الأشرافِ) من ألقاب الشرفاء ، وربما قيل «أوحدُ الأشرافِ في العالمين»

أو «أوحدُ الأشرافِ الطاهرين» أو «أوحدُ الأشرافِ الماجدين» ونحو ذلك .

(أوحدُ الأصحابِ) من ألقاب الوزراء من أرباب الأقاليم ومن في معانهم ككاتب السِّرِّ ونحوه وإن كان الصاحبُ يختصُّ بالوزير في عُرف [كُتَّابِ الديارِ المصرية<sup>(١)</sup>] على ما تقدم .

(أوحدُ الأكابرِ) من ألقاب التجَّارِ الحوَّاجِيةِ ، وربما كُتِبَ به لغيرهم من

الرؤساء ، وربما قيل «أوحدُ الأكابرِ في العالمين» .

(أوحدُ الأمةِ) من ألقاب العلماء ، وربما أُطلق على غيرهم .

(أوحدُ الأئمَّةِ في العالمين) من ألقاب الكُتَّابِ ، والأئمَّةُ جمعُ أمينٍ وهو

خلاف الخائن .

(أوحدُ الأئمةِ العلماءِ في العالمين) من ألقاب العلماء ، وربما اقتصر على أوحد

العلماء .

(١) بياض بالاصول والتصحيح من لقب الصاحب المتقدم في الألقاب المفردة .

(أوحد البُلغَاء) من ألقاب أرباب الأَقلام، وربما قيل «أوحد البُلغَاء في العَالَمِينَ» ونحو ذلك والبُلغَاء جمعُ بَلِيغٍ وقد تقدّم معناه .

(أوحد الرُّؤسَاء) وربما قيل «أوحد الرُّؤسَاء في العَالِمِينَ» أو «أوحد الرُّؤسَاء في الأَنَامِ» ونحو ذلك، ومعناه ظاهر .

(أوحد الحَفَاطِ) من ألقاب المَحَدِّثِينَ، وربما قيل «أوحد الحَفَاطِ في العَالِمِينَ» ونحو ذلك .

(أوحد الخُطَبَاءِ في العَالِمِينَ) من ألقاب الخُطَبَاءِ .

(أوحد العُلَمَاءِ الأَعْلَامِ) من ألقاب العُلَمَاءِ، وربما قيل «أوحد العُلَمَاءِ في العَالِمِينَ» .

(أوحد الفُضَلَاءِ) من ألقاب العُلَمَاءِ، وربما أُسْتَعْمِلَ في غيرهم من أرباب الأَقلام، وربما قيل «أوحد الفُضَلَاءِ المُفِيدِينَ» أو «أوحد الفُضَلَاءِ العَارِفِينَ» ونحو ذلك .

(أوحد الكُتَبَاءِ) من ألقاب التُّجَّارِ الخَوَاجِكِيِّةِ، ويموز أن يُسْتَعْمَلَ في غيرهم .

(أوحد الكُتَّابِ) من ألقاب الكُتَّابِ سِوَا كُتَّابِ الإِنْسَاءِ وغيرهم .

(أوحد المتصَرِّفِينَ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ في معنَاهُمْ .

(أوحد المُجَاهِدِينَ) من ألقاب أرباب السُّيُوفِ .

(أوحد المحقِّقِينَ) من ألقاب العُلَمَاءِ .

(أوحد المتكَلِّمِينَ) من ألقاب العُلَمَاءِ، وهو بعُلَمَاءِ المَعْقُولِ أَنَسَبُ .

(أوحد المُفِيدِينَ) من ألقاب العُلَمَاءِ .

(أوحد المُلُوكِ والسُّلَاطِينِ) من الألقاب السُّلْطَانِيَةِ .

(أوحد الوُعَاطِ) من ألقاب أهل التذكير والوَعُظِ .

(أَوْحُدُ الْوَقْتُ) من ألقاب أرباب الأقلام، وربما قيل «أَوْحُدُ الْوَقْتُ وَالْأَوَانُ» والوقت معروف، والأَوَانُ الْحَيْنُ، ويجمع على أَوَانَةٍ مثل زَمَانٍ وَأَزْمَنَةٍ .

### حرف الباء

(بِرَكَّةِ الْأَنَامِ) من ألقاب الصَّحَاءِ، وقد تُسْتَعْمَلُ للعلماء أيضا .

(بِرَكَّةِ الدَّوْلَةِ) من ألقاب الصَّحَاءِ أيضا، وقد يقال «بِرَكَّةِ الدَّوْلِ» على الجمع، وربما كُتِبَ به لأرباب الأقلام من العلماء وغيرهم . والمرادُ بالدولة المملوكَةُ القَائِمَةُ، وأصلها من الدَّوْلَةِ في الحرب وهي النَّصْرُ والغَلْبَةُ .

(بِرَكَّةِ الْمُسْلِمِينَ) من ألقاب الصَّحَاءِ، وقد تُسْتَعْمَلُ لأهل العلم أيضا .

(بِقِيَّةِ الْأَكْبَارِ) من ألقاب بَقَايَا الْبُيُوتِ الرَّئِيسَةِ من أهل الأَقْلَامِ وغيرهم، وربما قيل «بِقِيَّةِ الْأَكْبَارِ فِي الْعَالَمِينَ» .

(بِقِيَّةِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ) من ألقاب الأشراف، وبه يُكْتَبُ إلى إمام الزيدية باليمن .

(بِقِيَّةِ السَّلَفِ) من ألقاب العلماء والصَّحَاءِ، وربما قيل «بِقِيَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ» أو «بِقِيَّةِ السَّلَفِ الْكِرَامِ» والمرادُ بِالسَّلَفِ الْآبَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ، أَخَذًا من قولهم سَلَفَ إِذَا مَضَى، وربما أُطْلِقَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

(بِقِيَّةِ السَّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ) من ألقاب الأشراف، وقد يقال فيه بَقِيَّةِ السَّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ الرَّكِيَّةِ، وربما أُطْلِقَ عَلَى غيرهم . وبذلك يُكْتَبُ لصاحب تُونِسٍ لِأَدْعَائِهِ أَنَّهُ مِنْ نَسْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وَالسَّلَالَةُ فِي الْأَصْلِ مَا اسْتَلَّ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْمُرَادُ هُنَا النُّطْفَةُ لِأَنَّهَا مُسْتَلَّةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ .

(بقيّة الملوك والسلاطين) من ألقاب مَنْ له سلفٌ في الملوك، كصاحبِ حصنِ كَيْفَا من بقايا الملوك الأيوبيّة .

(بقيّة الأصحاب) من ألقاب الوزراء أرباب الأقاليم ومن في معناهم .

(بقيّة شجرة الفخار) من ألقاب ذوى الأصالة العريقين في النسب، وبه يُكتب لابن الأحمر صاحب الأندلس .

(بهاء الأعيان) من ألقاب أرباب الأقاليم، والبهاء الحسن، والأعيانُ جمع عين تجمّع على أعينٍ وعيونٍ وأعيانٍ، والمراد هنا الخيَارُ، إذ عين كلِّ شيءٍ خياره .

(بهاء الأنام) من ألقاب أرباب السيوف غالباً، وربما أُطلق على غيرهم؛ والآنَامُ الخلق .

(بهاء العصابة العلوية) من ألقاب الأشراف، وبه يُكتب لأميرى مكة والمدينة المُشرفين، والعصابة بالكسر الجماعة من الناس وتجمّع على عصابٍ . والعلوية نسبة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه

### حرف التاء المثناة من فوق

(تاج العلماء والحكّام) من ألقاب القضاة، والتاج ما يُوضع على الرأس وهو معروف .

(تاج الأمناء) من ألقاب التجّار الخوارجيّة، ويصلح لكتاب الأموال أيضاً .

(تاج المتصرفين) من ألقاب الوزراء ومن في معناهم .

(تاج الفضلاء) من ألقاب أرباب الأقاليم . ورأيتُ في بعض الدساتير الشاميّة «تاج الفضلاء المُنشئين» وهو مناسب لمن هو في أول نشأته وأبتداءِ رياسته، وحدّاته سنّه .

(تاج المِلَّة) من الألقاب التي يشترك فيها أربابُ السيوف والأقلام جميعاً .  
والمِلَّة في أصل اللغة الدينُ والشريعة ، والمراد هنا مِلَّةُ الإسلام ، والألفُ واللامُ فيها  
للعهد الذهني .

### حرف التاء المثلثة

(ثِقَّةُ الدَّوْل) من ألقاب التُّجَّارِ الخَوَاجِكَةِ ، وربما قيل «ثِقَّةُ الدَّوْلَيْنِ» والثِقَّةُ  
في اللغة الأَمِينُ وُحُصَّ ذلك بالتُّجَّارِ لترددهم في المَمَالِك ، ويحسُنُ أن يلقَّبَ به  
المتردِّدون في الرسائل بين المُلُوك .

### حرف الجيم

(جامعُ كلمةِ الإيمان) من الألقاب السلطانية .  
(جامعُ طُرُقِ الواصفين) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهل الصَّلَاح ، وربما قيل  
«جامعُ الطُّرُق» ويصلحُ أن يكون من ألقاب العلماء أيضا .  
(جمالُ الإسلام) من ألقاب العلماء ، وربما قيل جمال الأَكابر من ألقاب التُّجَّارِ  
الخَوَاجِكَةِ ، وقد يستعملُ لأربابِ الأقلام ، والجمالُ في اللغة الحُسْنُ .  
(جمالُ الذَّرِيَّةِ) والمراد ذُرِّيَّةُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن الذَّرِيَّةَ تشملُ أولاد  
البنات ، وقد عدَّ اللهُ تَعَالَى عيسى عليه السلام [من ذُرِّيَّةِ إبراهيم عليه السلام]<sup>(١)</sup>  
وهو ابن بنته .  
(جمالُ الصُّدُورِ) من ألقاب أربابِ الأقلام ، والصُّدُورُ جمع صَدْر ، والمراد  
صُّدُورُ المَجَالِسِ .

(١) الزيادة لتتيم الكلام وسقوطها سهو من الناسخ .

- (جمال الأئمة) من ألقاب العلماء، وربما قيل «جمال الأئمة العارفين» .
- (جمال البارعين) من ألقاب أرباب الأقلام، والبارعين جمع بارع وهو الناهض .
- (جمال البلغاء) من ألقاب كُتّاب الإنشاء ونحوهم .
- (جمال الطائفة الهاشمية) من ألقاب الشرفاء، والطائفة في أصل اللغة اسم للقطعة من الشيء . قال ابن عباس وتُطلق على الواحد فما فوقه ، والهاشمية نسبة إلى هاشم : وهو هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم .
- (جمال العترة الطاهرة) من ألقاب الشرفاء أيضا، وربما اقتصر على جمال العترة فقط . وعترة الرجل نسله وأهله الأذنون، والمراد عترة النبي صلى الله عليه وسلم .
- (جمال العصابة الفاطمية) من ألقاب الشرفاء أيضا، والعصابة بفتح العين والصاد واحدة العصابات ، وهي في أصل اللغة البنون والقراية للأب . قال الجوهري : سُموا عصابة لأنهم عصبوا بالشخص بمعنى أنهم أحاطوا به : فالأم طرفة، والأب طرف ، والعم جانب ، والأخ جانب . والمراد هنا أبناء فاطمة رضی الله عنها وهم أحد أفراد العصابة . ولا يجوز أن يقال العصابة بضم العين وإسكان الصاد : لأن المراد بذلك الرجال ما بين العشرة والأربعين كما قاله الجوهري . وبنو فاطمة رضی الله عنها قد أربوا عن العدد في الشرق والغرب .
- (جمال العلماء) من ألقاب أهل العلم .
- (جمال الفضلاء) من ألقاب أرباب الأقلام من العلماء والكُتّاب، وربما قيل «جمال الفضلاء المفيدین» ونحو ذلك ويختص حينئذ بالعلماء .
- (جمال الكُتّاب) من ألقاب كُتّاب الإنشاء وغيرهم من الكُتّاب .
- (جمال المملكة) من ألقاب الكُتّاب .

(جَمَالَ الْوَرَعِينَ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهلِ الصَّلَاحِ .

(جمالُ أهلِ الإِفْتَاءِ) من ألقاب أكابر العُلَمَاءِ .

(جَلالُ الإسلامِ) من ألقاب أرباب الأَقلامِ، ويصْلُحُ أن يكون لقباً لبعض

الملوكِ، وبه يُكْتَبُ لإمام الزَّيْدِيَّةِ باليمن، وربما قيل «جَلالُ الإسلامِ والمسلمين» .

(جَلالُ الأصْحَابِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ في معناهم .

(جَلالُ الأَكْبَرِ) من ألقاب أرباب الأَقلامِ، وبه يُكْتَبُ لناظر الخِلاصِ .

(جَلالُ الحُكَّامِ) من ألقاب أكابر القُضاةِ، والجَلالُ في اللغة العَظْمَةُ .

(جَلالُ العِترةِ الطاهِرةِ) من ألقاب الشرفاءِ، وبه يُكْتَبُ لأميرِ مَكَّةَ والمدينةِ

المشرفين .

(جَلالُ العُلَماءِ في العالمينِ) من ألقاب أهل العلمِ، وربما قيل «جلال العُلَماءِ

العالمين» ونحو ذلك .

(جَلالُ الكُبرياءِ) من ألقاب أكابر أرباب الأَقلامِ .

(جلالُ الأُسرةِ الزاهِرةِ) من ألقاب الأشرافِ . والأُسرةُ بضم الهمزة الرَّهْطُ،

والمراد رَهْطُ بنى هاشِمٍ، والزاهِرةُ المُضِيئةُ، وبه سُمِّيَ الكَوْكَبُ المعروفُ بالزُهْرةِ .

(جَهْدُ الحُدَّاقِ) من ألقاب الكُتَّابِ، وربما قيل «جَهْدُ الحُدَّاقِ للمتصَرِّفينِ»

والجَهْدُ بفتح الجيم <sup>(١)</sup> وإسكان الهاءِ وفتح الموحدةِ النَّقَادُ لِلدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ولذلك

يقال للصيرفيِّ جَهْدٌ، والمراد هنا أنه ينقُدُ الأمور فيستخرجُ جيدها من رديها كما

يفعل الصيرفيُّ .

(١) ضبط في القاموس الفيروزباذى بالكسر ثم قال شارحه كزبرج .



## حرف الحاء المهملة

( حَاكِمُ الْحُكَّامِ ) من ألقاب قُضاة القضاة .

( حَاكِمُ أُمُورِ وِلَاةِ الزَّمَانِ ) من ألقاب أرباب السُّيُوفِ ، وربما كُتِبَ به

لبعض الملوك .

( حَافِظُ الْأَسْرَارِ ) من ألقاب كُتِبَ السِّرِّ .

( حُجَّةُ الْأُمَّةِ ) من ألقاب قُضاة القضاة وأكابر العلماء ، والحُجَّةُ في اللغة البُرْهَانُ

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ والأُمَّةُ في أصل اللغة

الجماعةُ ، والمرادُ هنا أُمَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والمعنى أَنَّهُ تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ لِأَهْلِ

الإسلام على غيرهم .

( حُجَّةُ الْأَئِمَّةِ ) من ألقاب أكابر العلماء ، والأئِمَّةُ جمع إِمَامٍ ، وقد تَقَدَّمَ أَنَّهُ الَّذِي

يُقْتَدَى بِهِ .

( حُجَّةُ الْبُلْغَاءِ ) من ألقاب أرباب الأقلام ، وهو بِالْحُكَّابِ أَمْسٌ .

( حُجَّةُ الْعَرَبِ ) من ألقاب النُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، كَأَنَّهُمْ يَحْتَجُّونَ

بِهِ لِلْعَرَبِ .

( حُجَّةُ الْمَذَاهِبِ ) من ألقاب أكابر العلماء ، وربما قيل « حُجَّةُ الْمَذْهَبِ » إِذَا

أُرِيدَ مَذْهَبُهُ خَاصَّةً ، وَهُوَ دُونَ الْأَوَّلِ .

( حُجَّةُ الْمُفْتِينَ ) من ألقاب أكابر العلماء ، والمراد بِالْمُفْتِينَ مَنْ هُمْ أَهْلُ اللَّفْتَوَى

فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ .

(حِرْزُ الإِمَامِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِنْ حَفَظَةِ الأَمْوَالِ . وَالْحِرْزُ فِي اللُّغَةِ المَوْضِعُ الحَصِينُ ، والمِرَادُ بالإِمَامِ السُّلْطَانُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُ .

(حُسَامُ أمير المؤمنين) من ألقاب أرباب السيوف كُتُوبُ السُّلْطَنَةِ ونحوهم . وَالْحُسَامُ مِنْ أَسْمَاءِ السَّيْفِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ أَخْذًا مِنَ الحَسْمِ وَهُوَ القَطْعُ .

(حَسَنَةُ الأَيَّامِ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام من الوُزَرَاءِ والقُضَاةِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ . وَالْحَسَنَةُ خِلَافُ السَّيِّئَةِ ، والمِرَادُ أَنَّ الأَيَّامَ أَحْسَنَتْ بِالأَمْتِنَانِ بِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ القَاضِي «شَهَابُ الدِّينِ بَنُ فَضْلِ اللهِ» فِي بَعْضِ دَسَاتِيرِهِ أَنَّهُ يَصِلِحُ لِكُلِّ مَنْ لَهُ سَلْفٌ فِي الكِتَابَةِ ، وَهُوَ بَعِيدُ المَأْخِذِ .

(حَكَمُ المُلُوكِ والسُّلْطَانِ) من ألقاب قُضَاةِ القُضَاةِ ، وَالْحَكَمُ بِمَعْنَى الحَاكِمِ .

### حرف الخاء المعجمة

(خَادِمُ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ) من الألقاب السلطانية، والمراد حرم مكة المشرفة، والمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل العملة والسلام والتحية والاكرام .

(خَالِصَةُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ ، وَالخَالِصَةُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الخَالِصَةِ . يُقَالُ هَذَا لِي خَالِصَةٍ بِمَعْنَى خَالِصَةٍ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ ﴾ وَعَلَيْهِ [حَمَلٌ] قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ المَلِكُ أَتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ .

(خَالِصَةُ المُلُوكِ والسُّلْطَانِ) من ألقاب أرباب الأقلام . قَالَ فِي "عُرْفِ التَّعْرِيفِ" : وَهُوَ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ حَاكِمًا فِي مَقَامِ حَكَمِ المُلُوكِ وَالسُّلْطَانِ لَمَنْ هُوَ حَاكِمٌ .

(خَالِصَةُ أمير المؤمنين) من ألقاب أرباب الأقلام .

(خَالِصَةُ الْإِمَامِ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ ، وربما جعل من ألقاب العلماء أيضا ، والمراد بالإمام الخليفة أو السلطان .

(خَالِصَةُ سَلَفِ الْأَنْصَارِ) من الألقاب التي يُكْتَبُ بها لابن الأحمري صاحب الأندلس : لأنه يذكُر أنه من ذرية « سعد بن عبادة » الأنصاري رضي الله عنه ، ويصلح لكل من وافقه في ذلك ، وكان الأحسن أن يقال خلاصة بدل خالصة ، لما تقدم من أن المراد بالخالصة الخاصة . والمراد بالأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم وهم الأوس والخزرج الذين هاجر إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

(خَطِيبِ الْخُطَبَاءِ) من ألقاب أكابر الخطباء ، وربما كُتِبَ به لقضاة القضاة ، إذا أُضيف له خطابة جليّة ، كخطابة جامع القلعة بالديار المصرية ، وخطابة الجامع الأمويّ بدمشق .

(خَلْفِ الْأَوْلِيَاءِ) من ألقاب أولاد الصالحين .

(خَالِيفَةُ الْأَئِمَّةِ) من ألقاب الشيعة ، والمراد من يعتقدونه من الأئمة المعصومين كالإمامية ونحوهم . وبه يُكْتَبُ لإمام الزيدية باليمن .

(خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) من ألقاب أولاد السلطان ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك ، والخليل بمعنى الصديق .

(خُلَاصَةُ الْخِلَافَةِ الْمَعْظَمَةِ) من ألقاب بعض الملوك ، والخلاصة الذي خلص من الثقل ونحوه . ويقال فيه خلاص أيضا بغير هاء .

(خُلَاصَةُ سَلَفِ الْقَوْمِ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، والقوم يختص في اللغة بالرجال دون النساء قال تعالى : ﴿ لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ ﴾ .

(خَيْرَةُ الْإِسْلَام) من ألقاب أهل الصَّلاح فيما ذكره في "عُرف التعريف" :  
ويصلح لأهل العلم أيضا . والخيرة الأسم من قولك آختر فلان فلاناً ، والمراد أنَّ  
الإسلام آختره .

### حرف الدال المهملة

(دليل المرّيدين إلى أوضح الطرائق) من ألقاب مشايخ الصُّوفية ، والمراد بالمرّيدين  
طُلابُ الطَّريق إلى الله تعالى .

(داعي الدعاة بالبراهين الظاهرة إلى استِعْلام الحقائق) من ألقاب العلماء .

### حرف الذال المعجمة

(ذُخر الإسلام والمسلمين) من ألقاب الملوك ، وبه يُكتَب لصاحب تُوس  
وملك التُّكرور . والذُخرف في اللغة مصدر ذنرت الشيء أذخره بفتح الخاء إذا جعلته  
ذخيرة .

(ذُخر الأئمة) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطنة ونحوهم .

(ذُخر الدولة) من ألقاب أرباب السيوف ، وقد يقع في ألقاب الصُّلحاء  
والعلماء .

(ذُخر الغزاة والمجاهدين) من ألقاب أرباب السيوف أيضا .

(ذُخر الطالبين) من ألقاب الصُّلحاء والعلماء ، والمراد طالبو الوصول إلى الحق  
أو نحو ذلك .

(ذُخر المسلمين) من ألقاب الملوك ، وبه يُكتَب لإمام الزيدية باليمن فيما ذكره

في "التعريف" .

(ذُنْرُ الْمَلَّةِ) من ألقاب أرباب السيوف، وقد تقدم معنى المَلَّةِ .

(ذُنْرُ الْمَمَالِكِ) من ألقاب بعض الملوك . وربما قيل ذُنْرُ الْمَمْلَكَةِ .

(ذُنْرُ الْمُوحِّدِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالنائب الكافل ونحوه ، وجعله في "عرف التعريف" خاصاً بالكافل دون غيره .

(ذُنْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) من ألقاب الملوك، وهو دُونَ خَالِئِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

### حرف الراء المهملة

(رَأْسُ الْبُلْغَاءِ) من ألقاب أكابر كتّاب الإنشاء ككاتب السرّ ومن يجرى مجراه .

(رَأْسُ الصُّدُورِ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام في الجملة من أهل العلم والكتّاب ومن يجرى مجراه . والمراد رأس صدور المجالس .

(رَأْسُ الْعُلَمَاءِ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام من العلماء والوزراء . ومن في معناهم ، ويصلح لكلّ على القدر في الجملة ، وبه يُكْتَبُ إلى إمام الزيدية باليمن .

(رُحْلَةُ الْحُقَاطِ) من ألقاب المُحدِّثين ، وقد تقدم أن الرُّحْلَةَ بضم الراء مأرْحَلُ إليه ، والحُقَاطُ جمع حَافِظٍ ، والمراد حَفِظَ الحديث .

(رُحْلَةُ الْقَاصِدِينَ) من ألقاب كبار أرباب الأقلام ، وهو بأهل الكرم والجود أخصّ ، والمراد من يُقصد بالترحال إليه .

(رُحْلَةُ الْمُحْصِلِينَ) من ألقاب العلماء ، والمراد من يُرْحَلُ إليه لتحصيل العلم بالأخذ عنه .

(رُحْلَةُ الْوَقْتِ) من ألقاب العلماء والمراد من أنفرد في الوقت بالرحيل إليه لأخذ العلم عنه .

(رَضِيَ الدَوْلَة) من ألقاب الكُتَّاب، والمراد من يُرَضِيهِ أعيانُ الدَوْلَة بالتقريب .  
ثم الظاهر أنه بكسر الضاد بمعنى مَرْضَى عند أعيان أهل الدَوْلَة . ويجوز أن يكون  
بفتح الضاد على جعله هو نفس الرضا تجوزا .

(رَضِيَ أمير المؤمنين) من ألقاب أرباب الأَقلام . والكلام فيه كاللِمام  
في الذي قبله .

(رُكْنُ الإسلام والمسلمين) من ألقاب أكابر أرباب السيوف . وبه كان يُكْتَب  
للنائب الكافل على ما هو مذكور في "التعريف" والركن واحد الأركان وهو معروف .  
(ركن الأمة) من ألقاب الملوك، وبه يُكْتَب لملك التُّرُور .

(ركن الملوك والسلاطين) من الألقاب الملوِكِيَّة وما في معنى ذلك من أرباب  
السيوف . ونقل في "التثقيف" أنه كُتِبَ به لبعض مشايخ التصوف ثم أنكره  
وقال : الأولى أن يكون بدله (بركة الملوك والسلاطين) وما ذكره واضح . على أنه  
في "عرف التعريف" قد أورده في ألقاب الصلحاء، وكأنهم راعوا في ذلك أنه  
رُكْن لهم من حيث البركة والدعاء إلا أن الأول أظهر .

(رُكْنُ الأولياء) من ألقاب أهل الصلاح على أن المراد أولياء الله تعالى ويحتمل  
أن يكون من ألقاب أرباب السيوف وأرباب الأَقلام أيضا على معنى أن المراد  
أولياء الدَوْلَة .

(رَئِيسُ الكُتَّاب) من ألقاب الوُزراء من أرباب الأَقلام ومن في معناهم . وأهل  
الشام يستعملونه في أكابر أرباب الأَقلام من قضاة القضاة ونحوهم، وقد تقدم  
المراد بالصاحب في الكلام على الألقاب المفردة .

### حرف الزاي المعجمة

(زَعِيمُ الجُنُودِ) من ألقاب أكابر أرباب السُّيُوف كالنائب الكافل، والرَّعِيمُ الكَفِيل . والمراد هنا التَّكْفُلُ بالجُنُودِ والقيامُ بِأمرها . ويجوز أن يكون بمعنى السَّيِّدِ ، يُقالُ لسيِّدِ القومِ زَعِيمُهُمْ ، والأوَّلُ ألبقُّ بالمقام ، والجُنُودُ جمعُ جُنْدٍ وهم الأعوان على ما تقدّم .

(زَعِيمُ الجيُوشِ) من ألقاب أكابر أرباب السُّيُوف كُتُوبِ السلطنة ونحوهم ، والجيُوشُ جمعُ جيشٍ وهو العسكِرُ .

(زَعِيمُ الموحِّدين) من ألقاب صاحبِ تُوُسٍ على تخصيصِ الموحِّدين ، والمراد بالموحِّدين فيه أتباعُ المهديِّ بنِ تومرْتِ الذين من بقاياهم ملوكُ تُوُسٍ ، كان المهديُّ المذكور قد سَمَّاهم الموحِّدين تعريضا بدمِّ من كان قبله ببلادِ المَغْرِبِ ممن يدعى التَّجسيمِ على ما سيأتى ذكره في الكلام على مكتبة صاحبِ تُوُسٍ في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى . ويجوز أن يراد بالموحِّدين هنا عامةُ أهلِ الإيمانِ ويكون المرادُ بالموحِّدين جميعَ المؤمنين . ويصحُّ وقوعُ هذا اللقب حينئذ على غير صاحبِ تُوُسٍ من الملوكِ ونحوهم ، ولذلك يُكْتَبُ به لملكِ التُّركِ على ما ذكره في "التعريف" .

(زَعِيمُ المؤمنين) من الألقاب التي يُكْتَبُ بها لإمامِ الزيديةِ بايمن . ويصحُّ وُقُوعه على غيره من ملوكِ المسلمين أيضا كما في « زعيم الموحِّدين » إذا جعلَ عامًّا في حق كلِّ موحدٍ على ما تقدّم بيَّانه .

(زَعِيمُ جيُوشِ الموحِّدين) من ألقاب أكابر أربابِ السُّيُوف ، كُتُوبِ السلطنة بجلَبَ ، وبه يُكْتَبُ لصاحبِ حصنٍ كيفما ذكره في "التعريف" .

(زَيْنُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، والزَّيْتِ فِي اللُّغَةِ نَقِيصُ الشَّيْنِ .

(زَيْنُ الْأَعْيَانِ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، والأعيانُ جمعُ عينٍ ، وقد تقدم الكلام عليه .

(زَيْنُ الْأَكْبَرِ) من ألقاب الثُّجَّارِ الحَدَوَاجِكِيِّةِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ .

(زَيْنُ الْأَنَامِ) من ألقاب صِغَارِ أرباب السيوف ، وربما كُتِبَ بِهِ لغيرهم .

(زَيْنُ الْأَئِمَّةِ) من ألقاب العلماء ، وربما قيل «زين الأئمة العلماء» .

(زَيْنُ الْبُلْغَاءِ) من ألقاب الكُتَّابِ ونحوهم .

(زَيْنُ الْحُكَّامِ) من ألقاب القضاة .

(زَيْنُ الدَّوَابِّ المِهَاشِمِيَّةِ) من ألقاب الشرفاء ، والدَّوَابِّ بالذال المعجمة جمعُ ذُوَابَةٍ بالهمز: وهي ما يُرْخَى مِنَ الشَّعْرِ . قال الجوهري: وكان الأصل ذَاتِبٍ [ لأن الألف التي في ذُوَابَةٍ <sup>(١)</sup> كالألف التي في رسالة حقها أن تُبَدَّلَ مِنْهَا هَمْزَةٌ فِي الجَمْعِ ، وَلَكِنْهُمْ اسْتَقْبَلُوا أَنْ تَقَعَ أَلْفُ الجَمْعِ بَيْنَ الهمزتين فأبدلوا من الأولى واوا . وإنما أَخْتَصَّ هذا اللقب بالشرفاء لأنهم من صميم عرب الحجاز ، وعادة عرب الحجاز إرخاء الرجالِ الدَّوَابِّ .

(زَيْنُ الزُّهَادِ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ .

(زَيْنُ الْعِبَادِ) من ألقاب أهل الصَّلَاحِ أَيْضًا .

(زَيْنُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ) من ألقاب الشرفاء ، وبه يُكْتَبُ لِأَمِيرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

وقد تقدم معنى العترة .

(١) الزيادة عن الصلاح للجوهري .



( زَيْنُ الْكُتَّابِ ) من ألقاب كُتَّابِ الإنشاء وغيره .  
 ( زَيْنُ الْمَجَاهِدِينَ ) من ألقاب أرباب السيوف ، وربما قيل « زَيْنُ الْأَمْرَاءِ الْمَجَاهِدِينَ » وربما كُتِبَ به لبعض صغار الملوك ، كصاحب دُنُقَلَةَ ونحوه .  
 ( زَيْنُ الْمُنْشِئِينَ ) رأيتُه في بعض الدساتير الشامية في ألقاب الكُتَّابِ ونحوهم ، وهو صالح لكل حَدِيثٍ مَرَقَّ في العلوِّ .

### حرف السين المهملة

( سِدَادُ الثُّغُورِ ) من ألقاب الوزراء ، وهو بكسر السين وتخفيف الدال بعدها ، بمعنى أنه الذي تُسَدُّ به الثُّغُورُ ، أخذًا من سِدَادِ الْقَارُورَةِ وهو ما يُسَدُّ به قُبُحُهَا ، ومنه قول الشاعر :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَّى أَضَاعُوا \* لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ نَغْرٍ

وَيُحْكِي أَنَّ الْمَامُونَ نَطَقَ بِمِثْلِ ذَلِكَ بفتح السين بمحضرة النضربن شُمَيْلِ فُورَةٍ عَلَيْهِ فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَانِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فكان النضرب يتخبر بذلك ويقول : أَخَذْتُ بِإِفَادَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ ثَمَانِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

( سَفِيرُ الْأُمَّةِ ) من ألقاب الدُّوَادَارِ وكاتب السرِّ ، وقد تقدم معنى السِّفِيرِ .

( سَفِيرُ الدَّوْلَةِ ) من ألقاب المذكورين .

( سَفِيرُ الْمَمْلَكِ ) من ألقاب من تقدم ، وربما قيل « سَفِيرُ الْمَلِكَةِ » .

( سَفِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ) كذلك .

( سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ) من الألقاب السلطانية .

( سُلْطَانُ الْأَوَانِ ) من الألقاب السلطانية الجليلة .

(سُلْطَانِ الْبَيْسِطَةِ) من الألقاب السلطانية، والبَيْسِطَةُ الأرض أخذًا من البَسْطَةِ وهي السَّلْعَةُ ومنه قيل : تَبَسَّطَ فلانٌ في البلاد إذا سار فيها طولًا وعَرْضًا .

(سُلْطَانِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالتُّرْكِ) من الألقاب السلطانية أيضا . وهو غير محزِر الوضوح لأن الْعَجَمَ في اللغة يقع على مَنْ عدا الْعَرَبَ في الجملة ولا يختص بِالْفُرسِ على ما هو المعروف بين العامة وهو مقصودهم هنا، فالْتُرْكُ من جملة الْعَجَمِ فكان يَكْتَبُ أن يقال سُلْطَانِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وإنما حملهم على ذلك زيادةُ الإطراء والمُدْح .

(سَلِيلِ الْأَطْهَارِ) من ألقاب الثُّرَفَاءِ، والسَّلِيلِ الْوَلَدُ، والمراد بالأطهار المبرءون عن الأدناس .

(سَلِيلِ الْأَكْبَرِ) من ألقاب أولاد الأكابر والرؤساء .

(سَلِيلِ الطَّيِّبِينَ) من ألقاب أرباب الأقلام من دَوَى الْأَصَالَةِ .

(سَلِيلِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) من ألقاب أولاد الملوك وَمَنْ مَضَى لَهُ سَلْفٌ فِي الْمُلْكِ .

(سَيِّدِ الْأَمْرَاءِ الْمَقْدَمِينَ) من ألقاب الأمراء مقدَّمي الْأُلُوفِ ، في الرتبة المتوسطة .

(سَيِّدِ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيف كنبُوابِ السُلْطَنَةِ

ونحوهم ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك عن الأبواب السلطانية .

(سَيِّدِ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) من ألقاب أكابر أصحاب الأقلام ككاتب

السِّرِّ ونحوه .

(سَيِّدِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّامِ فِي الْعَالَمِينَ) من ألقاب الْقَضَاةِ .

(سَيِّدِ الْكِبْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام كمنظر

الخاصّ ونحوه .

( سيد الوزراء في العالمين ) من الألقاب الخاصة بالوزراء .  
 ( سيدُّ أمراء العالمين ) من ألقاب التُّواب المتوسطين .  
 ( سيفُ الإسلام والمسلمين ) من ألقاب أرباب السيوف ، وربما كُتِبَ به  
 لبعض الملوك .

( سيفُ الحقِّ ) من ألقاب العلماء وأهل النَّظَر .  
 ( سيفُ الخِلافة ) من الألقاب المملوكية ، وبه يُكْتَبُ لملك التُّكُور .  
 ( سيفُ المناظرين ) من ألقاب العلماء ، والمراد بالمُنَاطِرِينَ أهلُ البَحْثِ  
 والجدل ، أخذًا من النَّظَر وهو الفِكر المؤدِّي إلى الدَّلِيل .  
 ( سيفُ النَّظَر ) بمعناه أيضا .

( سيفُ أمير المؤمنين ) من ألقاب أرباب السيوف كَتُوب السلطنة ، وهو  
 في الرتبة المتوسطة .

( سيفُ جماعة الشاكرين ) من الألقاب الخاصة بصاحب تُوس ، وهذا اللَّقب  
 رأيتُه واردًا في "التثقيف" ولم أعرف له معنًى ، وسألتُ «قاضي القضاة وليَّ الدين  
 ابنَ خلدون» هل يَعْرِفُ لذلك معنًى؟ فقال : لا .

### حرف الشين المعجمة

( شَرَفُ الأصفياء المقرَّبين ) من ألقاب كبار التُّجَّار الخَوَاجِكِيَّة .  
 ( شَرَفُ الدُّول ) من ألقاب بعض الملوك ، ويصلُّح لغير الملوك أيضا .  
 ( شَرَفُ الأمراء في العالمين ) من ألقاب أرباب السيوف ، وربما قيل شَرَفُ  
 الأمراء الأشراف في العالمين إذا كان شريفًا ، أو شَرَفُ الأمراء العُربان في العالمين

(١) إذا كان غير أميرِ عرب ، وربما قيل «شرفُ الأُمراءِ المُقدِّمين» إذا كان مُقدِّم ألف ، وقد يُقتصر على شرف الأُمراء فقط .

(شرفُ الرؤساءِ في العالمين) من ألقاب أكبر أرباب الأعلام كوزير الشام ونحوه ، وربما أقتصر على «شرف الرؤساء» ويكون من ألقاب التجار الخواجكية ونحوهم .

(شرفُ الصَّالحاءِ في العالمين) من ألقاب أهل الصَّلاح .

(شرف العلماء العالمين) من ألقاب أكبر العلماء كقضاة القضاة ونحوهم ، وربما قيل «شرف العلماء في العالمين» .

(شرفُ الكُتَّابِ في العالمين) من الألقاب الكتابية .

(شرف المُلُوكِ والسلاطين) من الألقاب المُلُوكية .

(شمس الأُفق) من ألقاب أكبر أرباب الأعلام ، وهو بالعلماء أليق ، لأن بهم يحصلُ النور كما يحصلُ بالشمس . وهو ما يُتخيَّل أنطباقُ السماء على الأرض بالنظر في كل ناحيةٍ فيه . وأصلُ الأفقِ الناحيةُ ومنه قيل للنواحي آفاقٌ ، وإنما خُصَّ الشمس هنا بالإضافة للأفق لأنها عند مَطلعها تكون في النظر أعظم صورةً .

(شمس الشريعة) من ألقاب أكبر العلماء ، والمراد بالشريعة هنا شريعة الإسلام ، استُعميت الشمس لها لمشابتها لها في النور .

(شمس العَصْرِ) من ألقاب العلماء والصَّالحاء ونحوهم .

(شمس المَدَاهِبِ) من ألقاب العلماء الأكابر، والمَدَاهِب جمع مَدَهَب وهو ما يَدَهَب إليه المجتهد، وأصله في اللغة لموضع الدَّهَاب .

(١) الظاهر أن لفظ غير زائد من الناصح .

(شيخ المشايخ) من ألقاب العلماء وأهل الصَّلاح، وربما قيل « شيخ شيوخ الإسلام » .

(شيخ الملوك والسلطين) من ألقاب المُسنِّين من الملوك . وهذا اللقب رأيتُه في كتاب وَقَفَ عن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيُّوب، بعث به نجمُ الدين أيُّوبُ والدُ السلطان صلاح الدين يوسف .

(شيخ شيوخ العارفين) من ألقاب الصُّوفية وأهل الصَّلاح، ومرادهم بالعارفين العارِفون بالله تعالى .

### حرف الصاد المهملة

(صالح الأولياء) من ألقاب إمام الزيدية باليمن، ويصَّحُّ لأهل الصَّلاح أيضا .  
(صَدْر المدرِّسين) من ألقاب العلماء .

(صَدْر مِصرَ والشَّام) من ألقاب أكابر العلماء كقُضاة القُضاة ونحوهم، وإنما خُصَّ هذان القُطْران بالذكور لكثرة علمائهما، وربما قيل «صَدْر مِصرَ والعِراقِ والشَّامِ» وربما أَقْصِرَ على صَدْر الشَّام فقط إذا كان برسم وظيفة في الشَّام ونحو ذلك .

(صَفْوَة الدَّولة) من ألقاب مَنْ في معنى الوزراء كخاظر الخاَصِّ ونحوه .

(صَفْوَة الصُّلَحَاء) من ألقاب أهل الصَّلاح .

(صَفْوَة الأتقياء) من ألقاب الصُّلَحَاء أيضا .

(١) (صَفْوَة المُلوكِ والسلطين) من ألقاب أرباب الأقاليم كخاظر الشَّام ونحوه، وربما كتب به للتَّجَّار الخَوَاجِجِيَّة .

(صَلاح الإسلام) من ألقاب الصُّوفِيَّة والعلماء .

(١) لعله كخاظر الخاَصِّ أو ناظر الخيش .

(صلاح الإسلام والمسلمين) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام، كأوزراء  
ومَن في معناهم .

(صَلَاحُ الدُول) من ألقاب بعض الملوك، وبه يُكْتَبُ لصاحب تُوس .  
ويصلح أيضا لأكابر أرباب الأقلام من الوُزراء وغيرهم .  
(صَلَاحُ المِلَّة) من ألقاب العلماء والصلحاء .

### حرف الضاد المعجمة

(ضياء الإسلام) من ألقاب العلماء والصلحاء، ور بما قيل «ضياء الإسلام والمسلمين»  
والضياء خلاف الظلام . وهو مخصوص بما كان مُضيئًا لِذَاتِهِ ، بخلاف النور فإنه يقع  
على ما هو مكتسبُ النور، ولذلك قال تعالى : ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾  
فخص الضياء بالشمس لأنَّ نورها لِذَاتِهَا ، والنور بالقمر لأنَّ نُوره مكتسب من  
الشمس ، على ما هو مقرَّر في علم الهيئة .  
(ضياء الأنام) من ألقاب مَنْ تقدَّم ذكره .

### حرف الطاء المهملة

(طِرَازُ العِصَابَةِ العَلَوِيَّةِ) من ألقاب الأشراف كأميرى مكة والمدينة المشرفين .  
والطِّرازُ في أصل اللغة علمُ الثوب . قال الجوهري : وهو فارسيٌّ معرَّبٌ ، كأن  
صاحب اللقب جعلَ علمًا لتلك الطائفة كما جعل الطِّراز علمًا للشوب .

### حرف الظاء المعجمة

(ظِلُّ اللَّهِ فِي أرضه) من الألقاب السلطانية ، والظل ما يحصل عن الشاخص  
في ضوء الشمس ، والمراد أن الخلق يستظلون بالسلطان من حرِّ الجور كما يستظلُّ

المستظِلُّ بِظَلِّ الشجرة ونحوها من حرِّ الشمس . وقال ابن قتيبة في "أدب الكاتب" أصل الظلِّ السُّتْرُ ومنه قولهم : أنا في ظِلِّك أي في سِتْرِكَ ، ثم أَسْمُ الظلِّ مخصوصٌ بما قَبْلَ الزوال ؛ أما بعد الزوال فإنه يسمَّى فيثا لأنه يَرْجِعُ من جهة الغرب إلى جهة الشرق أخذًا من قولهم فَأَءَ إِذَا رَجِعَ .

(ظهيرُ الملوك والسلاطين) من ألقاب أكابِرِ أربابِ السيفِ كُنُوبِ السلطنة .

(ظهيرُ أمير المؤمنين) من ألقاب أربابِ السيفِ أيضًا ، وربما كُتِبَ به لبعض

الملوك كصاحب الأندلس ونحوه .

(ظهير الإمامة) من ألقاب بعض الملوك ، وبه يُكْتَبُ إلى صاحب التُّكْرُورِ .

### حرف العين المهملة

(عاقِدُ البُنُودِ) من ألقاب النَّائِبِ الكافِلِ ونحوه ، والعاقِدُ فاعلٌ من العَقْدِ تقيض

الحلِّ ، والبُنُودُ جمعُ بَنَدٍ - بفتح الباء وإسكان النون - وهو العَلَمُ الكبير قال الجوهريّ وهو فارسيّ معرب .

(عِزُّ الإسلام) من ألقاب بعض المُلُوكِ ، وبه يُكْتَبُ إلى ملك التُّكْرُورِ .

(عِزُّ الإسلام والمسلمين) من ألقاب الرُّتبة الوُسْطَى من نُوَابِ السلطنة ومَن

في معيَهِمْ ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك .

(عُدَّة الدنيا والدين) من ألقاب الملوك ، وبه يُكْتَبُ لصاحب تُوسِ .

والعُدَّة بالضم في اللغة ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسِّلَاح ونحو ذلك وهو

المراد هنا ، وربما أُطْلِقَ على نَفْسِ الأستعداد .

(عُدَّة الملوك والسلاطين) من ألقاب أصاغِرِ أربابِ السُّيُوفِ .

(عَضُدُ الْمَلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) من ألقاب متوسّطي أرباب السيوف ، وقد تقدّم  
أن أصل العَضُد لما بين الساعد والكَنَف .

(عَضُد أمير المؤمنين) من ألقاب أكابر أرباب السيوف من نواب السلطنة  
وغيرهم . وربما كُتِبَ به إلى بعض الملوك كملك التُّكُور .

(عَلَمُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب الأمراء والوزراء وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ . وقد تقدّم معنى  
العَلَمِ ومعنى الدَّوْلَةِ .

(عَلَمُ الزَّهَادِ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهل الصَّلَاحِ ، وقد تقدّم أن المراد بالعلم  
الرَّايَةُ وبالزُّهْدُ الإِقْلَاعُ عن الدنيا .

(عَلَمُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ) من ألقاب أكابر أهل العلم ، وربما قيل «عَلَمُ الْمُفَسِّرِينَ»  
أو «عَلَمُ النَّحَاةِ» ونحو ذلك .

(عَلَمُ الْهُدَاةِ) من ألقاب إمام الزيدية باليمن ، ويصْلُحُ لأكابر العلماء والصلحاء .  
والهُدَاةُ جمع هَادٍ وهو المرشد .

(عَلَمُ الْأَعْلَامِ) من ألقاب العلماء والصلحاء ، ويصْلُحُ لأرباب السيوف أيضا .  
(عِمَادُ الْحُكَّامِ) من ألقاب القضاة ، وربما قيل «عِمَادُ الْحُكَّامِ الْبَارِعِينَ»  
أو «عِمَادُ الْحُكَّامِ فِي الْعَالَمِينَ» ونحو ذلك . وأصل العِمَادِ فِي اللُّغَةِ الْأَبْنِيَّةِ الرِّفْعَةُ وَاحِدُهَا  
عِمَادَةٌ ، ومنه قيل فلانٌ طَوِيلُ الْعِمَادِ كَأَنَّ بِنَاءَهُ بِالْأَرْتِفَاعِ صَارَ عَلَمًا لِزَائِرِيهِ .

(عِمَادُ الْعَرَبِ) من ألقاب أكابر أمراء العُربان ، كأَمِيرِ آلِ فَضْلِ ونحوه .

(عِمَادُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب الأمراء وأكابر الوزراء ونحوهم .



(عماد الملة) كذلك .

(عماد المملكة) نحوه ، وهو دونه في الرتبة .

(عماد المحدثين) من ألقاب علماء الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وبه يكتب لقضاة القضاة ومن في معناهم .

(عمدة الملوك والسلاطين) من ألقاب صغار أرباب السيوف ، وهو دون عمدة الملوك والسلاطين والعمدة في اللغة ما يعتمد عليه .

(عونُ العساكر) من ألقاب ناظر الجيش ونحوه ، والعون في اللغة الظهير والمعاون .

(عونُ جيوش الموحدين) من ألقاب بعض الملوك ، وبه يكتب لملك التتور ، ويصلح لكبار أرباب السيوف من أهل المملكة أيضا .

(علاء الإسلام والمسلمين) من ألقاب العلماء والصالحاء ويصلح لأرباب السيوف أيضا .

والعلاء بالفتح والمدة مصدر علا في الشرف ونحوه يعلى بفتح اللام .<sup>(١)</sup>

(عين المملكة) من ألقاب أرباب الأقلام ونحوهم .

(عين الأعيان) نحوه .

### حرف الغين المعجمة

(غرة الزمان) من ألقاب أرباب الأقلام ، والغرة في أصل اللغة بياض في جهة الفرس فوق الدرهم ، شبه بالغرة في وجه الفرس لظهورها وتحسين الفرس بها .

(غوث الأنام) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالنائب الكافل ونحوه . وقد تقدم معنى الغوث .

(١) قوله بفتح اللام أي فيهما وهي لغة في على يعلى من باب تعب أنظر المختار .

(غِيَاثُ الْأَنَامِ) من ألقاب أكابر الملوك كصاحب الهند ونحوه . وقد تقدم  
معنى الغِيَاث .

(غِيَاثُ الْأُمَّةِ) نحوه .

### حرف الفاء

(فَاتِحُ الْأَقْطَارِ) من الألقاب السلطانية، والفَاتِحُ فاعِلٌ من الفتح وهو معروف،  
والأَقْطَارُ جمع قُطْر وهو الناحية والجانب، والمراد نواحي الممالك .

(فَارِسُ الْمُسْلِمِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف، ذكره ابن شيث من  
كُتَابِ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ فِي "معالم الكتابة" .

(نَخْرُ الْأَنَامِ) من ألقاب أرباب الأقلام، ويجوز أن يكونَ من ألقاب أرباب  
السيوف أيضا .

(نَخْرُ الْأُسْرَةِ الزَّاهِرَةِ) من ألقاب الشرفاء كأميرى مكة والمدينة المشرفين،  
وأُسْرَةُ الرَّجُلِ بضم الهمزة رهطه .

(نَخْرُ الْأَعْيَانِ) من ألقاب التجَّار الخَوَاجِكِيِّةِ، ويصلح لغيرهم من الرُّؤَسَاءِ أيضا .  
(نَخْرُ الرُّؤَسَاءِ) من ألقاب التجَّار الخَوَاجِكِيِّةِ .

(نَخْرُ السَّلَاةِ الزَّاهِرَةِ) من ألقاب الأشراف، كأميرى مكة والمدينة المشرفين،  
وَالسَّلَاةُ الزَّاهِرَةُ تَقْدَمُ الْكَلَامَ عَلَى معناها .

(نَخْرُ الصُّدُورِ) من ألقاب أرباب الأقلام، وربما كُتِبَ به للتجَّار الخَوَاجِكِيِّةِ .  
(نَخْرُ الصَّلْحَاءِ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ واهل الصَّلَاحِ .

- (فَخَرُّ الْعَبَادِ) من ألقاب أهل الصَّلاح أيضا .
- (فَخَرُّ الْمَجَاهِدِينَ) من ألقاب أرباب السيوف .
- (فَخَرُّ الْمُحَدِّثِينَ) من ألقاب أصحاب الحديث .
- (فَخَرُّ الْمُدْرَسِيِّينَ) من ألقاب العلماء، وبه يُكْتَبُ لِقَضَاةِ الْقَضَاةِ ونحوهم .
- (فَخَرُّ الْمُفِيدِينَ) من ألقاب العلماء أيضا .
- (فَخَرُّ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) من ألقاب بعض الملوك .
- (فَخَرُّ الشَّجَرَةِ الزَّكِيَّةِ) من ألقاب الشرفاء، والمراد شَجَرَةٌ نَسَبُهُمُ الشَّرِيفِ .
- (فَخَرُّ النَّسَبِ الْعَلَوِيِّ) من ألقاب الشرفاء أيضا، وبه يُكْتَبُ لِإِمَامِ الزَّيْدِيَّةِ بِالْيَمَنِ .
- (فَرْدُ السَّالِكِينَ) من ألقاب أهل الصلاح .
- (فَرْدُ الزَّمَانِ) من ألقاب العلماء والصلحاء .
- (فَرْدُ الْوُجُودِ) من ألقاب العلماء وأهل الصلاح .
- (فَرَعُ الشَّجَرَةِ الزَّكِيَّةِ) من ألقاب الشرفاء .

### حرف القاف

(قَامِعُ الْبِدْعَةِ) من ألقاب أكابر العلماء، وربما قيل «قَامِعُ الْبِدْعِ» وقد يقال «قَامِعُ الْبِدْعِ وَمُخَفِّي أَهْلِهَا» والقامع فاعلٌ من قَمَعَهُ إِذَا ضَرَبَهُ بِالْقَمْعَةِ : وهي مِخْجَنٌ من حديد يُضْرَبُ بِهِ عَلَى رَأْسِ الْفِيلِ، وَالبِدْعَةُ واحدةُ الْبِدْعِ : وهي خلافُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ .

- (قُدْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ) من ألقاب أهل الصلاح .
- (قُدْوَةُ الْبَارِعِينَ) من ألقاب أرباب الأقسام، وهو بالكُتَابِ أليق، والبارِعُ الماهر .
- (قُدْوَةُ الْبُلَغَاءِ) من ألقاب أرباب الأقسام . وهو بَكُتَابِ الْإِنشَاءِ وَمَنْ فِي معنَاهُمْ أَخْصُ .
- (قُدْوَةُ الْخَلَفِ) من ألقاب العلماء وأهل الصلاح، وَاخْتَلَفَ فِي اللُّغَةِ الَّذِي يَمِيزُ بَعْدَ غَيْرِهِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ، وَالْمُرَادُ خَلَفَ مَنْ سَلَفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ أَوْ صَالِحِيهَا .
- (قُدْوَةُ الْعُبَادِ) من ألقاب أهل الصلاح، وَرَبْمَا قِيلَ «قُدْوَةُ الْعُبَادِ وَالرَّهَادِ» أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .
- (قُدْوَةُ الْعُلَمَاءِ) من ألقاب أكابر أهل العلم، وَرَبْمَا قِيلَ «قُدْوَةُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ» وَنَحْوَ ذَلِكَ .
- (قُدْوَةُ الْفِرَقِ) من ألقاب العلماء، وَالْمُرَادُ فِرَقُ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ أَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ وَالْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ، وَالْفِرَقُ جَمْعُ فِرْقَةٍ .
- (قُدْوَةُ الْفُضَلَاءِ) من ألقاب أكابر العلماء، وَالْفُضَلَاءُ جَمْعُ فَاضِلٍ وَهُوَ خِلَافُ النَّاقِصِ .
- (قُدْوَةُ الْكُتَّابِ) من ألقاب أكابر الكُتَّابِ كَالْوَزَرَاءِ مِنْ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ وَمَنْ فِي معنَاهُمْ مِنْ كَاتِبِ السَّرِّ وَنَحْوِهِ .
- (قُدْوَةُ الْمُجْتَهِدِينَ) من ألقاب كبار العلماء، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَلْقَابِ أَنَّ الْأَجْتِهَادَ عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْكُتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ .
- (قُدْوَةُ الْمُحَقِّقِينَ) من ألقاب أكابر العلماء، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى التَّحْقِيقِ .

(قُدوةُ المُسَلِّكِينَ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهل الصَّلَاحِ ، والمراد بالمُسَلِّكِينَ المعترفون الطريقَ إلى الله تعالى كما تقدّم بيانه .

(قُدوةُ المُسْتَعْلِينَ) من ألقاب أهل العلم ، والمرادُ الأشتغالُ بالعلم .

(قُدوةُ الموحِّدين) من الألقاب الخاصَّة بصاحب تُوُسِّس : لوقوع الموحِّدين في اصطلاحهم على أتباع المهديِّ بن تُوَمَرْت ؛ وصاحب تُوُسِّس الآن من بقاياهم كما تقدّم .

(قَسِيمُ أميرِ المؤمنين) من الألقاب السلطانية ، وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ فيكون معناه يُقاسِمُ أميرَ المؤمنين ، والمراد مقاسمته الأمر .

(قُطْبُ الزهَّادِ) من ألقاب أهل الصلاح ؛ والقُطْبُ تقدّم معناه .

(قُطْبُ الأُولِيَاءِ) من ألقابهم أيضا ، والأولياءُ جمع وَلِيٍّ وهو خلاف العَدُوِّ ، والمرادُ أولياءَ الله تعالى .

(قَوَامُ الأُمَّةِ) من ألقاب الوزراء ومَنْ في معناهم ، والقَوَامُ بالكسر نظامُ الشيء وعمادُه ومِلاكُه ، يقال فلانٌ قَوَامٌ أهل بيته ، ومنه قَوَامُ الأمر بمعنى نظامه .

(قَوَامُ الجُهورِ) قال في "عرف التعريف" : هو من ألقاب الوزراء ؛ والجُهورُ من الناس جُلُهم ، أخذًا من الجُهورِ وهي الرملةُ المجتمعةُ المشرفةُ على ما حوَّلها .

(قَوَامُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب الكُتَّابِ وهو بالكسر أيضا .

(قَوَامُ المَصَالِحِ) من ألقاب أكبر الكُتَّابِ من الوزراء ومَنْ في معناهم ، وهو بالكسر أيضا ، والمصالحُ جمع مَصْلَحَةٍ وهي خلاف المَفْسَدَةِ .

(قَوَامُ الإسلامِ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وهو بالكسر كالذي قبله .

## حرف الكاف

(كافِلُ السُّلْطَنَةِ) من ألقاب بَكَارِ النَّوَابِ كُتَّابِ دِمَشْقَ ، وقد تقدّم معنى الكافل في الكلام على ألقابِ أربابِ الوظائف .

(كافِلُ الممالكِ الإسلاميَّةِ) من ألقابِ النَّائبِ الكافل : وهو النَّائبُ بحضرة السلطان .

(كَافِي الدَّوْلَةِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ في معناهم ، والكافي اسمُ فاعلٍ من الكِفايَةِ .

(كَتْرُ التَّقِي) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، والكَتْرُ في أصل اللغة المائل المدفُونُ ، استعير لصاحب اللَّقَبِ لأنه كالشيءِ المكنوز لذلك الباب .  
(كَتْرُ الطالِبِينَ) من ألقاب العلماء .

(كَتْرُ العُلَمَاءِ) من ألقاب أهل العلم وربما قيل « كَتْرُ المُفسِّرين » أو « كَتْرُ المُتفقِّهين » ونحو ذلك .

(كَتْرُ المُسلِّكينِ) من ألقاب الصوفية وأهل الصِّلاح .

(كَهْفُ الأُسرةِ الزاهِرَةِ) من ألقاب الشرفاء ، والكَهْفُ المَلْجَأُ ، ومنه قولهم : فُلانٌ كَهْفٌ . والأصل في الكهف البيتُ المَتَّقورُ في الجبلِ ويجمع على كُهُوفٍ ، وقد تقدّم الكلام على الأُسرةِ والزاهِرَةِ .

(كَهْفُ الكُتَّابِ) من ألقاب أ كابر الكُتَّابِ كالوزير من أرباب الأقسام وكاتب السرِّ وَمَنْ في معناهم .

- (كَوَيْفِ الْمَلَّةِ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوب السلطنة ونحوهم .  
 (كَوَكْبِ الْأُسْرَةِ الزَاهِرَةِ) من ألقاب الأشراف كأميرى مكة والمدينة المشركتين  
 وَالكَوَكْبُ واحد الكواكب وهو يقع على النجوم والشمس والقمر .  
 (كَوَكْبِ الذَّرِّيَّةِ) من ألقاب الشرفاء أيضا، والمراد الذَّرِّيَّة الْعَلَوِيَّة .

### حرف اللام

- (لِسَانُ الْحَقِيقَةِ) من ألقاب الصوفية ، واللسان هنا جارحةُ الكلام ، والحقيقةُ  
 خلافُ المجازِ، وهى فى الأصل عينُ الحق ، والمراد هنا معرفةُ الأمر على ما هو عليه .  
 (لِسَانُ الْحِفَاظِ) من ألقاب المحدثين والوعاظ ، والمراد المتكلمُ عنهم ، يقال فلان  
 لسانُ القوم إذا كان متكلمًا عنهم ؛ ويجوز أن يكون المراد اللسان الذى هو جارحة  
 الكلام ويكون المعنى 'آتهم للكلام كما أن اللسان آلةُ الكلام للتكلم ، ويجوز أن يكون  
 من اللسان بمعنى اللغة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيَسَانِ قَوْمِهِ ﴾  
 ويكون المعنى أنه المترجمُ عنهم والمتكلمُ بلغاتهم المختلفة .  
 (لِسَانُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب كاتب السرِّ ومن فى معناه ، واللسان فيه يحتمل  
 المعنيين .

(لِسَانُ السُّلْطَنَةِ) من ألقاب كاتب السرِّ .

- (لِسَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ) من ألقاب العلماء ، والمتكلمون يجوز أن يراد بهم كلُّ متكلم  
 فى الجملة تعميما للدخ ؛ ويجوز أن يراد العلماءُ بعلم الكلام وهو أصول الدين ،  
 لأن أصحابه هم أرباب النظر الدقيق والبحث لدقة متعلّقه ، وهو الظاهر .

(لسان الممالك) من ألقاب كُتِّب السِّرّ، والممالك جمع مملكة وهو موضع المُلك، والمعنى أنه يتكلم بلسان ملوك الممالك .  
 (لسان ملوك الأمصار) من ألقاب كاتب السِّرّ .

### حرف الميم

(مالك زمام الأدب) من ألقاب البلغاء من الكُتَّاب ونحوهم، ويصلح لكاتب السِّرّ ومن في معناه .  
 (مانح الممالك والأقاليم والأمصار) من الألقاب السلطانية، والمانح المُعْطى، والممالك تقدم بيانه، والأقاليم جمع إقليم، وله معنيان أحدهما واحد الأقاليم السبعة التي تُسميها الحكماء، ممتدة في طول الأرض ما بين المغرب والمشرق . والثاني الواحد من الأقاليم العُرفيَّة : كمصر والشام والعراق وما أشبه ذلك وقد مرّ القول فيهما .  
 (متعمد المصالح) من ألقاب الوزراء ومن في معانهم، والمراد بالمتعمد المتقصد .  
 (مجد الإسلام) من ألقاب صغار أرباب السيوف .  
 (مجد الإسلام والمسلمين) من ألقاب متوسطيهم .  
 (مجد الأمراء) من ألقاب أصاغر أرباب السيوف كأمرء العشرين ونحوهم .  
 (مجد الرؤساء) من ألقاب التجّار الخوارجيَّة .  
 (مُجَلِّي الغيَّاهب) من ألقاب أكابر العلماء، والمُجَلِّي بالتشديد الكاشف، يقال : جَلَّ الأمر إذا أوضحه وكشَّفه، ومنه جَلَّوت السيِّف ونحوه إذا كشفته من الصدأ؛ والغَيَّاهِبُ جمع غَيَّيب وهو الظلمة الشديدة، يقال : فرَسٌ أَدْهَمُ غَيَّيبٌ إذا اشتدَّ سَوَادُهُ .



- (مَجْدُ الصُّدُورِ) من ألقاب التُّجَّارِ الخَوَاجِكِيَّةِ .
- (مُجَمَّلُ الأَمْصَارِ) من ألقاب أكابر أربابِ الأَقْلَامِ ، والمُجَمَّلُ فاعِلُ الجَمَالِ ، والأَمْصَارُ جمعُ مَصِيرٍ وهو الإقليم .
- (مُجَهِّدٌ نَفْسَهُ فِي رِضَا مَوْلَاهُ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح [ والمرادُ به ] المَعْمَلُ نَفْسَهُ لِلغَايَةِ . يقال : أَجَهَّدَ جَهْدَكَ فِي هَذَا الأَمْرِ أَى أَبْلَغَ غَايَتَكَ ، والمرادُ بِالْمَوْلَى هُنَا الخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
- (مُحْيِي السُّنَّةِ) من ألقاب العلماء والصلحاء .
- (مُحْيِي العَدْلِ فِي العَالَمِينَ) من الألقاب السلطانية .
- (مُدَبِّرُ الجُيُوشِ) من ألقاب ناظر الجيش .
- (مُدَبِّرُ المَمَالِكِ) من ألقاب الوزراء ، وربما قيل «مُدَبِّرُ الدَوْلَةِ» والمُدَبِّرُ فاعِلُ التَّدْبِيرِ ، وقد تقدّم معناه في الكلام على المُدَبِّرِيِّ فِي جَمَلَةِ الألقاب المفردة .
- (مُدَبِّرُ أُمُورِ السُّلْطَنَةِ) من ألقاب الوزراء وكُتَّابِ السِّرِّ وَغَيْرِهِمْ .
- (مُدَكِّرُ القُلُوبِ) من ألقاب الخُطَبَاءِ وَالعُظَمَاءِ ، والمُدَكِّرُ فاعِلُ التَّذْكِيرِ وهو الأَخْذُ بِالذِّكْرِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- (مُؤَدِّلُ البِدْعَةِ) من ألقاب علماء السنة ، والمُدِلُّ قِيضُ المَعِزِّ .
- (مُؤَدِّلُ حِزْبِ الشَّيْطَانِ) من ألقاب العلماء والصلحاء ، والحِزْبُ الطائفةُ ، وحِزْبُ الرَّجُلِ أَصْحَابُهُ .
- (مُؤَسِّبُ المُرِيدِينَ) من ألقاب الصلحاء .

- ( مُرْتَبِ الْجِيُوشِ ) من ألقاب ناظر الجيش .
- ( مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ ) من ألقاب الكُتَّابِ ، والمُرْتَضَى بمعنى المرَضَى المقبول .
- ( مُرْتَضَى المُلُوكِ والسُّلْطَانِ ) من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعاً .
- ( مُسْتَخْدِمُ أربابِ الطُّبْلِ والعَلَمِ ) من ألقاب النائب الكافل ونحوه .
- ( مُشِيدُ المَالِكِ ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ في معناهم ، والمُشِيدُ فاعل التشييد وهو رَفَعَ البِنَاءَ .
- ( مُشِيرُ الدَّوْلَةِ ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ في معناهم ، والمُشِيرُ الذي يُشِيرُ على غيره بالرأى .
- ( مُشِيرُ السُّلْطَنَةِ ) مثله .
- ( مُشِيرُ المُلُوكِ والسُّلْطَانِ ) مثله .
- ( مُظْهِرُ أنْبَاءِ الشَّرِيعَةِ ) من ألقاب العلماء ، وهو بضم الميم وإسكان الظاء على أنه فاعِلٌ من الظُّهُورِ ، والأنباء جمع نَبَأٍ وهو الخَبْرُ ، والمراد أنه يُظْهِرُ أخبارَ الشَّرِيعَةِ وَيُدْبِعُهَا ، ويجوز أن يكون بفتح الميم على أنه هو نفس المَظْهِرِ وهو أبلغ .
- ( مُعِزُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ) من ألقاب النائب الكافل وَمَنْ في معناه .
- ( مُعِزُّ السُّنَّةِ ) من ألقاب العلماء ، والسُّنَّةُ خلافُ البِدْعَةِ .
- ( مُعِينُ الحَقِّ ونَاصِرُهُ ) من ألقاب الحُكَّامِ من أرباب السيوف وغيرهم .
- ( مُقْتِي المُسْلِمِينَ ) من ألقاب العلماء .
- ( مُقِيدُ البُلْغَاءِ ) من ألقاب أهل البلاغة من الكُتَّابِ وغيرهم .

( مُفِيد الطالِبِينَ ) من ألقاب العلماء .

( مُفِيد المَنَاجِحِ ) من ألقاب الوُزراء ، والمَنَاجِحِ جمع مَنَجَح أخذنا من النَّجَاح وهو الظَّفَر بالحوائج .

( مُفِيد أهل مِصْرَ والعِراقِ والشامِ ) من ألقاب العلماء .

( مُفِيد كُلِّ غَادٍ ورَائِحِ ) من ألقابهم أيضا .

( مُقَرَّبُ الحَضْرَتَيْنِ ) من ألقاب التُّجَّارِ الحَوَاجِكِيَّةِ إذا كان مترددا بين مملكتين .

( مُقَرَّبُ الدُّوَلِ ) من ألقاب التُّجَّارِ الحَوَاجِكِيَّةِ ، وهو أعمُّ من الأوَّلِ .

( مَلَجًا الفُقَرَاءِ والمَسَاكِينِ ) من ألقاب النَّائِبِ الكافِلِ ونائِبِ الشَّامِ على ما استقرَّ عليه الحالُ آخِرا .

( مَلَجًا المُرِيدِينَ ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهل الصِّلاحِ .

( مَلِكُ البَحْرَيْنِ ) من الألقاب السلطانية ، والمرادُ ببحرِ الرُّومِ وبحرِ القُلُومِ : لأنهما يتقاربان بين مِصْرَ والشامِ على القُرْبِ من العَرِيشِ .

( مَلِكُ البُلْغَاءِ ) من ألقاب أهل البلاغة من السُّكَّابِ وغيرهم .

( مُمَلِّكُ المَمَالِكِ والتُّخُوتِ والتَّيْجَانِ ) من الألقاب السلطانية أيضا ، والمرادُ بالتُّخُوتِ هنا نُخُوتُ المُلْكِ ، يريد أنه مَمَلِّكُ المملوكِ مِن تَحْتِ يَدِهِ .

( مُمَهِّدُ الدُّوَلِ ) من ألقاب أكبر أرباب السيوف كُتُوبِ السلطنة ونحوهم ،

وربما كُتِبَ به لبعض المملوكِ أيضا ، وقد تقدَّم الكلام على التمهيد عند الكلام على الممهِّدِ في جملة الألقاب المفردة .

(مُنْبَه الخَوَاطِر) من ألقاب الخطباء والوعاظ، والمُنْبَه الموقظ، والخوَاطِر جمع خَاطِرٍ .

(مُنْجِد الملوِك والسلاطين) من ألقاب النّائب الكافل، وبه يُكْتَب لإمام الزيدية بايمن . والمُنْجِد المَعِين أحدًا من قولهم آسْتَجِدُنِي فلانٌ فأنجذته أى آسْتَعَانَ بِي فأعتته .

(مُنْشَى العلماء والمفتين) من ألقاب أكابر العلماء .

(مُنْصِف المظلومين من الظالمين) من الألقاب السلطانية .

(مَوْرِد الجود) من ألقاب الكرماء .

(مُوَصِّل السالكين) من ألقاب الصوفية والصلحاء .

(مُوَصِّح الطريفة) من ألقاب الصوفية والصلحاء أيضا، وربما قيل «مُوَصِّح الطرائق» وقد تقدم أن المراد الطريقُ إلى الله تعالى .

(مُوَلِي الإحسان) من الألقاب السلطانية، والمراد بالمُوَلِي المُنِيل .

(مُوَمِّن الأرض المحيطة) من الألقاب السلطانية أيضا، وكأنهم يريدون الأرض المحيطة لا تساعها، ويكون المراد أرض المملكة، وإلا فالأرض محوطة من حيث استدارة الماء عليها لا لمحيطتها بغيرها .

(مَلَآذُ الطالِبين) من ألقاب العلماء والصلحاء، والمراد المَلْجَأ .

(مَلَآذُ العُباد) من ألقاب الصلحاء، وفيه نظر لأن العُباد لا يلوذون إلا بالله تعالى ولا يَلْجَأُون إلا إليه .

(مَلَآذُ الكُتَّاب) من ألقاب أكابر الكُتَّاب، ككاتب السرِّ ونحوه .

(مُؤَيِّدُ الْحَقِّ) من ألقاب أرباب السيوف وغيرهم ، والمؤَيِّدُ الْمُقَوِّى أَخْذًا مِنَ الْأَيْدِ وَهُوَ الْقُوَّةُ .

(مُؤَيِّدُ الْمِلَّةِ) من ألقاب العلماء .

(مُؤَيِّدُ أُمُورِ الدِّينِ) كذلك . وبه يُكْتَبُ لِإِمَامِ الزَّيْدِيَّةِ بِالْيَمَنِ .

### حرف النون

(نَاصِحُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) من ألقاب التُّجَّارِ الْخَوَاجِكِيِّةِ .

(نَاصِرُ السُّنَّةِ) من ألقاب العلماء .

(نَاصِرُ الْعِزَّةِ وَالْمُجَاهِدِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالنائب الكافل

ونحوه، وربما كُتِبَ بِهِ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ كَمَلِكِ التُّكْرُورِ وَنَحْوِهِ .

(نَاصِرُ الشَّرِيعَةِ) من ألقاب العلماء، والشريعة ما شرعه الله تعالى من الدين .

يَقَالُ شَرَعَ لَهُمْ شَرْعًا، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(نَاصِرُ لُؤَاءِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) من الألقاب السلطانية .

(نَجَلُ السُّلْطَنَةِ) من ألقاب أولاد الملوك، والمراد أنه وُلِدَ فِي السُّلْطَنَةِ .

(نَجَلُ الْأَكْبَرِ) من ألقاب ذوى الأصلة، والنجل النسل . يقال نَجَلَهُ أَبُوهُ

إِذَا وَلَدَهُ .

(نَسِيبُ الْإِمَامِ) من ألقاب الشرفاء كاميرى مكة والمدينة المشرفين، والنسيب

الْقَرِيبُ . يَقَالُ فُلَانٌ نَسِيبُ فُلَانٍ أَيْ قَرِيبُهُ ، وَذَلِكَ أَنْ مَرَجَعَ بَنِي الْعَبَّاسِ

وَالْعَلَوِيِّينَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ .

(نَسِيبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) مثله .

(نَصْرُ الْغَزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوبِ السُّلْطَنَةِ ونحوهم ، وهو عندهم [فَوْقَ] نَاصِرِ الْغَزَاةِ .

(نَصِيرُ الْغَزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ) كذلك ، وهو عندهم دُونَ الْأَوَّلِ وَفَوْقَ الثَّانِي ، وفيه كَلَامٌ يَأْتِي ذِكْرُهُ .

(نِظَامُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف والكُتَّابِ ، وقد تقدم الكلامُ على النَّظَامِ فِي الْأَلْقَابِ الْمَفْرَدَةِ .

(نِظَامُ الْمَمَالِكِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَكُتَّابِ السِّرِّ وَنَحْوِهِمْ .

(نِظَامُ الْمَنَاجِحِ) من ألقابهم أيضا .

(نُورُ الزُّهَادِ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ .

### حرف الهاء

(هُمَّامُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب أرباب السيوف وقد تقدم في الكلام على الألقاب المفردة أن الهمَّامَ بمعنى الشجاع .

### حرف الواو

(وَارِثُ الْمَلِكِ) من الألقاب السلطانية .

(وَلِيٌّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) من الألقاب التي يَشْتَرِكُ فِيهَا أربابُ السيوف والأقلام : كالوزراء وقضاة القضاة وكتب السرِّ ومن في معناهم ، والوليُّ في اللغة خلافُ العَدُوِّ .

## حرف اللام ألف

(لَا يُسُّ تَوْبِ الْفَخَّارِ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام .

(لَا فِتُّ الْغَوَاةُ إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ) من ألقاب الصلحاء والوعاظ، واللافتُ

الصارفُ، يقال لَفَّتْ وَجْهَهُ عَنِي إِذَا صَرَفَهُ، وَأَصْلُ اللَّفَّتِ اللَّيِّ، وَالْغَوَاةُ جَمْعُ غَاوٍ وَهُوَ الضَّالُّ، يُقَالُ غَوَى غَوًى غَيًّا إِذَا ضَلَّ فَهُوَ غَاوٍ .

## حرف الياء

(يَمِينُ الْمَلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) قال في "عرف التعريف" : يَخْتَصُّ بِالذَّوَادِرِ

وكتب السرِّ، وقد تقدّم الكلامُ على معنى ذلك في الكلام على اليمين في الألقاب المفردة، وأن المراد يمينُ السلطان التي يتناولُ بها، وإلا فمجلس كاتب السرِّ عن يسار السلطان والذوادارُ واقفٌ أمامه .

(يَمِينُ الْمَلِكَةِ) مثله .

(يَمِينُ الدَّوْلَةِ) كذلك .

## الضرب الثاني

(من الألقاب المفردة المؤنثة ؛ ولتأنيثها سببان)

## السبب الأول

(الجمع)

بأن يجمع شيءٌ من الألقاب المذكرة المفردة أو المركبة، فننقل من التذكير إلى التأنيث، فإنَّ الجموعَ كلها مؤنثةٌ على ما هو مقررٌ في علم النحو . ويتأتى ذلك

في المُطلقات، مثل أن يجمع في صدر المُطلق بين المقرّ الكريم والجناب الكريم والجناب العالى والمجلس العالى؛ ثم يُتبعها بالألقاب التى تليق بها مما يأتى ذكره، فيأتى بتلك الألقاب مجموعةً بلفظ التانيث مفردةً ومركبةً . مثل أن يكتب إلى المقرّ والجناب الكريمين، والجنابات العاليتين، والمجلس العالى الأميرية، الكبيرة، العالمية العادلة، المؤيدية، الزعيمية، العونية، الغياثية، المناغرية، المرابطة، المهديّة، المشيدية، الظهيرية، الكافية، الفلانية، إعزاز الإسلام والمسلمين، سادات الأمراء فى العالمين، أنصار الغزاة والمجاهدين، زعماء الجيوش، مقدّمى العساكر، مُمهدى الدول، مشيدى المالك، عمادات الملّة، أعراف الأمة، ظهيرى الملوك والسلاطين، سيوف أمير المؤمنين، ونحو ذلك .

وأعلم أن هذه الألقاب كلّها من جملة الألقاب المفردة والمركبة المتقدّم ذكرها، فيستغنى عن بيان مُشكلها وتعريف أحوالها هنا آكتفاءً بما تقدّم، إلا أن من الألقاب المجموعة ما يقوم لفظ الأفراد مقامه بأن يكون اللقب اسم جنس، مثل عَضُدٌ ومُجَدٌ ونحو ذلك مما لا يجوز جمعه لأنه يُقصد به الجنس . فيجوز للكاتب حينئذ أن يأتى بذلك بلفظ الجمع ولفظ الأفراد الذى معناه الجمع . وقد أشار إلى ذلك القاضى شهابُ الدين بن فضل الله فى "التعريف" فى الكلام على المطلقات . فقال عند ذكره أعضاد الملوك والسلاطين : ويجوز فيه أعضاد الملوك وعَضُدُ الملوك، إطلاقاً للأفراد على الجمع .



## السبب الثاني

(تأنيثُ اللقبِ الأصلِ الذي نتفرعُ عليه الألقابُ الفروعُ . وله حالتان )

الحالة الأولى - أن يكون اللقبُ الأصلُ لمؤنث غير حقيقٍ كالْحَضْرَةُ وَالْيَدِ  
والباسِطَةُ . فتأني الألقابُ المتفرعةُ عليها مؤنثةً بناءً على أن الصفةَ تتبعُ الموصوفَ  
في تذكيره وتأنيثه ، على ما هو مقرَّر في علم النحوي . أما نعوتُ الحضرة فمثل أن  
يقال : « الحَضْرَةُ الشريفةُ ، العليَّةُ ، السنيَّةُ ، العالِيةُ ، العالمِيةُ ، العادلِيةُ ، الأوحديَّةُ ،  
المؤيديَّةُ ، المُجاهديَّةُ ، المرابطِيةُ ، المِثاغِريَّةُ ، المظفِريَّةُ ، المنصوريَّةُ ، وما أشبه ذلك »  
وأما نعوتُ الباسِطَةِ فمثل أن يقال : « الباسِطَةُ الشريفةُ ، العالِيةُ ، المولويَّةُ ،  
الأميريَّةُ ، الكبريَّةُ ، العالِيةُ ، العادلِيةُ ، المؤيديَّةُ ، المحسنيَّةُ ، السنيَّةُ ، المالكِيةُ ،  
الفلانية » وفي معناها نعوتُ اليد . وألقابُ هذه الحالة كلُّها في معنى ما تقدّم من  
الألقابِ المذكورة لا تختلف الحال فيها إلا في التذكير والتأنيث ، وأنه ليس فيها ألقاب  
مركبة ، فيستغنى بما تقدّم عن ذكر معانيها وأحوالها أيضا .

الحالة الثانية - أن يكون اللقبُ الأصلُ لمؤنث حقيقٍ ، كالِدَارِ وَالسَّتَارَةِ  
والِحِمْةِ إذا كُنِيَ بها عن المرأة في الكتابة إليها مثل أن يقال : « الدارُ الكريمةُ »  
و « الستارةُ الرفيعةُ » و « الحِمْةُ المصنونةُ » ونحو ذلك ، فتتبعُها الألقابُ المنزعةُ  
عليها أيضا في التأنيث إلا أن لها معاني تخصها . وهي على ضربين : مفردة ومركبة  
كما تقدّم في المذكورة ، وإن لم تبلغ شأوها في الكثرة . فأما المفردة فكالشريفة ،  
والكبرى ، والعالِية ، والمعظّمة ، والمكرّمة ، والحجّبة ، والمصنونة ، والخاتونية ،  
والخوند . وربما قيل الوالدية إذا كانت والدة حقيقَةً أو في مقامها ، والولدية إذا كانت  
بنات حقيقَةً أو قائمةً مقامها ، والحاجية إذا كانت حاجّةً ونحو ذلك .

ثم الألقاب المفردة تارة تكون مجردة عن بقاء النسب ، كالألقاب المتقدم ذكرها ؛ وقد تلحقها بقاء النسب للبالغة في التعظيم فيما تدخل فيه بقاء النسب في المذكر ، مثل أن يقال : المعظمية والمكرمية ، والمجعية ، وما أشبه ذلك . وهذه الألقاب أكثرها منقول عن المذكر ، فيستغنى عن ذكر معانيها وأحوالها ؛ وفيها ألقاب لم يتقدم ذكر مثلها في المذكر كالمجعية ، وهو مأخوذ من الحجاب كأنها محجوبة عن أن يراها الناس ؛ ومنها المصونة وهو مأخوذ من الصيانة ، وهي جعل الشيء في الصون وقاية له عن مثل النظر والمس ونحو ذلك ؛ ومنها الخاتون ، وهو لفظ تركي معناه السيدة ؛ ومنها الخوند ، وهي لفظة عجمية بمعنى السيادة أيضا .

وأما المركبة فمثل جلال النساء ، وسيدة الخواتين في العالمين ، وشرف الخواتين ، وجميلة المحجبات ، وجميلة المصونات ، وقريينة الملوك والسلاطين ، وسليمة الملوك والسلاطين ، إذا كانت بنتا لسلطان أو في معناها ، وكريمة الملوك والسلاطين إذا كانت أخت سلطان . ومعاني هذه الألقاب ظاهرة معلومة .

### (١) الصنف الثاني

( من الألقاب المفردة على الأصول ألقاب من يكتب إليه )

من أهل الكفر ، مما أصطلح عليها لمكاتباتهم )

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الْكُفْرِ مِمَّنْ يُكْتَبُ لَهُ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ غَيْرِ النَّصَارِيِّ : لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لغيرهم من أهل الملل بالقرب من هذه المملكة مملكة نائمة ، بل اليهود ليس لهم مملكة نائمة في قطر من الأقطار بعد غلبة الإسلام ، وإنما يؤدون الجزية حيث حلوا ، إذ يقول تعالى في حقهم : ﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّينَةَ أَيَّمَا أَيْمَانِهِمْ قَبْلُ إِلَّا يَجْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَجِبِلٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

(١) لعل الصواب "النوع الثاني" وبالجملة فالترجم كثيرا ما يقع فيها السهو مما من الناسخ أو المؤلف فغلب .

ثم مَنْ يَلَقَّبُ من أهل الكفر في المكاتبات إن كان من متديتتهم كالسايِبِ  
والبَطْرَكِ، ناسبه من الألقاب ما فيه معنى التَنَسُّكِ والتعبُدِ؛ وإن كان من الملوك  
ناسبه ما فيه معنى الشَّجاعةِ والرِّياسةِ والقيامِ بأمرِ دينِهِ وتحمُّلِهِ أعباءَ رعيَّتِهِ  
وما في معنى ذلك . فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب  
إلى هِرَقْلَ : ” مِنْ مَجْدِ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ “ وفي كتب السيرة أنه  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إلى كَسْرَى : ” مِنْ رَسُولِ اللهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ “  
وأنه كتب إلى الْمُقَوِّسِ : ” مِنْ مَجْدِ رَسُولِ اللهِ إِلَى الْمُقَوِّسِ عَظِيمِ القِبْطِ “ فعبر  
عن كلِّ من الملوك الثلاثةِ عظيمِ قومه لمناسبة ذلك لهم .

وبالجملة فالألقاب التي تُكْتَبُ إليهم على ضربين :

### الضرب الأول

(الألقاب المدَّكَّرة ، وهي تَمَطَّان )

### اللفظ الأول

(المفردة)

وأكثر ما تُتَّبَعُ على صفات الشَّجاعةِ وما في معناها . وهذه جملة منها مرتبة على  
حروف المعجم أيضا ، مَقْفَاةً عليها .

### حرف الألف

(الأسدُ) من الألقاب التي أصطلح عليها بمعنى الشَّجاعةِ ، وهو في الأصل للحيوان  
المفترس ، ثم استعمل في الرُّجُلِ الشَّجاعِ مجازاً لعلاقة ما بينهما من الشَّجاعةِ .

(الأصيل) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم أيضا، وقد تقدم في الكلام على الألقاب الإسلامية نقلا عن "عرف التعريف" أنه يختص بكل من له ثلاثة آباء في الرياسة، وحينئذ فيكون هنا مختصا بمن له ثلاثة آباء في الملك، على أنهم الآن لا يقفون مع ذلك بل يرعون من له أدنى نسب .

(الأنجالوس) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وهي لفظة يونانية معناها الملك واحد الملائكة ، وإنما كتبت إليهم بذلك مضاهاة لاكتب الواردة عنهم ، ولعل الكاتب لم يعلم معنى ذلك ، وكذلك غيرها من الألفاظ التي في معناها .

### حرف الباء

(البالوغس) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وهي لفظة يونانية أصلها البالي لوغس ، ومعناها «الكلمة القديمة» .

### حرف الجيم

(الجليل) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، ومعنى الجليل في اللغة العظيم ، لكن قد استعمل في ألقابهم في المكاتبات لملوكهم . يقال «الملك الجليل» والمراد الجليل بالنسبة إلى ملوك الكفر ، وإلا فالكافر لا يوصف بالعظمة . وكان الأحسن أن لا يكتب به إليهم ، لاسميا وهو أسم من أسمائه تعالى .

### حرف الخاء المعجمة

(الخاشع) من الألقاب التي أصطلح عليها لتمدينهم : كالباپ والبطرك . وقد تقدم في الألقاب الإسلامية أنه يكون من ألقاب الصلحاء والصوفية ، وأن معنى الخاشع المتدلل .

(الْخَطِير) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، والخطير في اللغة الكبير الجليلُ القدير ، ومنه قولهم : أمرُّ له خطرٌ أى مقدار كبيرٌ .

### حرف الدال المهملة

(الدوقس) بضم الدال وكسر القاف من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم . وقد يقال ( الضوقس ) بالضاد بدل الدال ، وهي لفظة يونانية أصلها دقستين ، ومعناها المشكور .

### حرف الراء المهملة

(الروحاني) من الألقاب التي أصطلح عليها للتدنيين منهم ، وهو بضم الراء نسبة إلى الروح التي بها منأط الحياة للخلوقين ، ومنه نُسب إلى الملائكة والجنُّ روحاني ؛ وبالفتح نسبةٌ إلى الروح بمعنى الرائحة ، والمعنى الأول أقرب إلى مراد الكتاب .

### حرف السين

(السَّمِيدَع) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم . قال الجوهري : وهو بضم السين وقال في "كفاية المتحفظ" بفتحها ، ومعناه السيد ، وكان المراد سيد قومهم وزعيمهم .

### حرف الضاد المعجمة

(الضَّرغام) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، وهو من أسماء الأسد ، لُقِّب به ملوكهم لما فيه من معنى الشجاعة .

## حرف الغين المعجمة

(الغَضَنَفْرُ) بفتح الغين والضاد المعجمتين وسكون النون وفتح الفاء من أسماء الأسد، أصطلح الكُتَّابُ على تلقيبهم بذلك لما فيه من معنى الشجاعة كالأسد والضُرغام . على أنه قد يُطَلَّقُ في اللغة على الرجل الغليظ كما حكاها الجوهري . ولا بأس باستعمال الألفاظ التي لها كامل بارله في المكتبات إلى الكُفَّار .<sup>(١)</sup>

## حرف القاف

(القَدِّيسُ) بكسر القاف من الألقاب التي أصطلح عليها لتدبُّرهم من الباب والبَطْرِيْرُكُ ونحوهما، وأصله من التقديس وهو التثنية .

## حرف الكاف

(الكَرَّارُ) بتشديد الراء من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، والكثرة صيغة مبالغة من الكثر خلاف الفتر . والمراد أنه يرجع في المحاربة على قرنه المترة بعد المترة ولا ينهزم عنه .

(الكيميوس) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وهو لفظ رومي معناه  
.....<sup>(٢)</sup>

## حرف الميم

(المتبَّلُّ) من الألقاب التي أصطلح عليها لتدبُّرهم، ومعناه المنقطع عن الدنيا .  
(المتخَّخ) بفتح الخاء المعجمة المشددة من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، والمراد أنه ممن يجلس مثله على تحت الملك لاستحقاقه له .

(المتوَجُّ) بفتح الواو المشددة من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم والمراد أنه ممن يلبس التاج لاستحقاقه له .

(١) كذا في الاصول بالاehl مع اشارة التوقف والمراد الألفاظ التي تحتل التعظيم وغيره .

(٢) بيض له في الاصول وأورده في الضوء ولم يفسره .

(المحتشم) من الألقاب التي أصطلح عليها لتجار الروم والفرنج ، والمراد بالمحتشم هنا الرئيس الذي له حشم وهم خولُه وخَدَمه . وأصل الحِشمة في اللغة الغضب ، وسمى خَوْلُ الرجل وخَدَمه حَشْمًا لأنهم يَغْضَبون له ؛ وبعضهم يُطلق المحتشم على المستحبي وعليه عُرِفَ العامة وهو المراد هنا ، وأنكره ابن قتيبة وغيره حتى قال النحاس إنه لا يُعرَفُ أَحْتَشَمٌ إلا بمعنى غَضِبَ وإن كان الجوهرى قد حكاه .

(المعزز) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم [ وهو اسم مفعول من العزّ خلاف الذل .

(المجد) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم<sup>(١)</sup> وهو مُفْعَلٌ من المجد . وقد تقدّم الكلام عليه في الألقاب الإسلامية .

### حرف الهاء

(الهمام) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وقد تقدّم في الألقاب الإسلامية ان معناه الشجاع .

### التمط الثاني

(من الألقاب التي يُكْتَبُ بها لملوك الكفر الألقاب المرّبة )  
وهذه جملة منها مرتّبة على حروف المعجم أيضا .

### حرف الألف

(آحرمولك اليونان) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وهي تصلح لكل ملك ينتسب إلى اليونان أو قام مقامهم في الملك . واليونان أمةٌ معروفة مشهورة ، وكانت مملكتهم أولا في الجانب الشرقى من الخليج القُسْطَنْطِينِي المعروف الآن ببلاد

(١) الزيادة يقتضها الكلام كما لا يخفى على المتأمل .

الرُّوم ثم ملكوا بعدها العِراق، والأَتْرَك، والهنْد، وبلادَ أَرْمِينِيَّةَ، والشَّامَ، ومصرَ، والإسْكَندريَّةَ . ومنهم أكثرُ الحكماءِ والفلاسفةِ . وكانت دولتُهُم من أعظمِ الدُّولِ؛ وأختلِفَ في نَسَبِهِم : فنقل ابن سعيْد عن البيهقيّ وغيره من المحقِّقين أَنهم من وِلْدِ أفريقيش بن يُونانَ ، بن عَلْجانَ ، بن يافِثَ ، بن نُوحٍ عليه السلام . والمتقول عن التوراة أن يُونانَ هو أبْنُ يافِثَ لصلبه، وأسمه فيها ياقان بقاء تقرب في اللفظ من الواو فعزبت يُونانَ . وخالف كثير من المؤرِّخين فنسبوا يُونانَ إلى عابر بن فالغَ ، فجعله أخا لِقَحْطانَ جدِّ العرب العاربةِ ، وأنه خرج من اليمن مُغاضِباً لأخيه قَحْطانَ فنزل ما بين الأفرنجية والرُّومَ وأختلط نَسَبُهُ بنسبِهِم . وقيل : بل اليُونانَ من جملة الرُّومِ من ولد صُوفِر بن العيصَ ، بن إسحاقَ ، بن إبراهيم عليه السلام .

(أَسُوَّةُ الملوِكِ والسلاطينِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، والإسوة بكسر الهمزة وضمها بمعنى القُدوة ومنه قولهم : لى فى فلانٍ إسوةٌ يعنى قُدوةً، وكأنهم جعلوه إسوةً لملوك الكفريقتدُون به وإلا فلا يجوز إطلاق ذلك على الملوِك من حيث هم لدخول ملوك الإسلام فيهم .

(العادلُ فى مِلَّتِهِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وقد تقدّم معنى العادل والمِلَّةُ فى الكلام على الألقاب الإسلامية .

(العادلُ فى مَمْلَكَتِهِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وقد تقدّم معنى العادل، والمملكةُ فى الأصل موضعُ الملك ثم أطلقت على الرعية مجازاً .

(الرَّيدُ أرغون) من الألقاب التي أصطلح عليها لبعض ملوكهم ممن يملك البلاد المعروفة بأرغون، وقد ذكر فى "الروض المعطار" بلادَ أرغون، وقال : هو أسم بلاد غرسيه بن شايحة ، تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال، ولم يذكر فى أيّ حيزه



ولا في أيِّ قُطر . وقد رأيت هذا اللقب في ” التعريف “ : للقرن الشهابيِّ بن فضل الله في ألقاب صاحب القسطنطينية وفي ” التثقيف “ لابن ناظر الجيش ، في ألقاب الأذفونش صاحب طليطلة من الأندلس ، ويحتاج إلى تحقيق من يملك هذه الطائفة منهما فيكتب به إليه . والرَّيد في لغتهم بمعنى الملك كما تقدّم في الكلام على ريد أفونس في ألقاب الملوك .

( المنصِف لرعيته ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، والرعيّة من يسوسه الملك ، سُموا بذلك تشبيها لهم بالعمّ وله بالراعي .

( أوحدُ الملوك العيسويّة ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، ويصلح للملكانيّة واليعقوبية جميعا : لأنه لم يقيد بمذهب من مذاهب النصاري .

( أوحد ملوك اليعقوبية ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوك الحبشة : لأن ملكها من طائفة اليعقوبية .

### حرف الباء

( بطلُ النصرانية ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، وهو صالح لكل واحد منهم ، ومعنى البطل في اللغة الشجاع ، سُمي بذلك لأنه يُبطل حركة قرنه .

( بقية أبناء التُّخوت والتَّيجان ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، وهي تصُح لكلِّ منهم أيضا من الملكانية واليعاقبة جميعا .

( بقية الملوك الأغرّيقية ) من الألقاب التي أصطلح عليها لبعض الملوك من بقايا طائفة الأغرّيقية من اليونان ، وهم طائفة من اليونان تنسب إلى أغريقش بن يونان المقدم ذكره ، وهم اليونان الأول . وقد ذكره في ” التعريف “ في ألقاب ملك الكرج ، ولعله أطلع على أنه من بقايا هذه الطائفة ، وهو مما يحتاج إلى تحرير .

(بِقِيَّةِ سَلَفِ قَيْصَرَ) من الألقاب التي أصطلح عليها لبعض ملوكهم من أنتسب إلى القياصرة ملوك الروم أو قام مقامهم . وقَيْصَرُ اسمٌ قديم لكل من ملك الروم ، وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية جاشريجيم وشين معجمة فعربت قَيْصَرَ ، ولها عندهم معنيان : أحدهما الشيء المشقوق عنه ، والثاني الشَّعَر . وأختلف في أول من لُقِّب بذلك منهم فقيل : أغانيوش قَيْصَرَ ، أول الطبقة الثانية من ملوك الروم : ماتت أمه وهو حمل فشقَّ بطنها وأخرج فسَمَّى بذلك لما فيه من الشق عليه ، وقيل يوليوش قَيْصَرَ ، وهو الذي ملك بعد أغانيوش المقدم ذكره ، وقيل أغشطش قَيْصَرَ وهو الذي وُلِدَ المسيحُ عليه السلام في زمانه ، فقد قيل إنه الذي ماتت أمه وهو حمل فشقَّ جوفها وأُخرج فسَمَّى بذلك ، وقيل لأنه وُلِدَ له شَعْرٌ تامٌ فسَمَّى قَيْصَرَ لوجود الشعر فيه حينئذ .

### حرف الجيم

(جامع البلاد الساحلية) من الألقاب التي تصلح لكل ملك [مملكة] متسعة على ساحل البحر كصاحب القسطنطينية ونحوه .

### حرف الحاء المهملة

(حافظ البلاد الجنوبية) من الألقاب التي أصطلح عليها لملك الحبشة من النصارى . على أنه يصلح لغيره من ملوك السودان أيضا ممن أخذ في الجنوب من المسلمين وغيرهم .

(حامل راية المسيحية) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وهي تصلح لكل ملك كبير من ملوك النصارى ، والمراد بالمسيحية الملة المسيحية ، فحذف

الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، يريدون ملة المسيح وهو عيسى عليه السلام .  
وأخْتِيفَ في [سبب] تسميته بالمسيح : فقيل لأنه كان ممسوح القدمين بمعنى أنه لاأخمس  
له . وقيل لأنه مسح الأرض بالسيّاحة ، وقيل غير ذلك . أما تسمية الدجال بالمسيح  
فلأنه ممسوح العين لأنه أعور . وقيل لأنه يمسح الأرض بالسير فيها .

( حامي البحار والخُلجان ) من الألقاب التي تصلح لكل من مملكته منهم على  
البحر ، والبحار جمع بحر ، وأصله في اللغة الشق ، ومنه سميت البحيرة المذكورة  
في القرآن : وهي الناقة التي تُسَّقُ أذنّها فترسل فلا تعارض ، والخُلجان جمع خَلِج  
وهو الجدول الصغير ، والمراد ما يتشعب من البحر تخليج القسطنطينية وجون  
البنّادقة ونحوهما .

( حامي حماة بني الأصفر ) من الألقاب التي تصلح لملوك الروم والفرنج بالممالك  
العظام : كصاحب القسطنطينية وغيره ، والمراد ببني الأصفر الروم فإنهم من ولد  
صوفر بن العيص ، بن إسحاق ، بن إبراهيم عليه السلام ، والمؤرخون يعبرون عن  
صوفر بالأصفر . وإنما خصّه بحماية الحماة تفخيماً له فإنه إذا حمى الحماة كان بحماية  
غيرهم أجدر .

### حرف الخاء المعجمة

( خالصة الأصدقاء ) من الألقاب التي أصطلح عليها للموكهم ، والمراد بالخالصة  
هنا من ليس في صداقته شائبة .

( خلاصة ملوك السريان ) من الألقاب التي تصلح لكل من يُنسب إلى بقايا  
السريانيين من الملوك . والسريان أقدم الأمم في الخليفة ، وكانوا يدينون بدين  
الصائبة ، ويتسبون إلى صابئ بن إدريس عليه السلام . قال ابن حزم : ودينهم

أقدم الأديان على وجه الأرض، ومدار مذاهبهم على تعظيم الروحانيات والكواكب، وكانت منازلهم أرض بابل من العراق . قال المسعودي : وهم أول ملوك الأرض بعد الطوفان .

### حرف الذال المعجمة

(ذُخْرُ مَلُوكِ الْبِحَارِ وَالخُلُجِ) من الألقاب التي تصلح لكل ملك منهم على ساحل البحر، وقد تقدم معنى الذُخْرِ وَالْبِحَارِ، وَالخُلُجُ هِيَ الخُلُجَانُ؛ وقد تقدم معناها .

(ذُخْرُ الْأُمَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ) من الألقاب التي تصلح لجميع ملوك النصرانية من المَلِكَانِيَّةِ وَالْيَعَاقِبِيَّةِ، وقد تقدم معنى الذُخْرِ وَالْأُمَّةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْأَلْقَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

### حرف الراء المهملة

(رَضِيَ الْبَابُ بَابًا رُومِيَّةً) يجوز أن يكون بفتح الراء وكسر الضاد بمعنى مَرْضَى الْبَابِ، ويجوز أن يكون بكسر الراء وفتح الضاد بمعنى أنه يُجْعَلُ نَفْسَ رِضَا الْبَابِ وَهُوَ أبلغ . وهو من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم؛ وقد تقدم في الألقاب الأصول معنى الْبَابِ، وَرُومِيَّةٌ أَسْمٌ لِرُومِيَّةِ الْبَابِ مَقِيمٌ، إضافة إليها لإقامته بها، وقد مرّ القول عليها في الكلام على الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ؛ وتأتي الإشارة إليها في الكلام على مكتبة الباب في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

(رُكْنُ الْأُمَّةِ الْعَيْسَوِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لكبار ملوكهم كملك الْحَبَشَةِ وَنَحْوِهِ، وَيُصَلِّحُ لِلْمَلِكَانِيَّةِ وَالْيَعَاقِبِيَّةِ جَمِيعًا .

### حرف الشين المعجمة

(شَيْبُهُ مَرِيحًا مَعْمَدَانِ) من الألقاب التي تصلح ل كبار ملوكهم، ومرِيحًا بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الياء المثناة تحت وبعدها حاء مهملة ونون . ومعنى مرّ السيد ، ويحنا بلغتهم يحيى ، والمراد شبيه السيد يحيى ، والمعمدان بيمين مفتوحتين بينهما عين مهملة صفة عندهم ليحيى فهم يزعمون أن مريم عليها السلام نرجت بعيسى عليه السلام من الشام إلى مصر وعادت به إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فلقاه يحيى عليه السلام وهو ابن خالته ، فغمسه في نهر الأردن ، وهو عندهم أصل ماء المعمودية الذي لا يصح عندهم تشبُّر نصراني إلا به فأطلقوا على يحيى عليه السلام المعمدان لمعنى ذلك ، وكأنه شبهه به من حيث إنه أصل المعمودية بزعمهم .

### حرف الصاد المهملة

(صَدِيقُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم ، والمراد أن فيه صداقةً وودًا للملوك الإسلام وسلاطينهم .

### حرف الضاد المعجمة

(ضَابِطُ الْمَمَالِكِ الرُّومِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لصاحب القسطنطينية ، وهو نظير حافظ البلاد الجنوبية لملك الحبشة .

### حرف الظاء المعجمة

(ظَهِيرُ الْبَابِ بَابًا رُومِيَّةً) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم ، وقد تقدم معنى الباب والبابا .

## حرف العين المهملة

(عِزُّ الْمَلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لأكابر ملوكهم .

(عمادُ بني المعمودية) من الألقاب التي أصطلح عليها لكبار ملوكهم، والعماد في اللغة الأبنية الرفيعة، يذكَرُ وَيُؤْتَى . وقد مرَّ بيانُ معنى المعمودية في حرف الشين .

## حرف الفاء

(فَارِسُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) يصلح لمن يكون مجاوراً للبر والبحر من الملوك كأصحاب الجزائر، وقد يصلح لغيرهم أيضا .

(فَخْرُ الْمَلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وتصلح للإلكانية واليعاقبة منهم .

## حرف الميم

(مُتَبِعِ الْخَوَارِيِّينَ وَالْأَخْبَارِ الرَّبَّانِيِّينَ وَالْبَطَارِكَةِ الْقِدِّيسِينَ) من ألقاب عظام ملوكهم ، والمراد بالخواريين أصحاب عيسى عليه السلام الذين بعثهم إلى أقطار الأرض للبشارة به وللدعاية إلى الله تعالى ، وعنهم أخبر تعالى بقوله : ﴿ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ وهم اثنا عشر نفساً أسماؤهم يونانية .

أحدهم — بَطْرُس ، ويقال له سَمْعُون الصِّفَا ، وهو الذي بَشَّرَ بِالْقُدْسِ وَأَنْطَاكِيَّةَ وَمَا حَوْلَهَا .

والثاني — أَنْدَرَاوَس . وهو الذي بَشَّرَ بِلَادِ الْحَبَشَةِ وَالسُّودَانَ .

(١)

والثالث — يَعْقُوبُ بْنُ زَيْرِي . وهو الذي بَشَّرَ بِمَدِينَةِ ... ..

- والرابع — يوحنا الإنجيلي . وهو الذي بشر ببلاد أفسس وما معها .  
 والخامس — فيلبس . ولم أقف على موضع بشارته .  
 والسادس — برتلوما . وهو الذي بشر في الواحات والبربر .  
 والسابع — توما ويعرف بتوما الرسول . وهو الذي بشر في السند والهند .  
 والثامن — متى . وهو الذي بشر بأرض فلسطين ، وصُور ، وصيدا ،  
 ومصر ، وقرطاجنة من بلاد المغرب .  
 والتاسع — يعقوب بن حلفا . وهو ممن بشر ببلاد الهند أيضا .  
 والعاشر — سمعان ويقال شععون الصفا . وهو الذي بشر بشمشاط وحلب  
 ومنبج وبنطية : وهي القسطنطينية .  
 والحادي عشر — بولس ويقال له تداوس ، وهو الذي بشر بدمشق وبالقدس  
 أيضا وبلاد الروم والجزائر ورومية .  
 والثاني عشر — يهوذا الأنطيوخوي : وهو الذي خرج عن طاعة المسيح ودلَّ  
 عليه اليهود ليقتلوه فالقى الله تعالى شبه المسيح عليه فأمسكه اليهود وقتلوه وصلبوه  
 ورفع الله تعالى المسيح إليه ، وليس هذا من المراد بالحواريين هنا : لأنه قد خرج عن  
 دائرتهم . فلفظ الحواريين مأخوذ من الحور وهو شدة البياض ، سموا بذلك لصفائهم  
 وتفانيهم في اتباع المسيح عن الدخَل ، وقيل لأنهم كانوا في الأول قصارين يديسون  
 الثياب .

والأخبار جمع خبر . بفتح الحاء وكسرها وهو العالم .

والرَبَّانِيون جمع ربَّاني وقد تقدم معناه في الألقاب الإسلامية .

والبَطَّارِكَةُ جمع بطرك وقد تقدم الكلام عليه في الألقاب الأصول وأن أصله  
 بَطْرِيْكٌ ، وأنه يقال فيه فَطْرِكٌ بالفاء بدل الباء ، وكان لهم خمسة كراسي : كراسي برومية ،

وهو الذى قعد فيه الباب، وكرسى الإسكندرية: وهو الذى استقر لبطرك يعقوبية الآن، وكرسى بيزنطية وهى القسطنطينية، وكرسى أنطاكية وكان فيه بطرك النسطورية، وكرسى بالقدس وهو أصغرهما عندهم .

(محي طرُق الفلاسفة والحكماء) من الألقاب التى أصطلح عليها لصاحب القسطنطينية لأن مملكته منبع حكمة اليونان وفلاسفتهم . والفلاسفة جمع فيلسوف بكسر الفاء وهى لفظ يونانى مركب من مضاف ومضاف إليه، معناه محب الحكمة، فلفظ فيل بمعنى محب، وسوف بمعنى الحكمة، وهم يطلقون الفلسفة على من يحيط بالعلوم الرياضية . وهى : الهيئة والهندسة والحساب واللحون وغيرها . والحكماء جمع حكيم، وهو من يُحسن دقائق الصناعات ويُبقيها أو من يتعاطى الحكمة، وهى معرفة أفضل الأشياء وأفضل العلوم، وأول ما صارت الحكمة فيهم فى زمن بختنصر، ثم أشتهرت فيهم بعد ذلك، ولذلك عبر بالفلاسفة القدماء إشارة إلى أول زمن الحكماء .

(مُحوّل الثخوت والتيجان) من الألقاب التى أصطلح عليها لصاحب القسطنطينية لعظم مملكته فى القديم والحديث، والمُحوّل المملوك، والثخوت جمع تخت وهو كرسى الملك الذى يجلس عليه الملك فى مجلسه العام، والتيجان جمع تاج وهو الذى يوضع على رأس الملك إذا جلس على تخته، والمعنى أنه يُعطى الملوكة المالك من تحت يده لسعة مملكته وعظمتها، وقد كانت القسطنطينية قبل غلبة الفرنج وقوة شوكتهم ملوكا عظيما .

(مسيح الأبطال المسيحية) من الألقاب التى أصطلح عليها لأكابر ملوكهم كصاحب القسطنطينية . أضاف المسيح إلى الأبطال ثم وصفها به جمعا له بين رتبتي الشجاعة والتدين بدينه .



(مُصَافِي الْمُسْلِمِينَ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم، والمُصَافِي مفاعل من الصَّفَاء، والمراد أنه صافي النية للمسلمين والمسلمون صافو النية له .

(مُعِزَّ النَّصْرَانِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لأكابر ملوكهم، والمراد بالنصرانية ملة النصرانية، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والنصرانية في الأصل منسوبة إلى الناصرة وهي القرية التي نزلها المسيح وأمه عليهما السلام من بلاد القدس عند عودهما إلى مصر، وقيل مأخوذة من قوله تعالى حكايةً عن عيسى عليه السلام ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ .

(معظم البيت المقدس) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم، وربما زيد فيها فقيل «معظم البيت المقدس بعقد النية» لموافقة الروى في السجعة التي تقارنها، ويصلح لكل ملك من ملوكهم لأن جميعهم يعتقدون تعظيم البيت المقدس، والبيت المقدس معروف، والتقديس التزيه والتطهير .

(معظم كنيسة صهيون) من الألقاب المختصة بملك الحبشة لأنه يعقوبى، وكنيسة صهيون بالإسكندرية: وهي كنيسة بطرك اليعاقبة الآن، ومعتقدهم أنه لا يصح ولاية ملك منهم إلا باتصال من هذا البطرک، على أنه في ابتداء البطرکية في زمن الخواريين لم يكن بكرسى الإسكندرية أحد من الخواريين، إنما كان بها مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس الخوارى صاحب كرسى رومية، والنصارى يؤمنون على طريقة واحدة قبل ظهور الملكية واليعقوبية، فلما افترق دين النصرانية إلى الملكية واليعاقبة وغيرهم، كانت بطرکية الإسكندرية يتداولها الملكية واليعقوبية تارة وتارة بحسب انتقال الملوك والميل إلى كل من المذهبين، ثم استقرت أخرا في بطرك اليعاقبة إلى زماننا، وتبعه ملوك الحبشة لأنحلهم مذهب اليعاقبة، كما تبع الروم والفرنجية الباب

برومية : لانتحالم مذهب المَلِكَانِيَّة ، وسيأتى الكلام على طَرَف من ذلك فى الكلام على مكاتبة ملك الحبشة إن شاء الله تعالى .

(مَلِكُ مُلُوكِ السُّرِيَان) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها لصاحب القسطنطينية لعظمته عندهم ، وقد تقدّم ذكر السُّرِيَان فيما قبل .

(مُؤَادُ الْمُسْلِمِينَ) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها للملوكهم ، وهو بتشديد الدال أخذًا من المَوَدَّة .

(مُؤَيِّدُ الْمَسِيحِيَّةِ) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها للملوكهم ، والمُؤَيِّدُ المَثْوَى ، والمراد بالمسيحية الملة المسيحية كما تقدم بيانه ، وربما قيل «مُؤَيِّدُ الْعَيْسَوِيَّةِ» : والأمر فيهما كذلك .

### حرف النون

(نَاصِرُ الْمَلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها لأكابري ملوتهم ، وقد تقدّم معنى هذه الألقاب فى مواضعها .

### حرف الواو

(وَارِثُ التَّيْجَانِ) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها للملوكهم . وقد تقدّم معنى التَّيْجَانِ ، والمراد أنه أنتقل إليه الملك وراثته من آباءه .

(وَارِثُ آبَائِهِ فى الأَسِرَّةِ وَالتَّيْجَانِ) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها لمن يكون عريقًا فى الملك ، وهو قريب من اللَّقَبِ الذى قبله .

(وَارِثُ الْقِيَاصِرَةِ الْعُظْمَاءِ) من الألقاب التى أصطَلِحَ عليها لصاحب القسطنطينية التى هى قاعدة القِيَاصِرَةِ ، وقد تقدّم أوّل مَنْ سُمِّيَ قِيَصِرًا فيما سلف من الألقاب .

## الضرب الثاني

(من ألقاب أهل الكفر الألقاب المؤنثة: بأن يكون اللقب الأصل مؤنثاً

فتبعه الألقاب الفروع في التأنيث. ولها حالتان)

الحالة الأولى — أن يكون اللقب الأصل لمؤنث غير حقيق كالْحَضْرَة مَثَلًا ، فترد ألقابه مؤنثة ، وفي الغالب إنما يقع التأنيث في اللقب الأول ثم ينتقل إلى الألقاب المذكورة ، مثل أن يقال : « الحَضْرَة العالِيَة أو السامِيَة أو العالِيَة ، حَضْرَة الملك الجليل » ويؤتى بما يناسبه من الألقاب بعد ذلك ، وربما أتى للحَضْرَة بلقبين فأكثر طلباً للتفخيم ، ثم يعدل إلى الألقاب المذكورة ، مثل « الحَضْرَة العالِيَة المَكْرَمَة » ثم يقال « حَضْرَة الملك الجليل » وما أشبه ذلك .

الحالة الثانية — أن يكون اللقب الأصل لمؤنث حقيقاً بأن يكون لامرأة كما إذا كانت ملكة في بعض ممالكهم ، على قاعدة الأعاجم في إسناد الملوك إلى بنات الملوك ، فيؤتى بألقابها المفردة والمركبة مؤنثة ، فيكتب مثلاً « المَلِكَة الجَلِيلَة المَكْرَمَة المَبْجَلَة الموقرة المفخمة المعززة فلانة العادلة في مملكتها ، كبيرة دين النصرانية ، نصرته الأمة العيسوية ، حامية الثغور ، صديقة الملوك والسلاطين » وما أشبه ذلك ، ومعاني هذه الألقاب معلومة مما تقدم .

قلت : قد أتيت من ألقاب أهل الإسلام وألقاب أهل الكفر : المفردة والمركبة على ما تضمنه "التعريف بالمصطلح الشريف" للمقر الشهابي بن فضل الله ، و"عرف التعريف" في الإخوانيات له ، و"تتقيف التعريف" للقاضي تقي الدين ابن ناظر الجيش لإماشرد عنه القلم ، مع ما ضمته إلى ذلك مما وجدته في غيرها من

السنائير المجموعة في السلطانيات والإخوانيات المصرية والشامية جارياً على عُرفهم مما آستعمله أهل الزمان ومن قاربه ، والكاتب الماهر إذا فهم أصلها وعرف طرقها ، اخترع ماشاء من الألقاب والنعوت ؛ والضابط في وضع الألقاب أن يراعى فيها أحوال المكتوب له ، فيؤتى منها بما يناسب حاله في الوظيفة والرياسة وسائر أوصاف المدح اللاتقة به ؛ فيؤتى لصاحب السيف بالألقاب المقتضية للشجاعة والبسالة : مثل المجاهدى والمثاغري والمرابط وما أشبه ذلك . وربما أضيف له بعض الألقاب المقتضية للعلم والصلاح ، كالعالمى والعاملى ونحو ذلك ، لأشتراك الناس في المدح بمثل ذلك . ويؤتى للعالم والقاضى ونحوهما بالألقاب المقتضية للعلم كالعالمى والمحقق والمدقق ونحو ذلك . وربما أضيف إليها الألقاب المقتضية للصلاح لتمدح العلماء به . ويؤتى للصوفية وأهل الصلاح بالألقاب المقتضية للصلاح والتعبد كالعابدى والزاهدى ونحوهما . ويؤتى لكُتاب الإنشاء بالألقاب المقتضية للبلاغة كالبلغ والمفوهى ونحوهما . ويؤتى للنساء بالألقاب المقتضية للصيانة والعفة كالمصونة والمحجبة وما أشبههما . ويؤتى لأهل الكُفر من الملوك ونحوهم بما لاجر فيه على الكاتب : كالشجاعة وما في معناها ، والتقدم على ملوك طائفته وأهل ملته وما في معنى ذلك . فإن اجتمع في شخص واحد أوصاف متعددة من الممدوح جُمعت له . على أن أكثر ما يستعمله الكُتاب من الألقاب غير موجودة في صاحبها ، وإنما هي ألقاب حَفَظُوهَا لرتب معينة لا يسعهم الإخلال بشيء منها وإن كانت كذبا محضاً و﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ . وقد كان في القديم قاعدة مستقرة : وهو أنه لا يلقب أحد بلقب ولا يُكنى بكنية إلا أن يكون الخليفة هو الذى يلقب بذلك أو يكنى .

## الجملة السابعة

( في تفاوتِ الألقابِ في المراتبِ ، وهى قسمان )

### القسم الأول

( ما يقع التفاوتُ فيه بالصُّعودِ والهُبوطِ ، وهو نوعان )

### النوع الأول

( ما يقع التفاوتُ فيه بحسبِ القِلَّةِ والكثرةِ ، وله حالتان )

الحالة الأولى — أن يكون المكتوبُ إليه من أتباع المكتوبِ عنه ، كقُوابِ السلطنة فيما يُكتَبُ عن الأبوابِ السلطانية من مكاتباتِ وولایاتِ ، فزيادةُ الألقابِ وكثرتها في هذه الحالة علُوٌّ وشرفٌ في حقِّ المكتوبِ إليه ، لأنها من باب المدح والإطراء ، ولا شك أن كثرة المدح من المتبوع للتابع أعلى من قِلَّتِهِ ، ولذلك تقع الإطالةُ في ألقابِ كبارِ القُوابِ والاختصارُ في صغارهم ، وتأتى في غاية الاختصار في نحو ولاةِ النواحي ومن في معناهم .

الحالة الثانية — أن يكون المكتوبُ له أجنبياً عن المكتوبِ عنه ، كالمملوكِ الذين تُكتَبُ إليهم المكاتباتُ عن السلطانِ ، فقِلَّةُ الألقابِ في حقِّه أرفعُ لأن الإكثارَ من ذلك يُرى أنه من باب الملقِّ المذمومِ بين الأَكابرِ في المكاتباتِ فوجب تجنبه كما يجب تجنب المدح وكثرة الداء ، ولذلك يقع الاختصارُ في الألقابِ فيما يُكتَبُ لهم عن السلطانِ إجلالاً لقدرهم عن رتبةِ رعاياه الذين يُكثَرُ من ألقابهم .

## النوع الثاني

(ما يقع فيه التفاوت في العلوّ والهبوط بحسب ما يقتضيه جوهر اللفظ  
أو ما وقع الأصلاح عليه . وهو صنفان)

## الصنف الأول

(الألقاب المفردة . وهي على أربعة أنماط)

## النمط الأول

(التوابع)

وهي التي تلي الألقاب الأصول كالتي تلي المقام والمقرّ والجناب والمجلس ؛ فيلي  
المقام لفظ الأشرف ولفظ الشريف ولفظ العالی ، فالمقام يقال فيه « المقام  
الأشرف العالی » و « المقام الشريف العالی » و « المقام العالی » . ويلى المقرّ  
لفظ الأشرف ولفظ الشريف ولفظ الكريم ولفظ العالی ، فيقال « المقرّ الأشرف  
العالی » و « المقرّ الشريف العالی » و « المقرّ الكريم العالی » و « المقرّ العالی » .  
ويلى الجناب لفظ الكريم ولفظ العالی ، فيقال « الجناب الكريم العالی »  
و « الجناب العالی » . ويلى المجلس لفظ العالی والسامی ، فيقال « المجلس العالی »  
و « المجلس السامی » . والألفاظ التي تتبع وهي الأشرف والشريف والكريم  
والعالی والسامی بعضها أرفع من بعض على الترتيب . فالأشرف أرفع من الشريف ،  
لأن أشرف أفضل تفضيل يقتضى الترجيح على غيره كما هو مقرر في علم النحو ؛  
والشريف أرفع رتبة من الكريم لما تقدم عن ابن السكيت أن الكرم يكون في الرجل  
وإن لم يكن له آباء شرفاء ، والشرف لا يكون إلا لمن له آباء شرفاء . ومقتضى ذلك  
ترجيح الشريف على الكريم لاقتضائه الفضل في نفس الشخص وفي آباءه ، بخلاف

الكرم ؛ ولذلك آختر الشرف لأبناء فاطمة رضى الله عنها دون الكرم . والكرم  
أرفع رتبة من العالى ، لأن الكرم يحتمل أن يكون من الكرم الذى هو خلاف اللؤم  
ويحتمل أن يكون من الكرم الذى هو خلاف البخل وكلاهما مقطوع بأنه صفة  
مدح ، وإن الأقرب إلى مراد الكتاب المعنى الأول . والعالى يحتمل أن يكون  
من على بكسر اللام يعلى بفتحها علاء بفتح العين والمد إذا شرف ؛ ويحتمل أن  
يكون من علا يعلو علوا إذا ارتفع فى المكان ، وليس العلو فى المكان مما يدل على  
صفة المدح إلا أن يستعار للارتفاع فى الشرف فىكون صفة مدح حينئذ على  
سبيل المجاز وإن كان مراد الكتاب هو المعنى الأول ؛ وما كان مقطوعا فيه بالمدح  
من الجانبين أعلى مما يكون مقطوعا فيه بالمدح من جانب دون جانب . وقد  
أصطلحوا على أن جعلوا العالى أرفع رتبة من السامى ، وهو مما أنكر على واضعه ،  
إذ لافرق بينهما من حيث المعنى ، لأن السمؤ بمعنى العلو . والذى يظهر أن الواضع  
لم يجهل ذلك ولعله إنما جعل العالى أرفع رتبة من السامى وإن كان بمعناه لأن  
العالى لفظ واضح المعنى يفهمه الخاص والعام ، فىكون المدح به أعم باعتبار من  
يفهمه ، بخلاف السامى فإنه لا يفهم معنى العلو منه إلا الخاصة ، فىكون المدح به  
أخص لاقتصار الخاصة على معرفته دون العامة .

## الخط الثانى

( ما يقع التفاوت فيه بحسب حقوق ياء النسب وتجرده منها )

قد تقدم أن الألقاب المفردة منها ما تلحق به ياء النسب ومنها ما يتجرد عنها ،  
وأن الذى تلحقه ياء النسب منها ما هو منسوب إلى شىء خارج عن صاحب  
اللقب كالقضائى فإنه منسوب إلى القضاء الذى هو نفس الوظيفة ، فىكون النسب

فيه على بابه ، ومنه ما هو منسوبٌ إلى صاحب اللقب نفسه كـلاَميرى فإنه نسبةٌ إلى الأمير وهو عينُ صاحبِ اللقب فدخلت فيه ياءُ النسبِ للمبالغة ، كما في قولهم لشيد الحمرة أحمري على ما تقدّم بيانه .

وبالجملة فقد أصطلحوا على أن يكون ما لحقت به ياءُ النسبِ أرفعَ رتبةً مما تجرد عنها ، سواء كان منسوباً إلى نفس صاحب اللقب أو غيره ، فيجعلون الأُميرى أعلى رتبةً من الأمير ، والقضائي أرفعَ رتبةً من القاضي ؛ ثم يجعلون المنسوب إلى نفس صاحب اللقب أرفعَ رتبةً من المنسوب إلى شيءٍ خارجٍ عنه ؛ ومن أجل ذلك جعلوا القاضوي أرفعَ رتبةً من القضائي . أما كون ما لحقت به ياءُ النسبِ أرفعَ رتبةً من المجرد عنها فظاهرٌ : لأن المبالغة تقتضى الرفعةَ ضرورةً ؛ وأما كون المنسوب إلى شيءٍ آخر غير المنسوب إليه يقتضى الرفعةَ وإن لم يكن فيه مبالغةٌ ، فللاحاق بما فيه المبالغة استطراداً ، لئلا يلتبس الحال في النسبتين على الضعيف الفهم فلا يفرق بين ما هو منسوب إلى هذا وبين ما هو منسوب إلى ذلك . على أنهم لم يَقِفُوا مع الحكم في كون ما دخلت عليه ياءُ النسبِ أرفعَ مما لم تدخل عليه فقد استعملوا الأجل ونحوه في الألقاب السلطانية التي هي أعلى الألقاب ، فقالوا «السلطانُ الأجلُ العالمُ العادلُ» إلى آخر ألقابه المفردة من غير إلحاق ياء النسب بها ؛ ثم استعملوا مثل ذلك في ألقاب السامى بغير ياء فما دونه مما هو أدنى الألقاب رتبةً . وكأنهم اكتفوا بمكانة السلطان من الرفعة عن المبالغة في ألقابه بإلحاق ياء النسب ، من حيث إن المعروف لا يحتاج إلى تعريف .

(١) أى التي للمبالغة كما يفيد التحليل بعد .



### النمط الثالث

( ما يقع التفاوت فيه بصيغة مبالغة غير باء النسب )

فيكون أرفع رتبةً لمعنى المبالغة كما في الكَفِيْلِيّ فإنه أرفع رتبةً من الكَافِلِيّ ، لأن صيغةَ فَعِيْلٍ أبلغ في المعنى من صيغةِ فاعِلٍ من حيث إن فَعِيْلًا لا يصاغ إلا من فَعْلٍ بضم العين إذا صار ذلك الفعل له سجيّةٌ ، كما يقال كَرُمَ فهو كَرِيْمٌ وَعَظُمَ فهو عَظِيْمٌ وحَلُمٌ فهو حَلِيْمٌ ، بخلاف فاعِلٍ ؛ ومن أجل ذلك كان لفظُ فَعِيْلٍ أبلغ من لفظِ فاعِلٍ لأن فاعِلَهُ يُصاغُ من فَعْلِهِ بكسر القاف إذا فهم ، ومن فَعْلِهِ بفتحها إذا سبق غيره إلى الفهم . وفعليه إنما يُصاغُ من فَعْلِهِ بضمها إذا صار الفَعْلُ له سجيّةً كما مرّ القول عليه في الكلام على الفقيه والفقهيّ في الألقاب الإسلامية المفردة .

### النمط الرابع

( ما يقع فيه التفاوت بحسب ما في ذلك اللَّقْب من اقتضاء

التشريف لعلو متعلّقه ورفعته )

كالمهْدِيّ والمُشَيّدِيّ ، فإن المراد مَهْدُ الدُولِ ومَشِيْدُ المَمالِكِ على ما مرّ في الألقاب المركّبة ؛ فإن من ينتهى في الرتبة إلى تمهيد الدُولِ وتشييد الممالك فلا نزاع في أنه من علو الرتبة بالمكان الأرفع ، وكذلك ما يجرى هذا الجرى كالمَدْبَرِيّ بالنسبة إلى الوزراء ومن في معناهم ، والمحقّق بالنسبة إلى العلماء ، والأصليّ بالنسبة إلى العريق في كرم الأصل ونحو ذلك .

## الصف الثاني

(الألقابُ المركَّبةُ، وهي على ضربين)

## الضرب الأول

(ما يترتب بعضه على بعض لقباً بعد لقب، وله اعتباران)

## الاعتبار الأول

(أن يشترك في رعاية الترتيب أربابُ السيوف والأقلام وغيرهم،

وهو على ثلاثة أنماط)

## النمط الأول

(ما يُضاف إلى الإسلام، وله ثلاثة أحوال)

الحال الأول - أن يكون ذلك في ألقاب أرباب السيوف . وقد أصطلح المقرُّ الشَّهَابِيُّ بنُ فضل الله على أن جعل أعلاها رُكْنَ الإسلام والمسلمين فذكر ذلك في المكتبة إلى النائب الكافِل، ومكاتبته يومئذ بالجناب الكريم؛ ثم أبدل الكُتَّاب ذلك بعده بمِعْز الإسلام والمسلمين، وجعلوه مع المكتبة إليه بالمقرِّ الكريم على ما استقرَّ عليه الحال آخر في المكتبة إلى النائب الكافِل ونائب الشام؛ وجعلوا دُونَ ذلك عِزَّ الإسلام والمسلمين فأوردوه مع الجناب الكريم والجناب العالی على ما استقرَّ عليه مصطلحهم في السلطانيات . وجعل في "عرف التعريف" في الإخوانيَّات عِزَّ الإسلام والمسلمين أعلى الألقاب فأورده في ألقاب المقرِّ الشريف، ثم طَرَّده فيما بعد ذلك من المقرِّ الكريم والمقرِّ العالی ولم يَعهده إلى ما بعد؛

ثم جعل دُونَهُ مجد الإسلام والمسلمين ، فأورده مع المجلس العالى مُطلقاً مع الدعاء وصَدَرَتْ ؛ ثم جعل دُونََ ذلك مجد الإسلام فقط من غير عطف المسلمين عليه ، فأورده في المجلس السامى بالياء والسامى بغير ياء ، ولم يَعدْهُ إلى مجلس الأمير بل أعاضه بمجد الأمراء على ما سيأتى ذكره ، وتابعه على ذلك في التنقيف .

الحال الثانى - أن يكون ذلك في ألقاب الوزراء من أرباب الأقاليم ومن في معنهم ككاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاص فمن دُونَهُم من الكُتَّاب . وقد ذكر المقتّر الشهابى بن فضل الله في بعض دساتيره السامية أن أعلاها لهم ركن الإسلام والمسلمين ، وجعل في "عرف التعريف" أعلاها للوزراء صلاح الإسلام والمسلمين ، ولمن في معنى الوزراء عز الإسلام والمسلمين ، اوجلال الإسلام والمسلمين وأورد ذلك مع المَقْتَر الشريف ومابعده : من المَقْتَر الكريم ، والمقتّر العالى ، والجناب الشريف ، والجناب الكريم ، وجعل دُونََ ذلك مجد الإسلام مجرداً عن عطف المسلمين عليه ، وأورده مع المجلس العالى ، والمجلس السامى .

أما تخصيص صلاح الإسلام والمسلمين بالوزراء ، وعز الإسلام والمسلمين ووجلال الإسلام والمسلمين بمن في معنهم فلأن الصلاح فيه معنى السداد والقصد ، والعز والجلال فيهما معنى العظمة والهيبه ، ولاشك أن وظيفة الوزارة التى مَنَاطُهَا تدير المُلْك بالصلاح أجدر ؛ على أنه اذا حصل الصلاح تبعته العظمة والهيبه ضرورة . وأما كون جلال الإسلام والمسلمين أعلى من مجد الإسلام ، فلا أمرين أحدهما أن الجلال بمعنى العظمة والمجد بمعنى الشرف والعظمة أبلغ من الشرف لما في العظمة من نفاذ الكلمة . والثانى أن الإضافة في جلال الإسلام والمسلمين في المعنى إلى شيتين وفي مجد الإسلام إلى أحدهما .

الحال الثالث - أن يكون في ألقاب القضاة والعلماء ، وقد جعل في "عُرف التعريف" أعلاها حُجَّة الإسلام أوضياء الإسلام، فأوردهما مع الجناب الشريف الذى هو عنده أعلى الرُتَب لهذه الطائفة ، وجعل دُونَ ذلك بهاء الإسلام فأورده مع الجناب الكريم ، وجعل دُونَهُ مَجْد الإسلام فأورده مع المجلس العالى والسامى بالياء وبغير ياء .

أما كون حجة الإسلام وضياء الإسلام أعلى رتبة من مجد الإسلام فلأن الحجة فى اللغة بمعنى البرهان وهو الدليل القاطع ، وبه تتقرر قواعد الإسلام ومبانيه ؛ والضياء فى أصل اللغة خلاف الظلمة ؛ ثم استعير للهداية وما فى معناها ، ولاشك أن الوصف بهذين الأمرين أبلغ من الوصف بالمجد الذى هو بمعنى الشرف .

الحال الرابع - أن يكون فى ألقاب الصلحاء ، وقد جعل فى "عُرف التعريف" أعلاها صلاح الإسلام وأورده مع الحضرة ، ومع الجناب الشريف ، والجناب الكريم ، وجعل دُونَهُ جلال الإسلام وأورده مع الجناب العالى ، ودونه ضياء الإسلام وأورده مع المجلس العالى ، وجعل دونه جلال الإسلام فأورده مع المجلس السامى بالياء فى دُونَهُ .

أما كون صلاح الإسلام والمسلمين أعلى من جلال الإسلام والمسلمين فقد تقدم بيانه . وأما كون جلال الإسلام والمسلمين أعلى من ضياء الإسلام والمسلمين فلأنَّ الجلال معناه العظمة وهى أعلى من الضياء على ما فيه من التعسف .

## النمط الثاني

(من الألقاب المركبة ما يُضاف إلى الأمراء والوزراء ونحوهم ،

من أرباب المراتب السنية ، وهو على الأحوال الأربعة

المتقدمة الذكر فيما يُضاف إلى الإسلام)

الحال الأول - أن يكون في ألقاب أرباب السيوف . قد جعل في "عُرف التعريف" أعلاها سيّد الأمراء في العالمين ، وأورده مع المقتر الشريف ، والمقتر الكريم ، والمقتر العالى . وجعل دونه سيّد الأمراء المقدمين ، وأورده مع الجناب الشريف ، والجناب الكريم ، والجناب العالى . ودونه شرف الأمراء المقدمين ، وأورده مع المجلس العالى والدعاء . ودونه شرف الأمراء فى الأنام ، وأورده مع السامى بالياء . ودونه زين الأمراء المجاهدين ، وأورده مع السامى بغيرياء . ودونه مجد الأمراء ، وأورده مع مجلس الأمير .

والذى فى "التثقيف" بعد سيّد الأمراء فى العالمين سيّد أمراء العالمين ، وأورده مع الجناب العالى . ودونه شرف الأمراء فى العالمين ، وأورده مع المجلس العالى والدعاء . ودونه شرف الأمراء المقدمين ، وأورده مع صدرت العالى . ودونه شرف الأمراء فقط ، وأورده مع السامى بالياء . ودونه نخر الأمراء ، وأورده مع السامى بغيرياء . ودونه مجد الأمراء ، وأورده مع مجلس الأمير . ولا يخفى ما بينهما من الاختلاف . ولا مشاحة فى الاصطلاح بعد فهم المعنى ، ولا نزاع فى أن الترتيب الذى فى التثقيف أحسن . واذا تأملت ذلك وعرضته على ما تقدم من التوجيه فى النمط الأول ظهر لك حقيقة ذلك .

الحال الثانى - أن يكون فى ألقاب الوزراء ومن فى معناهم . فقد ذكر

فى "عرف التعريف" أن أعلاها للوزراء سيّد الوزراء فى العالمين ، ولن فى معناهم

من كاتب السرّ ونحوه سيّد الكبراء في العالمين ، وأورد ذلك مع المَقَرّ الشريف ، والمَقَرّ الكريم ، والمَقَرّ العالى ، والجَنَابَ الشَّرِيفَ ، والجَنَابَ الكَرِيمَ ، والجَنَابَ العالى ، وجعل دونه لمن دون هؤلاء من الكُتَّابِ نَحْرِ الأَنَامِ ، وأورده في المجلس العالى والدعاء مع ما بعده .

الحال الثالث — أن يكون من ألقاب القضاة والعلماء .

وقد جعل في "عرف التعريف" : أعلاها شرف الأنام . وأورده مع الجَنَابَ الشَّرِيفَ الذى جعله أعلى المكاتبات لهم ، ومع الجَنَابَ الكَرِيمَ والجَنَابَ العالى وجعل دونه نَحْرِ الأَنَامِ ، فأورده مع المجلس العالى بالدعاء . ودونه بهاء الأنام ، وأورده مع صَدْرَتِ العالى ، ومع السامى بالياء والسامى بغير ياء .

الحال الرابع — أن يكون من ألقاب الصلحاء وقد جعل في "عُرْفِ التعريف" أعلاها خالصة الأنام ، وأورده مع الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ التى جعلها أكبر رُتَبِهِمْ ، ومع الجَنَابَ الشَّرِيفَ ، والجَنَابَ الكَرِيمَ ، والجَنَابَ العالى ، وجعل دُونَهُ شَرَفَ الأَنَامِ واورده مع المجلس العالى . ودُونَهُ زَيْنُ الأَنَامِ ، وأورده مع السامى بالياء وبغير ياء .

### النَّمَطُ الثالث

(من الألقاب المرَّكَبَةُ ما يُضَافُ إلى المُلُوكِ والسُّلَاطِينِ ،

وهو على الأحوال الأربعة المتقدمة الذكر)

الحال الأول — أن يكون من ألقاب أرباب السيف . وقد ذكر في "عُرْفِ التعريف" ، أن أعلاها ظهير المُلُوكِ والسُّلَاطِينِ ، وأورده مع المَقَرّ الشريف والمَقَرّ الكريم ، والمَقَرّ العالى ، والجَنَابَ الشَّرِيفَ ، والجَنَابَ الكَرِيمَ ، والجَنَابَ العالى ؛

وجعل دُونَهُ عَضُدَ الملوِك والسلاطين ، وأورده مع المجلسِ العالى والمجلسِ السامى بالياء . ودُونَهُ عُمْدَةَ الملوِك والسلاطين ، وجعله مع مجلسِ الأمير . والذى فى ”التثقيف“ لإيراد ظهير الملوِك والسلاطين مع المَقْتَرِ الكريم ومابعده إلى آخرِ المجلسِ العالى ؛ وجعل عَضُدَ الملوِك والسلاطين مع السامى بالياء ، وعُمْدَةَ الملوِك والسلاطين مع السامى بغير ياء ، وعُدَّةَ الملوِك والسلاطين مع مجلسِ الأمير .

والحاصل أنه فى ”التثقيف“ زاد رُتبتينِ فى ظهير الملوِك والسلاطين ، فجعله فى المجلسِ السامى مع الدعاء ومع صدرتْ ، على أن التحقيق أن عَضُدَ الملوِك والسلاطين أعلى فى الحقيقة من ظهير الملوِك والسلاطين ؛ لأن العَضُدَ عَضُو من أعضاء الإنسان : وهو ما بين المِرْفَقِ والكَتِفِ ، والظَّهير خارجٌ عنه ، وما كان من نفسِ الإنسان كيف يُجعل ما هو خارجٌ عنه أرفعَ منه بالنسبة إلى ذلك الشخص ؟ .

الحال الثانى — أن يكونَ من ألقابِ الوزراءِ ومَنْ فى معناهم . وقد جعل فى ”عُرْفِ التعريف“ أعلاها ظهيرَ الملوِك والسلاطين أيضاً ، وأورده مع المَقْتَرِ الشريفِ ، والمَقْتَرِ الكريمِ ، والمَقْتَرِ العالى ؛ والجَنابِ الشريفِ ، والجَنابِ الكريمِ ، والجَنابِ العالى ؛ وجعل دُونَهُ صَفْوَةَ الملوِك والسلاطين ، وأورده مع المجلسِ العالى فى دُونِهِ .

الحال الثالث — أن يكونَ من ألقابِ القُضَاةِ والعُلَمَاءِ . وقد جعل فى ”عُرْفِ التعريف“ أعلاها للقُضَاةِ حَكَمَ الملوِك والسلاطين ، ولغيرهم من العُلَمَاءِ خالِصَةَ الملوِك والسلاطين ، وهو عنده للجَنابِ الشريفِ فما فَوْقَهُ . ودُونَهُ بَرَكَةَ الملوِك والسلاطين ، وأورده مع الجَنابِ الكَرِيمِ ، والجَنابِ العالى ، والمجلسِ العالى ، مع الدعاء . وجعل دُونَهُ صَفْوَةَ الملوِك والسلاطين ، وأورده فى صدرتْ والعالى فى دُونِ ذلك .

الحال الرابع — أن يكون في ألقاب الصَّاحَاء . ولم يزد في "عُرف التعريف" على أنه يُكْتَب لهم بركةُ الملوك والسلاطين ، وحينئذ فيقتصر عليها لجميعهم ممن يستحقُّ ذلك بحسب ما يقتضيه حالُ المكتوبِ بسببه .

### النمط الرابع

(من الألقاب المرَّكبة ما يضاف لأمر المؤمنين ، وهو على الأحوال

(١)  
الأربعة المتقدِّم ذكرها)

الحال الأول — أن يكون من ألقاب أرباب السيوف ، وأعلها قسيمُ أمير المؤمنين ، وهو من الألقاب الخاصة بالسلطان كما تقدّم ذكره في موضعه . ودونه خليل أمير المؤمنين ، وهو من ألقاب أولاد الملوك وألقاب بعض الملوك الأجانب المكتوب إليهم عن الأبواب السلطانية . ودونه عضد أمير المؤمنين ، وهو أعلى ما يُكْتَب لتُؤاب السلطنة عن الأبواب السلطانية ؛ وجعله في "عُرف التعريف" مع المَقَرَّ الشريف خاصةً . ودونه سيف أمير المؤمنين ، وأورده مع المَقَرَّ الكريم والمَقَرَّ العالی ؛ ودونه حسام أمير المؤمنين ، وجعله في "عُرف التعريف" مع الجناب الشريف والجناب الكريم والجناب العالی ؛ ولم يُورد بعد ذلك لقباً بالإضافة إلى أمير المؤمنين بل اقتصر على ما يضاف إلى الملوك والسلاطين . وأما في التثقيف فجعله مع المَقَرَّ الكريم والمَقَرَّ العالی . ودونه حسام أمير المؤمنين ، وأورده مع المجلس العالی والدعاء ، ولم يُورد فيما بعد ذلك لقباً بالإضافة إلى أمير المؤمنين .  
والحاصل أنه في "عُرف التعريف" زاد رتبةً فيما يضاف إلى أمير المؤمنين ، وهي حسام أمير المؤمنين .

(١) كذا في الاصول ولم يذكر الحال الرابع وهو ألقاب الصلحاء فتأمل .



الحال الثاني - أن يكون من القاب الوزراء ومن في معناهم . ولم يزد في "عُرف التعريف" على وليّ أمير المؤمنين ، وأورده مع المقرّ الشريف ، والمقرّ الكريم ، والمقرّ العالی والجناب الشريف ؛ ويحسن أن يبيح مع الجناب الكريم خالصة أمير المؤمنين ، ومع الجناب العالی صفى أمير المؤمنين أو صفوة أمير المؤمنين ، ولا يُضاف إلى أمير المؤمنين مع المجلس العالی فما دونه شيء من الألقاب آكتفاءً بما يُضاف إلى الملوك والسلطين كما تقدم في أرباب السيوف .

الحال الثالث - أن يكون من ألقاب القضاة والعلماء . فقد جعل في "عُرف التعريف" أعلاها وليّ أمير المؤمنين ، وجعله مع الجناب الشريف فما فوقه ، ويحسن أن يبيح مع الجناب الكريم خالصة أمير المؤمنين ، ومع الجناب العالی صفى أمير المؤمنين أو صفوة أمير المؤمنين ، كما تقدم في الوزراء ومن في معناهم ومن دونهم من الكُتاب .

### الاعتبار الثاني

( في الألقاب المرتبة أن يختصّ الترتيب في الألقاب بنوع من

المكتوب لهم ، وهو أربعة أنماط )

### النمط الأول

( ما يختصّ بأرباب السيوف ، وله حالان )

الحال الأول - أن تقع الإضافة فيه إلى الغزاة والمجاهدين . وقد جعل المقرّ الشهابي بن فضل الله في " التعريف " ناصر الغزاة والمجاهدين أعلاها ، فأورده في المكتابة إلى نائب الشام ، والمكتابة إليه يومئذ دون المكتابة إلى النائب الكافل ؛

وهو خلاف مقتضى تركيب لغة العرب لما تقدم من أن صيغة فعيل أعلى من صيغة فاعل ، ولذلك جعلوا الكفيل أعلى من الكافل على ما تقدم بيانه . وحينئذ فيكون نصير الغزاة والمجاهدين أعلى من ناصر الغزاة والمجاهدين على خلاف ما ذكره .

أما في "عُرف التعريف" فإنه أعرض عن ذكر الألقاب المضافة إلى الغزاة والمجاهدين مع المَقَرَّ الشريف الذى هو أعلى الألقاب لأرباب السيوف من التواب ومن في معناهم ، وأتى بعده مع المَقَرَّ الكريم بنصير الغزاة والمجاهدين ، ثم أتى بعده مع الجناب الشريف إلى آخر المجلس العالى بنصرة الغزاة والمجاهدين ، فجعل نصير الغزاة أبلغ من نصرة الغزاة : لما فى نصير من لفظ التذكير وفى نصرة من لفظ التأنيث ، والتذكير أعلى رتبة من التأنيث ؛ ثم أتى مع السامى بالياء بذكر الغزاة والمجاهدين ، ثم مع السامى بغير ياء بزَيْن الأُمراء المجاهدين على ووصف الأُمراء بالمجاهدين دون عطف المجاهدين على الأُمراء ؛ ثم مع مجلس الأمير بزَيْن المجاهدين .

وجعل فى "التثقيف" أعلاها ناصر الغزاة والمجاهدين تبعاً "للتعريف" وأورده مع المَقَرَّ الكريم ؛ ودونه نصرة الغزاة والمجاهدين ، وأورده مع الجناب الكريم وما بعده إلى آخر المجلس العالى ؛ ثم أتى مع السامى بالياء بأوحد المجاهدين ، ومع السامى بغير ياء ومجلس الأمير بزَيْن المجاهدين ، والحال فى ذلك قريب .

الحال الثانى — أن يكون اللقب مضافاً إلى الجيوش . وقد جعل فى "التعريف" أعلاها أتاك الجيوش ، وأورده فى ألقاب النائب الكافل ؛ وجعل دونه زعيم الجيوش وأورده فى ألقاب نائب الشام ، وهو يومئذ دون النائب الكافل ؛ ثم جعل دونه زعيم جيوش الموحددين ، وأورده فى ألقاب نائب حلب . وعلى نحو من ذلك جرى فى "عرف التعريف" فجعل أعلاها زعيم الجيوش وأورده مع المَقَرَّ الشريف ،

والمَقَرَّ الكَرِيمِ والمَقَرَّ العَالِي ؛ ودُونَهُ زَعِيمَ جُيُوشِ المُوَحِّدِينَ ، وأوردته مع الجَنَابِ الشَرِيفِ والجَنَابِ الكَرِيمِ والجَنَابِ العَالِي ؛ ولم يُورِدْ شَيْئًا في هَذَا المَعْنَى فيما بعد ذلك ، وعلى نَحْوِ ذَلِكَ جرى في التثقيف .

### النمط الثاني

(ما يختص بالوزراء ومن في معناهم : من كاتب السر ونحوه  
فمن دونهم من الكُتَّاب)

وقد ذكر في "عرف التعريف" أن أعلاها للوزراء سيّد الوزراء في العالمين ، ولن في معناهم سيّد الكُتَّاب في العالمين ، وأورد ذلك مع المَقَرَّ الشَرِيفِ والمَقَرَّ الكَرِيمِ والمَقَرَّ العَالِي والجَنَابِ الشَرِيفِ والجَنَابِ الكَرِيمِ والجَنَابِ العَالِي ؛ وجعل دُونَهُ لِمَنْ دُونَهُم من الكُتَّاب شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ ، وأوردته مع المجلس العَالِي ؛ ولا شك أنه يجيء بعده أُوْحَدُ الكُتَّابِ أو شَرَفُ الكُتَّابِ مع المجلس السامى بالياء ، ثم جَمَالَ الكُتَّابِ للسامى بغير الياء فَا دُونَهُ .

### النمط الثالث

(ما يختص بالقضاة والعلماء)

وقد جعل في "عرف التعريف" أعلاها سيّد العلماء والحُكَّام ، ولغيرهم أُوْحَدُ العلماء الأعلام ، وجعله للجَنَابِ الشَرِيفِ فَا قَوْفَهُ ، ثم للجَنَابِ الكَرِيمِ ، والجَنَابِ العَالِي ؛ وجعل دُونَهُ تاج العلماء والحُكَّام ، أو شَرَفُ العلماء والحُكَّام ، وأوردته مع المجلس العَالِي ؛ ودُونَهُ جَمَالَ العلماء أُوْحَدُ القُضَلَاءِ ، وأوردته مع السامى بالياء ؛ ودُونَهُ جَمَالَ الأعيان مع السامى بغير ياء فَا دُونَهُ .

## المَطَّرُ الرَّابِعُ

( مَا يَخْتَصُّ بِالصَّلَاحِ )

وقد جعل في "عرف التعريف" أعلاها لهم شيخُ شيوخ العارفين، وأورده مع الحَضْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وجعل دُونَ ذلك أَوْحَدَ الْمُحَقِّقِينَ، فأورده مع الجَنَابِ الكَرِيمِ؛ ودُونَهُ أَوْحَدَ النَّاسِكِينَ، فأورده مع الجَنَابِ العَالِي .

قلت : وليس وَضَعُ هذه الألقاب على الترتيب في العُلُوِّ والهَبُوطِ راجعاً إلى مجزء التَّشْمِي من غير تَقْصُّ لَعُلُوِّ أو هَبُوطِ يدلُّ عليه جوهرُ اللفظ ، بل لا بد أن يكون لتقدُّم كلِّ لقبٍ منها على الآخر ورفِعتِهِ عليه في الرتبة سببٌ يقتضيه اللفظُ وتوجبُهُ دلالتُهُ الظاهرةُ أو الخفيةُ . وما وقع فيها مما يخالف ذلك فلعدم تأمل الواضع لذلك ، أو وقوعه من بعض المدَّعين الظانِّين أن القلم في ذلك مطلق العنان ، يتصرَّف في وضعه كيف شاء من غير نظيرٍ إلى ما يُوجب تقدُّماً ولا تأخيراً . ومما يُوضِّح ذلك ويبيِّن أنك إذا اعتبرت الألقابَ المضافةَ إلى الإسلام المتقدمةَ الذكرى في أرباب السيوف مثلاً ، رأيت أعلاها رُكْنَ الإسلام والمسلمين ، على ما هو مذکور في "التعريف" وغيره من سائر دساتير المَقْتَرِ الشَّهَابِيِّ بن فضل الله ، وأعلاها على ما ذكره في "التثقيف" معزَّ الإسلام والمسلمين ، ودُونَ ذلك في الرتبة عِزَّ الإسلام والمسلمين ، ودُونَهُ مجد الإسلام والمسلمين ، ودُونَهُ مجد الإسلام فقط من غير عَطْف ، على ما تقدَّم ذكره .

أما كونُ رُكْنِ الإسلام والمسلمين أعلى من عِزِّ الإسلام والمسلمين ، فلأنَّ رُكْنَ الشيء في اللغة جانبُهُ الأَقْوَى ، وقد قال الأَصُولِيُّونَ : إن الرُّكْنَ ما كان داخل المساهية ، وحينئذ فيكون رُكْنُ الشيء بعضاً منه بخلاف العِزِّ فإنه معنى من المعاني خارج عنه ، وما كان بعضاً للشيء كان أَحْصَّ به مما هو خارج عنه .

وأما وجه إبدالهم رُكن الإسلام والمسلمين بمِعز الإسلام والمسلمين فلأن  
 في الرُكن معنى العِزِّ والقُوَّة ، وقد فسر قوله تعالى حِكَايَةً عن لُوطٍ عليه السلام :  
 ﴿ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ بالعِزِّ والمنعَة ، فجعل المعِزُّ لهذا الاعتبار في الألقاب قائماً  
 مقامَ الركن .

وأما كَوْنُ عِزِّ الإسلام والمسلمين أعلى من مَجْد الإسلام والمسلمين ، فلأن العِزَّ  
 أجدى في النَّفْعِ من المَجْد ، فقد تقدّم أن ابن السكّيت قال : إن المَجْد لا يكون  
 إلا بشرف الآباء ، ولا نِزَاعَ في أن العِزَّ في تعارف الملوك أكثرُ جِدْوَى وأوفرُ نفعاً  
 في تحصيل المقاصد . وقد ذكر أبو جعفر النحاس في "صناعة الكُتَاب" أن الكُتَاب  
 في الزمن القديم كانوا يجعلون الدعَاءَ بالعِزِّ عِقبَ الدعَاءِ بطول البقاء ، فإنه يكون بالعِزِّ  
 مَصُوناً عالياً آمناً غنياً .

وأما كَوْنُ مَجْد الإسلام والمسلمين أعلى من مَجْد الإسلام ، فلأنَّ الشئ كلما تعدى  
 فعله إلى غيره كان أرفعَ رتبةً ، ومَجْد الإسلام والمسلمين يتعدى إلى شيئين : وهما  
 الإسلام والمسلمين ، ومَجْد الإسلام لا يتعدى إلا إلى شئ واحد : وهو الإسلام .  
 فذلك إذا اعتبرت الألقاب المضافة إلى أمير المؤمنين ، رأيت أعلاها في أرباب  
 السيف قسيم أمير المؤمنين ، ودونه خليل أمير المؤمنين ، ودونه عضد أمير المؤمنين  
 ودونه سيف أمير المؤمنين ، ودونه حسام أمير المؤمنين .

أما كَوْنُ قسيم أمير المؤمنين أعلى من خليل أمير المؤمنين ، فلأنَّ القَسِيمَ بمعنى  
 المُقاسِمِ ، والمراد أنه قاسم أمير المؤمنين المُلْكِ وسأهمه في الأمر فصاروا فيه مشتركين ،  
 وخیل أمير المؤمنين مأخوذ من الخُلَّةِ بضم الخاء وهي الصداقة ، وفرق بين من يقاسم

(١) كذا في الاصول والأظهر وكذلك إذا اعتبرت الخ عطفاً على أنك إذا اعتبرت الخ المتقدم

الخليفة فيصير عديله في الامر، وبين من يكون خليله وصاحبه . على انه قد تقدم  
أن الملوك قد أربت بأنفسها <sup>(١٧)</sup> عن هذا اللقب لاستبدادهم بالملك واستيلائهم عليه .

وأما كون خليل أمير المؤمنين أعلى من عضد أمير المؤمنين ، فلا أن العضد ليس  
المراد منه العضو الحقيقي الذي هو بين الكتف والمرفق ، وإنما استعير للناصر وكأنه  
ينصره بنفسه كما ينصره عضده ، ومثل هذا الوصف لا يكون إلا للرتب ، بخلاف  
الخليل والصديق فإنه لا تكاد ترتبه عند الشخص تحط عن رتبة نفسه .

وأما كون عضد أمير المؤمنين أعلى من سيف أمير المؤمنين ، فلا أن العضد وإن  
قصد به الناصر فإنه منقول عن العضو للناصر كما تقدم وعضو الإنسان عنده  
في العزة وقوة النصر فوق سيفه في ذلك .

وأما كون سيف أمير المؤمنين أعلى من حسام أمير المؤمنين - وإن كان الحسام  
متضمنًا لوصف القطع الذي هو المقصود الأعظم من السيف من حيث إنه مأخوذ  
من الحسم : وهو القطع - فلا أن السيف مأخوذ من ساف إذا هلك كما صرح به  
الشيخ "جمال الدين بن هشام" في شرح قصيدة كعب بن زهير ، ولا شك أن معنى  
الإهلاك أبلغ من معنى القطع : لأن القطع قد يقع في بعض البدن مما لا يتضمن  
الإهلاك ، وهذا مما يجب التنبه له فإنه ربما توهم أن الحسام أبلغ من السيف  
لتضمن وصف القطع كما تقدم .

وبالجملة فلا سبيل إلى استيعاب جميع ما يرد من هذا الباب بالتوجيه : لأن ذلك  
يؤدي إلى الإسهاب والملل . والقول الجامع في ذلك أنه ينظر إلى الألفاظ الواقعة  
في الألقاب وما تقتضيه من أصناف المدح ، وما تنهى إليه رتبها فيه من أعلى

(١) لعله ربأت بأنفسها أي ترفعت أو زمت بأنفسها أي شمت .

الدرجات أو أوسطها أو أدناها فيرتبها على هذا الترتيب ، ويوجهها بما يظهر له من التوجيه على نحو ما تقدم . كما إذا اعتبرت رتبة الجلال والجمال فإنك تجد الجلال أعلى رتبة : لأن معنى الجلال العظمة ، ومعنى الجمال الحسن ، ولا نزاع في أن العظمة أبلغ وأعلى موقعا من الحسن . وكما إذا اعتبرت الضياء والبهاء ، فإن الضياء يكون أبلغ لأن الضياء معناه النور الذاتي وهو متعدى النفع عام الفصيحة ، والبهاء معناه الحسن وهو قاصر على صاحبه . وفيما ذكر إرشاد إلى ما لم يذكر .

### القسم الثاني

( مما تتفاوت فيه مراتب الألقاب ما يقع التفاوت فيه بالتقديم

والتأخير ، وهو نوعان )

### النوع الأول

( الألقاب المفردة ، وهي على ستة انماط )

### النمط الأول

( الألقاب التي تلي الألقاب الأصول )

وهي التي تلي المقام والمقر والجناب والمجلس : كالأشرف والشريف والكريم والعالى والسامى : فالأشرف يلى المقام والمقر ، فيقال : المقام الأشرف ، والمقر الأشرف ، والشريف يلى المقام والمقر والجناب ، فيقال : المقام الشريف ، والمقر الشريف ، والجناب الشريف . والكريم يلى المقر والجناب ، فيقال : المقر الكريم ، والجناب الكريم . والعالى يلى المقام والمقر والجناب والمجلس ، فيقال : المقام العالى ، والمقر

العالى ، والجناب العالى ، والمجلس العالى . والسامى بلى المجلس خاصة ، يقال :  
المجلس السامى . والعالى بلى الأشرف والشريف والكريم ، يقال : الأشرف العالى ،  
والشريف العالى ، والكريم العالى .

## النمط الثانى

( ما بلى العالى أو السامى من الألقاب )

وهو اللقب الذى يميّز نوع المكتب له ، كالأميرى لأرباب السيوف ،  
والصاحبى للوزراء من أرباب الأقلام ، والقضائى والقاضوى لسائر أرباب الأقلام ،  
والشيوخى للصوفية وأهل الصلاح ، والصدريّ للتجار ومن فى معناهم . مثل أن  
يقال : المقرّ الكريم العالى [الأميرى<sup>(١)</sup>] والجناب العالى الصحبى ، أو الجناب العالى  
القاضوى ، أو المجلس العالى ، أو المجلس السامى الشيوخى ، أو المجلس السامى  
الصدريّ ، وما أشبه ذلك . والمعنى فى وضع هذه الألقاب فى هذا الموضع أن يدلّ  
أول لقب يذكر بعد اللقب الأصل وتابعه على الوظيفة كما تدلّ براءة الاستهلال  
على صورة الحال فى المكاتب أو الولاية أو غيرها ، وربما كان المحلّ مما يقتضى  
التلقيب بالمولوىّ فيقدم لقب المولوىّ على لقب الوظيفة . مثل أن يقال : المقرّ  
الشريف العالى المولوىّ الأميرى ، فإن كان اللقب الأصل مضافاً لمجلس الأمير  
أو مجلس القاضى أو مجلس الشيخ أو مجلس الصدر ، قام المضاف إليه مقام لقب  
الوظيفة ؛ فيقوم الأمير من مجلس الأمير مقام الأميرى ، والقاضى من مجلس القاضى

(١) الزيادة متعينة وقد أخذناها من الضوء للولف .



مقام القضاة ، والشيخ من مجلس الشيخ مقام الشيخية ، والصدر من مجلس الصدر مقام الصدرى . ثم لا يُنعت بعد ذلك في هذه الحالة إلا بالأجل ، ويؤتى بعده بما يناسبه من الألقاب .

### النمط الثالث

( مايلي لقب الوظيفة )

وهو الكبير أو الكبيرى ، فيؤتى به تلو اللقب الدال على الوظيفة مثل أن يقال : المقتزى العالى الأميرى الكبيرى ، أو الجناح العالى القضاة الكبيرى ، أو المجلس السامى الكبيرى إذا كان بالياء ، أو الكبير إذا كان بغير الياء .

### النمط الرابع

( مايقع قبل لقب التعريف الذى هو الفلانى أو فلان الدين )

وهو اللقب الدال على الوظيفة دلالة خاصة ، كالكافى والكفيل للتاب ، والوزيرى للوزراء ، والحاكى للقضاة . فإن كان المكتوب له نائب سلطنة كتب له قبل الفلانى الكافى أو الكفيل بحسب ما يقتضيه الحال ، وإن كان حاكماً كتب الحاكى . قال فى "التثقيف" : وإن كان وزيراً كتب فى آخر ألقابه الوزيرى . والذى ذكره فى "عُرف التعريف" أن الوزيرى يلى لقب الوظيفة ، فإذا كان الوزير من أرباب السيوف كتب الأميرى الوزيرى ؛ وإن كان من أرباب الأقلام كتب الصاحى الوزيرى . وما ذكره فى "التثقيف" متجه فيما إذا كان الوزير صاحب قلم ، فإن التعريف فى الوظيفة يُعرف أولاً من قوله الصاحى .

وما ذكره في "التعريف" ظاهرٌ فيما إذا كان الوزيرُ من أرباب السيوف، فإنه يتعين تقديمُ الوزيرِ فيذكر بعد الأميرِ ليدل من الأبتداء على الوظيفة، إذ مطلق الإمرة لا يدلُّ على وزارة ولا عدهما، فلو أُخِّر إلى آخر الألقاب لما عُرِف أنها ألقابُ وزيرٍ إلى حين ذكر هذا اللقب، وإنما رُتِب هذا الترتيب ليدلُّ باللقب الذي هو أول الألقاب بعد العالی أو السامی على حال صاحب تلك الألقاب هل هو من أرباب السيوف أو الأقلام أو غير ذلك، وباللقب الذي هو آخر الألقاب المفردة على وظيفته الخاصَّة به .

### النمط الخامس

( ما يقع فصلاً بين الألقاب المفردة والمركبة )

وهو لقب التعريف كالفلاني وفلان الدين، فقد جعلوه فاصلاً بينهما .

### النمط السادس

( ما ليس له موضعٌ مخصوصٌ من الألقاب المفردة )

وهو ما بين اللقب الذي يقع به التمييز بين الأميرِ ونحوه، وبين اللقب الذي قبل لقب التعريف كالعالمى والعالدى ونحوهما، فالقلم في ذلك مطلق العنان بالتقديم والتأخير على ما يقتضيه الحال بحسب ما يراه الكاتب .

## النوع الثاني

( مما تتفاوت فيه مراتب الألقاب بالتقديم والتأخير الألقاب المركبة  
المعبر عنها بالتعوت، وهي على ثلاثة أنماط )

### النمط الأول

( ما يلي لقب التعريف الذي هو الفلاني أو فلان الدين )

وهو ما يضاف إلى الإسلام مثل ركن الإسلام والمسلمين وعز الإسلام  
والمسلمين وما أشبه ذلك ، فقد أصطلحوا على أن يكون ذلك أول الألقاب  
المركبة ، وتوجيهه ظاهر لأن المضاف يشرف بشرف المضاف إليه ، ولا أشرف  
عند أهل الإسلام من الإسلام فوجب تقديم ما يضاف إليه على غيره .

### النمط الثاني

( ما يقع في آخر الألقاب المركبة )

ويختلف الحال فيه باختلاف حال المكتوب له ، فإن كان ممن يكتب له المجلس  
السامي بغير ياء فإدونه جعل آخر الألقاب فيه ما يضاف إلى الملوك والسلاطين ،  
مثل أن يقال : صفوة الملوك والسلاطين ، أو اختيار الملوك والسلاطين وما أشبه  
ذلك . وإن كان ممن يكتب له السامى بالياء فما فوقه جعل آخر الألقاب فيه  
ما يضاف إلى أمير المؤمنين : مثل عضد أمير المؤمنين ، وولي أمير المؤمنين ، وخاصة  
أمير المؤمنين ، وما أشبه ذلك على ما تقتضيه رتبة المكتوب له . والمعنى فيه أن  
حسّن الاختتام بالإضافة إلى الملوك والسلاطين الذين هم ثاني رتبة الخلافة .

## النمط الثالث

(مايين أول الألقاب المركبة وبين آخرها)

فقد أصطلحوا على أن يكون المقدم منها مما يقتضى تقديم المكتوب له على أبناء جنسه . مثل : سيّد الأمراء في العالمين ، وسيّد العلماء والحكّام في العالمين ، وما أشبه ذلك ؛ ثم في حقّ كل أحد من أرباب الأقلام والسيوف بحسب ما يقتضيه حاله على نحو ما تقدّم في الكلام على ما تتفاوت رتبته بالعلو والهبوط .

## الجملة الثامنة

(في بيان محلّ اللقب المضاف إلى الملك ولقب التعريف الخاصّ به  
الواقع تلو اللقب الملويّ ، مثل الملكيّ الناصريّ الزينبيّ  
وما أشبه ذلك ؛ وله ثلاثة أحوال )

الحالة الاولى - أن يكون ذلك في ألقاب السلطان نفسه ، كما يقع في التقاليد والمناشير ونحوهما . فوضعه بعد رسم بالأمر الشريف ، أو تخرج الأمر الشريف ، مثل أن يكتب رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطانيّ الملكيّ الناصريّ الزينبيّ ، أو - فلذلك رسم بالأمر الشريف الفلانيّ الفلانيّ ، أو تخرج الأمر الشريف العالي المولويّ السلطانيّ الملكيّ الفلانيّ الفلانيّ ، وما أشبه ذلك .

الحالة الثانية - أن يكون اللقب المضاف إلى الملك في ألقاب المكتوب له ، كما لو كتبت في تقليد أو نحوه . ومحلّه بعد ذكر اسم المكتوب له بعد الألقاب ، مثل أن يقال بعد انتهاء الألقاب : فلان الظاهريّ أو الناصريّ ونحو ذلك ، ولا يقال له الملكيّ حينئذ .

الحالة الثالثة — أن يكون في ألقاب المكتوب عنه كما يُكْتَبُ في أول المكاتباتِ  
الملكِيِّ الفلاني، وقد أصطلحوا على أن يُكْتَبَ ذلك تحت جرة البسمةِ على ماسياتي  
بيانه إن شاء الله تعالى .

### الجملة التاسعة

( في ترتيب جملة الألقابِ الفروعِ على الألقابِ الأصولِ  
على قدر طبقاتها، وهي قسامان )

### القسم الأول

( الألقابُ الإسلاميةُ )

واعلم أن ترتيب الألقاب تارة يكون في السلطانيات ، وتارة يكون  
في الإخوانيات وما يُكْتَبُ عن الثواب . وقد كانوا في الأيام الناصرية  
« محمد بن قلاوون » يستعملون في الإخوانيات وما يُكْتَبُ عن الثواب الثعوتَ  
المرتبة كما في السلطانيات، لا يفرق بينهما إلا ما في الإخوانيات وما في معناها من  
الألقاب التي لا تصلح للسلطانيات، كالمولوي والسيدي والمخدومي ونحوها .  
أما الآن فقد وقع الأقتصارُ فيها على المفردات دون المركبات، وصارت المركبات  
مختصةً بالسلطانيات .

ثم الألقابُ الإسلاميةُ الفروعُ المرتبةُ على الألقابِ الأصولِ على سبعة  
أضرب :

## الضرب الأول

(الألقاب المتعلقة بالخلافة وما يلحقُ بها، ومبناها على الاختصار؛  
وهي ثلاثة أنواع)

## النوع الأول

(ألقاب الخلفاء، وهي صنفان)

الصنف الأول - أن تكون لنفس الخليفة . فكان يقال فيها في الزمن القديم  
« عبدُ الله فلانُ أميرُ المؤمنين » [فإن كان اسمُ الخليفة عبدَ الله كالمؤمن كُرر الاسمُ  
مرتين : مرةً للاسمِ العَلمِ ومرةً للقبِ الخِلافةِ ، فيقال : « عبدُ الله عبدُ الله  
أميرُ المؤمنين »] ثم زيد فيها الكنيةُ بعد ذلك ، فقيل « عبدُ الله فلانُ أبو فلان  
أميرُ المؤمنين » ثم زيدَ لفظُ الإمام فقيل « عبدُ الله فلانُ أبو فلان [الإمام]  
الفلانيّ - بلقبِ الخلافةِ مثل المتوكل على الله ونحوه - أميرُ المؤمنين » ثم زيدَ ووليُّه  
بعد عبدِ الله ، فقيل : « عبدُ الله ووليُّه فلانُ أبو فلانِ الإمامِ الفلانيّ أميرُ المؤمنين »  
وهو ما استقرَّ عليه الحال آنحرا .

الصنف الثاني - أن تكون الألقاب للديوان في مكتبةٍ أو غيرها . والذي  
أصطلح عليه أن يقال « الديوانُ العزيزُ المولويُّ السيديُّ النبويُّ الإماميُّ  
الفلانيُّ » بلقبِ الخلافةِ .

## النوع الثانى

( ألقابُ ولاةِ العهد بالخلافة )

وهى « الجنايبُ الشريفُ ، المولوى ، السيدى ، النبوى ، الفلانى » بلقبه المنسوب إلى الخلافة . وربما قيل فيه الجنايب بدل الجنايب ، وبقية الألقاب على ما تقدم .

## النوع الثالث

( ألقابُ إمام الزيدية باليمن )

وهى « الجنايب الكريمة ، العالى ، السيدى ، الإمامى ، الشريفى ، النسبى ، الحسينى ، الفلانى » بلقب التعريف « سليل الأَطهار ، جلال الإسلام ، سيف الإمام ، بقية البيت النبوى ، نحر الحسب العلوى ، مؤيد أمور الدين ، خليفة الأمة ، رأس العلياء ، صالح الأولياء ، علم الهداة ، زعيم المؤمنين ، دُخر المساميين ، مُنجد الملوك والسلاطين » .

## الضرب الثانى

( الألقابُ الملوكية ، وهى نوعان )

## النوع الأول

( الألقابُ التى أصطلح عليها للسلطان بالديار المصرية على ما الحالُ مستقر )

عليه ، وقد ذكر فيها فى التعريف مذهبين )

المذهبُ الأول — أن يقال « السُّلطانُ السيِّدُ الأَجَلُّ الملكُ الفلانى العالم العادلُ المجاهدُ المرابطُ المناغرُ المؤيدُ المظفرُ المنصورُ الشاهنشاه فلانُ الدنيا

والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، محيي العدل في العالمين، وارث الملك، ملك العرب والعجم والترك، ظل الله في أرضه، القائم بسنته وفرضه، إسكندر الزمان، مملك أصحاب المناير والأسرة والتيجان، واهب الأقاليم والأمصار، ميسد الطغاة والبغاة والكفار، حامى الحرمين الشريفين والقبليتين، جامع كلمة الإيمان، ناشر لواء العدل والإحسان، سيد ملوك الزمان، أبو فلان فلان، ابن السلطان الشهيد الملك الفلاني، والد الملوك والسلاطين، أبي فلان فلان .

أما في "التثقيف" فإنه ذكر ذلك بزيادة وتغيير، وتقديم وتأخير - فقال :  
«السلطان الأعظم، المالك الملك الأشرف السيد الأجل العالم العادل المؤيد المجاهد المرابط المناغر المظفر شاهنشاه ناصر الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، محيي العدل في العالمين، منصف المظلومين من الظالمين، وارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك، فاتح الأقطار، مانح الممالك والأمصار، إسكندر الزمان، مولى الإحسان، جامع كلمة الإيمان، مملك أصحاب المناير والتخوت والتيجان، ملك البحرين، مسلك سبل القبليتين، خادم الحرمين الشريفين، ظل الله في أرضه، القائم بسنته وفرضه، سلطان البسيطة، مؤمن الأرض المحيطة، سيد الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين، أبو فلان فلان بن فلان .» . وذكر أن الغالب أن تحذف الشاهنشاه، لأن معناها ملك الأملاك، وقد تقدم النهي عن التسمي بذلك.  
ثم قال : والواجب أن يكون بدل ولي أمير المؤمنين، قسيم أمير المؤمنين .

المذهب الثاني - أن يكتب المقام الشريف أو الكريم أو العالی مجرداً عنهما، ويقتصر على المفردة دون المركبة . مثل أن يكتب «المقام الشريف العالی،



المُولَوِيّ، السُلْطَانِيّ، المَلِكِيّ، الفَلَانِيّ، ابو فُلَانٍ فُلَانٍ». قال في «التعريف»: .  
 وإلى هذا ذهب المتأخرون من الكُتّاب؛ ثم قال: وأنا على الأول أعمل.

## النوع الثاني

(الألقاب التي يُكْتَبُ بها عن السلطان لغيره من الملوك،  
 وهي على ثلاثة أصناف)

### الصنف الأول

(ألقابُ ولاة العهد بالسلطنة)

«وهي المقام العالی، العالی، العادلی، المَلِكِيّ، الفَلَانِيّ، الفُلَانِيّ - بلقبِ  
 الملك واللقب المتعارف». قال في «التنقيف»: فإن كان أخًا للسلطان زيد فيه  
 الأَخَوِيّ، أو ولدا زيد فيه الولدِيّ.

### الصنف الثاني

(ألقابُ الملوك المستقلّين بصغار البلدان)

كما كان صاحبُ حماة في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» وكان يُكْتَبُ له:  
 «المَقَامُ الشريف العالی السُلْطَانِيّ المَلِكِيّ الفَلَانِيّ، بلقب المَلِكِ». وربما كُتِبَ  
 له قبل لقب الملك «الأصيليّ» لعراقته في المُلْكِ.

## الصنف الثالث

(ألقاب المكتوب إليهم من الملوك عن الأبواب السلطانية، وهي نمطان)

## النمط الأول

(ما يُصَدَّرُ بالألقاب المذكرة. وهي على أربع طبقات)

الطبقة الأولى — ما يُصَدَّرُ بالمقام. وأعلىها «المقام الأشرف» كألقاب صاحب الهند، وهي: «المقام الأشرف العالى المولوى السلطانى الأعظمى الشاهنشاهى العالى العادلى المجاهدى المتأغرى المظفرى المؤيدى المنصورى إسكندر الزمان، سلطان الأوان، منبع الكرم والإحسان، المعنى آل ساسان، وبقايا فراسياب وخاقان، ملك البسيطة، سلطان الإسلام، غياث الأنام، أوحد الملوك والسلاطين» .

ودونه «المقام الشريف» كألقاب الشيخ حسن الكبير صاحب بغداد كان، وهي: «المقام الشريف العالى الكبيرى السلطانى العالى العادلى المجاهدى المؤيدى المرابطى المنصورى الملكى الفلانى الفلانى» - بلقى الملك والتعارف .

ودونه «المقام العالى» كألقاب القان ببلاد أذربك فيما ذكره فى «التتيف» وهي: «المقام العالى السلطانى الكبيرى الملكى الأكرمى الفلانى» - بلقب التعريف - فلان الدنيا والدين مؤيد الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين، ولي أمير المؤمنين» . وكألقاب صاحب المغرب فيما ذكره فى «التعريف» وهي: «المقام العالى السلطانى السيد الأجل العالم العادل المجاهد المرابط المتأغرى المؤيد المظفر المنصور على أعداء الله أمير المسلمين، قائد الموحدىن، مجهز الغزاة والمجاهدين، مجند الجنود، عاقد البنود، مالى صدور البرارى والبحار،

مَرْعِزِعِ اسِرَّةِ الْكُفَّارِ ، مُؤَيِّدِ السَّنَةِ ، مُعِزِّ الْمَلَّةِ ، شَرُفِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، بَقِيَّةِ السَّلَفِ الْكَرِيمِ ، وَالنَّسَبِ الصَّمِيمِ ، رَبِيبِ الْمُلْكِ الْقَدِيمِ ، أَبُو فُلَانٍ فُلَانٍ .

الطبقة الثانية - مَا يُصَدَّرُ بِالْمَقْتَرِ ، وَأَعْلَاهَا فِيهَا رَأَيْتُ «الْمَقْتَرِ الْكَرِيمِ» كَأَلْقَابِ صَاحِبِ هَرَاةٍ فِيهَا ذَكَرَهُ فِي "التعريف" وهى : «الْمَقْتَرِ الْكَرِيمِ ، الْعَالِي الْعَالِمِيّ الْعَادِلِيّ الْمَجَاهِدِيّ الْمُؤَيِّدِيّ الْمُرَابِطِيّ الْمُنَاغِرِيّ الْأَوْحَدِيّ الْفُلَانِيّ» ، شَرَفِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَكَأَلْقَابِ صَاحِبِ كَرْمِينَانَ [من بلاد الروم] <sup>(١)</sup> فِيهَا ذَكَرَهُ فِي "التثقيف" وهى : «الْمَقْتَرِ الْكَرِيمِ الْعَالِي الْمَلِكِيّ الْأَجَلِّيّ الْعَالِمِيّ [الْعَادِلِيّ] <sup>(١)</sup> الْمَجَاهِدِيّ الْمُؤَيِّدِيّ الْمُرَابِطِيّ الْمُنَاغِرِيّ الْمُنْظَرِيّ الْمَنْصُورِيّ الْفُلَانِيّ» ، عِزِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، نَخْرِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، نَصِيرِ الْغُرَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ ، زَعِيمِ الْجِيُوشِ مَقْدَمِ الْعَسَاكِرِ ظَهِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

ودونه «الْمَقْتَرِ الْعَالِي» كَأَلْقَابِ صَاحِبِ مَالِيٍّ مِنْ بِلَادِ التُّكْرُورِ فِيهَا ذَكَرَهُ فِي "التعريف" وهى : «الْمَقْتَرِ الْعَالِي السُّلْطَانِيّ الْجَلِيلِ الْكَبِيرِ الْعَالِمِ الْعَادِلِ الْمَجَاهِدِ الْمُؤَيِّدِ الْأَوْحَدِ» ، عِزِّ الْإِسْلَامِ ، شَرَفِ مَلُوكِ الْأَنْامِ ، نَاصِرِ الْغُرَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ ، زَعِيمِ جِيُوشِ الْمُوَحِّدِينَ ، جَمَالِ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ؛ سَيْفِ الْخِلَافَةِ ، ظَهِيرِ الْإِمَامَةِ ، عَضُدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

الطبقة الثالثة - مَا يُصَدَّرُ بِالْجَنَابِ . وَأَعْلَاهَا «الْجَنَابِ الْكَرِيمِ» كَأَلْقَابِ مَلِكِ التُّكْرُورِ فِيهَا ذَكَرَهُ فِي "التثقيف" أَنَّهُ اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحَالُ ، وهى : «الْجَنَابِ الْكَرِيمِ ، الْعَالِي الْمَلِكِ الْجَلِيلِ الْعَالِمِ الْعَادِلِ الْمَجَاهِدِ الْمُؤَيِّدِ الْمُنَاغِرِ الْمُرَابِطِ الْعَادِلِ الْخَاشِعِ النَّاسِكِ الْأَوْحَدِ فُلَانٍ ؛ ذُنْحَرِ الْإِسْلَامِ» . وَكَأَلْقَابِ مَلِكِيّ الْبَرْنُو وَالْكَانَمِ فِيهَا ذَكَرَهُ

في "التعريف" وهي: «الجناب الكريم العالی الملك الجليل الكبير العالم العادل الغازي المجاهد الهمام الأوحد المظفر المنصور عن الإسلام». ثم بقية الألقاب من نسبة ألقاب ملك التكرور .

الطبقة الرابعة - ألقاب المجلس . وأعلىها « المجلس العالی » كألقاب صاحب حصن كيفا فيما ذكره في "التعريف" وهو : « المجلس العالی المملکی الفلانی الأجلی العالمی العادل المجاهدي المؤيدي المريطی المناصري الأوحدي الأصلي الفلانی - بلقب التعريف - عن الإسلام والمسلمين ، بقية الملوك والسلاطين ، نصير الغزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحدين ، شرف الدول ، ذخر الممالك ، خليل أمير المؤمنين أو عضد أمير المؤمنين » على مخالفة فيه فيما أورده في "التشريف" تأتي في المكاتبه إليه .

ودونه المجلس السامی بالياء - كألقاب صاحب أرزن ، وهي « المجلس السامی المملکی الفلانی - بلقب المملك - الأصلي الكبرى العالمی المجاهدي المؤيدي المريطی الأوحدي الفلانی - بلقب التعريف - عن الإسلام ، شرف الملوك في الأنام ، بقية السلاطين ، نصره الغزاة والمجاهدين ، ولي أمير المؤمنين » .

ودونه المجلس بغير ياء في ألقابه كألقاب صاحب دقنقلة إذا كان مسلما ، فيما ذكره في "التعريف" وهي : « المجلس الكبير الغازي المجاهد المؤيد الأوحد العضد ، مجد الإسلام ، زين الأنام ، نحر المجاهدين ، عمدة الملوك والسلاطين » ولم يذكر فيه السامی ولا لقباً مضافاً إلى الملك ، وهو المملکی إلا أنهم أوردوه في عدة الملوك .

قلت وأكثر هذه الألقاب يؤتى فيها بالألقاب المختصة بالملك : إما في المفردة كالملكي الفلاني ، وإما في المركبة مثل « بقية الملوك والسلاطين » ونحو ذلك ، لتدل على أن المكتوب له ملك فيمتاز عن غيره . وربما أُتى فيها بالألقاب الإمارة دون الملوكة لوقوع اصطلاح أهل تلك المملكة على ذلك . كما يُكتب في ألقاب صاحب تونس « أمير المؤمنين » لادعائه الخلافة ، وفي ألقاب صاحب فاس « أمير المسلمين » أتباعا ليوسف بن تاشفين صاحبها في القديم ، إذ كان أول من تلقب بذلك خضوعاً عن أن يتلقب بأمر المؤمنين ، لأختصاصه بالخلافة كما سيأتي الكلام عليه في المكتبة إليه إن شاء الله تعالى .

## النمط الثاني

( ما يصدر بالألقاب المؤنثة ، وهي الحضرة )

ويختلف الحال فيها باختلاف الممالك . فاللقاب القان بمملكة إيران على ما كان عليه الحال في أيام السلطان أبي سعيد وما قبله « الحضرة ، الشريفة ، العالمة ، السلطانية ، الأعظمية ، الشاهنشاهية ، الأوحديّة ، القانية ، الفلانية » . قال في « التعريف » ولا يخلط فيها الملكية لهوانها لديهم وإن كان صاحب « التثقيف » قد أثبت فيها الملكية أيضا على ما سيأتي في الكلام على المكتبة إليه في موضعه إن شاء الله تعالى . وألقاب صاحب تونس فيما ذكره في « التثقيف » « الحضرة ، العلية ، السنية ، السرية ، المظفرية ، الميمونة ، المنصورة ، المصونة ، حضرة الأمير العالم » إلى آخر الألقاب المذكورة .

## الضربُ الثالثُ

( من الألقاب الإسلامية للألقاب العامة لسائر الطوائف مما يكتب به  
عن الأبواب [السلطانية<sup>(١)</sup>] ، وهي ثمانية أنواع )

### النوع الأول

( ألقابُ أربابِ السيوف من أهل المملكة وغيرهم : من الأمراء والعُربان  
والأكراد والترُّكمان . وهي على خمس درجات )

### الدرجة الأولى

( درجة المَقَرِّ ، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى — مرتبة المَقَرِّ الشريف . وهو مختص في عُرف الزمان  
بما يكتب عن نواب السلطنة .

وصورتها على ما أورده في "عُرف التعريف" : « المَقَرِّ الشريف ، العالى ،  
المَوْلَوِيّ ، الأَمِيرِيّ ، الكَبِيرِيّ ، العالِمِيّ ، العادِلِيّ ، الممهّدِيّ ، المشيّدِيّ ، الزَعِمِيّ ،  
المَقَدَّمِيّ ، العَوْنِيّ ، العِيَانِيّ ، المَرَابِطِيّ ، المُنَاغِرِيّ ، الظَّهْرِيّ ، المَالِكِيّ ، المَخْدُومِيّ ،  
الفلاني ، عِزُّ الإسلام والمسلمين ، سيّد الأمراء في العالمين ، زعيمُ الجيوش ، مُقَدَّم  
العساكر ، عَوْنُ الأُمَّة ، غِيَاثُ المِلَّة ، مِمهدُ الدَّول ، مَسِيّدُ الممالك ، ظهيرُ الملوك  
والسلاطين ، عَضُدُ أمير المؤمنين » .

المرتبة الثانية — مَرْتَبَةُ المَقَرِّ الكَرِيم . وهي مستعملة في السُّلْطَانِيَّات وما يكتب  
عن النُّوَاب .

(١) الزيادة من الضوء ص ٣٧٢ .

فأما في السُّلْطَانِيَّاتِ فَصَوَّرَهَا عَلِيٌّ مَا أوردَهُ فِي "التَّحْقِيفِ" فِي الألقَابِ المُسْتَقَرَّةِ  
لِلنَّائِبِ الكَافِلِ وَنائبِ الشَّامِ : «المَقَرُّ الكَرِيمُ ، العَالِي ، الأَمِيرِيُّ ، الكَبِيرِيُّ ،  
العَالِمِيُّ ، العَادِلِيُّ ، المؤَيَّدِيُّ ، الرَّعِيمِيُّ ، العَوْنِيُّ ، الغِيَاثِيُّ ، المُتَأَخَّرِيُّ ، المُرَابِطِيُّ ،  
المُهْدِيُّ ، المُشَيَّدِيُّ ، الطَّهْرِيُّ ، العَابِدِيُّ ، النَّاسِكِيُّ ، الأَتَابِكِيُّ ، الكَفِيلِيُّ ،  
الفَلَانِيُّ ؛ مُعِزُّ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ أَمْرَاءِ العَالَمِينَ ، نَاصِرُ الغَزَاةِ وَالمُجَاهِدِينَ ،  
زَعِيمُ جُيُوشِ المُوحِدِينَ ، مَهْدُ الدَّوْلِ ، مَشِيدُ المَمَالِكِ ، عِمَادُ المِلَّةِ ، عَوْنُ الأُمَّةِ ،  
ظَهيرُ المُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، عَضُدُ أميرِ المُؤْمِنِينَ » .



وَأَمَّا فِيمَا يَكْتُبُ عَنِ الثُّوَابِ فَقَدْ ذَكَرَ فِي "التَّعْرِيفِ" أَنَّ ألقَابَهَا مِنْ نِسْبَةِ  
مَا تَقَدَّمَ فِي ألقَابِ المَقَرِّ الشَّرِيفِ .

وَصَوَّرَهَا عَلِيٌّ مَا أوردَهُ شِهَابُ الدِّينِ الفَارِقِيُّ فِي دُسْتُورِهِ عَنِ نَائِبِ الشَّامِ :  
«المَقَرُّ الكَرِيمُ ، العَالِي ، المَوْلَوِيُّ ، الأَمِيرِيُّ ، الكَبِيرِيُّ ، العَالِمِيُّ ، العَادِلِيُّ ، المؤَيَّدِيُّ ،  
المُهْدِيُّ ، العَوْنِيُّ ، المُقَدَّمِيُّ ، الذُّخْرِيُّ ، الغِيَاثِيُّ ، الفَلَانِيُّ ؛ عِزُّ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ ،  
سَيِّدُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ، زَعِيمُ جُيُوشِ المُوحِدِينَ ، مُقَدَّمُ العَسَاكِرِ المُجَاهِدِينَ ، ذُخْرُ الدَّوْلَةِ  
بِهَاءِ المِلَّةِ ، مَهْدُ المَمْلَكَةِ ، ظَهيرُ المُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ ، عَضُدُ أميرِ المُؤْمِنِينَ » .

وَصَوَّرَهَا عَلِيٌّ مَا أوردَهُ الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ فِي دُسْتُورِهِ عَنِ نَائِبِ الشَّامِ أَيْضًا :  
«المَقَرُّ الكَرِيمُ ، العَالِي ، المَوْلَوِيُّ ، الأَمِيرِيُّ ، الكَبِيرِيُّ ، العَالِمِيُّ ، العَادِلِيُّ ،  
المؤَيَّدِيُّ ، المُجَاهِدِيُّ ، الذُّخْرِيُّ ، العَضُدِيُّ ، النَّصِيرِيُّ ، المُقَدَّمِيُّ ، العَوْنِيُّ ،  
الغِيَاثِيُّ ، الفَلَانِيُّ ؛ رُكْنُ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ، نُصْرَةُ  
الغَزَاةِ وَالمُجَاهِدِينَ ، غِيَاثُ المِلَّةِ ، كَهْفُ الأُمَّةِ ، ذُخْرُ المُلُوكِ وَالسُّلْطَانِينَ » .

ثم قال : وإن كان المكتوبُ إليه نائبَ سلطنة زيد في ألقابه « المَهْدِيّ » ،  
المَشِيدِيّ ، الرَّعِيمِيّ ، المدَبْرِيّ ، الكافِلِيّ ، الفلَانِيّ » .

وصورتها على ما أورده غيره : « المَقْتَرُ الكَرِيمُ ، العَالِي ، المَوَلَوِيّ ، الأَمِيرِيّ ،  
الكَبِيرِيّ ، العَالِمِيّ ، العَادِلِيّ ، العَوْنِيّ ، العِيَانِيّ ، الذُّنْحَرِيّ ، الرَّعِيمِيّ ، الفلَانِيّ ،  
عِزُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ، جَمَالُ الدَّوْلَةِ ، ذُنُرُ المَلَّةِ ، زَيْنُ  
المَلِكَةِ ، عَيْنُ السُّلْطَنَةِ ، سَفِيرُ الأُمَّةِ ، ظَهِيرُ المُلُوكِ والسُّلْطَانِينَ ، عَضُدُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ » .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض الدَّسَاتِيرِ عن نَائِبِ حَلَبَ : « المَقْتَرُ الكَرِيمُ ، العَالِي ،  
المَوَلَوِيّ ، الأَمِيرِيّ ، الكَبِيرِيّ ، العَالِمِيّ ، العَلَدَلِيّ ، المُوَيْدِيّ ، الذُّنْحَرِيّ ، المُشِيدِيّ ،  
الرَّعِيمِيّ ، الظَّهِيرِيّ ، الفلَانِيّ ، عِزُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ،  
نَاصِرُ الغُرَاةِ والمُجَاهِدِينَ ، زَعِيمُ الجِيُوشِ ، مَقْدَمُ العَسَاكِرِ ، عَوْنُ الأُمَّةِ ، ظَهِيرُ المُلُوكِ  
وَالسُّلْطَانِينَ » .

المرتبة الثالثة — مَرْتَبَةُ المَقْتَرِ العَالِي . وقد ذكر في "عرف التعريف" أن  
ألقابها من نسبة ما تقدم في المَقْتَرِ الشَّرِيفِ . وذكر الصَّالِحُ الصَّفْدِيّ في دُسْتُورِهِ  
عن نَائِبِ الشَّامِ فِي ألقابه ما تقدم له في ألقاب المَقْتَرِ الكَرِيمِ ثم قال : إلا أنه لا يقال  
فيه الذُّنْحَرِيّ .

وصورتها على ما رأيتُه في تَوْقِيعِ نَقِيبِ الأَشْرَافِ بِحَلَبَ عن النَائِبِ بِهَا : « المَقْتَرُ  
العَالِي ، الأَمِيرِيّ ، الكَبِيرِيّ ، النَّقِيبِيّ ، الشَّرِيفِيّ ، الحَسِينِيّ ، النَّسِيبِيّ ، العَرِيقِيّ ،  
الأَصِيلِيّ ، الفَاضِلِيّ ، العَلَامِيّ ، الحُجِّيّ ، القُدْوِيّ ، النَّاسِكِيّ ، الزَاهِدِيّ ، العَايِدِيّ ،  
الفلَانِيّ ، عِزُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، جَلَالُ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ ، جَمَالُ الفُضَلَاءِ البَارِعِينَ ،  
مُجَّةُ الأَمْرَاءِ الحَاكِمِينَ ، زَيْنُ العِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، شَرَفُ الأُسْرَةِ الزَّاهِرَةِ ، مُجَّةُ العِصَابَةِ



الهاشمية، قُدوة الطائفة العلوية، نُجبة الفرقة الناجية الحسينية، شرف أولى المراتب،  
نقيب أولى المناقب، ملاذ الطلاب الراغبين، بركة الملوك والسلاطين .

## الدرجة الثانية

( درجة الجناب، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى — مرتبة الجناب الشريف . وليست مستعملة في السلطانيات،  
وهي مستعملة فيما يُكتب عن الثواب .

وصورتها على ما أورده في " عرف التعريف " : « الجناب الشريف العالی،  
المولوی، المجاهدی، المؤیدی، المهدی، الذخری، الأوحدي، العونی،  
الظهيری، الفلانی، عز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء المقدمين، نصره الغزاة  
والمجاهدين، عماد الملة، عون الأمة، ذخر الملة، ظهير الملوك والسلاطين، سيف  
أمير المؤمنين » .

المرتبة الثانية — مرتبة الجناب الكريم . وهي مستعملة في السلطانيات  
وما يُكتب عن الثواب .

فأما في السلطانيات فصورتها على ما أورده في " التعريف " في ألقاب النائب  
الكافل في الزمن المتقدم : « الجناب الكريم العالی، الأميری، الأجلی، الكیبری،  
العالمی، العادلی، المؤیدی، المهدی، المشیدی، الزعيمی، الذخری، المقدمی،  
العونی، العیائی، المرابطی، المشاغري، المظفری، المنصوري، الأتابكي، ركن  
الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء في العالمين، أتابك الجيوش، مقدم العساكر،  
زعيم الجنود، عاقد البندود، ذخر الموحدين، ناصر الغزاة والمجاهدين، غياث الأمة،

عون الملة ، مشيدّ الدول ، كافل الممالك ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب النائب الكافل أيضا على ما كان الحال عليه أولا : « الجَنَابُ الكَرِيمُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، المؤَيَّدِي ، الزَّعِيمِي ، العَوْنِي ، الغِيَاثِي ، المُتَاغِرِي ، المُرَابِطِي ، المَهَّدِي ، المُشِيدِي ، الظَّهِيرِي ، الكَافِلِي ، الفَلَانِي ، مؤيّد الإسلام والمسلمين ، سيدُ أمراء العالمين ، ناصرُ الغزاة والمجاهدين ، زعيمُ جيوش الموحّدين ، مقدّمُ العساكر ، مهّدُ الدول ، مشيدّ الممالك ، عمادُ الملة ، عونُ الأمة ، كافل السلطنة ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين . »

وصورتها على ما أورده في "التعريف" في ألقاب نائب الشام على ما كان الحال عليه أولا : « الجَنَابُ الكَرِيمُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الأَجَلِّي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، المؤَيَّدِي ، المَهَّدِي ، المُشِيدِي ، العَوْنِي ، الغِيَاثِي ، الذُّخْرِي ، الزَّعِيمِي ، المُقَدَّمِي ، الظَّهِيرِي ، الكَافِلِي ، الفَلَانِي ، عَزُّ الإسلام والمسلمين ، سيدُ الأمراء في العالمين ، نُصْرَةُ الغزاة والمجاهدين ، زعيمُ الجيوش ، مقدّمُ العساكر ، عونُ الأمة ، غياثُ الملة ، مهّدُ الدول ، مشيدّ الممالك ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين . »

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في المكاتبه لنائب الشام على ما كان عليه الحال أيضا : « الجَنَابُ الكَرِيمُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، المؤَيَّدِي ، الزَّعِيمِي ، العَوْنِي ، الغِيَاثِي ، المُتَاغِرِي ، المُرَابِطِي ، المَهَّدِي ، المُشِيدِي ، الظَّهِيرِي ، الكَافِلِي ، الفَلَانِي ، عَزُّ الإسلام والمسلمين ، سيدُ الأمراء في العالمين ، نُصْرَةُ الغزاة والمجاهدين ، زعيمُ جيوش الموحّدين ، مقدّمُ العساكر ،

ممهّد الدول ، مشيّد الممالك ، عمادُ الملة ، عونُ الأمة ، ظهيرُ الملوك والسلاطين ، سيفُ أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في المكتبة إلى أحد الأضواء الألوّس بمملكة إيران في دولة السلطان أبي سعيد : «الجناب الكريم العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالمى ، العادى ، المؤيدى ، الزعيمى ، العونى ، الغياثى ، المتأغرى ، المرابطى ، الممهّدى ، المشيّدى ، الثوينى ، الفلانى ؛ عونُ الإسلام والمسلمين ، سيدُ الأضواء فى العالمين ، ناصرُ الغزاة والمجاهدين ، زعيمُ جيوش الموحّدين ، ممهّدُ الدول ، عمادُ الملة ، عونُ الأمة ، كافيُ الدولة القانيّة ، كافلُ المملكة الشرقية ، أميرُ التوامين ، أميرُ الألوّس ، ظهيرُ الملوك والسلاطين ، عضدُ أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" فى ألقاب ابن المظفر اليزدى : «الجناب الكريم العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالمى ، العادى ، المؤيدى ، العونى ، الزعيمى ، الممهّدى ، المشيّدى ، الظهيرى ، الغياثى ، المتأغرى ، المرابطى ، الثوينى ، الفلانى ؛ عزّ الإسلام والمسلمين ، سيدُ الأضواء فى العالمين ، ناصرُ الغزاة والمجاهدين ، زعيمُ جيوش الموحّدين ، مقدّمُ العساكر ، ممهّدُ الدول ، مشيّدُ الممالك ، عمادُ الملة ، عونُ الأمة ، حاكمُ أمور ولاة الزمان ، موصّحُ قوانين العدل والإحسان ، اعتضادُ صناديد الأوان ، مستنيبُ ملوك العجم ، مستخدمُ أرباب الطبل والعلم ، ظهيرُ الملوك والسلاطين ، سيفُ أمير المؤمنين .



وأما فيما يكتب عن الثواب وما كان يكتب به فى الإخوانيات فى الزمن المتقدم ، فقد ذكر فى "عرف التعريف" أن ألقابه من نسبة ما تقدّم فى ألقاب الجناب الشريف .

وصورتها على ما أورده القاضي شهاب الدين الفارقي في دُستوره عن نائب الشام :  
 « الجَنَابُ الكَرِيمُ العَالِي ، المَوَلَوِي ، الأَمِيرِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ،  
 العَضُدِي ، النَّصِيرِي ، المُوَيَّدِي ، المَقْدَمِي ، الذُّخْرِي ، الفَلَانِي ؛ مَجْدُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ،  
 شَرَفُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ، نُصْرَةُ العُرَاةِ والمُجَاهِدِينَ ، ظَهْرُ المَمْلُوكِ والسُّلْطَانِينَ » .

وصورتها على ما أورده الصَّلاح الصفدي في دُستوره عن نائب الشام : « الجَنَابُ  
 الكَرِيمُ العَالِي ، المَوَلَوِي ، الأَمِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، العَوْنِي ، الغِيَاثِي ،  
 الظَّهْرِي ، المَقْدَمِي ، الفَلَانِي ؛ عِزُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، شَرَفُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ،  
 نَاصِرُ العُرَاةِ والمُجَاهِدِينَ ، ظَهْرُ المَمْلُوكِ والسُّلْطَانِينَ » .

المرتبة الثالثة — مرتبة الجَنَابِ العَالِي ، وهي مستعملة في السلطانيات وما يكتب  
 عن التَّوَابِ وما كان في الإِخْوَانِيَّاتِ قَدِيمًا .

فَأَمَّا فِي السُّلْطَانِيَّاتِ فَلَهَا رَتَبَانِ :

الرَّتَبَةُ الأُولَى — مَعَ الدَّعَاءِ بِمُضَاعَفَةِ النِّعْمَةِ .

وصورتها على ما أورده في " التعريف " في ألقاب نائب حلب على ما كان الحال  
 عليه أولاً : « الجَنَابُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الأَجَلِّي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ،  
 المَهْدِي ، المَشِيدِي ، العَوْنِي ، الذُّخْرِي ، الرَّعِيمِي ، المَقْدَمِي ، الظَّهْرِي ، المُرَابِطِي ،  
 المُنْتَغَرِي ، الفَلَانِي ؛ عِزُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الأَمْرَاءِ فِي العَالَمِينَ ، نَصِيرُ العُرَاةِ  
 والمُجَاهِدِينَ ، زَعِيمُ جِيُوشِ المُوَحَّدِينَ ، عِمَادُ الأُمَّةِ ، دُخْرُ الدَّوْلَةِ ، ظَهْرُ المَمْلُوكِ  
 والسُّلْطَانِينَ ، سَيْفُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ » .

وصورتها على ما أورده في " التثقيف " في ألقاب نائب طَرَابُلسَ وَمَنْ فِي رُتْبَتِهِ :  
 « الجَنَابُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، المُوَيَّدِي ، العَوْنِي ،

الزَعِمِيّ، الممهّديّ، المشيّدِيّ، الظّهيريّ، الكافِيّ، الفلانيّ؛ عزّ الإسلام  
والمسلمين، سيّدُ أمراء العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، زعيمُ جيوش الموحّدين  
مقدّمُ العساكر، ممهّدُ الدّول، مشيّدُ الممالك، عمادُ المِلّة، عونُ الأُمّة، ظهيرُ الملوك  
والسلاطين، سيفُ أمير المؤمنين.» .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب قطلوبغا إيناق أحد امراء الأُلوس  
بلاد أذربك : «الجناب العالی، الأميری، الكبيری، العالی، العادلی، المؤیدی،  
العونی، الزعيمی، الممهّديّ، المشيّدِيّ، الظهيريّ، النويّی، الفلانيّ؛ عزّ الإسلام  
والمسلمين، سيدُ الأمراء في العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، زعيمُ الجيوش، مقدّمُ  
العساكر، كهفُ المِلّة، دُخْرُ الدّولة، ظهيرُ الملوك والسلاطين، سيفُ أمير المؤمنين.» .  
الرتبة الثانية — مع الدعاء بدوام النعمة .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب مقدّم العسكر بغزة وهنّ في رتبته :  
«الجنابُ العالی، الأميری، الكبيری، العالی، العادلی، المؤیدی، الأوحديّ،  
النصيريّ، العونی، الهامی، المقدّمی، الظهيريّ، الفلانيّ؛ عزّ الإسلام والمسلمين،  
سيّدُ الأمراء في العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، مقدّمُ العساكر، كهفُ المِلّة،  
دُخْرُ الدّولة، عمادُ المملكة، ظهيرُ الملوك والسلاطين، حُسامُ أمير المؤمنين.» .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب مامی : أحد الحُكّام ببلاد أذربك كان :  
«الجناب العالی، الأميری، الكبيری، العالی، المُجاهديّ، المؤیدی، الدّخريّ،  
النصيريّ، الهامی، المقدّمی، النويّی، الفلانيّ؛ عزّ الإسلام والمسلمين،  
سيدُ الأمراء في العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، مقدّمُ العساكر، دُخْرُ الدّولة،  
عَضُدُ الملوك والسلاطين، حُسامُ أمير المؤمنين.» .



وأما ما يكتب عن التّوابع وما كان يكتب في الإخوانيات قديماً، فقد ذكر في "عرف التعريف" أن ألقابه من نسبة ما تقدم في ألقاب الجناب الشريف .

وصورتها على ما أورده الصّلاح الصّفديّ في دُستوره عن نائب الشام في الرتبة الأولى منها: «الجنابُ العالی، الأمیری، الأجلّی، الكبیری، المؤیّدی، المجاهدی، العونی، المقدّمی، الاسفَهَسَلاری، الظّهیری، الفلانی، مجد الإسلام والمسلمین، شرفُ الأمراء المقدّمین، نُصرةُ الغزاة والمجاهدین، عَضُدُ الملوك والسلاطین» .

وصورتها على ما أورده في "التذكرة الأمديّة" عن نائب الشام أيضاً في الرتبة الثانية من هذه المرتبة: «الجنابُ العالی، الأمیری، الكبیری، العَضُدی، الذُّخری، النَّصیری، المؤیّدی، المقدّمی، الظّهیری، الفلانی، مجد الإسلام والمسلمین، شرفُ الأمراء في العالمین، نُصرةُ الغزاة والمجاهدین، ظهيرُ الملوك والسلاطین» .

### الدرجة الثالثة

(درجة المجلس وفيها ثلاث مراتب)

#### المرتبة الأولى

(مرتبة المجلس العالی)

وهي مستعملة في السلطانيات وما يكتب عن التّوابع وما كان يكتب في الإخوانيات قديماً .

فأما في السلطانيات فلها رتبتان :

الرتبة الأولى - مع الدعاء للجلس .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب نائب الكرك : «المجلس العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالمى ، المجاهدى ، المؤيدى ، المقدمى ، الأوحدي ، النصيرى ، الهمامى ، الظهيري ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء فى العالمين ، نصره الغزاة والمجاهدين ، مقدم العساكر ، كهف الملة ، دُخر الدولة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" أيضا فى ألقاب وزير القان ببلاد أذربك : «المجلس العالى الأميرى ، الكبيرى ، الذخرى ، الأوحدي ، الاكلى ، المتصرفى ، العونى ، الوزيرى ، الفلانى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء والوزراء فى العالمين ، جمال المتصرفين ، أوجد الأولياء المقربين ، دُخر الدولة ، مشير الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده فى "التتقيف" أيضا فى ألقاب حافظ أنحى على باشاه : «المجلس العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالمى ، المجاهدى ، المؤيدى ، الأوحدي ، النصيرى ، العونى ، الهمامى ، المقدمى ، الظهيري ، التونى ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء فى العالمين ، نصره الغزاة والمجاهدين ، زعيم الجيوش ، مقدم العساكر ، كهف الملة ، عماد الأمة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده فى "التتقيف" فى ألقاب أمير مكة المشرفة : «المجلس العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، الشرىفى ، الحسينى ، النسيبى ، العالمى ، المجاهدى ،

المُقَدَّمِي ، الأُوْحَدِي ، النَّصِيرِي ، العَوْنِي ، الهَمَامِي ، الظَّهيري ، الأَصِيلِي ،  
العَرِيْقِي ، الشَّهَابِي ؛ عِزَّ الإسلام والمسلمين ، شَرُفُ الأُمراء الأشراف في العالمين ،  
نُصْرَةُ العِزَّة والمجاهدين ، كَهْفُ المِلَّة ، عَوْنُ الأُمَّة ، نَخْرُ السُّلَالَةِ الزاهره ، زِينُ العِتْرَةِ  
الطاهره ، بَهَاءُ العِصَابَةِ العَلَوِيَّة ، جَمَالُ الطائفة الهاشمية ، ظهير الملوك والسلاطين ،  
سَيِّبُ أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب أمير آل فضل من عرب  
الشام : « المجلس العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العالمى ، المجاهدى ، المؤيدى ،  
الأوحدى ، النصيرى ، العونى ، الهمامى ، المقدمى ، الظهيري ، الأصيلى ، الفلانى ،  
عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأُمراء العُربان في العالمين ، نُصْرَةُ العِزَّة والمجاهدين ،  
مقدم العساكر ، كهف المِلَّة ، دُخْرُ الدولة ، عماد العرب ، ظهير الملوك والسلاطين ،  
حسام أمير المؤمنين .

الرتبة الثانية - المجلس العالى مع صدرت .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب نائب الرِّجْبَةِ وَمَنْ فِي رُتْبَتِهِ :  
« المجلس العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، العُضْدِي ، الذُّخْرِي ، النَّصِيرِي ، الأُوْحَدِي ،  
المؤيدى ، العونى ، الهمامى ، المقدمى ، الظَّهيري ، الفلانى ؛ مجد الإسلام والمسلمين ،  
شرف الأُمراء المقدمين ، نُصْرَةُ العِزَّة والمجاهدين ، مقدم العساكر ، دُخْرُ الدولة ،  
كهف المِلَّة ، ظهير الملوك والسلاطين .



وأما فيما يكتب عن الثَّوَاب وما كان يُكْتَبُ في الإخوانِيَّاتِ أَوْلَا ، فصورتها على  
ما أورده في "عُرف التعريف" : « المجلس العالى ، الأميرى ، الاسفَهْسَلارى ،



الأجلّيّ ، الكبيريّ ، المجاهديّ ، المؤيّديّ ، النّصيريّ ، الطّهيّريّ ، الفلانيّ ،  
مجدّ الإسلام والمسلمين ، زينُ الأُمراء المقدّمين ، نُصرة الغزاة والمجاهدين ،  
عَضُدُ الملوك والسلاطين .

وصورتها على ما أورده الصّلاحُ الصّفديّ في دُسْتُوره عن نائب الشام " المجلس  
العالى ، الأميريّ ، الأجلّيّ ، الكبيريّ ، المؤيّديّ ، المجاهديّ ، الاسفَهْسلاريّ ،  
العونى ، الطّهيّريّ ، الفلانيّ ، مجدّ الإسلام والمسلمين ، شرفُ الأُمراء المقدّمين  
نُصرة الغزاة والمجاهدين ، عَضُدُ الملوك والسلاطين .

وصورتها على ما أورده في "التذكرة الآمديّة" عن نائب الشام : « المجلس العالى ،  
الأميريّ ، الكبيريّ ، العُضديّ ، النّصيريّ ، المؤيّديّ ، المجاهديّ ، الذّخريّ ،  
مجدّ الإسلام والمسلمين ، شرفُ الأُمراء المقدّمين ، ذُخر الغزاة والمجاهدين ،  
عَضُدُ الملوك والسلاطين .

## المرتبة الثانية

(مرتبة المجلس السامى بالياء)

وهو مستعمل في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره المقرّ الشّهابيّ بن فضل الله في بعض  
دساتيره في توقيع تقيب الأشراف : « المجلس السامى ، الأميريّ ، الكبيريّ ،  
العالىّ ، المجاهديّ ، المؤيّديّ ، الشريفيّ ، الحسيبيّ ، النّسيبيّ ، الذّخريّ ،  
النّصيريّ ، الأوحديّ ، الأصيليّ ، عزّ الإسلام ، زينُ الأنام ، نسيب الإمام ،  
شرفُ الأُمراء ، تقيبُ النّبلاء ، جمالُ العترة الطاهرة ، جلالُ الأسرة الزاهرة ، ذُخر  
الغزاة والمجاهدين ، ظهيرُ الملوك والسلاطين ، وليّ أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب الكُشَاف بالوجهين القبلي والبحري بالديار المصرية : «المجلس السامي ، الأميري ، الكبيرى ، الذُخْرَى ، النَّصِيرَى ، الأُوْحِدَى ، المؤيِّدَى ، الفلانى ؛ مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرفُ الأُمراء ، أوحدُ المجاهدين ، عضدُ الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض المراسيم لأمير آل مرا من عرب الشام : «المجلس السامى ، الأميرى ، الكبيرى ، المجاهدى ، المؤيِّدَى ، العَضْدَى ، الذُخْرَى ، النَّصِيرَى ، الأُوْحِدَى ، الأَصِيلَى ، العَرِيقَى ؛ مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرفُ الأُمراء ، زينُ القبائل ، نَفر العِشائِرِ ، مَلأذُ العرب ، عضدُ الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب وزير الشيخ أويس ببغداد : «المجلس السامى ، الأَجَلَّى ، الكبيرى ، الأُوْحِدَى ، المقَدَّمى ، المتخَيِّ ، الفلانى ؛ مجد الإسلام ، بهاءُ الأنام ، شرفُ الرؤساء ، أوحدُ الأعيان ، صَفْوَةُ الملوك والسلاطين» .

وصورتها في ألقاب أمراء العرب : «المجلس السامى ، الأميرى ، الكبيرى ، الذُخْرَى ، المؤيِّدَى ، الفلانى ؛ مجد الإسلام ، بهاءُ الأنام ، زينُ القبائل ، نَفر العِشائِرِ ، عمادُ الملوك والسلاطين» .



وأما فيما يُكْتَب عن الثَّوَاب ونحوهم ، فصورتها على ما أورده في "عُرْفُ التعريف" : «المجلس السامى ، الأميرى ، الأَجَلَّى ، الكبيرى ، المؤيِّدَى ، العَضْدَى ، النَّصِيرَى ،

الأوحدى، الهمامى، الفلانى؛ مجد الإسلام، زين الأمراء فى الأنام، دُحر الغزاة والمجاهدين، عضد الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده شهاب الدين الفارقى فى دُستوره عن نائب الشام : «المجلس السامى، الأميرى، الأجلّى، الكبيرى، العضدى، النصيرى، المؤيدى، الفلانى؛ مجد الإسلام، جمال الأمراء، نُصرة الغزاة والمجاهدين، عضد الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده الصّلاح الصفدى فى دُستوره عن نائب الشام أيضا : «المجلس السامى، الأميرى، الأجلّى، الكبيرى، المؤيدى، المجاهدى، العضدى، النصيرى، الهمامى، الفلانى؛ مجد الإسلام، شرف الأمراء، نُصرة الغزاة، عمدة الملوك والسلاطين» .

### المرتبة الثالثة

(مرتبة المجلس السامى بغير ياء)

وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .

فأما فى السلطانيات، فصورتها على ما أورده فى "التتيف" فى ألقاب الولاية الطبلخاناه بالوجهين القبلى والبحرى : المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الغازى، المجاهد، المؤيد، الأوحد، المرتضى؛ فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، نحر الأمراء، زين المجاهدين، عمدة الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيت فى بعض نُسخ التّواقيع : ترتيب الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي : «المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الحسيب، النسيب،

الطاهر، الكامل، العالم، العامل، الفاضل، الزاهد، الورع، الزكي، التقى؛  
 فلان الدين، جلال الإسلام، شرف السادة الأشراف، نحر العترة الطاهرة،  
 زين السلالة الزاهرة، نقيب نقباء الشرفاء، مجد العصبة العلوية، جمال العصبة الفاطمية؛  
 صدر الأئمة العلماء، مجتبي الدولة، بهاء الملة، خالصة الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما في ألقاب النائب بالينبع: «المجلس السامي، الأمير، الأجل،  
 المجاهد، المؤيد، الشريف، الحسيب، النسيب؛ مجد الإسلام، بهاء الأنام،  
 زين العترة، نحر الأشره، جمال الدرّيه، نحر الشجرة الزكية، عمدة الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب أكابر عربان آل فضل من  
 عرب الشام: «المجلس السامي، الأمير، الأجل، الكبير، الغازي، المجاهد، المؤيد،  
 الأوحّد، الأصيل؛ فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، فخر القبائل،  
 زين العشائر، عماد الملوك والسلاطين» .



وأما فيما يكتب عن النّوَابِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ، فصورتها على ما أورده  
 في "عرف التعريف": «المجلس السامي، الأمير، الأجل، الكبير، الغازي،  
 المجاهد، المؤيد؛ فلان الدين، مجد الإسلام، زين الأمراء، نحر الأنام، دُحر الغزاة  
 والمجاهدين، عضد الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده في "التذكرة الآمدية" عن نائب الشام: «المجلس السامي،  
 الأمير، الأجل، الكبير، المؤيد، المجاهد، العضد، النصير؛ فلان الدين، مجد الأمراء،  
 شرف الخوآص، زين الغزاة، عدّة الملوك والسلاطين» .

## الدرجة الرابعة

(درجةُ مجلسِ الأمير)

وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها على مرتبة واحدة .

فأما في السلطانيات، فصورُها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب الولاية العشرات بالوجهين القبلي والبحري: « مجلس الأمير، الأجل، الكبير، الغازي، المجاهد، المؤيد، الأوحى، المرتضى؛ فلان الدين، مجد الأمراء، زين المجاهدين، عُدّة الملوك والسلاطين » .



وأما فيما يُكْتَب عن النُواب وَمَنْ في معناهم، فصورُها على ما أورده في "عرف التعريف": « مجلس الأمير، الأجل، الكبير، الغازي، المجاهد، المرتضى؛ فلان الدين، فخر الأمراء، زين المجاهدين، عُمدة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده الفارقي في دُستوره عن نائب الشام: « مجلس الأمير، الأجل، الكبير، الأخص، الأكل، الغازي، المجاهد، المرتضى، المختار، فلان الدين، مجد الأمراء، زين الغزاة، عُدّة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده في "الندوة الآمدية": « مجلس الأمير، الأجل، الكبير، المؤيد، المجاهد، الأعز، الأخص، الأكل، المجتبي، المختار، فلان الدين، مجد الأمراء، زين الغزاة، عُدّة الملوك والسلاطين » .

## الدرجة الخامسة

(درجة الأمير مجزدا عن مضاف إليه)

وأكثر ما يأتي ذلك في الولايات أو فيمن يُكْتَبُ بسببه كُتَابٌ وما أشبه ذلك .  
 وصورتها في السلطانيات : « الأميرُ الأجلُّ » وربما زيد على ذلك فقيل :  
 « الكبيرُ الغازي » .

وصورتها في غير السلطانيات على ما أورده في " التذكرة الآمديّة " : « الأميرُ ،  
 الأجلُّ ، الأخصُّ ، الأكلُّ » .

## النوع الثاني

(من الألقاب الإسلامية الألقابُ الديوانية . وهي أيضا على خمس درجات)

## الدرجة الأولى

(درجة المَقَرَّ)

وليست مستعملةً في السلطانيات بحمالةٍ لأنه لا يُكْتَبُ لأحدٍ من هذا النوع  
 عن السلطان بالمَقَرَّ ، وهي مستعملةٌ فيما يكتب عن التَّوَابِ وَمَنْ في معانهم ،  
 ولها ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — مرتبة المَقَرَّ الشريف . وصورتها على ما أورده  
 في "عرف التعريف" في ألقاب الوزراء من أرباب الأعلام ، : « المَقَرَّ الشريف ،  
 العالى ، المولوى ، الصاحي ، الوزيري ، المتقدي ، العالمى ، المهدي ، المشيدى ،

العَوْنِيّ، الغِيَاثِيّ، المَالِكِيّ، المَخْدُومِيّ، الفَلَانِيّ؛ صَلَاحُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ،  
سَيِّدُ الوُزَرَاءِ فِي العَالَمِينَ، رَئِيسُ الأَصْحَابِ، قِوَامُ الأُمَّةِ، نِظَامُ المِلَّةِ، مَدَبَّرُ الدَوْلَةِ،  
ذُنُرُ المَمَالِكِ، ظَهِيرُ المَمْلُوكِ والسَّلَاطِينِ، وَوَلِيّ أميرِ المُؤْمِنِينَ .

وصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" أيضا في ألقاب غير الوزراء  
من الكُتَّابِ : «المَقَرَّ الشَّرِيفُ، العَالِي، المَوَلَوِيّ، القَضَائِيّ، السَّيِّدِيّ،  
العَالِمِيّ، العَادِلِيّ، المَهْمَدِيّ، المَشِيدِيّ، العَوْنِيّ، الغِيَاثِيّ، المَالِكِيّ، المَخْدُومِيّ،  
الفَلَانِيّ؛ صَلَاحُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الرُّؤَسَاءِ فِي العَالَمِينَ، رَئِيسُ الأَصْحَابِ،  
قِوَامُ الأُمَّةِ، نِظَامُ المِلَّةِ، زَيْنُ الدَوْلَةِ، ذُنُرُ المَمَالِكِ، ظَهِيرُ المَمْلُوكِ والسَّلَاطِينِ،  
وَوَلِيّ أميرِ المُؤْمِنِينَ .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض الدساتير عن نائب الشام في ألقاب بعض كُتَّابِ  
السَّرِّ العُلَمَاءِ : «المَقَرَّ الشَّرِيفُ، العَالِي، المَوَلَوِيّ، القَاضِيّ، الكَبِيرِيّ، العَالِمِيّ،  
العَامِلِيّ، العَالِمِيّ، الأَكْبَلِيّ، الأَفْضَلِيّ، المُفِيدِيّ، الفَرِيدِيّ، القُدْوِيّ، المَحْقَقِيّ،  
المُسَلِّكِيّ، الأَصِيلِيّ، العَرِيقِيّ، المَدَبَّرِيّ، المُشِيرِيّ، الِيمِينِيّ، السَّفِيرِيّ، المَالِكِيّ،  
المَخْدُومِيّ، الشَّيْخِيّ، العَالِمِيّ؛ ضِيَاءُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ العُلَمَاءِ والرُّؤَسَاءِ  
والمَشَاحِجِ فِي العَالَمِينَ، رَئِيسُ الأَصْحَابِ، نَجْمُ الكُتَّابِ، حَسَنَةُ الأَيَّامِ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ  
الكَرَامِ، صَدْرُ مِصْرَ والشَّامِ، لِسَانُ السَّلْطَنَةِ، سَفِيرُ المَمْلَكَةِ، شَيْخُ شُيُوخِ العَارِفِينَ،  
جَامِعُ طُرُقِ الوَاصِفِينَ، صَدْرُ المُدَرِّسِينَ، مُشِيرُ المَمْلُوكِ والسَّلَاطِينِ، وَوَلِيّ أميرِ  
المُؤْمِنِينَ .

المرتبة الثانية — مَرْتَبَةُ المَقَرَّ الكَرِيمِ . قال في "عرف التعريف" : والألقابُ

فيها من نِسْبَةِ ماتقَدَّم في ألقاب المَقَرَّ الشَّرِيفِ .

وصورتها على ما أورده الصَّلاحُ الصَّفَدِيُّ في دُستوره عن نائب الشام :  
« المَقَرَّ الكَرِيم ، العَالِي ، المَوْلَوِي ، القَضَائِي ، العَالِمِي ، القَوَامِي ، النَّظَامِي ، المَدْبَرِي ،  
المُشِيرِي ، المَلَادِي ، الفَلَانِي ؛ جلالُ الإسلام والمسلمين ، سَيِّدُ الأَكْبَارِ في العالمين ،  
عَوْنُ الأُمَّة ، ذُخْرُ المِلَّة ، مَدْبَرُ الدَّوْل ، حَمَلُ المَلِك ، حَسَنَةُ الوجود ، خَالِصَةٌ  
المَلُوكِ والسُّلَاطِين » .

المرتبة الثالثة — مَرْتَبَةُ المَقَرَّ العَالِي . وقد جعلها في " عرف التعريف " من  
نسبة ما تقدم من ألقاب المقرَّ الشريف أيضا .

وصورتها على ما رأيته في بعض الدساتير عن نائب الشام فيما كُتِبَ به للقاضي  
شرف الدين عبد الوهَّاب بن أبي الطيب كاتب السرِّ بالشام : « المَقَرَّ العَالِي ،  
المَوْلَوِي ، القَضَائِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، الفَاضِلِي ، الكَامِلِي ، البَارِعِي ، الأَوْحِدِي ،  
المَاجِدِي ، القَوَامِي ، النَّظَامِي ، المُفَوِّهِي ، الرَّبِيسِي ، الأَيْبَرِي ، الأَيْبَلِي ، الأَصِيلِي ،  
العَرِيقِي ، الفَلَانِي ؛ عِزُّ الإسلام والمسلمين ، شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ في العالمين ، أَوْحُدُ  
الفضلاء المَاجِدِينَ ، حُجَّةُ المُتَنَشِّئِينَ ، صَدْرُ الرُّؤَسَاءِ ، رَأْسُ الصُّدُورِ ، عَيْنُ الأَعْيَانِ ،  
خَالِصَةٌ المَلُوكِ والسُّلَاطِين » .

### الدرجة الثانية

(درجة الجَنَاب ، وفيها ثلاثُ مراتب)

المرتبة الأولى — مَرْتَبَةُ الجَنَابِ الشَّرِيفِ . وهي مستعملةٌ<sup>(١)</sup> في غير السلطان دون  
السُّلْطَانِيَّاتِ . قال في " عرف التعريف " : وهي من نسبة الألقاب المتقدمة  
في المَقَرَّ الشَّرِيفِ .

(١) عبارة الضوء ج ١ ص ١٨٠ « وهي مخصصة بما يكتب عن التواب دون السلطانيات » وهي أوضح .



المرتبة الثانية — مرتبةُ الجَنابِ الكَرِيمِ . وجعلها في "عرف التعريف" من نسبة ماتقدم في المقرّ الشريف .

وصورتها على ما أورده الصّالِحُ الصّفديّ في دُستوره عن نائب الشام : « الجَنابِ الكَرِيمِ العَالي ، المَولويّ ، القَضائيّ ، العَالميّ ، الأَوحديّ ، الرَئيسيّ ، الأَجليّ ، الأَثيريّ ، البارعِيّ ، الماجديّ ، الفَلاَنِيّ ، مُجدُ الإسلامِ والمُسلمين ، شرفُ الرُؤساءِ في العالمين ، جمالُ الأَكابر ، نَحرُ الأَعيان ، أَوحدُ الكُتّاب ، خالصةُ الملوِكِ والسلاطين » .

وصورتها على ما رأته في بعض الدساتير عن نائب الشام في توقيع باسم شهاب الدين ابن أبي الطيب بكتابة الدست بالشام : « الجَنابِ الكَرِيمِ ، العَالي ، المَولويّ ، القَضائيّ ، الكَبيريّ ، العَالميّ ، العَامليّ ، البارعِيّ ، الكَامليّ ، الماجديّ ، القَواميّ ، النَظاميّ ، الرَئيسيّ ، الأَصيليّ ، العَريقيّ ، الأَوحديّ ، الفَلاَنِيّ ، جلالُ الإسلامِ والمُسلمين ، أَوحدُ الرُؤساءِ في العالمين ، تاجُ الفضلاءِ المُنتشئين ، جَهِدُ الحُدّاقِ المتصرفين ، سُلالةُ الأَئقياءِ العارفين ، خالصةُ الملوِكِ والسلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبة الجَنابِ العَالي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في "الثقيف" في ألقاب الوزارة بالديار المصرية : « الجَنابُ العَالي ، الصّاحِيّ ، الكَبيريّ ، العَالميّ ، العَادليّ ، الأَوحديّ ، الأَكليّ ، القَواميّ ، النَظاميّ ، الأَثيريّ ، البليغِيّ ، المنقَديّ ، المَسدديّ ، المتصرفيّ ، الممهَديّ ، العَوَنيّ ، المَدبَريّ ، المُشيرِيّ ، الوَزيِريّ ، الفَلاَنِيّ ، صلاحُ الإسلامِ والمُسلمين ، سيّدُ الوَزرَاءِ في العالمين ، رَئيسُ الكُبراءِ ، كَبيرُ الرُؤساءِ ، أَوحدُ الأَصحَابِ ، مَلاذُ الكُتّاب ، قِوامُ الدُّولِ ، نِظامُ المُلكِ ، مُفيدُ

المتاجح، معتمد المصالح، مرتب الجيوش، عماد الملة، عون الأمة، مشير الملوك  
والسلاطين، ولي أمير المؤمنين» .



وأما في غير السلطانيات، فصورتها على ما رأيتها في بعض الدساتير عن نائب الشام  
في ألقاب كاتب دسْت بالشام: «الجناب العالی، القضاة، الكبرى، العالمی،  
الفاضلی، الأكلی، البارعی، الأوحدي، القوامی، النظامی، المقوهی، الرئيسی،  
الماجدي، الفلانی، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الرؤساء في العالمين،  
أوحد الفضلاء الماجدين، قُدوة البلقاء، جمال الكُتاب، زين المنتشين، خالصة  
الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الثالثة

(درجة المجلس، وفيها ثلاث مراتب)

المرتبة الأولى — مرتبة المجلس العالی، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات، فصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب كاتب السر  
بالأبواب السلطانية: «المجلس العالی، القاضوی، الكبرى، العالمی، العادلی،  
العلامی، الأفضلی، الأكلی، البلیغی، المسددي، المنقذی، المشیدی، العونی،  
المشیری، الیمینی، السفیری، الأصیلی، العریقی، الفلانی، صلاح الإسلام  
والمسلمين، سيد الرؤساء في العالمين، قُدوة العلماء العالمين، جمال البلقاء،

أوحد الفضلاء ، جلال الأصحاب ، كهف الكُتَّاب ، بين المملكة ، لسان السُّلْطَنَة ،  
سفير الأمة ، سليل الأَكابر ، مشيرُ الملوك والسلاطين ، وليّ أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب ناظر الخوَّاص الشريفة :  
« المجلس العالی ، القاضوی ، الكبیری ، العالی ، الفاضلی ، الأوحدي ، الأکلی ،  
الرئيسی ، البلیغی ، البارعی ، القوامی ، النظامی ، الماجدی ، الأمیری ، المنفدی ،  
المسددي ، المتصرفی ، الفلانی ، جمال الإسلام والمسلمين ، سيد الرؤساء في العالمين ،  
قوام المصالح ، نظام المناجح ، جلال الأَكابر ، قُدوة الكُتَّاب ، رئيس الأصحاب ،  
عماد الملة ، صفوة الدولة ، خالصة الملوك والسلاطين ، وليّ أمير المؤمنين . »

وصورتها على ما أورده في ألقاب وزير دمشق إذا صُرح له بالوزارة : « المجلس  
العالی ، الصاحبي ، الوزيري ، الأصلي ، الكبيري ، العالی ، العادلي ، المؤيدي ،  
الأوحدي ، القوامی ، النظامی ، الماجدی ، الأثيری ، المشيری ، الفلانی ،  
صلاح الإسلام والمسلمين ، سيد الوزراء في العالمين ، رئيس الكُبراء ، كبير الرؤساء ،  
بقية الأصحاب ، ملاذ الكُتَّاب ، عماد الملة ، خالصة الدولة ، مشير الملوك والسلاطين ،  
خالصة أمير المؤمنين . »

وصورتها على ما أورده في ألقابه إذا لم يُصرَّح له بالوزارة ، بل كان ناظر النظار  
بالمملكة الشامية : « المجلس العالی ، القضايی ، الكبيري ، العالی ، العاملي ،  
الأوحدي ، الرئيسی ، الأثيری ، القوامی ، النظامی ، المنفدي ، المتصرفی ، الفلانی ،  
مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأُمراء في العالمين ، أوحد الفضلاء ، جلال الكُبراء ،  
حجة الكُتَّاب ، صفوة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين . »



وأما في غير السلطانيات، فصورتها على ما أورده في "التذكرة الآمدية" في بعض التواقيع من ترتيب المقرّر الشهابي بن فضل الله بكتابة الدست بالشام: «المجلس العالى، القضاة، الأجلّ، الكبرى، الرئيسى، العالمى، العالمى، البارعى، الأوحدي، الماجدى، الأثيرى، الأصيلى، الأفضلى، الفلانى؛ مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف الرؤساء، أوجد الكبراء، صدر الأعيان، جمال الكتاب، جلال الحسب، صفوة الدولة، خالصة الملوك والسلطين» .

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامى بالياء، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .

فأما فى السلطانيات فلم يذكر صورتها فى "التثقيف" .

وصورتها على ما رأيت فى بعض الدساتير: «المجلس السامى، القضاة، الأجلّ، الكبرى، العالمى، الفاضلى، الكافلى، الرئيسى، الأوحدي، الأصيلى، الأثيرى، البليغى، الفلانى؛ مجد الإسلام، شرف الرؤساء، نحر الأنام، زين البلغاء، جمال الفضلاء، أوجد الكتاب، نحر الحسب، صفوة الملوك والسلطين» .



وأما فى غير السلطانيات، فصورتها على ما رأيت فى "التذكرة الآمدية" فى توقيع بكتابة الدرّج عن نائب الشام: «المجلس السامى، القضاة، الأجلّ، الكبرى، العالمى، الفاضلى، الكاملى، البليغى، الأصيلى، الرئيسى، الفلانى؛ مجد الإسلام، شرف الرؤساء، جمال الكتاب، جمال البلغاء، مرتضى الملوك والسلطين» .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامى بغير ياء، وهى مستعملة فى السلطانيات

وغيرها .

فأما في السلطانيات، فلم يذكر لها صورة في "التثقيف" أيضا .

وصورتها على ما رأيت في "التذكرة الآمدية" في توقيع شريف بكتابة الدرّج :  
المجلس السامى، القاضى، الأجل، الكبير، الصدر، الرئيس، الأوحّد، البارّع،  
الكامل، الأصيل، الفاضل، فلان الدين، جمال الإسلام، بهاء الأنام،  
شرف الأكابر، زين الرؤساء، أوحّد الفضلاء، زين الكُتاب، صفوة الملوك  
والسلاطين» .



وأما في غير السلطانيات، فصورتها على ما رأيت في "التذكرة الآمدية" في توقيع  
كريم عن نائب الشام بكتابة الدرّج بالشام، ترتيب مؤلف "التذكرة" المذكورة :  
«المجلس السامى، القاضى، الأجل، الكبير، الفاضل، البارّع، الكامل، الأوحّد،  
الرئيس، الأثير، فلان الدين، مجد الإسلام، شرف الصُّدور، أوحّد الفضلاء،  
زين الكُتاب، جمال الحُساب، صفوة الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الرابعة

(درجة مجلس القاضى، وهى مستعملة في السلطانيات وغيرها)

فأما في السلطانيات، فلم يُورد لها في "التثقيف" أيضا صورة .

وصورتها على ما يقتضيه عرف الديوان : «مجلس القاضى، الأجل، الكبير،  
الفاضل، الأوحّد، الأثير، الرئيس، البليغ، العريق، الأصيل، فلان الدين،  
مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف الرؤساء» .



وأما في غير السلطانيات، فعلى نحو ذلك .

## الدرجة الخامسة

(١)

(درجة القاضي، وهي مستعملة في السلطانيات [وغيرها])

وصورتها فيهما : « القاضي الأجل » وربما زيد في تعظيمه فقيل « الكبير  
الصدر الرئيس » ونحو ذلك .

## النوع الثالث

( من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الوظائف الدينية،

وهي على خمس درجات أيضا )

## الدرجة الأولى

(درجة المَقَرِّ)

وهي مختصة بغير السلطانيات، لأنه لا يُكْتَب لأحد من أهل هذا النوع  
عن السلطان بالمَقَرِّ أيضا، بل قال في «عرف التعريف»: إنه لا يُكْتَب به لأحد  
من هذا النوع في غير السلطانيات أيضا ولكن رأيت مستعملا فيما يكتب عن  
النواب بالأملاك . وهي على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — مرتبة المَقَرِّ الشريف .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير في توقيع عن نائب الشام للقاضي  
جمال الدين إبراهيم بن العديم ببعض الأنظار والتداريس بالشام : « المَقَرِّ الشريف ،  
العالى ، المَوْلَى ، القاضى ، الكبيرى ، العالمى ، العادلى ، الأصيلى ، العريقى ،  
القوامى ، النظامى ، الإمامى ، العلامى ، القُدوى ، المفيدى ، الشيخى ، الصاحى »

الحاكمي، المحسني، الفلاني؛ جمال الإسلام والمسلمين، سيد الفضلاء العاملين،  
 قدوة العلماء في العالمين، لسان المتكلمين، برهان المناظرين، صدر المدرسين،  
 جلال الطالبين، بقية السلف الكرام الدارجين، بركة الملوك والسلاطين، خالصة  
 أمير المؤمنين» .

المرتبة الثانية — مرتبة المقرّ الكريم .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير عن نائب الشام في توقيع بعض الوظائف  
 الدنيّة بدمشق : « المقرّ الكريم العالی، المولوي، القضائي، الصاحبي، الإمامي،  
 العالمي، العاملي، العلّامي، المفیدی، الفريدي، البليغي، الأوحدي، المحقّق،  
 القوامي، النّظامي، العريقي، الحاكمي، المحسني، الفلاني؛ جمال الإسلام  
 والمسلمين، جلال العلماء العاملين، أوجد المتكلمين، أكمل البلغاء في العالمين، قدوة  
 المحقّقين، بركة الملوك والسلاطين» .

المرتبة الثالثة — مرتبة المقرّ العالی .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير عن نائب حلب بتدريس بها : « المقرّ  
 العالی، المولوي، الشيخي، الكبيری، الإمامي، العالمي، العلّامي، المفیدی،  
 القدوي، الفريدي، المحقّق، القوامي، النّظامي، الحاكمي، الفلاني؛ علاء الإسلام  
 والمسلمين، أوجد الفضلاء العارفين، رحلة الطالبين، نخبة المحقّقين، جمال العلماء  
 في العالمين، خالصة الملوك والسلاطين» .

## الدرجة الثانية

(درجة الجَنَاب)

وقد جعلها في "عرف التعريف" أعلى ما يُكْتَب لهذا النوع ، وهي على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى - مرتبة الجَنَاب الشريف . وهي مختصة بغير السلطانيات .  
 وصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" « الجَنَابُ الشريفُ العالی ،  
 المولوی ، القضائي ، السیدی ، الإمامی ، العالمی ، العالمی ، العلامی ، الکاملی ،  
 الأصیلي ، الأوحدي ، المفیدی ، القُدوی ، الفريدي ، الحُجّي ، المجتهدی ، الفلانی ؛  
 حُجّة الإسلام (أَوْضِيَاء الإسلام) شرف الأنام ، أمير الإمام ، صدرُ الشام ، سيدُ العلماء  
 والحُكّام ، أو أُوحدُ العلماء الأعلام ، بقیةُ السلفِ الكرام ؛ شيخُ المذاهب ، مُجَلّي  
 الغیاب ، قُدوةُ الفرق ، رئيسُ الأصحاب ، مفي السُنّة ، مؤيّدُ الملة ، شمسُ الشريعة ،  
 سيفُ النَّظَر ، مفيدُ الطالبين ، لسانُ المتكلمين ، وليُّ أمير المؤمنين » .

فإن كان حاكماً قبل الفلانی « الحاكمی » وقبل وليِّ أمير المؤمنين « حَكَمَ  
 الملوك والسلطين » .

المرتبة الثانية - مرتبة الجَنَاب الكريم . وهي مختصة بغير السلطانيات أيضا .  
 وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير الشامية في توقيع القاضي جمال الدين  
 ابن أبي جرادة الحنفی ببعض الوظائف الدينية : « الجَنَابُ الكريمُ العالی ، المولوی ،  
 القضائي ، الكبري ، الصاحبي ، الإمامي ، العالمی ، الفاضلي ، الکاملی ، الأريبي ،  
 اللببي ، الأصیلي ، العريقي ، القوامي ، النظامي ، الفلانی ؛ جمالُ الإسلام والمسلمين ،  
 أُوحدُ الفضلاء في العالمين ، أكملُ نُجباء الأبناء العالمين ، خالصةُ الملوك والسلطين » .



المرتبة الثالثة — مرتبة الجَنَابِ العالى . وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .  
فأما فى السلطانيات ، فصورتها على ما أستقر عليه الحال فى ألقاب قاضى القضاة  
الشافعى بالديار المصرية : « الجَنَابِ العالى ، القاضوى ، الشيخى ، الكبيرى ،  
العالمى ، العالمى ، الأفضلى ، الأكملى ، الأوحدى ، البليغى ، الفريدى ، المفيدى ،  
التجيدى ، القدوى ، الحجى ، المحققى ، الورعى ، الخاشعى ، الناسكى ، الإمامى ،  
العلاى ، الأصلى ، العريقى ، الحاكمى ، الفلانى ؛ جمال الإسلام والمسلمين ،  
شرف العلماء العاملين ، أوجد الفضلاء المفيدين ، قدوة البلغاء ، حجة الأمة ، عمدة  
المحققين ، نخر المدرسين ، مفتي المسلمين ، جلال الحُكَّام ، بركة الدولة صدر مصر  
والشام ، معز السنة ، مؤيد الملة ، شمس الشريعة ، رئيس الأصحاب ، لسان المتكلمين ،  
حكَم الملوك والسلطين ، ولي أمير المؤمنين » .



وأما فى غير السلطانيات ، فصورتها على ما رأيت فى بعض الدساتير فى توقيع عن  
نائب الشام ببعض الوظائف الدينية لبعض العلماء : « الجَنَابِ العالى ، الشيخى ،  
الكبرى ، العالمى ، الفاضلى ، الكاملى ، الأوحدى ، الماجدى ، القوامى ، النظامى ،  
الفلانى ؛ ضياء الإسلام والمسلمين ، أوجد الفضلاء العارفين ، جلال الأئمة  
فى العالمين ، خالصة الملوك والسلطين » .

## الدرجة الثالثة

(درجة المجلس وفيها ثلاث مراتب)

المرتبة الأولى - مرتبة المجلس العالى، وهى مستعملة في السلطانيات وغيرها .  
 فأما في السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب القضاة  
 الثلاثة بالديار المصرية غير الشافعي : « المجلس العالى ، القاضوى ، الكبرى » ،  
 العالمى ، العالمى ، الأفضلى ، الأكلى ، الأوحدي ، البليغى ، الفريدى ، المفيدى ،  
 النجيدى ، القدوى ، الحجى ، المحققى ، الإمامى ، الأصيلى ، العريقى ، الحاكى ،  
 الفلانى ؛ جمال الإسلام والمسامين ، سيد العلماء العاملين ، أوحدهم الفضلاء المفيدين ،  
 قُدوة البلغاء ، حجة الأمة ، محمدة المحدثين ، نحر المدرسين ، مفتي المسلمين ، جلال  
 الحُكَّام ، حَكَم الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" : « المجلس  
 العالى ، القضاى ، الأجلى ، الإمامى ، الصدى ، الرئيسى ، الفقيهى ، العالمى ،  
 العالمى ، الكاملى ، الفاضلى ، الأوحدي ، الفلانى ؛ مجد الإسلام ، نحر الأنام ،  
 تاج العلماء والحكَّام ( أو شرف العلماء والحكَّام ) جمال الأئمة ، أوحدهم الأئمة ، صدر  
 المدرسين ، خالصة الملوك والسلاطين » .

المرتبة الثانية - مرتبة المجلس السامى بالياء ، وهى مستعملة في السلطانيات  
 وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فلم يذكر لها في "التتقيف" صورة .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض التواقيع : « المجلس السامى ، القضاى ،  
الكبرى ، العالمى ، الفاضلى ، الأوحدى ، الرئيسى ، المفيدى ، البليغى ، القدوى ،  
الأثيرى ؛ مجد الإسلام والمسلمين ، جمال العلماء العاملين ، أوحُدُ الفضلاء ، صدرُ  
المدرّسين ، عمدة المفتين ، خالصةُ الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض تواقيع بعض الخطباء « المجلس السامى ، القضاى ،  
الشيخى ، الإمامى ، العالمى ، العالمى ، العابدى ، الزاهدى ، الخاشعى ، الناسكى ،  
الخطيبى ، الفلانى ؛ ضياء الإسلام والمسلمين ، أوحُدُ الخطباء في العالمين ، جمال الأئمة  
الفضلاء البارعين ، لسان البيان ، ترجمان الزمان ، بركة الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في "عُرْف التعريف" :  
« المجلس السامى ، القضاى ، الأجلّى ، الإمامى ، الصّدريّ ، الفقيهى ، العالمى ،  
الكاملّى ، الفاضلى ، الفلانى ؛ مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، جمال العلماء ، أوحُد  
الفضلاء ، شرف النبلاء ، صفوة الملوك والسلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامى بغيرياء ، وهي مستعملة في السلطانيات  
وغيرها .

فأما في السلطانيات فلم يذكر لها صورة في "التثقيف" .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض التواقيع : « المجلس السامى ، القاضى ، الأجلّ ،  
الكبير ، الصّدُر ، الرئيس ، العالم ، الفاضل ، الكامل ؛ فلان الدين ، مجد الصدور ،  
زين الأعيان ، مُرضى الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره في "عرف التعريف" :  
«المجلس السامي ، القاضي ، الأجل ، الكبير ، العالم ، الفاضل ، الكامل ، الأوحد ،  
الأثير ، البارع ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، نجر الصدر ،  
جمال الأعيان ، مرتضى الدولة ، صفة الملوك والسلطين» .

### الدرجة الرابعة

(درجة مجلس القاضي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها)

فأما في السلطانيات فلم يذكر لها صورة في "التثقيف" .

وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع : «مجلس القاضي ، الأجل ، الكبير ،  
العالم ، الفاضل ، الأوحد ، الكامل ، الصدر ، الرئيس ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ،  
زين الأعيان ، نجر الصدر ، مرتضى الملوك والسلطين» .



وأما في غير السلطانيات فعلى نحو من ذلك .

### الدرجة الخامسة

(درجة القاضي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها)

وصورتها فيهما : «القاضي ، الأجل» وربما زيد في التعظيم نحو «الكبير الصدر  
الرئيس» ونحو ذلك .

## النوع الرابع

(من الألقاب الإسلامية ألقاب مشايخ الصوفية وأهل الصلاح ،

وهي على خمس درجات )

### الدرجة الأولى

(درجة المَقَرَّ، وليس لها استعمالٌ في السلطانيات ؛ وفي غير السلطانيات

لها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى — مرتبة المَقَرَّ الشَّرِيف .

وصورتها : « المَقَرَّ الشَّرِيفُ ، العَالِي ، المَوْلَوِيُّ ، الشَّيْخِيُّ ، السَّيِّدِيُّ ، الإِمَامِيُّ ،

العَالِمِيُّ ، العَامِلِيُّ ، الكَافِلِيُّ ، الفَاضِلِيُّ ، الوَرَعِيُّ ، الزَاهِدِيُّ ، العَابِدِيُّ ، النَّاسِكِيُّ ،

السَّالِكِيُّ ، الخَاشِعِيُّ ، المُسَلِّكِيُّ ، المَحَقِّقِيُّ ، المَدَقِّقِيُّ ، الفَلَانِيُّ ؛ صَلاحُ الإِسْلَامِ

والمَسَامِينِ ، جَمَالُ الأَصْفِيَاءِ العَامِلِينَ ، خَالِصَةُ الأَنَامِ ، صَفْوَةُ الأَتَقِيَاءِ ، قُطْبُ العِبَادِ ،

المَلِكُ عَلَى الحَقِيقَةِ ، وَالمَالِكُ لِأَزْمَةِ الطَّرِيقَةِ ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ ، قُدْوَةُ الخَلْفِ ،

مَفِيدُ الطَّالِبِينَ ، أَوْحُدُ المَحَقِّقِينَ ، رُكْنُ المُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، وَلِيُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ » .

وقد تقدم أن الأحسن في اللقب المضاف إلى السلاطين هنا « بركة الملوك

والسلاطين » .

المرتبة الثانية — مرتبة المَقَرَّ الكَرِيمِ ، وألقابها من نسبة الألقاب المتقدمة .

المرتبة الثالثة — مرتبة المَقَرَّ العَالِي ، وألقابها نحو ذلك .

## الدرجة الثانية

( دَرَجَةُ الْجَنَابِ ، وفيها ثلاثُ مراتبِ )

المرتبة الأولى — مرتبةُ الجنابِ الشريفِ . وهي مختصةٌ بغير السلطانيات .

وصورتها : «الجنابُ الشريفُ، العالى، المولوى، الشيخى، الإمامى، العالمى،  
العالمى، الكافلى، الفاضلى، الزاهدى، العايدى، الخاشعى، الناسكى، الورعى،  
جلالُ الإسلام، سيفُ الإمام، قُطبُ الزَّهَادِ، عَمَّ العُبَادِ، أوحدُ الناسكين،  
قَرْدُ السالكين، بركةُ الملوك والسلاطين» .

المرتبة الثانية — مرتبة الجنابِ الكَرِيمِ . وهي مختصةٌ بغير السلطانيات أيضا .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض التواقيع عن نائب الشام : «الجنابُ الكَرِيمِ،  
العالى، الشيخى، العالمى، العايدى، الأوحدي، القُدوى، العايدى،  
الناسكى، الخاشعى، المسلكى، المربى، الربانى، الأصيلى، الفلانى، مجدُ الإسلام،  
حسنةُ الأيام، قِدوةُ الزَّهَادِ، مَلَاذِ العُبَادِ، جمالُ الورعين، مربى الميردين،  
أوحدُ المسلكين، خَلْفُ الأولياء، بركةُ الملوك والسلاطين» .

المرتبة الثالثة — مرتبة الجنابِ العالى . وهي مختصةٌ بغير السلطانيات .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض التواقيع عن نائب الشام : «الجنابُ العالى،  
الشيخى، العالمى، العايدى، الأوحدي، العايدى، الناسكى، الورعى، الزاهدى،  
الخاشعى، المسلكى، الأصيلى، الفلانى، مجدُ الإسلام، بهاءُ الأنام، قِدوةُ العُبَادِ،  
جمالُ الزَّهَادِ، أوحدُ المسلكين، بركةُ الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الثالثة

(درجة المجلس، وفيها ثلاث مراتب)

المرتبة الأولى — مرتبة المجلس العالى، وهى مستعملة في السلطانيات وغيرها .  
فأما في السلطانيات، فصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب شيخ  
الشيوخ بخانقاه سرياقوس : « المجلس العالى ، الشيخى ، الكبرى ، العالمى ،  
العالمى ، السالكى ، الأوحدي ، الزاهدي ، العايدى ، الخاشعى ، الناسكى ،  
المفيدى ، القدوى ، الإمامى ، النظامى ، الملاذى ، جلال الإسلام والمسلمين ،  
شرف الصلحاء في العالمين ، شيخ شيوخ الإسلام ، أوجد العلماء في الأنام ،  
قدوة السالكين ، بركة الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" : « المجلس  
العالى ، الشيخى ، الأجلّى ، الإمامى ، العالمى ، العايدى ، الزاهدي ، العايدى ،  
الورعى ، الخاشعى ، الناسكى ، القدوى ، الفلانى ، خيرة الإسلام ، شرف الأنام ،  
زين العباد ، نور الزهاد ، دُخر الطالبين ، كنز التقي ، ملجأ المريدين ، بركة الملوك  
والسلاطين » .

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامى بالياء، وهى مستعملة في السلطانيات وغيرها .  
أما في السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب الشيخ  
شمس الدين الطوطى ممن كان يكتب إليه قديماً : « المجلس السامى ، الشيخى ،  
الأجلّى ، العالمى ، العايدى ، الكاملى ، الفاضلى ، الزاهدي ، الورعى ، العايدى ،  
الخاشعى ، الناسكى ، القدوى ، الأوحدي ، الفلانى ، مجد الإسلام ، ضياء الأنام ،

بقية السلف الكرام ، نخر الصلحاء ، أوجد الكبراء ، زين الزهاد ، عماد العباد ،  
قدوة المتورعين ، ذخر الدول ، ركن الملوك والسلاطين .

وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع الشريفة : « المجلس السامى ، الشيخى ،  
الكبيرى ، الأوحدي ، الأكلبي ، العابدي ، الخاشعي ، الناسكي ، جمال الإسلام ،  
زين الأنام ، صفة الصلحاء ، نخر العباد ، بركة الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره المقر الشهابي بن فضل الله  
في بعض التواقيع عن نائب الشام : « المجلس السامى ، الإمامي ، العالمي ، العاملي ،  
الخاشعي ، الورعي ، الناسكي ، السالكي ، العارفي ، القدوي ، البليخي ، الأصيلي ،  
الشيخى ، الفلاني ، مجد الإسلام ، شرف العلماء ، قدوة الفضلاء ، نخر الصلحاء ،  
جمال النساك ، قدوة السالك ، أوجد العارفين ، بركة الملوك والسلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامى بغيرياء ، وهي مستعملة في السلطانيات  
وغيرها .

فأما في السلطانيات فلم يُورد لها صورة في "التثقيف" .

وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع الشريفة : « المجلس السامى ، الشيخ ،  
الصالح ، الزاهد ، العابد ، الورع ، الخاشع ، الناسك ، السالك ، فلان الدين ،  
مجد الصلحاء ، زين المشايخ ، قدوة السالكين ، بركة الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على نحو من ذلك .



## الدرجة الرابعة

(درجة مجلس الشيخ)

وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

ولم يورد لها صورةً في "التثقيف" . وصورتها على ما في بعض الدساتير: «مجلس الشيخ، الصالح، الزاهد، العابد، الناسك، السالك، فلان الدين، مجد الصلحاء، زين المشايخ، بركة الملوك والسلاطين» .

## الدرجة الخامسة

(درجة الشيخ)

وهي «الشيخ، الصالح، الورع، الزاهد» ونحو ذلك .

## النوع الخامس

(ألقاب التجار الخواجكية، والمستعمل فيه أربع درجات)

### الدرجة الأولى

(درجة الجناب)

ولم أر فيها غير مرتبة الجناب العالی فيما عدا السلطانيات .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير الشامية فيما كتبت به لبعض الخواجكية: «الجناب العالی، الصدرى، الكبيرى، المحترى، المؤتمنى، الأوحدى، الأكلى، الرئيسى، العارفى، المقربى، الخواجكى، الفلانى، مجد الإسلام والمسلمين،

شرف الأكابر في العالمين ، أوحداً الأمناء المقرّبين ، صدرُ الرؤساء ، رأسُ الصُدُور ،  
عينُ الأعيان ، كبيرُ الخَوَاجِكِيَّة ، ثِقَّةُ الدولة ، مؤتمِنُ الملوك والسلاطين . فإن اتفق  
أن يُكْتَبَ لاحد من الخَوَاجِكِيَّة بأعلى من الجناح العالى ، كُتِبَ له من نظير هذه  
الألقاب وأعلى منها .

### الدرجة الثانية

(درجة المجلس ، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى — مرتبة المجلس العالى ، وهي مختصة بغير السلطانيات .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير الشامية : « المجلس العالى ، الصُدْرِيّ ،  
الرئيسيّ ، الكبيرى ، المحترمى ، المؤتمنى ، الأوحديّ ، الأكلى ، المقرّبيّ ، الخَوَاجِكِيّ ،  
الفلانى ، مجد الإسلام ، شرف الأكابر ، أوحداً الأمناء ، صدرُ الرؤساء ، زينُ الأعيان ،  
ثِقَّةُ الدولة ، مؤتمِنُ الملوك والسلاطين » .

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامى بالياء ، وهي مستعملة في السلطانيات  
وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب خَوَاجَا  
عَسَافِ بنِ مُسَافِر ، ونظام الدين الإسعردى : « المجلس السامى ، الصُدْرِيّ ،  
الكبرى ، الكاملى ، الماجدىّ ، الأوحديّ ، المقرّبيّ ، المنتخبيّ ، الأمينيّ ، الأثيرى ،  
الخَوَاجِكِيّ ، الفلانى ، مجد الإسلام ، زينُ الأنام ، شرفُ الرؤساء ، أوحداً الكُبراء ،  
تاجُ الأمناء ، نجرُ الأعيان ، مقربُ الحضرتين ، مؤتمِنُ الدول ، صفوةُ الملوك  
والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات، فصورتها على نحو من ذلك .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامى بغيرياء، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .

فأما فى السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى " التثقيف " فى ألقاب بعض الخوارجية : « المجلس السامى ، الصدر ، الأجل ، الكبير ، الكامل ، الماجد ، الأوحى ، المقرب ، المتخب ، الأمين ، الأثير ، الخوارجا ، فلان الدين ، مجد الرؤساء ، زين الأكاره ، مجد الصدور ، جمال الأعيان ، مقرب الدولة ، صفوة الملوك والسلاطين » .



وأما فى غير السلطانيات فعلى نحو من ذلك .

### الدرجة الثالثة

( درجة مجلس الصدر ، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها )

فأما فى السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره فى " التثقيف " : « مجلس الصدر ، الأجل ، الكبير ، المحترم ، المقرب ، الأوحى ، فلان الدين » .



وأما فى غير السلطانيات ، فلا تخرج عن ذلك .

### الدرجة الرابعة

(درجة الصّدر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها)

فأما في السلطانيات فصورتها على ما أشار إليه في "التتقيف" : « الصّدرُ ، الأجلُّ ، الكبيرُ ، المحترمُ ، المقربُ ، الأوحدُ ، فلان الدين » .



وأما في غير السلطانيات ، فلا تبعُدُّ من ذلك .

### النوع السادس

(من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الصناعات الرئيسيّة ،

كرياسة الطب ، ورياسة الكحّالين ، ورياسة الجرائحية ،

ونحو ذلك ، والمستعمل فيه درجتان )

### الدرجة الأولى

(درجة المجلس ، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الاولى - مرتبة المجلس العالى ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فكألقاب رئيس الأطباء ، وهي « المجلس العالى » . [ القَضَائِيّ <sup>(١)</sup> ] ،

العالمى ، الفاضلى ، الكاملى ، الأوحدي ، الفلانى ؛ جمال الإسلام والمسلمين ،

سيدّ الرؤساء في العالمين ، أوحد الفضلاء المقربين ، خاصّة الملوك والسلاطين <sup>(١)</sup> ] .

(١) بيض لهذه العبارة في الاصول ، فنقلناها من ضوء الصبح للؤلؤف .



وأما في غير السلطانيات فعلى نحو من ذلك .

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامى ، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .

فأما فى السلطانيات ، فصورتها : « المجلس السامى ، الصدرى ، الأجلّ ، الكبيرى ، الرئيسى ، الفلانى » .



وأما فى غير السلطانيات فعلى نحو منه .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامى بغيرياء ، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .

فأما فى السلطانيات ، فصورتها : « المجلس السامى ، الصدر ، الأجل ، الكبير ، الرئيس ، المحترم » .



وأما فى غير السلطانيات ، فعلى نحو ذلك .

### الدرجة الثانية

( درجة الصدر ، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها )

وصورتها فهما : « الصدر الأجل » فإن زيد فى تعظيمه ، قيل : « الكبير

المحترم » .

## النوع السابع

( من الألقاب الإسلامية ألقابُ الحاشية السلطانية ، كِمَهتارِيَّة البيوت ،  
ومُهِنْدِس العائِر ، ورئيس الحِرَاقَة ونحوهم ، وفيه درجتان )

## الدرجة الأولى

( درجة مجلس الصَّدر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

فأما في السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره في "التتيف" في ألقاب المهندس  
والرئيس : « مجلس الصَّدر ، الأجل ، الكبير ، المحترم ، المؤمن ، فلان الدين » .  
وفي ألقاب مهتارية البيوت : من مهتار الشَّراب خاناه ، والطَّشْت خاناه ، والقِرَاش  
خاناه ، وإخوان سَلَار ونحوهم : « مجلس الصَّدر ، الأجل ، الكبير ، المحترم ، المؤمن ،  
الحاج فلان » .



وأما في غير السلطانيات ، فكذلك أو أزيد .

## الدرجة الثانية

( درجة الصَّدر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

وصورتها فيهما : « الصَّدرُ الأجلُّ » فإن زيد في رِعايَته قيل بعد ذلك :  
« الكبير المحترم » .

## النوع الثامن

(من الألقاب الإسلامية ألقاب النساء ، وفيه درجتان)

### الدرجة الأولى

(درجة الجهة ، وفيها مرتبتان)

المرتبة الأولى — مرتبة الجهة الشريفة ، وصورتها على ما ذكره في "التثقيف"<sup>(١)</sup> في ألقاب إلى بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون عن والدتها : «الجهة الشريفة ، العالية المحجبة ، المصونة ، الولدية ، العزيمة ، عصمة الدين ، جلال النساء ، شرف الخواتين ، سليلة الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" أيضا في المكاتب إلى أم آتوك : زوجة السلطان الملك الناصر عنه : «الجهة الشريفة ، العالية ، المعظمة ، المحجبة ، المصونة ، الكبرى ، خوند خاتون ، جلال النساء في العالمين ، قرينة الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في المكاتب إلى أخت السلطان الملك الناصر حسن عنه : «الجهة الشريفة ، العالية ، المكرمة ، المحجبة ، المصونة ، الكبرى ، الخاتون ، جلال النساء في العالمين ، جميلة المحجبات ، جليسة المصونات ، كريمة الملوك والسلاطين» .

(١) سقط لفظ إلى من الضوء وهي أوضح .

وصورتها على ما ذكره في ألقاب الستِّ حَدَقَ : «الجهة الشريفة، العالية، الكبيرة، المحجَّبة، المصُونَة، الحاجَّة، الوالديَّة؛ جلالُ النساءِ في العالمين، بركةُ الدولة، والدةُ الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأته في بعض الدساتير في ألقاب والدةِ الأشرفِ شعبانِ ابنِ حسين : «الجهةُ الشريفةُ، العالية، الكُبرى، المعظَّمة، المحجَّبة، العِصْمَى، الخاتُونى؛ جلالُ النساءِ في العالمين، سيِّدةُ الخواتين، جميلةُ المحجَّبات، جليلةُ المصُونات، والدةُ الملوك والسلاطين» .

المرتبة الثانية — مرتبة الجهة الكريمة .

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب دلشاه : زوج الشيخ حسن الكبير ببغداد : الجهة الكريمة، المحجَّبة، المصونة، العِصْمِيَّة، الخاتُونِيَّة، المعظَّمة؛ سيِّدةُ الخواتين، زينةُ النساءِ في العالمين، جميلةُ المحجَّبات، جليلةُ المصُونات، قرينةُ نَوَّينِ الملوك والسلاطين .

### الدرجة الثانية

(درجةُ الدار. وهي على نحو المرتبتين المتقدمتين في الألقاب السابقة)

### الدرجة الثالثة

(درجة السَّتارة وهي لانكادُ تخرُج عما تقدّم من المرتبتين المتقدمتين)



## القسم الثاني

(من الألقاب المرتبة ألقاب أهل الكُفْر ، وهي على ثلاثة أضرب)

### الضرب الأول

(ألقاب متدينتهم ، وهي نوعان)

### النوع الأول

(ألقاب بطارقة النصارى)

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب الباب برومية : «الباب ، الجليل ، القديس ، الروحاني ، الخاشع ، العامل ، باباً رومية ، عظيم الملة المسيحية ، قُدوة الطوائف العيسوية ، مملك ملوك النصرانية ، حافظ البحار والحلجان ، ملاذُ البطارقة والأساقفة والقُسوس والرهبان ، تالي الإنجيل ، معرف طائفته التحريم والتحليل ، صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التتيف" في ألقاب البطريرك بالديار المصرية : «البطريرك الجليل ، القديس ، الخاشع ، قُدوة النصرانية» . ثم قال : ومن نسبة ذلك . وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع له : «الحضرة السامية ، الشيخ ، الرئيس ، المبجل ، المكرم ، الكافي ، المعزز ، المفخر ، القديس ، شمس الرياسة ، عماد بنى المعمودية ، كثر الطائفة الصليبية ، اختيار الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير الشامية عن نائب الشام للبطريرك بها : «البطريرك ، المحتشم ، المبجل ، العارف ، الحبر ، فلان ، العالم بأموار دينه ، المعلم لأهل ملته ، ذنر الملة المسيحية ، كثر الطائفة العيسوية ، المشكور بعقله عند الملوك والسلاطين» .

## النوع الثاني

(ألقاب رؤساء اليهود)

وصورتها على ما رأيتها في بعض التواقيع لرئيس اليهود بالشام من إنشاء القاضي محي الدين بن الزكي في سنة ست وعشرين وثمانئة : «الرئيس، الأوحُد، الأعزُّ، الأخصُّ، الكبير، شرف الطائفة الإسرائيلية فلان» .

## الضرب الثاني

(ألقاب ملوكهم وتخص بالنصارى ، وهو نمطان)

## النمط الأول

(الألقاب المذكورة ، وهي على ثلاثة أنواع)

## النوع الأول

(ما يُصَدَّر بالألف واللام ، وهي على خمس مراتب)

المرتبة الأولى — مرتبةُ الحضرة العالِية .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" في ألقاب ملك الحبشة : « الحضرةُ العالِيةُ ، حضرةُ الملك الجليل ، الهمام ، الضرغام ، الأسد ، الغضنفر ، الخطير ، الباسل ، السميذع ، العالم في ملته ، العادل في مملكته ، المُنصف لرعيته ، المتبع لما يجب في أفضيته ، عز الأمة النصرانية ، ناصر الملة المسيحية ، ركن الأمة العيسوية ، عماد بنى المعمودية ، حافظ البلاد الجنوبية ، متبع الحواريين ، والأخبار الشريانيين ،

والبطارقة القديسين، معظّم كنيسة صهيون، أوحد ملوك اليعقوبية، صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" أيضا في ألقاب صاحب القسطنطينية :  
« الحضرة العالمة ، المكرّمة ، حضرة الملك الجليل ، الخطير ، الهمام ، الأسد ، الغصنفر ، الباسل ، الضرغام ، المعرق ، الأصيل ، المجد ، الأيل ، البلاوس ، الريدأرغون ، ضابط الممالك الرومية ، جامع البلاد الساحلية ، وارث القياصرة القداماء ، محي طرق الفلاسفة والحكماء ، العالم بأمور دينه ، العادل في مملكه ، معز النصرانية ، مؤيد المسيحية ، أوحد ملوك العيسوية ، محول الثخوت والتيجان ، حامى البحار والخلجان ، ملك ملوك الشريان ، عماد بنى المعمودية ، رضى الباب بابا رومية ، ثقة الأصدقاء ، صديق المسلمين ، أسوة الملوك والسلاطين فلان » .

المرتبة الثانية — مرتبة الحضرة العلية .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" في ألقاب ملك الكرج : « الحضرة العلية ، حضرة الملك الجليل ، الهمام ، الباسل ، الضرغام ، السمدع ، الكرار ، الغصنفر ، المتخت ، المتوج ، العالم في ملته ، العادل في رعيته ، بقية الملوك الاغريقية ، سلطان الكرج ، ذخر ملوك البحار والخلج ، حامى حمى الفرسان ، وارث آبائه فى الأسرة والتيجان ، سياج بلاد الروم وإيران ، سليل اليونان ، خلاصة ملوك الشريان ، بقية أبناء الثخوت والتيجان ، معز النصرانية ، مؤيد العيسوية ، مسيح الأبطال المسيحية ، معظّم البيت المقدس بعقد النية ، عماد بنى المعمودية ، ظهر الباب بابا رومية ، مواد المسلمين ، خالصة الاصدقاء المقرين ، صديق الملوك والسلاطين » .

## المرتبة الثالثة — مرتبة الحضرة السامية .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" في ألقاب الأدفونش صاحب طليطلة وإشبيلية من الأندلس : «الحضرة السامية ، الملك الجليل ، الهمام ، الأسد ، الباسل ، الضرغام ، الغصنفر ، بقية سلف قيصر ، حامي حماة بني الأصفر ، المنع السلوك ، وارث لذريق وذراري الملوك ، فارس البر والبحر ، ملك طليطلة ومايلها من البلاد الأندلسية ، بطل النصرانية ، عماد بني المعمودية ، حامل راية المسيحية ، وارث التيجان ، شبه مريخا المعمدان ، محب المسلمين ، صديق الملوك والسلاطين » .

## المرتبة الرابعة — مرتبة الحضرة المكرمة .

وصورتها على ما رأته في بعض الدساتير الشامية في ألقاب صاحب قبرس : «الحضرة المكرمة ، حضرة الملك الجليل ، البطل ، الهمام ، السميدع ، الضرغام ، الغصنفر ، القمقام ، مؤيد الملة المسيحية ، عماد بني المعمودية ، ذخر الملة النصرانية ، حامي الجزائر القبرسية ، مؤاد المسلمين ، صديق الملوك والسلاطين ، الملك فلان » .

## المرتبة الخامسة — مرتبة الحضرة الموقرة .

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب الأدفونش المقدم ذكره : «الحضرة الموقرة ، الملك الجليل ، المكرم ، المبجل ، الخطير ، البطل ، الباسل ، الهمام ، الضرغام ، الريدأرغون ، نصر النصرانية ، فخر الأمة العيسوية ، ذخر الملة المسيحية ، حامي الثغور ، ممتلك السواحل والبحور ، عماد بني المعمودية ، ظهر يابا رومية ، ملاذ الفرسان ، جمال النخوت والتيجان ، صديق الملوك والسلاطين » .

## النوع الثاني

( ما يُصدَّر بحضرة مع الإضافة )

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب صاحب القُسطنطينية :  
 «حضرة الملك، الجليل، المكرم، المبجل، الأسد، الخطير، البطل، الباسل، الهمام،  
 الضرغام، فلان، العالم في ملته، العادل في أهل مملكته، عز الأمة المسيحية، كثر  
 الطائفة الصليبية، جمال بني المعمودية، صمصام الملوك اليونانية، حسام الملكة  
 المالوصية، صاحب أمصار الروس والعلان، معز اعتقاد الكرج والسريان، وارث  
 الأسرة والتيجان، الحاكم على الثغور والبحور والخلجان، الدوقس الانجالوس  
 الكينيوس البالالوغس، صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب ملك الكرج : «حضرة الملك  
 الجليل، المكرم، الخطير، الباسل، القمقام، القديس، الروحاني، فلان، عز الأمة  
 المسيحية، كثر الطائفة الصليبية، فخر دين النصرانية، ملك الجبال والكرج والخرجان،  
 صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيته في بعض الدساتير في ألقاب ملك الكرج أيضا : «حضرة  
 الملك الجليل، العالم في ملته، العادل في مملكته، المتوج من الله فلان، سيد ملوك  
 النصرانية، أكبر زعماء الملة المسيحية، ضابط الممالك الكرجية، ... .. خليل<sup>(١)</sup>  
 الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التعريف" في ألقاب مملك سيس قبل فتحها :  
 «حضرة الملك الجليل، البطل، الباسل، الهمام، السמידع الضرغام، الغضنفر

(١) يياض بالاصول بقدر كلفة .

فلان؛ فخر الملة المسيحية، دُحر الأمة النصرانية، عماد بنى المعمودية، صديق الملوك والسلطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب ممتلك سيس المذكور أيضا :  
 «حضرة الملك الجليل، المكرّم، المبجل، المعزّز، الهمام، الباسل، فلان؛ عزّ دين النصرانية، كبير الطائفة الصليبية، عماد بنى المعمودية، صديق الملوك والسلطين» .  
 وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" أيضا في ألقاب صاحب البندقيّة :  
 «حضرة الدوك الجليل، المكرّم، الخطير، الباسل، الموقر، المفخّم، فلان؛ فخر الملة المسيحية، جمال الطائفة الصليبية، دوك البندقيّة والمانسية، فلان؛ زين بنى المعمودية، صديق الملوك والسلطين» .

وصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب ملك السّرب والبُلغار : «حضرة الملك الجليل، المكرّم، المبجل، الهمام، الضّرغام، الباسل، الدوقس، الأنجالوس، الكينيوس، فلان؛ عماد النصرانية، مالك السّرب والبُلغار، فخر الأمة العيسويّة، دُحر الملة المسيحية، فارس البُحور، حامى الحصون والثغور» .

وصورتها على ما أورده في ألقاب ملك موفراد : «حضرة الملك الجليل، المكرّم، البطل، الهمام، الأسد، الضّرغام، فلان؛ مجد النصرانية، فخر العيسوية، عماد بنى المعمودية، جمال الطائفتين الرومية والفرنجية، ملك مفراد، وارثُ التاج، معزّ الباب» .

وصورتها على ما أورده في ألقاب لدوك البندقيّة غير ما تقدّم : «حضرة المحتشم، الجليل، المبجل، الموقر، المكرّم، المفخّم، الباسل، الضّرغام، فلان؛ عزّ الملة المسيحية، جمال الطائفة العيسويّة، دُحر الملة الصليبيّة، صديق الملوك والسلطين» .

## النوع الثالث

( ما يُصَدَّرُ بِالْمَلِكِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ )

وصورته على ما ذكره في "التتقيف" في ألقاب ملك الحبشة : «الملك الجليل ،  
المكرم ، الخطير ، الأسد ، الضرغام ، الباسل ، فلان ؛ العالم في ملته ، العادل في مملكته ،  
حطى ملك أممرا ، أكبر ملوك الحبشان ، نجاشى عصره ، سند الملة المسيحية ،  
عُضد دين النصرانية ، عماد بنى المعمودية ، صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكر في "التتقيف" في ألقاب دوك البندقية غير ماتقدم : «الدوك  
الجليل ، المكرم ، المبجل ، الموقر ، البطل ، الهام ، الضرغام ، الغضنفر ، الخطير ؛  
مجد الملة النصرانية ، فخر العيسوية ، عماد بنى المعمودية ، معز باپا رومية ، صديق  
الملوك والسلاطين فلان» .

## النمط الثاني

( من ألقاب ملوك الكُفَر [الألقاب المؤنثة] )

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في ألقاب صاحبة بابل : «الملكة الجليلة ،  
المكرمة ، المبجلة ، الموقرة ، المفخمة ، المعززة ، فلانة ؛ العالمة في ملتها ، العادلة  
في مملكته ، كبيرة دين النصرانية ، نصيرة الملة العيسوية ، حامية الثغور ، صديقة  
الملوك والسلاطين» .

## الضرب الثالث

(ألقابُ نواب ملولهم وكناصلتهم ومن في معنى ذلك . وهو على نوعين)

## النوع الأول

( ألقاب النواب )

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب النائب بالأبواب : «النائب الجليل ، المجل ، الموقر ، القديس ، الروحاني» والنوعون من نسبة ألقاب متملك سيس .

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب صاحب دُنُقلة : «النائب الجليل ، المجل ، الموقر ، الأسد ، الباسل ، فلان ، مجد الملة المسيحية ، كبير الطائفة الصليبية ، غرس الملوك والسلاطين» .

## النوع الثاني

( ألقاب الكناصلة )

وصورتها على ما ذكره في "التثقيف" في ألقاب الكُنُصُل بانكفا كألقاب متملك<sup>(١)</sup> سيس المنقولة عن التثقيف فيما تقدم .

وصورتها على ما أشار إليه في "التثقيف" في ألقاب المُطْران نائب الباب بالامنة : وهي قُبُرس نحو ما تقدم في ألقاب البَطْرِك بالديار المصرية . قال : ويُرَاد عليه «المُطْران فلان» ويقال في نُعوته «ناصر المُلوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير الشامية في ألقاب إبراهيم كرى : أحد كُتاب الفرنج عن نائب دمشق : « المُحتشم ، الكبير ، الخول ، الأسد ، الهمام ، الغضنفر ،

(١) كذا في الأصول بدون نقط .



مواد المسلمين، متبع الحواريين، جمال العيسوية، أوحى بنى المعمودية، صاحب الملوك والسلاطين» .

قلت : قد تبين بما تقدم من الألقاب والتعوت الإسلامية وألقاب أهل الكفر وتعتهم أنها ليست واقفة عند حد، بل هي راجعة إلى اصطلاح الكتاب واختيارهم في زيادة الألقاب وتقصها، والإتيان بلقب دون لقب، مع رعاية المناسبة لكل مقام وما يحتمله من الألقاب، إلا أن لذلك (أصولاً يرجع إليها) وقوانين يوقف عندها، إذا اعتمدها الكاتب ومضى على نهجها ونسج على منوالها، أصاب سواء الثغرة من الصناعة، وطبق المفصل بالمفصل في الإتيان بالمقصد، ومتى أهملها وفرط في مراعاتها ضل سواء السبيل، ونخرج عن جادة الصواب : ((ومن يضل الله فإله من هادي)) .

الأصل الأول — أن يقف على مارتبه البلغاء من أرباب الصنعة من الألقاب والتعوت لكل صنف من ذوى الألقاب والتعوت : لأهل الإسلام وأهل الكفر . ويجرى ذلك منه مجرى الحفظ والاستحضار، ليسهل عليه إيرادُه في موضعه، ولا يشد عنه شيء منها عند الاحتياج إليه . وقد تقدم من ذلك جملة مستكثرة يهتدى بجمها، ويستضاء في ظلمة اللبس بوضوئها .

الأصل الثانى — أن يعرف ماهو من الألقاب والتعوت حقيقاً لصاحب اللقب الذى يستعمله فيه : كالعالمى لأهل العلم، والعايدى لأهل الصلاح، والعايدى للحكام من أرباب السيوف وغيرهم، وما هو منها مجازى : كالعالمى لأرباب السيوف والكتاب حيث لا أتصاف لصاحب اللقب بالعلم، والأصيل لمن ليس له آباء في الرياسة ولا عرافة في النسب، ونحو ذلك مما يجرى هذا الجرى .

الأصل الثالث — أن يعرف الألقاب الخاصة ببعض دون بعض، كالشريفى، والحسيبى، والنسبى، للأشراف وأولاد فاطمة رضى الله عنها، والكافى لنائب

السلطنة أو وزير كبير، والتوحيي لأمير التوامين بالشرق، والمدبري للوزير ونحوه من ناظر الخاص ومن في معناه، والمشيري لمن يؤخذ رأيه من أكابر أرباب السيوف والأقلام، والسفيري للحاجب والدوادار وكاتب السر، واليميني للدوادار وكاتب السر، والعريقي لدى العرّاقة في النسب، والأصيلي لمن له ثلاثة آباء في الرياسة .

وكذلك النعوت كوالد الملوك والسلاطين لمن يكون له أولاد من الملوك، وولد الملوك والسلاطين لأولاد الملوك، وعضد الملوك والسلاطين للأمرء ونحوهم، وكافل الممالك للنائب الكافل، وسفير الدولة ولسان المملكة للدوادار وكاتب السر، ويمين الملوك والسلاطين لها أيضا، ووالدة الملوك والسلاطين لمن يكون من أولادها ملك، وكريمة الملوك والسلاطين لمن يكون من إخوتها سلطان، وقريينة الملوك والسلاطين لمن تكون زوجة ملك، وصديق الملوك والسلاطين، أو مواد الملوك والسلاطين لملوك الكفر، وقرين الملوك والسلاطين لنوابهم، ونحو ذلك مما يجري هذا الجري : فيوقع كل لقب أو نعت منها في موضعه ولا يجاوزه إلى غيره . وأنت إذا تأملت ما سلف من ترتيب الألقاب والنعوت على الأصول المتقدمة، ظهر لك منها ما تستعين به على ترتيبها وإيقاعها مواقعها .

الأصل الرابع — أن يعرف الألقاب والنعوت الرفيعة المقدار، فيلحقها بما يناسبها من الألقاب الأصول؛ كالحاق العالى والعادلي ومهد الدول ومشيّد الممالك وما شاكل ذلك بالمقرّ والجناب الكريم ونحو ذلك . ويعرف الألقاب النازلة، فيخرج منها ما يجرد عن الياء ويلحقه بالسامى بغير الياء فما دونه كالعضد والذخروما أشبه ذلك .

الأصل الخامس — أن يعرف مراتب الألقاب في التقديم والتأخير، مثل أن يعلم أن الشريف والكريم يليان المقرّ والجناب، والعالي يليهما؛ ثم العالي يلي المقرّ

والجناب والمجلس ، والسامى بلى المجلس حيث لايلىه العالى . وأن النعت المضاف إلى أمير المؤمنين مثل عَضُد أمير المؤمنين ، وسيف أمير المؤمنين ، وحسام أمير المؤمنين ، يكون آخر التعتوت . وأن المضاف إلى الملوك والسلاطين مثل عَضُد الملوك والسلاطين ، وظهير الملوك والسلاطين ، يكون قبله المضاف إلى أمير المؤمنين إن كان فى رتبة يثبت فيها ما يُضَاف إلى أمير المؤمنين ، وإلا يكون المضاف إلى الملوك والسلاطين هو آخر الألقاب . وأن يعلم أن لقب التعريف : وهو الفلانى أو فلان الدين يكون واسطة بين الألقاب والتعتوت ، فاصلاً بينهما . وأن لقب الوظيفة كالكافلى والحاكمى وما أشبههما يكون قبل لقب التعريف غالباً على ما تقدم بيانه ، فيضع هذه الألقاب فى مواضعها ولا يخرجها عنها ، بخلاف ما يجوز فيه التقديم والتأخير من الألقاب والتعتوت .

### الجملة العاشرة

( فى ذكر ألقاب تقع على أشياء متفرقة قد جرت فى عُرف الكتاب . وهى على ضربين )

#### الضرب الأول

( فيما يجرى من ذلك مجرى النفاؤل ، ويختلف باختلاف الأحوال والوقائع ، ويتنوع إلى أنواع )

#### النوع الأول

( ما يوصف بالنصر ، كالجيش والعساكر والقلاع والبريد ونحو ذلك )

فيقال فى الجيوش والعساكر : «الجيش المنصورة ، والعساكر المنصورة» ويقال فى القلاع المنصورة «وقلعة دمشق المنصورة وقلعة حلب المنصورة» ونحو ذلك ،

وكذلك يقال « القلاع المنصورة » على الجمع تَفَاؤُلاً بحصول النَّصْر لها؛ ويقال في البريد: « البريد المنصور » على ما أصطلح عليه كُتَّابُ الزمان. على أن في وصف البريد بالمنصور نظرا: لأنه إنما وُضِعَ ليُوَصَّلَ الأخبارَ ونحو ذلك، وكان الأحسنُ أن يوصف بالسَّعيد ونحوه اللهم إلا أن يُراد أنه ربما وصل به خبر النصر على العدو، وهو من أهم المهمَّات، وكأنه وُصِفَ بأشرف متعلقاته.

## النوع الثاني

(ما يوصف بالحِراسَة، كالمُدُن والثغور)

فيقال في المُدُن «مِصر المحروسة» و«القاهرة المحروسة» و«دمشق المحروسة» و«حلب المحروسة» ونحو ذلك. ويقال في الثغور «الثغر المحروس» و«ثغر الإسكندرية المحروس» و«ثغر رشيد المحروس» و«ثغر دمياط المحروس» و«ثغر أسوان المحروس» ونحو ذلك تَفَاؤُلاً بوقوع الحِراسَة لها. على أنه لو وُصِفَت القلاع أيضا بالحِراسَة فقيل «القلعة المحروسة» و«القلاع المحروسة» ونحو ذلك لكان له وَجْهٌ ظاهر. وبكل حال فكل ما كان محلَّ خوف مما ينبغى حِراسَتُه والأحتفاظ به، حَسُنَ وصفه بالحِراسَة. وقد رأيت مَنْ يذكُر ضابطا لذلك في البلاد: وهو أن كل مدينة مُسَوَّرة يُقال فيها محروسة وإلا فلا، وهو بعيد، والظاهر ما قدّمنا ذكْرَه.

### النوع الثالث

( ما يُوصف بالعمارة، كالداوين )

وهي المواضع التي يجلس فيها الكُتَّاب على ما تقدم بيانه في مقدِّمة الكتاب وغير ذلك. فيقال: «الدَّيوان المعمور»، و«الدَّواوين المعمورة» تفاؤلاً بأنها لا تزال معمورة بالکُتَّاب، أو بدوام عِزِّ صاحبها وبقاء دولته .

### النوع الرابع

( ما يوصف بالسَّعادة، كالداوين أيضا )

فيقال: «الدَّيوان السعيد» و«الدَّواوين السعيدة» تفاؤلاً بدوام سعادتها بدوام سعادة صاحبها .

### النوع الخامس

( ما يُوصف بالقبول )

كالضَّحايا المقبولة تفاؤلاً بأن الله تعالى يتقبَّلها، وهو في الحقيقة بمعنى الدعاء، كأنه يقال تقبلها الله تعالى .

### النوع السادس

( ما يُوصف بالبرِّ، كالصدقة والأحباس )

فيقال في الأحباس: «الأحباس المبرورة» وفي الصَّدقة «الصدقة المبرورة» تفاؤلاً بأنها تكون جاريةً مجرى البرِّ الذي يلحق به الثواب . وكُتِّب الجيش ونحوهم يستعملون ذلك في وصف الرِّزقة أيضا : وهي القطعة من الأرض تُرصد لمصالح المسجد أو الرباط أو الشخص المعين . فيقولون : «الرِّزقة المبرورة» لجرانها مجرى الصدقة .

## النوع السابع

( ما يوصف بالخذلان ، كالعَدُوِّ ونحوه )

فيقال : « العَدُوُّ المخذول » على الإجمال و « فلانُ المخذول » بالتصريح باسمه  
 « وأهل الكُفْرِ المخذولون » ونحو ذلك تفاؤلاً بأنَّ الله تعالى يُوقع بالعدوِّ الخذلانَ  
 ويَرمِيه به .

## الضرب الثاني

( ما يجرى من ذلك مجرى التّشريف ، ويختلف أيضاً )

( باختلاف الأحوال ، ويتنوع أنواعاً )

## النوع الأول

( ما يُوصَف بالعزِّ ، كالكتاب بمعنى القراءن )

فيقال فيه : « الكتاب العزيز » ومن ثمَّ يقولون في قارئ القرآن : « من حملة  
 كتاب الله العزيز » وربما وُصِف بذلك الديوان أيضاً ، كما يقال في ديوان الخلافة :  
 « الديوانُ العزيزُ » على ما تقدّم ذكره في الكلام على الألقاب .

## النوع الثاني

( ما يُوصَف بالشريف ، كالمُصَحَّف والعلم )

فيقال في المُصَحَّف : « المصحف الشريف » وفي العلم « العلم الشريف » ولذلك  
 يقولون « فلانٌ من طلبه العلم الشريف » ونحو ذلك ، وكذا في الأماكن الرفيعة ،

مَكَّةَ والمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَالْقُدْسَ . فيقال : «مَكَّةُ المَشْرِفَةُ» و «المَدِينَةُ الشَّرِيفَةُ» و «الْقُدْسُ الشَّرِيفُ» وَالْحَرَمُ الشَّرِيفُ تَارَةً لِحَرَمِ مَكَّةَ وَتَارَةً لِحَرَمِ المَدِينَةِ . فإذا جَمَعَا قِيلَ : «الْحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ» وَرَبْمَا أُطْلِقَ فِي عُرْفِ الكُتَابِ الْحَرَمَانِ عَلَيِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَمَقَامِ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ مَرَادُ المَقَرِّ الشَّهَابِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ «التَّعْرِيفُ» فِي قِسْمِ الوَصَايَا بِنَظَرِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ دُونَ حَرَمِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ المَشْرِفَتَيْنِ . وَقَدْ اصْطَلَحَ كُتَّابُ الزَّمَانِ عَلَيَّ أَنْ وَصَفُوا أَكْثَرَ مَا يُضَافُ إِلَى السُّلْطَانِ بِالشَّرِيفِ ، فيقولون فيما يصدُرُ عن السُّلْطَانِ مِنْ عَهْدٍ وَتَقْلِيدٍ وَتَوْقِيعٍ وَمَرَسُومٍ وَمِثَالٍ وَتَذَكُّرٍ : «عَهْدُ شَرِيفٍ» وَ«تَقْلِيدُ شَرِيفٍ» وَ«تَوْقِيعُ شَرِيفٍ» وَ«مَرَسُومُ شَرِيفٍ» وَ«مِثَالُ شَرِيفٍ» وَ«تَذَكُّرُ شَرِيفَةٍ» وَنَحْوِ ذَلِكَ .

## النوع الثالث

( ما يُوصَفُ بِالكَرِيمِ ، كَالقُرْءَانِ )

فيقال : «الْقُرْءَانُ الكَرِيمُ» وَالأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ وَقَدْ اصْطَلَحَ كُتَّابُ الزَّمَانِ عَلَيَّ أَنْ جَعَلُوهُ دُونَ الشَّرِيفِ فِي الوَصْفِ ، فَوَصَفُوا بِهِ مَا يصدُرُ عَمَّنْ دُونَ السُّلْطَانِ مِنْ أَكْبَرِ الدَّوْلَةِ مِنَ التُّوَابِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ : مِنْ تَوْقِيعٍ وَمَرَسُومٍ وَمِثَالٍ وَتَذَكُّرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ . فيقولون : «تَوْقِيعُ كَرِيمٍ» وَ«مَرَسُومُ كَرِيمٍ» وَ«مِثَالُ كَرِيمٍ» وَ«تَذَكُّرُ كَرِيمَةٍ» . وَقَدْ تُوصَفُ بِهِ المَكْتَابَةُ أَيْضًا فيقال : «إِنَّ مَكَاتِبَهُ الكَرِيمَةَ وَرَدَّتْ» وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ عَلَيَّ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَرْفَعَ رَتْبَةً مِنَ الشَّرِيفِ لَوُرُودِ التَّنْزِيلِ بِوَصْفِ القُرْءَانِ بِهِ .

## النوع الرابع

( ما يُوصَفُ بِالْعُلُوِّ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْكَرَمِ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ )

فيقال : « تَوْقِيعٌ عَالٍ » و « مَرْسُومٌ عَالٍ » ونحو ذلك ، وقد يُوصَفُ بِهِ الرَّأْيُ .  
فيقال : « الرَّأْيُ الْعَالِي » وقد يُوصَفُ بِهِ أَمْرُ السُّلْطَانِ أَيْضًا مِنْ ذِي الرَّتْبَةِ الرَّفِيعَةِ ،  
مِثْلَ كِتَابَةِ الْوَزِيرِ عَلَى الْمَرَّاسِمِ الشَّرِيفَةِ وَنَحْوِهَا « أَمْتِلُ الْأَمْرَ الْعَالِي » .

## النوع الخامس

( ما يُوصَفُ بِالسَّعَادَةِ )

ك « الرَّأْيِ السَّعِيدِ » و « الْآرَاءِ السَّعِيدَةِ » وَرَبْمَا وَصَفَ بِذَلِكَ الدِّيْوَانَ فَقِيلَ  
« الدِّيْوَانُ السَّعِيدُ » وَنَحْوَ ذَلِكَ .

## النوع السادس

( ما يُوصَفُ بِالْبَرَكَةِ ، كَالْكَعْبِ )

فيقال : « كَعْبٌ مُبَارَكٌ » وقد يُوصَفُ بِهِ الْمَنْزِلُ فيقال : « مَنْزِلٌ مُبَارَكٌ »  
وقد يوصف به الأمر لمن دون العالی، فيقال : « يتقدم أمره المبارك » وكذلك  
المكتبة ، فيقال : « إن مكاتبته المباركة وردت » ونحو ذلك .



## الباب الثاني

### من المقالة الثالثة

( في مقادير قطع الورق ، وما يناسب كل مقدار منها من الأقسام ،  
ومقادير البياض في أول الدرّج وحاشيته ، وبعده ما بين السطور  
في الكتابات ، وفيه فصلان )

### الفصل الأول

( في مقادير قطع الورق ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في مقادير قطع الورق في الزمن القديم )

قد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" أن الخلفاء لم تنزل تستعمل  
القراطيس أمتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان . وذلك أنه يكتب  
لخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار ، وإلى الأمراء من نصف طومار ، وإلى العمال  
والكتاب من ثلث ، وإلى التجار وأشباههم من ربع ، وإلى الحُساب والمسّاح من  
سدس . فهذه مقادير لقطع الورق في القديم : وهي الثلثان والنصف والثلث والرُبع  
والسدس ، ومنها أستخرجت المقادير الآتية ذكرها . ثم المراد بالطومار الورقة  
الكاملة ، وهي المعبر عنها في زماننا بالفرخة ؛ والظاهر أنه أراد القطع البغدادي  
لأنه الذي يحتمل هذه المقادير ، بخلاف الشامي ، لاسيما وبغداد إذ ذاك دار الخلافة ،  
فلا يحسن أن يقدر بغير ورقها مع اشتغالها على كمال المحاسن . وقد تقدّم في الكلام  
على آلات الكتابة في المقالة الأولى بيان الخلاف في أول من صنع الورق .

## الطرف الثاني

(في بيان مقادير قَطْع الورق المستعمل في زماننا، وفيه ثلاث جملي)

## الجملة الأولى

(في مقادير الورق المستعمل بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية

بالديار المصرية، وهي تسعة مقادير)

المقدار الأول — قَطْع البَغْدَادِيّ الكامل . وَعَرَضُ دَرَجِه عَرْضُ البَغْدَادِيّ  
بِكَمَالِه : وهو ذراعٌ واحد بذراع القَمَاشِ المِصْرِيّ ، وطولُ كلِّ وصل من الدَّرَج  
المذكور ذراعٌ ونصفٌ بالذراع المذكور . وفيه كان تُكْتَب عهودُ الخلفاء وبيعتهم .  
وفيه تُكْتَب الآن عهودُ أكابر الملوك ، والمكاتباتُ إلى الطبقة العُلَيَّا من الملوك ،  
كأكابر القاناتِ من ملوك الشَّرْق .

المقدار الثاني — قَطْع البَغْدَادِيّ الناقص . وَعَرَضُ دَرَجِه دون عَرْض  
البَغْدَادِيّ الكاملِ بأربعة أصابع مطبوقه . وفيه يُكْتَب للطبقة الثانية من الملوك ،  
وربما كُتِب فيه [ للطبقة العُلَيَّا ] لإعواز البَغْدَادِيّ الكامل .

المقدار الثالث — قَطْع الثلثين من الورق المِصْرِيّ . والمراد به ثلثا الطُّومان  
من كامل المنصوريّ ، وَعَرَضُ دَرَجِه ثلثا ذراع بذراع القَمَاشِ المِصْرِيّ أيضا .  
وفيه تُكْتَب مناشيرُ الأمراء المَقْدَمِينَ ، وتقاليِدُ التُّوَابِ الكِبَارِ والوزراءِ وأكابر القضاة  
ومنَّ في معنَاهم . ولم تجر العادةُ بكتابة مكاتبةٍ عن الأبواب السلطانية فيه .

المقدار الرابع — قطع النصف . والمراد به قطع النصف من الطومار المنصوري ؛ وعرضُ درجه نصف ذراع بالذراع المذكور . وفيه تُكتبُ مناشيرُ الامراءِ الطبلخاناه ، ومراسيمُ الطبقة الثانية من التواب ، والمكاتباتُ إلى الطبقة الثانية من الملوك .

المقدار الخامس — قطع الثلث . والمراد به ثلثُ القطع المنصوري ؛ وعرضُ درجه ثلثُ ذراع بالذراع المذكور . وفيه تُكتبُ مناشيرُ امراءِ العشرات ، ومراسيمُ صفار التواب ، والمكاتباتُ إلى الطبقة الرابعة من الملوك .

المقدار السادس — القطع المعروف بالمنصوري . وعرضه تقديرُ ربع ذراع بالذراع المذكور . وفيه تُكتبُ مناشيرُ الممالك السلطانية ومقدمي الحلقة ، ومناشيرُ عشرات التركان ببعض الممالك الشامية ، وبعضُ التواقيع وما في معنى ذلك .

المقدار السابع — القطع الصغير ، ويقال فيه قطع العادة . وعرضُ درجه تقديرُ سدس ذراع بالذراع المذكور . وفيه تُكتبُ عامةُ المكاتبات لأهل المملكة وحكامها ، وبعضُ التواقيع والمراسيم الصغار ، والمكاتباتُ إلى حكام البلاد بالممالك ، وما يجرى هذا المجرى . وقد كان هذا القطعُ والذي قبله في أول الدولة التركية طولُ كلِّ وصل منه شبران وأربعة أصابع مطبوقةً فما حوّل ذلك .

المقدار الثامن — قطع الشامي الكامل . وعرضُ درجه عرضُ الطومار الشامي في طوله ؛ وهو قليلُ الاستعمال بالديوان ، إلا أنه ربما كتبت فيه بعضُ المكاتبات ، كما كتب فيه عن الأشرف شعبان بن حسين لوالدته حين سافرت إلى الحجاز الشريف .

المقدار التاسع — القَطْع الصغير . وهو في عَرْض ثلاثة أصابع مطبوقَةٌ من الورق المعروف بورق الطَّيْر، وهو صِنْف من الورق الشامي رقيقٌ للغاية . وفيه تُكْتَب ملطّفات الكُتُب وبطاق الحمام .

### الجملة الثانية

( في مقادير الورق المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشامية :

دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحمّة ، وصفدّ ، والكرك .

في المكاتب والولايات الصادرة عن التواب بالممالك ،

وهي لاتخرج عن أربعة مقادير )

المقدار الأول — قطع الشامي الكامل : وهو الذي يكون عَرْضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله على ما تقدّم فيه . وفيه يُكْتَب عن التواب لأعلى الطبقات من أرباب التواقيع والمراسيم ليس إلا .

المقدار الثاني — قطع نصف الجموي . وعرض درجه عرض نصف الطومار الجموي ، وطوله بطول الطومار . وفيه يُكْتَب للطبقة الثانية من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن التواب .

المقدار الثالث — قطع العادة من الشامي . وعرض درجه سدس ذراع بذراع القماش المصري في طول الطومار أو دونه . وفيه يُكْتَب للطبقة الثالثة من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن التواب وعامة المكاتب الصادرة

عن التَّوَابِ إِلَى السُّلْطَانِ فَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، إِلَّا أَنْ نَائِبَ الشَّامِ وَنَائِبَ الْكُرْكِ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمَا بِصُدُورِ الْمَكْتَابَاتِ عَنْهُمَا فِي الْوَرَقِ الْأَحْمَرِ دُونَ غَيْرِهِمَا مِنَ التَّوَابِ .

المقدار الرابع — قَطْعُ وَرَقِ الطَّيْرِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ فِي آخِرِ الْمَقَادِيرِ الْمُسْتَعْمَلَةِ بِالْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ . وَفِيهِ تُكْتَبُ الْمَلَطَّفَاتُ وَالْبَطَائِقُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

قلت : هذه مقادير قطع الورق بالديار المصرية والبلاد الشامية . أما غير مملكة الديار المصرية من الممالك ، فالحال فيها يختلف في مقادير الورق المستعمل بدواوينها . فأما بلاد المشرق فعلى نحو المقادير المتقدمة . وأما بلاد المغرب والسودان وبلاد الفرنج ، فعادة كتابتهم في طومار واحد ، يزيد طوله على عرضه قليلا ، ما بين صغير وكبير بحسب ما يقتضيه حال المكتوب .

### الجملة الثالثة

( في مقادير قطع الورق الذي تجرى فيه مكاتبات أعيان الدولة )

من الأمراء والوزراء وغيرهم بالديار المصرية

والبلاد الشامية )

وهو قطع العادة من البلدي بالديار المصرية ، ومن الشامي بالبلاد الشامية .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة الثالثة

( في بيان ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق المتقدمة الذكر  
من الأقلام ، ومقادير البياض الواقع في أعلى الدرّج وحاشيته ،  
وبعد ما بين السطور في الكتابة . وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( فيما يناسب كل مقدار منها من قطع الورق من الأقلام )

قد ذكر المقرّ الشّهابيُّ بن فضل الله في كتابه " التعريف " في آخر القسم الثاني ما يناسب كل مقدار من مقادير الورق المستعملة بديوان الإنشاء بالديار المصرية من أقلام الخطّ المنسوب فقال : إن لقطع البغداديّ قلم مختصر الطومار ، ولقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل ، ولقطع النصف قلم الثلث الخفيف ، ولقطع الثلث قلم التوقيعات ، ولقطع العادة قلم الرقاع . ومن ذلك يُعلم ما يناسب كل قطع من مقادير القطع المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشامية . فيناسب الشاميّ الكامل قلم التوقيعات : لأنه في مقدار قطع الثلث البغداديّ أو قريب منه ؛ ويناسب نصف الحمويّ والعادة من الشاميّ قلم الرقاع ، لأنهما في معنى القطع المنصوريّ والعادة بالديار المصرية . أما قلم الجناح<sup>(١)</sup> لكتابة بطائق الحمام به . وأما ما كان يكتب به الخلفاء

(١) عبارة الضوء لأؤلف ج ١ ص ٤١٥ ، ٤١٦ " ويناسب قطع الحمويّ والعادة من الشاميّ قلم الرقاع

لأنهما في معنى العادة ، ويناسب ورق الطير الذي تكتب فيه البطائق والمطلقات قلم الغبار ولذلك يسميه بعض الكتاب قلم الجناح الخ " وهي واضحة .

أسماءهم في الزمن القديم وبه يكتب الملوك أسماءهم الآن ، فقلم الطومار : وهو القلم الجليل الذي لاقم فوqe . وقد تقدم الكلام على هذه الأقلام في بيان ما يحتاج إليه الكاتب في أواخر المقالة الأولى .

## الطرف الثاني

( في مقادير البياض الواقع في أول الدرّج ، وحاشيته

وبعد ما بين السطور في الكتابة )

أما مقدار البياض قبل البسملة ، فيختلف في السلطانيات باختلاف قطع الورق ، فكلما عظم قطع الورق ، كان البياض فيه أكثر : فقطع البغدادى يُترك فيه ستة أوصال بياضا ، وتكتب البسملة في أول السابع ، وقطع الثلثين يُترك فيه خمسة أوصال ، وقطع النصف يُترك فيه أربعة أوصال ، وقطع الثلث يُترك فيه ثلاثة أوصال ، وقطع المنصوريّ والعادة تارة يُترك فيه ثلاثة أوصال ، وتارة يُترك فيه وصلان ، بحسب ما تقتضيه الحال . وقطع الشامى الكامل في معنى قطع الثلث ، وقطع نصف الحموى والعادة من الشامى في معنى القطع المنصوريّ والعادة في البلدى . وربما أجتهد الكاتب في زيادة بعض الأوصال وتقصانها بحسب ما تقتضيه الحال . وفي المكاتب الصادرة عن سائر أرباب الدولة مصرّا وشاما يُترك في جميعها قبل البسملة وصل واحد فقط . وفي كتابة الأدنى إلى الأعلى يُترك بعض وصل .



وأما حاشية الكتاب ، فيحسب أجتهد الكاتب فيه في السعة والضيق . وقد رأيت بعض الكُتاب المعتبرين يقدّر حاشية الكتاب بالرُّبع من عرض الدرّج ، وهو اعتبار حسن لا يكاد يخرج عن القانون .



وأما بعد ما بين السطور ، فيختلف باختلاف حال المكتوب واختلاف قطع الورق : ففي السلطانيات كلها على اختلاف قطع الورق فيها تكتب البسملة في أول الفصل بعد ما يترك من أوصال البياض في أعلى الدرج بحسب ما تقتضيه الحال ؛ ثم يكتب تحت البسملة سطر ملاصق لها بحسب ما يقتضيه وضع القلم المكتوب به في القرب والبعد ، بحسب الدقة والغاظ ؛ ثم يكتب السطر الثاني في آخر الوصل الذي كتبت البسملة في أوله ، بحيث يبقى من الوصل ثلاثة أصابع مطبوقه أو نحوها في القطع الكبير ، وقدر إصبعين في القطع الصغير ، وما بينهما بحسبه .

وقد قدر صاحب « مواد البيان » البياض الباقي بين السطر الأول والثاني أيضا .<sup>(١)</sup> وهذا إنما يقارب في القطع الكبير . وقد ذكر ابن شيث في « معالم الكتابة » . - وكان في آخر الدولة الأيوبية فيما أظن - أن مقدار ما بين كل سطرين يكون ثلاثة أصابع أو أربعة أصابع . والذي جرت به عادة الكتاب في زماننا أنه يكون في قطع العادة والمنصوري في كل وصل من أوصال الزمان ثلاثة أسطر ، وفيما عداه سطران . وربما وقع التفاوت في القطع الصغير بحسب الحال حتى يكون في التواضع التي على ظهور القصص ونحوها بين كل سطرين بعد بيت العلامة قدر إصبعين ؛ وربما تواصلت الأسطر كما في الملطفات ونحوها .

أما ما يكتب عن الثواب من الولايات والمكاتب من سائر أعيان الدولة ، فدون السلطانيات في مقدار خلو موضع العلامة ، وهو ما بين قدر خمس أصابع مطبوقه ونحوها ؛ وقدر [بعد] السطور فيما بعد بيت العلامة من قدر إصبعين إلى مادونهما .

(١) عبارة الضوء نقلا عن مواد البيان " بين السطر الأول والثاني بقدر شبر " .

(٢) لعله من أوصاله أي العادة أو المنصوري . انظر الضوء ص ٤١٧ .



## الباب الثالث

### من المقالة الثالثة

(في بيان المستندات، وكتابة الملخصات، وكيفية التعيين . وفيه فصلان)

#### الفصل الأول

(في بيان المستندات : وهي التوقيع على القصص ومايجرى مجراه،

وما يحتاج فيه إلى كتابة المستندات ، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( السُلْطَانِيَات ، وهي صنفان )

#### الصنف الأول

( ما يصدر عن متولى ديوان الإنشاء : كولايات الثواب والقضاة وغيرها

من أرباب الوظائف، والتواقيع التي تُكْتَب في المُسَامِحَات

والإطلاقات، ومكاتب البريد الخاصة بالأشغال السلطانية،

وأوراق الطريق وما يجرى مجرى ذلك )

وجميعها معدودة بنظر صاحب ديوان الإنشاء . فما كان منها جليل الخطر

كولايات الثواب والقضاة وأكبر أرباب الوظائف والمكاتب المتعلقة بمهمات

السلطنة ، فلا بد من مخاطبة صاحب ديوان الإنشاء فيها وأعماد ما يبرز به أمره .

وما كان منها حقيراً بالنسبة إلى مخاطبة السلطان فيه أستقل فيه بما يقتضيه رأيه .

ثم من ذلك ما يكتب به صاحب الديوان رقاعاً لطيفة بخطه ويعينها على الكاتب

الذى يكتبها وتدفع إليه لتُخَلَّد عنده شاهداً له ، كالولايات والمسامحات والإطلاقات

والمكاتبات المتعلقة بأمر المملكة ونحو ذلك . ومن ذلك ما يبرز به أمر صاحب الديوان مشافهةً فيكتبه من غير شاهد عنده ، وذلك في الأمور التي لا درك فيها على الكاتب ، كتقاليد التواب وبعض المكاتبات ، إذ لا تُهمّة تلحق كاتب الإنشاء في مثل ولاية نائب كبير أو قاضٍ حفيّل : لأن مثل ذلك لا يخفى على السلطان ، فأشبهه خطابُ صاحب الديوان فيها الكاتبُ خطابَ السلطان صاحب الديوان حيث لا شاهد عليه إلا الله تعالى ، بخلاف الأمور التي يلحق كاتبها الدرك ، فإنه لا بُد في كتابتها من تحليدٍ شاهدٍ . وكان الواجب أن لا يكتب حقيراً ولا جليل إلا بشاهدٍ من صاحب الديوان ، فإن الأمور تراكم وتكثر ، والإنسان معرضٌ للنسيان ، وربما عرض إنكارٌ بسبب ما يكتبه الكاتب ونسيه صاحب الديوان فيكون الكاتب قد عرض نفسه لأمرٍ عظيم . ولا يقاس الكاتب على صاحب الديوان في عدم أخذه شاهداً بخط السلطان ، فإن صاحب الديوان هو المتصرف حقيقةً ، والسلطان وكلُّ جميع أمور المملكة إليه ، فلا يُتهم في شيء منها ، بخلاف الكاتب .

وقد ذكر أبو الفضل الصوريّ في "تذكرة" أن المكتوب من الديوان إن كان مكتوبةً فالواجب أن يكون عنوانها بخط متولى الديوان ، وإن كان منشوراً فالواجب أن يكون التاريخُ بخطه ليدلّ على أنه وقف على المكتوب وأمضى حكمه ورضيه ، ويكون ذلك قد قام مقام كتابة اسمه فيه . ثم قال : وقد كان الرسمُ بالعراق - وفيه الكتابُ الأفاضل - أن يكتب الكتاب ما يكتبون ثم يقولون في آخره : « وكتب فلان بن فلان » بأسم متولى ديوان الرسائل . وما ذكره عن أهل العراق قد ذكر نحوه أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" إلا أنه قد جعل بدل اسم متولى الديوان اسم الوزير [فقال] ويكتب في آخر الكتاب « وكتب فلان بن فلان » باسم الوزير وأسم أبيه . وقد رأيت نسخاً عدّة من سجلات الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية

مستشهداً فيها باسم الوزير على النهج المذكور . على أنه كان الواجب أن يكون  
 الأستشهاد في آخر كل كتاب باسم كاتبه الذى يكتبه ليُعلم من كتبه ، فإن الخطوط  
 كثيرة التشابه ، لاسيما وقد كثر كُتاب الإنشاء فى زماننا وخرجوا عن الحد ، حتى إنه  
 لم يعرف بعضهم بعضاً فضلاً عن أن يعرف خطه . وقد كان كُتاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم إذا سجلوا عنه سجلاً أو نحوه كتب الكاتب فى آخره «وكتب فلان  
 ابن فلان» . وهذه الرقعة التى كتبها النبي صلى الله عليه وسلم تميم الدارى بإقطاع  
 قري من قري الشام موجودة بأيدى التميميين إلى الآن مستشهداً فيها بخط أمير المؤمنين  
 على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وإنما عدلوا عن أسم الكاتب نفسه إلى أسم  
 متولى الديوان أو الوزير استصغاراً للكاتب أن يُستشهد للكاتب بأسمه فيما يكتب به  
 عن الخليفة . قال أبو هلال العسكري فى كتابه "الأوائل" : وقد قالوا إن أول  
 من كتب فى آخر الكتاب «وكتب فلان بن فلان» أبى بن كعب رضى الله عنه .

## الصِّنفُ الثَّانِي

( ما يصدر عن غير صاحب ديوان الإنشاء : كالأمر التى يكتب بها من  
 الدواوين السلطانية غير ديوان الإنشاء وتلتمس الكتب من  
 ديوان الإنشاء على مقتضاها ، كالمكتبات الخاصة بتعلقات  
 شىء من الدواوين المذكورة ، وبعض التواقيع  
 التى أصلها من ديوان الوزارة )

ويُحصِر ذلك فى أربعة دواوين :

الديوان الأول - ديوان الوزارة : وهو أعظمها خطراً ، وأجلها قدراً .

وقد جرت العادة أنه إذا دعت الضرورة إلى كتابة كتاب من ديوان الإنشاء يتعلق بديوان الوزارة أن تكتب به قائمة من ديوان الوزارة في ورقة ديوانية بما مثاله : «رسم بالأمر الشريف - شرفه الله تعالى وعظمه - أن يكتب مثلاً شريف إلى فلان الفلاني بكذا وكذا» . وكيفية وضع هذه القائمة أن يكون السطر الأول في رأس الورقة من الوجه الأول منها، وآخره «شرفه الله تعالى وعظمه» وبينه وبين السطر الثاني قدر إصبعين معترضين بياضاً، وباقي السطور مسترسلة متقاربة بقلم الرقاع؛ ويكتب الوزير في البياض الذي بين السطر الأول والثاني بقلم الثلث ماثله : «يكتب» . ويوجه بالقائمة إلى ديوان الإنشاء حجة مدير من ديوان الوزارة أو غيره، فيكتب على حاشيتها يكتب بذلك، ويعينها على بعض كتاب الإنشاء فيكتب مثلاً بما فيها، ويحذف القائمة عنده شاهداً له؛ وربما خلدت بديوان الإنشاء في جملة ما يحذف في الأضابير شاهداً لديوان الإنشاء، والأول هو الأليق .

وإن كان الذي يكتب من ديوان الوزارة توقيعاً باطلاً أو نحوه مما أصله من ديوان الوزارة، كتب الوزير على حاشية قصة صاحبه ما مثاله «يكتب بذلك، أو يوقع بذلك» وتبعث إلى ديوان الإنشاء فيكتب عليها صاحب ديوان الإنشاء بالعيين . ثم إن كان التوقيع ملصقاً بقصة فذاك، وإلا خلد الكاتب القصة شاهداً عنده على ذلك؛ وربما كتب بالإطلاقات من ديوان الوزارة مرائباً بخط مستوفى الصحبة .

الديوان الثاني - ديوان الخاص :

وهو في كتابة الأمثلة الشريفة على مامر من كتابة القائمة ليخرج المثال على نظيرها، على ما تقدم في ديوان الوزارة . فنكتب القائمة على الحكم المتقدم من غير فرق،

ويكتب ناظر الخصاص عليها نظير كتابة الوزير السابقة ، ويوجه بها إلى ديوان الإنشاء فيكتب عليها بالتعيين كما تقدم ، ويخلد الكاتب القائمة عنده شاهداً له ، أو يُخلد بديوان الإنشاء على ما تقدم في ديوان الوزارة . ولا يُكتب من ديوان الخصاص تواقع بإطلاقات ونحوها بل تُكتب بها مراسيم مرتبة في ورق شامى بخط مباشرى ديوان الخصاص .

الديوان الثالث - ديوان الإستدارية :

وحكمه في ذلك حكم ديوان الخصاص من غير فرق ، ويكتب الإستدار عليها كما يكتب الوزير وناظر الخصاص ، ويبعث بها إلى ديوان الإنشاء ، فيجرى الحكم فيها على ما تقدم في الديوانين المذكورين .

الديوان الرابع - ديوان الجيش :

والذى يرد إلى ديوان الإنشاء منه ابتداءً هي المربعات التى تُكتب بالإقطاعات لتخرج المناشير على نظيرها .

وصورتها أن يُكتب في نصف فرجة مكسورة في القطع البلدى بعد البسملة الشريفة مأماله « المرسوم بالأمر العالى ، المولوى ، السلطانى ، الملكى ، الفلانى ، الفلانى ، أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأنفذه وصرفه ، أو أعلاه الله تعالى وأسماءه ، وشرفه وأمضاه ، أن يُقطع باسم فلان الفلانى - أحد الأمراء المقدمين ، أو الطبلخانات ، أو العشرات ، أو النخسات - بالمكان الفلانى ؛ أو أحد المالك السلطانية ، أو مقدمى الخلق ، أو أجناد الخلق ، بالمكان الفلانى المرسوم أستقراره في أمراء العشرات ، أو الطبلخانات ، أو المقدمين ، أو نحو ذلك - وأرسم له به الآن من الإقطاع » .  
فإن كان أميراً قبل بعد ذلك : « لخاصته ولين يستخدمه من الأجناد الجياد للخدمة الشريفة ، والبرك التام ، والعدة الكاملة ، بمقتضى المثال الشريف ، أو انلحط

العالي الكافلي؛ أو بمقتضى الإشهاد المشمول بالخطّ الشريف، أو الخط الكافلي على نظير ما تقدم « أو « بمقتضى المربعة المكتبة من الملكة الفلانية المشمولة بالخط الشريف » إن كان أصله مربعةً من بعض الممالك وما أشبه ذلك . فإن كان أميراً ذُكرت عِدته على ما سيأتى فى الكلام على المناشير فى المقالة الخامسة . ثم يقال : « حَسَبَ الأمر الشريف » ويكمل التاريخ « والحمد لله ، والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلم » ويُبعث بها إلى ديوان الإنشاء فيكتب عليها صاحب الديوان بالتعيين على بعض كُتّاب الإنشاء ، فيكتبها ويخلّد المربعة شاهداً عنده .

### الضرب الثانى

( ما يتعلق بالكُتب فى المظالم ، والنظر فيه من وجهين )

#### الوجه الأول

( فيما يتعلّق بالقِصص )

وهى تُرفع إلى ولاة الأمور بحكاية صورة الحال المتعلقة بتلك الحاجة ، وتُسمّى قصصاً على سبيل المجاز، من حيث إن القصة أسم للحكى فى الورقة لا لنفس الورقة . وربما سُمّيت فى الزمن القديم رقاعاً لصغر حجمها ، أخذاً من الرقعة فى الثوب .

ثم الذى يجب فى هذه القِصص الإيجاز والاختصار مع تبليغ الغرض المطلوب والقرب من فهم المخاطب ، فإنها متى كانت خارجةً عن الحدّ فى الطول ، أدت إلى الإحجار والسامة المنفرّين للرؤساء . وربما كان فى ذلك حرمان الطالب ودفعه عن حاجته : إما للاعراض عنها استئقلاً ، وإما لعدم فهم المقصود منها لطولها واختلاط بعض مقاصدها ببعض . وأما كونها مبلّغة للغرض المطلوب وفهم المخاطب ،

فلانها إذا كانت بصدد الاختصار المُجحف والتعقيد، نَبأ عنها فهم الرئيس ومجها سمعهُ :  
فإما أن يُعرض عنها فيهُوتَ على صاحبها المطلوبُ ، وإما أن يسأل غيره عن معناها  
فيكون سبباً لتنزله عن عزِّ الرياسة إلى ذلِّ السؤال ، وكلاهما غير مستحسن .

وقد جرتِ العادةُ في مثل ذلك أن يخلُ من أوّل الورقة قليلاً ، ويجعل لها هامش  
بحسبِ عَرْضها ، ويتبدأ فيها بالبسملة ثم يُكْتَب تحت أوّل البسملة : « المملوكُ  
فلانٌ يقبَلُ الأرضَ ، وينهى كذا وكذا » إلى آخر إنهائه : ثم يقال : « وسؤاله كذا  
وكذا » فإن كان السؤال للسلطان قال : « وسؤاله من الصدقات الشريفة كذا وكذا »  
وإن كان السؤال لغير السلطان قال : « وسؤاله من الصدقات العيمة كذا وكذا » .  
ثم إن كان المسؤل كتاباً : فإن كان عن السلطان قال : وسؤاله مثالُ شريفٍ بكذا  
وكذا ، وإن كان عن غير السلطان قال : « مثالُ كريمٍ بكذا وكذا » ثم يقول إن شاء  
الله تعالى ، ويحمدُ الله تعالى ويصليُّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ويحسبُ . وربما  
كتب « المملوك فلان » بحاشية القصّة ، خارجاً عن سَمْتِ البسملة . وربما أُبدِل  
لفظُ المملوك بلفظِ الفقير إلى الله تعالى . ويقال حينئذ بدل « يقبَلُ الأرضَ »  
« يتبهِل إلى الله تعالى بالأدعية الصالحة » أو « يواصل بالأدعية الصالحة »  
ونحو ذلك .

وقد جرتِ العادةُ في كتابةِ الفِصص أن صاحبها إن كان أميراً ونحوه كَتَب تحت  
البسملة « المَلِكِيّ الفلاني » بلقب سلطانه ، مخلياً بياضاً من جانبيها . على أنه قد  
تصدّى لكتابةِ الفِصص من لا يفرّق بين حسنّها وقبيحها ، ولا ينظر في دلالتها ،  
ولا يراعي مدلولها . وذلك كسنة الزمان في أكثر أحواله .

قلت : وقد جرت عادة أكثر الناس في القِصص أنه إذا فرغ الكاتب من كتابة القِصّة يقطع قليلا من زاويتها اليمنى من الجهة السفلى، مستندين في ذلك إلى كراهة التّربيع .

(١)

ومن غريب ما يُحكى في ذلك أن بعض الوزراء قال يوما يجلس ... ..  
وأنا وليت الوزارة رابع ربيع الأول سنة أربع وأربعين وأربعمائة - فقال له بعض جلسائه : إن تفاءلت أنت به فقد تطيرنا نحن به . ولا شك أن مستندهم في ذلك التشاؤم بالتربيع في القرآن التّجوميّ، ولا يُعول عليه . وقد ورد أنّ حوض النّبيّ صليّ الله عليه وسلم في القيامة زواياه على التّربيع، ولولا أن التّربيع أحسن الأشكال لما وُضع عليه حوض النّبيّ صليّ الله عليه وسلم .

### الوجه الثاني

( فيما يتعلق بالنّظر في المظالم ، وما يكتب على القِصص ،

وما ينشأ عنها من المساءلات وغيرها )

وهو أمر مهمّ، به يقع إنصاف المظلوم من الظالم ، وخلاص المحقّ من المَبطل ، ونصرة الضعيف على القويّ، وإقامة قوانين العدل في المملكة . وقد نبّه أبو الفضل الصّوري في "تذكرته" على جلالته هذا القدر وخطره، ثم قال : ومن المعلوم أن أكثر المتظلمين يصلون من أطراف المملكة ونواحيها ، وفيهم الحرّم والمقطّعات

(١) بياض في الأصول بقدر كلمتين .



والأيتام والصَّعاليك ، وكلُّ من يَفِدُ منهم معتقداً أنه يصير إلى مَنْ ينصره ويكشِفُ ظلامته ويُعِدِّيه على خَصْمه . فيجب أن يُتَلَقَّى كلُّ منهم بالترحاب واللُّطف ، ويُندَبَ لهم من يحفظ رِقَاعَهُمْ وَيَتَجَزَّ التوقيع فيها من غير التماس رَشْوَةٍ ولا فائدةٍ منهم ، وأن تكون التوقيعاتُ لهم شافيةً في معانيها ، مستوعبةً لكشِفِ ظَلَامَاتِهِمْ ، مُؤَدِّيةً بِإِنجَاحِ طَلِبَاتِهِمْ .

قال أبو هلال العسكري : في كتابه ” الأوائل ” : كان المهديُّ يجلسُ للظالم وتُدخِلُ القِصصُ إليه ، فارتضى بعضُ أصحابه بتقديم بعضها ، فاتخذ بيتاً له شَبَّاهُ حديدٌ على الطريق تُطرحُ فيه القِصصُ ، وكان يدخُلُه وحده فيأخذ ما يقع بيده من القِصصِ أولاً فأولاً فينظر فيه لئلا يُقدِّمَ بعضها على بعض .

قال : وقدم عليه رجل فتظلم فأنصفه فاستخفَّه الفرج حتى غشى عليه ، فلما أفاق قال : ما حسبت أني أعيش حتى أرى هذا العدلَ فلما رأيتَه داخلني من السرور ما زال معه عقلي - فقال له المهدي : كان الواجبُ أن تُنصِّفَكَ في بلدك ، وكان قد صرَّفَ في نفقة طريقه عشرين ديناراً فأمر له بخمسين ديناراً وتحلَّ منه .

قال أبو الفضل الصوري : ومهما كان من الرقاع يحتاجُ إلى العرَضِ على السلطان ، عرضه عليه ، وأحسنَ السَّفارةَ والتلطفَ فيه ، ووقعَ بما يؤمِّرُ به ، فقد تحدثُ في هذه الرقاعِ الأمورُ المهمةُ التي تنفعُ بها الدولة ، وتستصِرُّ بتأخير النظر فيها ، ويفهم من طيَّ هذه الرقاعِ من جورِ بعضِ الوُلاةِ والمستخدمين ما تُوجبُ السياسةُ صرْفَهُمْ عمَّا وُلُوهُ منها . ومهما كان منها مما يسُّكُّ السلطانَ في صحته ، ندبَ مَنْ يثقُ به للكشِفِ مع رافعه ، فإن صحَّ قوله أنصفَ من خَصْمه ، وإن بانَ تمحُّله فُوَيْلِ بما

يردع أمثاله عن الكذب والتمرد؛ ويعلم الولاة والمشارفون وسائر المستخدمين أن السلطان متفرغ للنظر في قصص الناس وشكاويهم ، وقد نصب لذلك من يتفرغ له ويطالعه بالمهم منه فيكتب أيديهم عن الظلم ، ويحذرون سوء عاقبة فعلهم ، ويقبل المتظلمون قولاً واحداً ، وتحسن سمعة الدولة بذلك فيكون لها به الجمال الكبير .

قلت : والذي يُرفع من القصص في معنى ذلك في زماننا على ستة أنواع .

### النوع الأول

منها

( ما يرفع إلى السلطان في آحاد الأيام )

وقد جرت العادة فيه أن يقرأ على السلطان : فما أمضاه منه كتب على ظهر القصة ما مثاله « يكتب » ثم تجمل إلى كاتب السر فيعينها على بعض كتاب الإنشاء ، فيكتب بمقتضاها ويحفظها عنده شاهداً له .

### النوع الثاني

( ما يُرفع لصاحب ديوان الإنشاء )

وقد جرت العادة في ذلك أن رافع القصة والمحتاج إلى الأمثلة الشريفة السلطانية في مهماته ومتعلقاته إن كان من الأعيان والمعتبرين كأحد من الأمراء أو المماليك السلطانية وأكابر أرباب الأقلام ، بعث بقصته لديوان الإنشاء ، فيقف عليها صاحب ديوان الإنشاء ويتأملها وينظر ما تضمنته ، فإن كان مما يحتاج فيه إلى مخاطبة السلطان ومؤامراته ، أخذها ليقراها عليه عند حضوره بين يديه ، ويمتثل

ما يأمر به فيها، فيكتب بمقتضاه، سواء طابَق سؤال السائل أم لا، ويعيَّنها على كاتب من كُتَّاب الإنشاء، فيكتب بمقتضاها ويخَلِّد القصةَ شاهداً عنده. وهذه المثالات ورقُّها من ديوان الإنشاء من المرتَّب السلطانيّ. وإن كان رافعُ القصة من غير المعْتَبَرين كأحدِ الناس، دفعَ القصة إلى مُدير من مُدراء ديوان الإنشاء فيجعل عليها علامةً له، ويجمع كلُّ مديرٍ مامعه من القِصص، وتُرْفَع إلى صاحب ديوان الإنشاء، فما كان منها غير سائغ للكتابة عليه قَطَّعه أو ردَّه؛ وما كان منها سائغاً كتب عليه وعيَّنه. وربما آسَتْشَكَلَ بعضها فأحره ليقراه على السلطان وينظرَ ما يأمر به فيه فيعتَمِدُه. وإذا عيَّنَها على كاتب من كُتَّاب الإنشاء كتب بمقتضاها وخبَلَّد القِصَّةَ عنده شاهداً.

### النوع الثالث

(ما يُرْفَع من القِصص بدار العدل عند جلوس السلطان للحكم في المواكب)

وقد جرت العادة في ذلك أنه إذا ترتَّب مجلسُ السلطان على ما تقدَّم في ترتيب المملكة أن القِصص تُفترق على كاتب السرِّ ومن حضر من كُتَّاب الدَّست، فيقرأ كاتب السرِّ منها ما عَنَّ له قراءته، ثم يقرأ الذي يليه من كُتَّاب الدَّست، ثم الذي يليه إلى آخرهم؛ ويشيرُ السلطان برأسه أو يده بإمضاء ماشاء منها؛ فيكتبُ كاتب السرِّ أو كاتبُ الدَّست على تلك القِصَّة بما فيه خلاصُ قلمه، ثم تُحْمَلُ إلى ديوان الإنشاء فيعيَّنَها على من يشاء من كُتَّاب الإنشاء فيكتبها، ويخَلِّد تلك القِصصَ عنده شاهداً.

## النوع الرابع

( ما يُرْفَعُ مِنْهَا لِلنَّائِبِ الْكَافِلِ ، إِذَا كَانَ ثُمَّ نَائِبٌ )

وقد جرت العادة أن النائب يكون عنده كاتبٌ من كُتَّابِ الدَّسْتِ يجلس بين يديه لقراءة القِصَصِ عليه ، وتنفيذ ما يُكْتَبُ عنه . فإذا رُفِعَت القِصَّةُ إلى النائب الكافل قرأها عليه كاتبُ الدَّسْتِ وأمثل أمره فيها ، وأصلح في القِصَّة ما يجب إصلاحه ، وضرب على ما يجب الضربُ عليه ، وزاد بين سطوره ما تقتضيه الزيادة ؛ ثم تُدْفَعُ القِصَّةُ إلى النائب الكافل ، فيكُتَبُ على حاشيتها في الوَسْطِ أَخْذًا من جهة أسفلها إلى جهة أعلاها بِقَلَمٍ مختصر الطُّومار مامثاله «يُكْتَبُ» ثم تحمُلُ بعد ذلك إلى كاتب السر فيعيِّنها على بعض كُتَّابِ الإنشاء فيكُتِبُها .

## النوع الخامس

( ما يُرْفَعُ مِنَ الْقِصَصِ إِلَى الْأَتَابِكِ ، إِذَا كَانَ فِي الدَّوْلَةِ )

أَتَابِكِ عَسْكَرٍ : وَهُوَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ )

وغالب ما يكون ذلك إذا كان السلطان طفلًا أو نحو ذلك . وقد جرت العادة أن يكون عند الأتابك كاتبٌ من كُتَّابِ الدَّسْتِ أيضًا ، فإذا رُفِعَت القِصَّةُ إلى الأتابك : فإن كان الأمر فيها واضحًا تخلص حق أو نحوه ، كتب كاتبُ الدَّسْتِ على حاشيتها ما تقتضيه الحال في ذلك من غير قراءتها على الأتابك . وإن كان الأمر فيها غير واضح كما إذا كان الأمر راجعًا إلى مُنَازَعَةِ خَصْمَيْنِ ونحو ذلك ، قرأها على الأتابك وأمثل أمره فيها ، وكتب عليها ما برز به مرسُومُه . وفي كلتا الحالتين جرت العادة في زماننا [أنه يعمد] إلى أشهر حرفٍ في أسم الأتابك فيرفُقه في آخر ما يكتبه أو تحته ؛ كما كان يُكْتَبُ عن برقوق قبل السلطنة (ق) وعن إيمش (ش) وعن نوروز (ن) ونحو ذلك .

## النوع السادس

( ما يُرَفَعُ مِنْهَا لِلدَّوَادَارِ لَتُعَلِّقَ عَنْهُ الرِّسَالَةُ عَنِ السُّلْطَانِ بِهِ )

وأعلم أن العادة كانت جاريةً في الزمن المتقدم أن السلطان إذا أمر بكتابة شيء على لسان أحد من الدَّوَادَارِيَّةِ ، حملَ بريدِيٌّ من البريدية الرسالة لذلك عن ذلك الدَّوَادَارِ إِلَى كَاتِبِ السَّرِّ فَيَسْمَعُ كَلَامَ الْبَرِيدِيِّ وَيَكْتُبُ عَلَى الْقِصَّةِ إِنْ كَانَتْ أَوْ وَرَقَةً مَفْرَدَةً مِثْلَهُ : « حَضَرَتْ رِسَالَةٌ عَلَى لِسَانِ فُلَانِ الْبَرِيدِيِّ بِكَذَابٍ وَكَذَا » وَيَعِيْنُهُ عَلَى مَنْ يَكْتُبُهُ مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ . وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الدَّوَالَةِ النَّاصِرِيَّةِ « مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ » فَأَفْرَدَ الْمُقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ كَاتِبًا مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ لَتُعَلِّقَ الرِّسَالَةَ ؛ فَصَارَ يَكْتُبُ مَا كَانَ كَاتِبُ السَّرِّ يَكْتُبُهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْقِصَصِ أَوْ الْوَرَقَةِ الْمَفْرَدَةِ ثُمَّ تُرَفَعُ إِلَى كَاتِبِ السَّرِّ فَيَكْتُبُ عَلَيْهَا بِالْأَمْرِ بِكَاتِبَتِهَا ؛ وَيَعِيْنُهُ عَلَى مَنْ يَكْتُبُ بِمَقْتَضَاهَا ، وَتُحَلَّدُ الْقِصَّةُ أَوْ الْوَرَقَةُ الَّتِي عُلِّقَتْ فِيهَا الرِّسَالَةُ عِنْدَهُ شَاهِدًا لَهُ . وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى مُبَاشَرَةِ الْقَاضِي فَتْحِ الدِّينِ بْنِ شَاسٍ أَحَدِ كُتَّابِ الدِّسْتِ عِنْدَ الدَّوَادَارِ ؛ وَالدَّوَادَارُ يَوْمَئِذٍ الْأَمِيرُ يُونُسُ النَّوْرُوزِيُّ ، فَأَذِنَ لَهُ كَاتِبُ السَّرِّ فِي تَعْلِيْقِ الرِّسَالَةِ عَنِ الْأَمِيرِ يُونُسِ الدَّوَادَارِ عَلَى ظُهُورِ الْقِصَصِ وَغَيْرِهَا فَفَعَلَ . وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى حَوَاشِي الْقِصَصِ فِي وَسْطِ الْقِصَّةِ أَخْذًا مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ بَمِثْلَةِ إِلَى الْأَعْلَى بِقَلَمٍ دَقِيقٍ مُتَلَاصِقِ الْأَسْطُرِ مِثْلَهُ : « رِئِيسُ رِسَالَةِ الْجَنَابِ الْعَالِي الْأَمِيرِيِّ الْكَبِيرِيِّ الشَّرَفِيِّ يُونُسِ الدَّوَادَارِ الظَّاهِرِيِّ - ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - أَنْ يُكْتُبَ مِثْلَ شَرِيفٍ بِكَذَا أَوْ تَوْقِيعِ شَرِيفٍ بِكَذَا » وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ ، وَيُؤَرِّخُهُ بِيَوْمِ الْكِتَابَةِ ، ثُمَّ تَحْمِلُ إِلَى كَاتِبِ السَّرِّ فَيَكْتُبُ عَلَيْهَا بِالْأَمْرِ بِالْكِتَابَةِ ، وَيَعِيْنُهُ

على كاتبٍ من كُتَّابِ الإنشاء، فيكتب بمقتضاها ويخلدها شاهداً عنده . وجرى الأمرُ على ذلك بعده إلى آخر وقتٍ .

قلت : وقد كان في الدولة الفاطمية كاتبٌ مفردٌ لتعليق الرسالة عن الخليفة، يسمَّى صاحبَ القلمِ الدقيق، يعلِّق ما تَبَرَّزَ به أوامر الخليفة في الرَّقاعِ وحواشي القِصصِ ، وتحمَّلُ إلى ديوان الوزارة ، فيعتمدها الوزيرُ ، ويبرز أمره إلى ديوان الإنشاء باعتمادها وكتابة ما فيها ، على ما تقدَّم ذكره في ترتيب الخلافة الفاطمية بالديار المصرية في المقالة الثانية .

## الفصل الثاني

( في التعيين وكيفية كتابة صاحب ديوان الإنشاء على الرَّقاعِ  
والقِصصِ ، وتعيينها على كُتَّابِ الإنشاء )

ويختلف الحال في ذلك باختلاف حالِ الكاتبِ المعينِّ عليه وحال الرُّقعة المعينة . فإما اختلافه باختلاف حال مَنْ يعينُّ عليه . فإنه إن كان المعينُّ عليه كاتباً من كُتَّابِ الدَّسْتِ ، كتب له كاتبُ السِّرِّ في التعيين : « المولى ، القاضي ، فلان الدين ، أعزَّه الله تعالى » وربما رَفَعَ قدره على ذلك فيكتب له : « المولى ، الأخ ، القاضي ، فلان الدين ، أعزَّه الله تعالى » . وإن كان من كُتَّابِ الدَّرَجِ : فإن كان كبيراً كتب له : « المولى فلان الدين » . وإن كان صغيراً ، كتب له : « الولدُ فلان الدين » وربما وقع التمييز لبعض كُتَّابِ الدَّسْتِ أو كُتَّابِ الدَّرَجِ للتقدم بالفضل فكتب له : « المولى ، الشيخ فلان الدين » أو « الشيخ فلان الدين » تارةً مع الدعاء وتارةً دُونَهُ .



وأما اختلافه باختلاف حال المكتوب الذى يعين، فإنه إن كان قصةً بظاهاها  
خط السلطان «يُكْتَب» فوضع كتابة التعيين تحت خط السلطان بظاهر القصة،  
ولا كتابة له عليها غير ذلك .

وإن كان رُفَعَةً جميعها بخط كاتب السرّ، فإنه يكتب فيها «يكتب بكذا وكذا»  
ثم يكتب التعيين بأول ذيلها .

وإن كان قصةً رفعت إلى كاتب السرّ، فإنه يكتب على حاشيتها في أعاليها  
أخذاً من جهة أسفل القصة إلى أعلاها ما مثاله : «يُكْتَب بذلك» أو «يكتب  
بكذا وكذا» ثم يُكْتَب التعيين بحاشيتها أسفل ذلك في عرض الحاشية مُمَيْلاً للكتابة  
إلى جهة الأعلى قليلاً .

وإن كان قصةً عليها خطُ النائب الكافل، فإنه يكتب عليها بالتعيين ليس إلا،  
وموضع التعيين فيها بحاشية القصة أسفل خط النائب .

وإن كان قصةً قد كتب بهامشها مرسومُ الأتابك أو عُلق بحاشيتها رسالةُ  
الدُّوَادار، كُتِبَ في جهة أعلى القصة : «يكتب بذلك» وعلى القُرب منه التعيين .  
وإنما يُكْتَب هنا في جهة أعلى القصة وفيما عليه خطُ النائب الكافل في جهة أسفلها  
لأن التعليق الذى على الهامش فيما عُلق عن مرسوم الأتابك أو رسالة الدُّوَادار بخط  
كاتب الدَّسْت الذى فى خدمته ، بخلاف ما عليه خطُ النائب بنفسه .

وإن كان الذى يقع فيه التعيين قائمةً من ديوان الوزارة ، أو ديوان الخِصَّاص  
أو ديوان الإِسْتَدَار، كتب بهامش القائمة من أعلاها مقابل كتابة المتحدّث على ذلك  
الديوان ما مثاله : «يُكْتَب بذلك» ثم يكتب التعيين تحته على القُرب منه .

وإن كان الذى يَقَع فيه التعيين مَرَبَّعةً إِقْطَاعٍ من ديوان الجيش، كَتَبَ بالتعيين فى آخرها مقابِلَ التاريخ من الجهة اليمنى، ولا كِتَابَةٌ له عليها غير ذلك .

قلت : وقد جرت عادةُ كُتَّابِ السِّرِّ فى زماننا أَنه يُكْتَبُ على القِصَصِ ونحوها، "يُكْتَبُ بذلك" أو "يُكْتَبُ بكذا وكذا" على ما تقدم بيانه بغير لام فى أوله . وكذلك الوزير وناظر الخاص والإستدار يكتبون بغير لام فى الأول . أما القُضَاة فى الإذن بكِتَابَةِ المحاضر ونحو ذلك فإنهم يكتبون "لِيُكْتَبَ" بأثبات اللام فى أوله ، وهذه اللام تسمى لامَ الأمر وقد صرح الإمام أبو جعفر النحاس فى "صناعة الكُتَّابِ" أَنه لا يجوز حذفها . وعلى ذلك ورد لفظُ القراء الكريم كما فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُؤُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِنُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ (١) ونحو ذلك . وحكى جمال الدين ابن هشام فى المعنى [جواز حذفها فى الشعر كقوله :

فَلَا تَسْتَطِلُّ مِنِّي بِقَائِي وَمُدَّتِي \* وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبُ!

وقوله :

مُحَمَّدٌ تَقَدَّرَ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ \* إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا! [ (٢)

## الطَّرْفُ الثَّانِي (٢)

( فى كِتَابَةِ المُلَخَّصَاتِ والإِجَابَةِ عنها من الدواوين السلطانية )

قد تقدم فى الكلام على ما ينظر فيه صاحبُ الديوان أَنه لما كان صاحبُ ديوان الإنشاء يَضِيقُ زَمَنَهُ عن أَسْتِيعَابِ حالِ الكُتُبِ الوارِدَةِ من المملكة لوفورها واتساع

(١) بيض فى الأصول لهذه الجملة ، وقد نقلناها من المعنى (ج ١ ص ٣٢٢) والشاعر يعاطب ابنه لما تمنى موته .

(٢) لم يتقدم له تقسيم بالأطراف فى هذا الباب ولم يذكر الأول حتى يكون هذا ثانيا له نعم قال فى عنوان

الباب انه يتكلم فيه على كِتَابَةِ المُلَخَّصَاتِ فهو مما وعده به وجل من لا يسهو .



السولة وكثرة المكاتيبين ، ناسب أن يتخذ كاتباً يتصفح الكتب الواردة ويتأملها ، ويلخص مقاصدها ؛ قال أبو الفضل الصوري في "تذكرته" : والرسم في ذلك أن الكاتب الذي يُقِيمه صاحب الديوان يتسلم الكتب الواردة ويُخرج معانيها على ظهورها ، ملخصاً الألفاظ الكثيرة في اللفظ القليل ، غير مخلّ بشيء من المعنى ولا محزفٍ له ، مُسقِطاً فضول القول وحشوه ، كالدعاء والتصدير والألفاظ المترددة .

قال : ويُخرج أيضاً ما يختص بديوان الخراج ، من الأمور التي ترد ضمن الكتب في معنى الخراج في أوراق يُعين فيها الكتب التي وصلت فيها وتاريخها والجهة التي وردت منها ، وينصها على هيئتها ، ويوجهها إلى ديوان الخراج ، فيجاب عنها منه ، ويستدعى من متولى ديوان الخراج الجواب عنها ؛ ثم يعرض جميع ذلك على الملك ، ويستخرج أمره بإمضاء المكتبة به أو بغيره . فإن كان بخط مخالف للعربيّ : كالروميّ والفرنجيّ والأرمينيّ وغيرها ، أحضر من يعرف ذلك الخط ممن يوثق به ليرجمه في ظهره ، فإن كان ذلك المترجم يُحسن الخط العربيّ ، كتب بخطه في ظهر الكتاب ما مثاله « يقول فلان : إني حضرت إلى ديوان الإنشاء وتسلمت الرقعة أو الكتاب الذي هذا الخط بظاهره ، وسئلت عن تفسيره فذكرت أنه كذا وكذا » ويسرده إلى آخره « وبذلك أشهدت على نفسي » ويشهد عليه شاهدان : « هذا الذي ذكره بلا زيادة ولا نقص » .

وإن كان الكتاب مشحوناً بالكلام بطناً وظهراً ، نقله بخطه بالقلم الذي هو مكتوب به ، وترجمه على ظاهره بخطه بالعربيّ . وإن لم يحسن الكتابة بالعربيّ ، كتب عنه الكاتب بمحض من الشاهدين وأشهد عليه ليأبأ أو يُججم فيما يقول ، أو بغيره أو يفتّسه لأن أكثر من يترجم على مذهب صاحب الخط ، فربما كتم عنه أوداجي فيه . فإذا خوّف بالإشهاد عليه وخشى أن غيره قد يقرؤه على غير الوجه

الذي أشهد به على نفسه ربما أدّى الأمانة فيه . فإذا لُحِصَتِ المَكاتِبَةُ بظاھرِها ، سُلِّمَت إلى متولّي الديوان ليقابل ظاھرِها بباطنِها : فإنَّ وجدَه أخلَّ فيها بشيء ، أضافه بخطه وأنكر عليه إهماله ليتنبّه في المستقبل . فإن لم يكن فيها خلل عرضه على المَلِكِ وأعتمد أمره فيه ، وكتب تحت كلّ فصل منها ما يجب أن يكون جوابا عنه على أحسن الوجوه وأفضلها ؛ ثم يسألها إلى من يكتب الجواب عنها ممن يعرف أبطّاعه بذلك ؛ ثم يقابل الجواب بالتحريج وما وُقِعَ به تحته : فإن وجدَ فيها خلافا سده ، أو مهمّلا ذكره ، أو سهوا أصلحه . وإن رآها قد كتبت على أفضل الوجوه وأسدها ، لم يفوت فيها معنى ولم يزد إلا لفظا يمتق به كتابه ويؤكد به قوله ، عرضها على المَلِكِ حينئذ ليعلّم ؛ ثم استدعى من يتولّى الإصاق فألصقها بحضرته ، وجعل على كلّ منها بطاقة يُشير فيها إلى مضمونها : لئلا يسأل عن ذلك بعد إصاقها فلا يعلم ما هو ؛ ثم يسألها إلى من يتولّى تنفيذها إلى حيث أهلت له ؛ وتسلم النسخ المخصّصة إلى من يؤهّله لحفظها وترتيبها .

قلت : قد تبيّن بما تقدّم من كلام أبي الفضل الصوريّ [ ما كان عليه الحال في زمنه ] والذي عليه حال الديوان في زماننا فيما يتعلق بذلك أن الكُتُبَ الواردة إلى الأبواب السلطانية من أهل المملكة وغيرها من سائر الممالك يتلقاها أكبر الدوّادارية : وهو مقدّم ألف على ما تقدّم ذكره في الكلام على ترتيب الدّيار المصرية ؛ ويحضر القاصد المحضّر للكتاب من بریدی أو غيره ، ثم يناوله للسلطان فيفرض ختامه ، وكتب السرّ جالس بين يديه ، فيدفعه السلطان إليه ، فيقرؤه عليه ويستصحبه معه إلى الديوان : فإن كان الكتاب عربيا دفعه كاتب السرّ إلى نائبه أو من يخصّه بذلك ليخصّص معناه : فينعم النظر فيه ، ويستوفى فصوله ، ويلخص مقاصدها ،

(١) في الاصول ثم عرضها ولكن زيادة ثم في الكلام تنقصه والظاهر أنها زيادة من قلم النسخ تأمل .

ويكتب لكل ديوان من الدواوين التي يرفع إليها متعلق ذلك الكتاب ملخصاً بالفصول المتعلقة به في ورقة مفردة، ليجابوب عليها متولى ذلك الديوان بما رُسم له من الجواب عنها .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تُكْتَبُ لَهُ الْمَلَخَّصَاتُ فِي زَمَانِنَا مِنَ الدَّوَاوِينِ السُّلْطَانِيَّةِ خَمْسَةٌ دَوَاوِينٌ . وَهِيَ : دِيْوَانُ الْإِنشَاءِ ، وَدِيْوَانُ الْوِزَارَةِ ، وَدِيْوَانُ الْجَيْشِ ، وَدِيْوَانُ الْخِصَّاصِ ، وَدِيْوَانُ الْإِسْتِدَارِيَّةِ : وَهُوَ الدِّيْوَانُ الْمَفْرَدُ .

وَالطَّرِيقُ إِلَى كِتَابَةِ الْمَلَخَّصَاتِ أَنْ يَحْدِفَ مَا فِي صَدْرِ الْكُتُبِ مِنَ الْحَشْوِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي كَلَامِ أَبِي الْفَضْلِ الصُّورِيِّ ، ثُمَّ يَعْمَدَ إِلَى مَقَاوِدِ الْكِتَابِ فَيَسْتَوْفِي فُصُولَهُ وَيَتَصَوَّرُهَا بِذَهْنِهِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي مُتَعَلِّقَاتِ تِلْكَ الْفُصُولِ ، وَيَكْتُبُ لِكُلِّ دِيْوَانٍ مِنَ الدَّوَاوِينِ الْمَتَقَدِّمَةِ مَلَخَّصًا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْفُصُولِ فِي فَصَلٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ ، بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ قِلَّةُ الْكَلَامِ وَكَثْرَتُهُ .

وكيفية كتابته أن يترك من رأس الوصل قدر ثلاثة أصابع بياضاً، ثم قدر إصبعين بياضاً عن يمينه ، وقدر إصبعين بياضاً عن يساره ؛ ويكتب في صدره ما مثاله : « ذكر فلان في مكاتبته الواردة على يد فلان المؤرخة بكذا وكذا » يمد لفظ « ذكر » بين جانبي الوصل ، ويكتب باقي الكلام تحتها من أول الوصل إلى آخره في العرض من غير خلل بياض « أنه آتفق من الأمر ما هو كذا وكذا » أو « أنه سأل في كذا وكذا » . ثم يخلل بياضاً قدر أربعة أصابع مثلاً ويكتب في وسط الدرَج بخلو بياض من الجانبين ، « و ذكر » على نحو ما تقدم ؛ ثم يكتب باقي الكلام من أول الوصل إلى آخره ، ويفعل ذلك بكل فصل في الكتاب يتعلق بذلك الديوان المختص بذلك الملخص ؛ ويكتب في آخر كل فصل « وقد عرض على المسمع الشريفة » و « مهما برزت به المراسيم الشريفة كان العمل بمقتضاه » ونحو ذلك .

ثم إن كان المَلَخَص لديوان الإنشاء، كَتَبَ بأعلى الوصل من ظاهره من الجانب الأيسر منه مأمثاله «ديوان الإنشاء». وإن كان لديوان الجيش كتب هناك مأمثاله «ديوان الجيش». وكذا ديوان الخاصّ وسائر الدواوين المتقدمة الذكر. فإذا كتبت المَلَخَصات، وقف عليها كاتب السرّ: فما كان منها متعلقاً بديوان الإنشاء عرضه على السلطان وأستمطر جوابه عنه، فيكتب مقابله في المَلَخَص «يُكْتَبُ بِذَلِكَ» أو «يكتب بكذا وكذا» أو «رُسم بذلك» أو «رُسم بكذا وكذا». وما كان منها متعلقاً بديوان الوزارة بعث به إلى الوزير؛ وما كان منها متعلقاً بديوان الجيش بعث به إلى ناظر الجيش؛ وما كان منها متعلقاً بديوان الخاص بعث به إلى ناظر الخاصّ: ليقرأ كلُّ منهم مَلَخَصه على السلطان ويَنْظُر ما يَأْمُرُ به فيه، فما كان كَتَبَ به بجانب الفصل الذي كُتِبَ به في المَلَخَص «أَمْضَى ذَلِكَ» أو «لم يمض» أو «رسم بكذا وكذا» ونحو ذلك: وسائر الدواوين على هذا النمط.

وإن كان الكُتَابُ غيرَ عربيّ: فإن كان بالتركية المُغَلَّبَة ونحوها كالكُتُب الواردة عن بعض القانات من ملوك الشرق، فإنه يتولى ترجمتها من يُوثق به من أخصاء الدولة: من الأمراء أو الخاصّة ونحوهم، ممن يَعْرِفُ ذلك اللسان؛ ثم يقرأ ترجمته على السلطان، ويعتمد ما يَأْمُرُ به في جوابه ليُكْتَبَ به. وإن كان بالرومية أو الفرنجية ونحوهما من اللغات المختلفة، تُرجم على نحو ما تقدم، وكتب مَلَخَصه وقُرئ على السلطان وأُلْمِسَ جوابه؛ وكتب كاتب السرّ على المَلَخَص بما رُسم فيه.

## الباب الرابع

### من المقالة الثالثة

( في الفَوَاتِحِ وَالْحَوَاتِمِ وَاللَّوَاخِقِ ، وفيه فصلان )

### الفصل الأول

( في الفَوَاتِحِ ، وفيه ستة أطراف )

### الطَّرْفُ الْأَوَّلُ

( في البسملة ، وفيه ثلاث جمل )

### الجملة الأولى

( في أصل الافتتاح بها )

كانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» والسبب في كتابتهم ذلك ما ذكره المسعودي في «مروج الذهب» عن جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس وأخبار من سلف : كابن دأب ، وأبيهم بن عدي ، وأبي مخنف لوط بن يحيى ، ومحمد بن السائب الكلبي : أن أمة بن أبي الصلت الثقفي خرج إلى الشام في نفر من ثقيف وقريش في غير لهم ، فلما قفلوا راجعين [نزلوا منزلاً وأجتمعا لعشاءهم ، إذ] <sup>(١)</sup> أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فخصمها بعضهم بحجر في وجهها فرجمت ، فشدوا سفرتهم ، ثم قاموا فشدوا على إياهم وأرتحلوا من منزلهم ، فلما برزوا من المنزل ، أشرفت

(١) في الاصول وغيرهم ، وهو تصحيح والتصحيح عن المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٣٣ .

(٢) الزيادة عن مروج الذهب ج ١ ص ٣٣ ليتضح الكلام .

(١)  
عليهم عجوزٌ من كَثِيبِ رَمَلٍ متوكِّئَةٌ على عَصَا، فقالت : مامنكم أن تُطعموا رَحِيمةَ  
البيمة الصغيرة التي باتت لظعامكم عَيْلَةً؟ قالوا: وما أنت؟ قالت أم العوام، أرملت  
منذ أعوام، أما ورب العباد، لتفرقن في البلاد! ثم ضربت بعصاها الأرض  
وأثارت بها الرمل، وقالت : أطيلي إياهم، وقرني إياهم! فوثبت الإبل كأن على  
ذروة كل منها شيطاناً، ما يملكون منها شيئاً حتى آفرت في الوادي، فجمعوها  
من آخر النهار إلى غدوة، فلما أناخوا الرّواحل طلعت عليهم العجوزُ وفعلت  
كما فعلت أولاً وعادت لمقاتها الأول، فخرجت الإبل كما خرجت في اليوم الأول،  
فجمعوها من غدٍ . فلما أناخوا ليرحلوها، فعلت العجوزُ مثل فعلها في اليوم الأول  
والثاني فنفرت الإبل، وأمساوا في ليلة مضمرة ويأسوا من ظهورهم، فقالوا لأمية  
ابن أبي الصلت : أين ما كنت نُخبرنا به عن نفسك وعلمك؟ [فقال : أذهبوا أتم  
في طلب الإبل ودعوني] . فتوجه إلى الكثيب الذي كانت تأتي منه العجوزُ حتى هبط  
من نبيته الأخرى، ثم صعد كثيباً آخر حتى هبط منه، ثم رفعت له كنيسةً فيها قناديل  
ورجلٌ معترض مضطجع على بابها، وإذا رجلٌ جالس أبيض الرأس واللحية،  
قال أمية : فلما وقفت قال لي : [إنك لمتبوع، قلت أجل، قال فمن أين يأتيك  
صاحبك؟ قلت : من أدنى اليسرى . قال : فبأي الثياب يأمرُك؟ قلت : بالسواد .  
قال : هذا خطيبُ الحنّ، كذت والله أن تكونه ولم تفعل . إن صاحب النبوة  
يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى، فيأمره بلباس البياض، فأ] حاجتك؟ فحدثته  
حديث العجوز . فقال : هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام، وإنها لن تزال

(١) في المسعودي ج ١ ص ٣٣ "رحمة الجارية البيمة" وفي الاغانى "رحمة" بالجيم .

(٢) الزيادة عن الاغانى .

(٣) الزيادة عن المسعودي ج ١ ص ٣٤ ، وهو على هذا النحو في الاغانى .

تَفَعَّلَ بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى تُهْلِكُكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعَتْ - قَالَ أُمِيَّةُ : قَلْتُ فَمَا الْحِيلَةُ ؟ - قَالَ :  
 أَجْمَعُوا ظَهْرَكُمْ إِذَا جَاءَتْكُمْ وَفَعَلْتُمْ مَا كَانَتْ تَفْعَلُ ، فَقُولُوا سَبْعًا مِنْ فَوْقُ وَسَبْعًا مِنْ  
 أَسْفَلُ " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " فَإِنهَا لَنْ تَضُرَّكُمْ . فَرَجَعَ أُمِيَّةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قِيلَ لَهُ  
 وَجَاءَتْهُمْ الْعَجُوزُ فَفَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ فَقَالُوا سَبْعًا مِنْ فَوْقُ وَسَبْعًا مِنْ أَسْفَلُ بِاسْمِكَ  
 اللَّهُمَّ فَلَمْ تَضُرَّهُمْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْإِبِلَ لَا تَتَحَرَّكُ ، قَالَتْ : قَدْ عَلِمْتُمْ صَاحِبَكُمْ ،  
 لِيُبَيِّضَنَّ اللَّهُ أَعْلَاهُ وَلِيَسْوِدَنَّ أَسْفَلَهُ . وَسَارُوا فَلَمَّا أَدْرَكَهُمْ الصَّبِيحُ ، نَظَرُوا إِلَى أُمِيَّةَ  
 قَدْ بَرِصَ فِي غُرَّتِهِ وَرَقَبَتِهِ وَصَدْرِهِ وَأَسْوَدَّ أَسْفَلُهُ . فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ ذَكَرُوا هَذَا  
 الْحَدِيثَ ، فَكَتَبْتُ قَرِيشَ فِي أَوَّلِ كُتُبِهَا " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " فَكَانَ أَوَّلَ مَا كَتَبَهَا أَهْلُ  
 مَكَّةَ وَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ .

قال إبراهيم بن محمد الشيباني : ولم تزل الكُتُبُ تُفْتَحُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فَاسْتَفْتَحَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَتْ سُنَّةً بَعْدَهُ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ،  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْتُبُ كَمَا تَكْتُبُ قَرِيشُ " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " ،  
 حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ . فَكَتَبَ بِاسْمِ اللَّهِ ،  
 حَتَّى نَزَلَ ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ . فَكَتَبَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ » حَتَّى نَزَلَ  
 ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فَكَتَبَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .  
 وَذَكَرَ فِي " مَوَادِّ الْبَيَانِ " نَحْوَهُ .

وعن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكْتُبَ شَيْئًا حَتَّى يَكْتُبَ  
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكْتُبَ

كُتِبَ أَوْ غَيْرِهِ حَتَّى يَبْدَأَ بِ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَا يَصْلُحُ كِتَابٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» .

وهذه الأحاديث والآثار كلها ظاهرة في استحباب الابتداء بالبسملة فيما يُكْتَبُ به من أصناف المكاتبات والولايات وغيرها ، وعلى ذلك مصطلح كُتِبَ الإنشاء في القديم والحديث ، إلا أنهم قد أصطلحوا على حذفها من أوائل التواقيع والمراسيم الصغار ، كالتى على ظهور القصاص ونحوها ، وكانهم أخذوا ذلك من مفهوم ما رواه أبو داود وابن ماجه في سنتهما وأبو عوانة الأسفراييني في مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ» ، يَعْنِي نَاقِصَ الْبَرَكَةِ ، وَمَا يُكْتَبُ فِي التَّوَاقِيعِ وَالْمَرَّاسِيمِ الصَّغَارِ لَيْسَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَّةِ فَنَاسِبٌ تَرْكُ الْبِسْمَلَةِ فِي أَوَّلِهَا . لَكِنْ قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْمَدَائِنِيِّ فِي كِتَابِ «الْقَلَمِ وَالِدَوَاءِ» أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ كَرِهُوا حَذْفَ الْبِسْمَلَةِ مِنَ التَّوَاقِيعِ وَالسَّرَاحَاتِ وَذَمُّوه . وَقَدْ كَانَ الْقَاضِي عَلَاءُ الدِّينِ الْكِرْكَبِيُّ كَاتِبُ السَّرِّ فِي الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ «بَرْقُوقُ» فِي أَوَّلِ سُلْطَنَةِ الثَّانِيَةِ أَمْرًا أَنْ يُكْتَبَ فِي أَوَّلِهَا بِسْمَلَةٌ بِقَلَمٍ دَقِيقٍ ، ثُمَّ بَطَلَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَبَقِيَ الْأَمْرُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلًا . ثُمَّ قَدْ اخْتَلَفَ فِي كِتَابَتِهَا أَمَامَ الشُّعْرَاءِ : فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالزُّهْرِيُّ إِلَى مَنْعِ ذَلِكَ ، وَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ إِلَى جَوَازِهِ . وَيُرْوَى مِثْلُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ فِي «صِنَاعَةِ الْكُتَابِ» : وَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ سَلِيمَانَ يَمِيلُ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْمَدَائِنِيِّ : وَلَا بَأْسَ إِنْ يَكُنْ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ وَبَيْنَهَا كَلَامٌ ، مِثْلَ أَنْ تُشَدَّنِي فَلَانُ الْفُلَانِيِّ وَشِبْهُ ذَلِكَ ، فَأَمَا أَنْ يَصْلَهُ بِهَا فَلَا يَجُوزُ .

(١) في الاصول أن يكون ولكن بأباه المعنى وبقية الكلام تأمل .



### الجملة الثانية

(في الحثِّ على تحسينها في الكتابة وما يجب من ترتيبها في الوضع)

أما الحثُّ على تحسينها في الكتابة، فينبغي للكاتب أن يبالغ في تحسينها في الكتابة ما استطاع تعظيماً لله تعالى . فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَحَسَّنَهُ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ » . وعن واصلٍ مولى أبي عيينة قال : سمعتُ حمادا يقول : كانوا يُجِبُّونَ أَنْ يُحَسِّنَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .



وأما ما يجب من ترتيبها ، فأقول ما يجب من ذلك إطالة الباء لتدلَّ على الألف المحذوفة منها لكثرة الاستعمال ، ثم إثبات السين بأسانها الثلاث ، غير مرسلٍ لها إرسالاً كما يفعله بعضُ الكُتَّابِ فقد كره ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيد بن ثابت والحسنُ وابن سيرين ، حتى يروى أن عمر رضي الله عنه ضربَ كتاباً على حذف السين منها - فقليل له : فيم ضربك عمر ؟ - فقال : في سين ، بخرى مثلاً . ويروى أن غلاماً لعمر بن عبد العزيز كتب إليه من مصر كتاباً ولم يجعل لبسم الله الرحمن الرحيم سينا ، فكتب إليه عمر يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم قال : أجعل لبسم الله الرحمن الرحيم سينا وأنصرف إلى مصر . وكذلك لا يمدُّ الباء قبل السين ثم يكتب السين بعد المدة ، كما يفعله بعضُ كُتَّابِ المغاربة فقد روى محمد بن عمر المدائني من حديث شعيب بن [أبي] الأشعث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كتَبَ أَحَدُكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَا يَمُدُّهَا قَبْلَ السِّينِ . يَعْنِي الْبَاءَ » وعن ليث عن مجاهد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . ويروى مثله عن ابن عمر ، وابن سيرين . وعن عبد العزيز بن عبد الله وعبد الله بن دينار وغيرهما

أن العلماء كانوا يكرهون ذلك ويهون عنه أشد النهي حتى روى عن الضحاك  
 ابن مزاحم أنه قال : وددت أنى لو رأيت الأيدي تُقَطَّع فيه . نعم يستحب المد بين  
 السين والميم كما هو عادة كُتَّابِ المِصْرِيِّين وأهل المَشْرِيق . وكذلك استحسنوا مد الحاء  
 من الرحمن قبل الميم وقالوا : إنه من حُسْنِ البيان ، حتى يروى أن عمر بن عبد العزيز  
 كتب إلى عمَّاله إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدَّ الرحمن . وهذا مما  
 يتعاطاه كُتَّابُ المغرب دون كُتَّابِ مصر وأهل المَشْرِيق . أما غير ذلك من وجوه  
 التحسين فيأتى الكلام عليه في الكلام على الخط إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثالثة

( في بيان موضعها من المكتوب ، ويتعلَّق به أمران )

### الأمر الأول

( تقدُّمها في الكتابة )

فيجب تقديمها في أول الكلام المقصود : من مكتبة أو ولاية أو منشورٍ إقطاع  
 أو غير ذلك ، تبرُّكا بالابتداء بها وتيمُّنا بذكرها ، عملا بالأخبار والآثار المتقدمة في الجملة  
 الأولى . على أنه قد اختلف في معنى قوله تعالى حكاية عن بلقيس حين ألقي إليها  
 كتاب سليمان عليه السلام : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : فذهب بعض المفسرين إلى أن قوله  
 ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ من كلام بلقيس ، وإنما حكى الكتاب بقولها : وإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

(١) قد مضى الكلام على الخط في أوائل الجزء الثالث من هذا الكتاب وبين هناك أوضاع البسمة وكيفية

كتابتها أوضح بيان فلعل ما هنا سهو عما فات .

الرحمن الرحيم إلى آخر الآية، فيكون ابتداء الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، ويكون ذلك احتجاجاً على وجوب تقديمها . وذهب آخرون إلى أن قوله ((إنه من سليمان)) بداية كتاب سليمان، فيكون سليمان عليه السلام قد بدأ في كتابه باسمه . فإن قيل كيف ساغ على ذلك تقديم اسمه على اسم الله تعالى في الذكر مع أن الأنبياء عليهم السلام أشد الناس أدباً مع الله تعالى؟ فالجواب ما قيل: إنه كان عادة ملوك الكُفر أنه إذا ورد عليهم كتاب بما يكرهون ربما مزقوا أعلاه أو تفلأوا فيه، فجعل سليمان عليه السلام اسمه تقيّةً لاسم الله تعالى فذكره أولاً . ومن هنا أصطلح الكُتّاب في الكُتب الصادرة عن ملوك الإسلام إلى ملوك الكُفر بكُتّاب الأقب الملك المكتوب عنه في وصل فوق البسملة، تأسياً بسليمان عليه السلام .

أما ما يُكتَب في طرّة الولايات من العهود والتقاليد وغيرها، فإنه في الحقيقة جزء من المكتوب، فلا يُوصَف بأنه شيء مقدّم على البسملة . وأما الطغرة التي كانت تُوضَع في مناشير الإقطاعات في وصل بين وصل الطرة والبسملة فيها ألقاب السلطان على ما سيأتي في الكلام على كتابة المناشير في موضعه إن شاء الله تعالى، فإنها كتابة أجنبية مكتوبة بخط غير الكاتب فلم تُنسب في الحقيقة إلى التقديم . على أن ذلك قد بطل في زماننا . وهاتان المسئلتان المتعلقتان بالطغرة المكتوبة في المناشير ومكاتبات أهل الكفر مما سأل عنه الشيخ جمال الدين بن نباتة في رسالته التي كتبها إلى كُتّاب ديوان الإنشاء بالشام، في مباشرة الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، حين بلغه أن بعضهم وقع فيه .

## الأمْر الثاني

(إفرادها في الكتابة)

قال محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة": "ينبغي للكاتب أن يُفرد البسملة في سطر وحدها، تجيلاً لأسم الله تعالى وإعظماً وتوقيراً له؛ ثم ساق بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "نهى أن يُكتب في سطرٍ بسم الله الرحمن الرحيم غيرها". وعلى هذه الطريقة جرى كُتاب الإنشاء في مكاتبتهم وسائر ما يصدر عنهم. أما النسخ وكُتاب الوثائق فربما كتبوا بعدها في سطرها «الحمد لله» أو «الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم» ونحو ذلك. وكذلك يكتبُ القضاةُ «الحمد لله» في علامات الثبوت في المكاتيب الشرعية.

## الطرف الثاني

(في الحمدلة)

لما كان الحمد مطلوباً في أوائل الأمور طلباً للتيمن والتبرك، عملاً بما رواه الراؤون لحديث البسملة المتقدم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه بحمدِ الله فهو أجدمُ» أصلح الكُتاب على الابتداء به في الكثير مما يكتبونه من المكاتبات والولايات وغيرها مما له شأنٌ وبال: كمكاتبات أكثر الملوك من قانات الشرق، وكل ما تضمن نعماً من المكاتبات ونحو ذلك، وكالبيعات والعهود والتقاليد على رأي من يرى أفتاحتها بالخطب، وغير ذلك مما يأتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى. بل ربما كُروا الحمد المرات المتعددة إلى السبع في الخطبة الواحدة، على ما سيأتي ذكره في موضعه

إن شاء الله تعالى . وأتوا بالحمد لله بعد البسمة تأسياً بكتاب الله تعالى ، من حيث إن البسمة آية من الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ، أو فاتحة لها - وإن لم تكن منها - كما هو مذهب غيره . أما سائر المكتبات والولايات المفتحة بغير الحمد ، وإنما حذف منها الحمد أستصغارا لشأنها ، إذ كان الابتداء بالحمد إنما يكون في أمرٍ له بال دل عليه الحديث المتقدم ، وسيأتي الكلام على كل شيء من ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى . قال في "الصناعتين" : وإنما أفتح الكلام بالحمد لأن النفوس تتشوق للثناء على الله تعالى ، والافتتاح بما تتشوق النفوس إليه مطلوب . وربما أتى الكتاب بالحمد بعد البسمة : « فكتبوا » أما بعد حمد الله ، أو « أما بعد فالحمد لله » فأما الصيغة الأولى فالحمد مقدم فيها معنى وإن لم يذكر لفظاً لأن قوله أما بعد حمد الله يقتضى تقدم حمد الله ، وأما الصيغة الثانية فإنها تقتضى تقدم شيء على الحمد ، ولا شك أن المقدم هنا هو البسمة على ما سيأتي في الكلام على أما بعد فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ثم قد يستعمل الحمد بصيغة الفعل كقولهم في المكتبات : إني أحمدُ إليك الله . وقد اختلف في أي الصيغتين أبلغ : صيغة الحمد لله ، أو صيغة أحمدُ الله : فذهب المحققون إلى أن صيغة الحمد لله أبلغ : لما فيها من معنى الاستغراق والثبوت والاستمرار على ما هو مقرّر في علم المعاني . وذهب ذاهبون إلى أن صيغة أحمدُ الله أبلغ : لأن القائل الحمد لله حاكٍ لكون الحمد لله ، بخلاف القائل أحمدُ الله فإنه حامدٌ بنفسه ، ولذلك يُرتى بالتحميد ثانياً في الخطب بصيغة الفعل .

وله في الاستعمال ثلاث صيغ :

الصيغة الأولى — «يُحْمَدُهُ أمير المؤمنين» فيما إذا كان ذلك صادراً عن الخليفة في مكتبة أو غيرها .

الصيغة الثانية — «نُحْمَدُهُ» إما بنون الجمع الحقيقية كما إذا كان ذلك صادراً عن (١) ..... مثل أن يُوقَى بذلك في بيعة خليفة أو نحوها، أو بنون الجمع للتعظيم كما إذا كان ذلك صادراً عن السلطان نحو ما يقع في حُطَب التقاليد والتواقيع في زماننا .

الصيغة الثالثة — «أَحْمَدُهُ» بلفظ الإفراد، كما إذا كان ذلك صادراً عن واحد فقط حيث لا تعظيم له .

### الطرف الثالث

(في التشهد في الخطب)

قد جرت عادة المتأخرين بالإتيان بالتشهد بعد التجميد في الخطب ويكون تابعا لصيغة التجميد : فإن كان قد قيل يحمده أمير المؤمنين، قيل بعده : ويشهد؛ وإن كان قد قيل نحمده، قيل بعده : ونشهد؛ وإن كان بعد حمد الله، قيل والشهادة له بالجزء عطفاً على حمد . على أن الخطب الموجودة في مكاتبات المتقدمين لا تشهد فيها . ومستند المتأخرين في ذلك ما رواه أبو داود والترمذي وصححه البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَدْمَاءِ» .

(١) بياض في الاصول ولعله «عن متعددين» .

## الطرف الرابع

( في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
وصحبه في أوائل الكتب )

لا نزاع في أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة في الجملة ، وناهيك  
في ذلك قوله تعالى في مُحْكَم التزِيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ والأحاديث الواردة في الحث على ذلك أكثر من  
أن تُحْصَرَ ، فناسب أن تكون في أوائل الكُتُب ، تيمناً وتبرُّكاً . وقد جاء في تفسير  
قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أن المعنى ما ذُكِرْتُ إلا و ذُكِرْتَ معي . فإذا أتى  
بالحمد في أول كتاب ، ناسب أن يُؤْتَى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوله ،  
إتياناً بذكره بعد ذكر الله تعالى . وقد روى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ” مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الصَّلَاةُ جَارِيَةً لَهُ  
مَادَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ” . قال الشيخ عماد الدين في تفسيره : إلا أنه ضعيف ،  
ضعفه المحدثون . قال محمد بن عمر المدائني في ” كِتَاب الْقَلَمِ وَالِدَوَاة ” : وقد رأينا  
بعض الكُتُب لا يرى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الكُتُب ، فباءوا بأعظم  
الوزر مع ما فاتهم من الثواب .

وأما السلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد التصلية ، فقد قال الشيخ محي الدين  
النووي في كتابه ” الأذكار ” : وإذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع  
بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقال صلى الله عليه فقط ، ولا عليه

السلام فقط . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : وهذا منتزع من قوله تعالى :  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية .

وأما الصلاة على الآل والصحب بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد نقل الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره الإجماع على جواز الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام بطريق التبعية ، مثل أن يقال : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته ونحو ذلك . ثم قال : وعلى هذا يخرج ما يكتبونه من قولهم : وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه فلا نزاع فيه ، وإنما الخلاف في جواز إفراد غير الأنبياء عليهم السلام بالصلاة : فأجازه قوم محتجين بنحو قوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم : ” اللهم صل على آل أبي أوفى “ . ومنعه آخرون احتجاجاً بأن الصلاة صارت شعاراً للأنبياء عليهم السلام فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال : أبو بكر صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى صحيحاً ، كما لا يقال : محمد عز وجل ، وإن كان عزيزاً جليلاً .

ثم الصحيح من مذهب الشافعي رضي الله عنه أن ذلك لا يجوز في غير التبعية . وحكى النووي في ” الأذكار “ فيه قولاً بأنه كراهة تحريم ، وقولاً بأنه كراهة تنزيه ، وقولاً بأنه خلاف الأولى ، ورجح كونه كراهة تنزيه ، لأنه شعار أهل البدع .

وأما السلام على غير الأنبياء ، فحكى النووي عن أبي محمد الجويني منعه في الغائب من حى وميت وأنه لا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال : على عليه السلام ، بخلاف الحاضر فإنه يُحاطب به .

إذا علمت ذلك فالصلاة وتوابعها في أوائل الكتب قد تكون بعد التحميد في الخطبة كما في الولايات [ والمكاتب ] المفتحة بالخطب من البيعات والعهود والتقاليد والتفاويض



والتواقيع والمراسيم وغيرها، وكما في الكُتُب المفتحة بالخطب. وقد تكون في صدور المكاتبات المفتحة بغير الخطب، كما كان يُكتب في القديم في صدور المكاتبات «وأسأله أن يصليَّ عليَّ محمد عبده ورسوله» وهو مما أحدثه الرشيد في المكاتبات. قال في «ذخيرة الكُتُب»: وكان ذلك من أجل مناقبه. وكان الخلفاء الفاطميون بمصر يقولون عن لسان الخليفة: ويسأله أن يصليَّ عليَّ جدّه محمد، ويخصون الصلاة بعده بأمر المؤمنين عليّ رضي الله عنه عليّ طريقة الشيعة.

### الطرف الخامس

(في السلام في أول الكُتُب)

إنما جعل السلام في ابتداء الكُتُب وصدورها لأنه تحية الإسلام المطلوبة لتأليف القلوب، فكما أنه يُفتتح به الكلام طباً للتأليف كذلك تُفتتح به المكاتبات وتصدر طلباً للتأليف، إذ يقول صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَيُّكُمْ شَيْءٌ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ! أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». قال في «الصناعتين»: وتقول في أول كتابك: «سلامٌ عليك» وفي آخره «والسلامُ عليك» والمعنى فيه أن الأول نكرة إذ لم يتقدم له ذكر والثاني معرفة يُشار به إلى السلام الأول عليّ حدّ قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ فأتى في الأول بتكثير الرسول وفي الثاني بتعريفه. وكذلك قال تعالى في سورة مريم في قصة يحيى عليه السلام: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ لعدم تقدم ذكر السلام؛ ثم قال بعد ذلك في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ وإلى ذلك يشير أحمد بن يوسف بقوله: اكتب في أول كتابك

سلام عليك وأجعلهُ تَحِيَّةً ، وفي آخره « والسلام عليك » وأجعلهُ ودَاعًا . وذلك أن سلام التحية يكون ابتداءً فيكون نكزةً ، وسلامَ الوداع يكون انتهاءً فيكون معرفةً لرجوعه إلى الأول . وقد كره بعض العلماء أن يقال في الابتداء : عليك السلام ، احتجاجاً بما روى عن أبي مُكَيْمٍ الأَسَدِيِّ أنه قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته :

يَقُولُ أَبُو مُكَيْمٍ صَادِقًا : \* عَلَيْكَ السَّلَامُ أبا القَاسِمِ !

فقال : يا أبا مُكَيْمٍ عليك السلامُ تَحِيَّةُ المَوْتَى . وجعل ابن حاجب النعمان من ذلك قول عبدة بن الطيب :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ \* وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

قال ابن حاجب النعمان : ويكتبُ السلامُ باسقاط الألف في صدر الكتاب ومجزؤه . قال أبو جعفر النحاس : وقولهم في أول الكتاب سلامٌ عليك ، بالرفع ويجوز فيه النصب والاختيارُ الرفع وإن كان النُّجاة قد قالوا : إنَّ ما كان مشتقاً من فعل فالأختيار فيه النصب نحو قولك سَقِيًّا لك : لأن معنى السلام في الرفع أعمُّ ، إذ ليس يريدُ أَفْعَلُ فعلاً ، فيكون المعنى تَحِيَّةً عليك بنصب تحية . وقيل : سلامٌ عليك بمعنى سلامٌ لك . وسيأتي الكلامُ على إتباع السلام الرحمة في الكلام على انخواتم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## الطَّرْفُ السَّادِسُ

( في أما بعد )

إِعلم أن « أما بعد » تُستعمل في صُذور المكاتبات والولايات وربما استُعملت في ابتدائها . وهي مركبة من لفظين أحدهما أما والثاني بعد . فأما « أما » خرف شرط و« بعد » ظرفُ زمان إذا أُفرد نبي على الضم ، قال تعالى : ﴿ اللهُ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ وأجاز الفراء أما بعداً بالنصب والتنوين ، وأما بعدُ بالرفع والتنوين . وأجاز هشام أما بعدَ بفتح الدال ومنعه النحاس وقال : إنه غير معروف .

ثم أما تقع في كلام العرب لتوكيد الخبر ، والفاء لازمة لها : لتصل ما بعدها بالحرف الملاصق لما قبلها ، فتقول أما بعدُ أطلال الله بقاءك ! فإني قد نظرتُ في الأمر الذي ذكركه . ويجوز أما بعدُ فأطلال الله بقاءك إني نظرتُ في ذلك ، فتثبت الفاء في أطلال وإن كان معترضاً لقربه من أما ، ويجوز أما بعد فأطلال الله بقاءك فإني نظرت ، ويجوز أما بعد ثم أطلال الله بقاءك فإني نظرت حتى ذلك كله النحاس ، ثم قال : وأجودها الأَوَّل وهو اختيار النحويين . قال : وأجودُ منه أما بعدُ فإني نظرت أطلال الله بقاءك . فان أضيفت بعدُ إلى ما بعدها فتحت فتقول أما بعدَ حمد الله ونحو ذلك . قال في « ذخيرة الكتاب » وإذا كانت بعد البسمة فعناه أما بعد قولنا « بسم الله الرحمن الرحيم » فقد كان كذا وكذا .

وقد اختلف في أول من قال أما بعدُ : فقيل داودُ عليه السلام ، وبه فسَّر فصل الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّنَاهُ الْحِكْمَةُ وَفَصَلَ الْخِطَابِ ﴾ على أحد الأقوال ، وقيل أول من قالها كعبُ بنُ لؤي جدُّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل أول من قالها قسُّ بنُ ساعدة الإيادي . قال سيويوه : ومعناها مهما يكن من شيء .

## الفصل الثاني

( في الخَوَاتِمِ وَاللَّوْحِاقِ ، وفيه سبعة أطراف )

## الطرف الأول

( في الاستثناء بالمشيئة : بأن يَكْتُبُ إن شاء الله تعالى ، وفيه جملتان )

## الجملة الأولى

( في الحَثِّ على كِتَابَةِ إن شاء الله تعالى )

اعلم أنه يُسْتَحَبُّ للكاتب عند آتِهاء ما يَكْتُبُهُ : من مَكَاتِبَةٍ أو وِلَايَةٍ أو غيرهما أن يكتب " إن شاء الله تعالى " تبركا ورجبة في نجاح مقصد الكتاب ، فقد ورد الحَثُّ على التعليق بمشيئة الله تعالى والنَّدْبُ إليه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . ودمَّ قوما [ على ترك الاستثناء ] انقال : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ فَطَافَ عَلَيْهِمُ ظَنَّفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ إلى آخر القصة . قال أصحاب السير : كان باليمن رجل له جَنَّةٌ يأخذُ منها قوتَ سنته ويتصدقُ بالباقي ، وكان يتركُ للساكنين ما أخطأ المنجِلُ من الزَّرْعِ أو القَطَافِ من العِنَبِ والنَّخْلِ وما بقيَ على البساط الذي يُسَطُّ تحت النَّخْلة ، فلمَّا مات تَبَّحَّ بَنُوهُ على المساكين بما كان يتركه أبوهم وحلفوا على قطعها في الغلس كيلا يُدرِكهم الفقراء ، فأصابها نارٌ في الليل فاحترقت وأصبحت كالصَّرِيمِ يعني الليل المُظْلِمِ . قال المفسرون : والمراد بقوله : ﴿ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴾ أنهم لم يقولوا إن شاء الله تعالى . قال الزمخشري :

وسمى استثناءً وإن كان بمعنى الشرط لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث إن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد .


وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَسْتِثْنَاءَ لَا يَدْخُلُ عَلَى مَاضٍ فَلَا يُقَالُ مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ فَتَقُولُ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْبَاءَ بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا فِيهِ مَعْنَى الْأَسْتِقْبَالِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

أما ما ورد من ذلك بلفظ المضى مثل قول القائل لزوجته أنت طالق إن شاء الله فإنه وإن لم يكن مستقبلاً لفظاً، فإنه مستقبلٌ معنىً، إذ معناه الإنشاء والإلما وقع به الطلاق . إذا علمت ذلك، فلفظ ”إن شاء الله تعالى“ في آخر المكتبة أو الولاية ونحوهما يكون معلقاً بآخر المكتوب مما يناسب ذلك، كتعلقها بالتأييد من قوله والله تعالى يؤيده بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى، ونحو ذلك .

### الجملة الثانية

(في محل كتابتها وصورة وضعها في الدرج)

لأنزاع في أنها أول خاتمة كتبت من خواتم المكتوب، فحاجها من الدرج أسفل المكتوب، في وسط الوصل، مكتنفة بياض عن يمينها وشمالها، وبينها وبين السطر الآخر من المكتوب كما بين سطرين أو دونه .

وقد جرت عادة الكُتَّاب في كتابتها بأنها إن كانت بقلم الرقاع كما في القطع الصغير، كتبت معلقة مُسَلَّسَةً عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ  أو ما قاربها، وإن كانت بقلم

جليل كالثلث ونحوه ، كُتِبَتْ واضحة مبيّنة ، والغالب فيها أن تكونَ على هذه الصورة ان شاء الله تعالى قال جمال الدين بن شيث في "معالم الكتابة" : ولا يُضَيَّف الكاتبُ إليها شيئاً في سطرها ، بل تكون مفردةً في سطرٍ واحدٍ .

## الطَّرْفُ الثَّانِي

( في التاريخ ، وفيه ثمانُ جمل )

### الجملة الأولى

( في معناه )

وقد اختلف في أصل لفظه : فذهب قومٌ إلى أنه عربيٌّ ، وأن معناه نهايةُ الشيء وآخره ، يقال فلانٌ تاريخُ قومه إذا انتهى إليه شرفُهُم ، وعليه يدلُّ كلامُ صاحب "موادِّ البيان" ، وابنِ حاجب النعمان في "ذخيرة الكُتَّاب" ونقل الشيخ علاء الدين بن الشاطر في "زيجيه" عن بعض أهل اللغة أن معناه التأخير فيكون مقلوباً منه . وذهب آخرون إلى أنه فارسيٌّ ، وأن أصله «ماه زور» فعزب مورخ ، ثم جعل اسمه التاريخ ، وإليه يرجع كلام السلطان عماد الدين صاحب حماة رحمه الله في تاريخه ، ويقال منه أرخت وورخت بالهمزة والواو لغتان ، ولذلك قالوا في مصدره تأريخ وتؤريخ ، كما يقال تأكيد وتؤكيد . قال في "ذخيرة الكُتَّاب" : أرخت لغة قيس ، وورخت لغة تميم . قال أبو هلال العسكري في كتاب "الأوائل" : ولا تكاد ورخت تستعمل اليوم ، وكأنت الكُتَّاب كانوا قد رفضوا هذه اللغة في زمانه وإلا فهي لغة مستعملة إلى الآن ، إلا أنها لما غلبت في ألسنة العوام

ابْتَدَلَتْ . قال الشيخ « أمير الدين أبو حيان » في شرح التسهيل : والتاريخُ هو عدد الليالي والأيام بالنظر إلى ما مضى من السنة أو الشهر وإلى ما تبقى منهما ، قال في « مواد البيان » : وهو محقق للخبر ، دالٌّ على قُرب عهد الكتاب وبعده .

### الجملة الثانية

( في وجه الاحتياج إليه )

قال محمد بن عمر المدائني في كتاب « القلم والدواة » : أجمعت العلماء والحكماء والأدباء والكتّاب والحساب على كتابة التاريخ في جميع المكتبات . قال صاحب « نهاية الأرب » : ولا غنية عنه ، لأن التاريخ يُستدلُّ به على بُعد مسافة الكتاب وقُرْبها ، وتحقيق الأخبار على ما هي عليه . وقد قال بعض أئمة الحديث : لما استعملوا الكذب استعملنا لهم التاريخ . وقد أصطلح الكتّاب على أنهم يؤرّخون المكتبات والولايات ونحوها مما يصدر عن الملوك والثواب والأمراء والوزراء وقضاة القضاة ومن ضاهاهم ، بخلاف المكتبات الصادرة عن آحاد الناس ، فإنه لم تجرِ العادة فيها بكتابة تاريخ .

### الجملة الثالثة

( في بيان أصول التواريخ )

قال القضاة في « عيون المعارف في تاريخ الخلفاء » : كانت الأمم السالفة تُورّخ بالحوادث العظام وبملك الملوك : فكان التاريخُ بهبوط آدم عليه السلام ، ثم بمبعث نوح ، ثم بالطوفان ، ثم بنار إبراهيم عليه السلام .

ثم تفرق بنو إبراهيم : فأرخ بنو إسحاق بنار إبراهيم إلى يوسف ، ومن يوسف إلى مبعث موسى عليه السلام ، ومن موسى إلى ملك سليمان عليه السلام . ثم بما كان من الكوائن . ومنهم من أرخ بوفاة يعقوب عليه السلام ، ثم بخروج موسى من مصر بنى إسرائيل ، ثم بحراب بيت المقدس .

وأما بنو إسماعيل ، فأرخوا ببناء الكعبة ، ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقت بنو معد ، وكان كلهما خرج قوم من تهامة أرخوا بخروجهم . ثم أرخوا بيوم الفجار ، ثم بعام الفيل .

وكان بنو معد بن عدنان يؤرخون بغلبة جرهم العالقي وإخراجهم إياهم من الحرم . ثم أرخوا بأيام الحروب : كحرب نبي وائل ، وحرب البسوس ، وحرب داحس .

وكانت خمير وكهلان يؤرخون بملوكهم التبابعة ، وبنار ضارر : وهي نار ظهرت ببعض حراب اليمن ، وبسبل العرم ، ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن .

وأما اليونان والروم ، فكانوا يؤرخون بملك بختنصر ، ثم أرخوا بملك دقلطيانوس القبطي .

وأما الفرس فكانوا يؤرخون بادم عليه السلام ، ثم أرخوا بقتل دارا وظهر الإسكندر عليه ، ثم بملك يزدجرد . والذي ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه في دائرة اتصال التواريخ القديمة بالهجرة عشرون تاريخاً ، ذكر ما بينها وبين الهجرة من السنين ، إلا أنه لم يراع الترتيب في بعضها ، وأهمل منها تاريخ يزدجرد لوقوعه بعد الهجرة .

وبالجملة فالتواريخ على قسمين :



## القسم الأول

( ما قبل الهجرة ، وقد أوردت منه تسعة عشر تاريخاً )

الأول — من هبوط آدم عليه السلام . وقد اختلف فيما بينه وبين الهجرة اختلافًا فاحشًا : فمقتضى ما في التوراة اليونانية على اختيار المؤرخين أن بينهما ستة آلاف سنة ومائتين وست عشرة سنة ، وعلى اختيار المنجمين أن بينهما خمسة آلاف وسبع مائة وتسعا وستين سنة .

ومقتضى ما في التوراة السامرية على اختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك .

ومقتضى ما في التوراة العبرانية ، على اختيار المؤرخين أن بينهما أربعة آلاف وسبع مائة وإحدى وأربعين سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص مائتين وتسعا وأربعين سنة .

الثاني — من الطوفان . وبينه وبين الهجرة ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وتسعون سنة على اختيار المؤرخين ، وعلى اختيار المنجمين ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسة وعشرون سنة وثلاثمائة وستة أيام .

الثالث — من تبلل الألسن . وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربع وستون سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك مائتين وتسعا وأربعين سنة .

(١) في تاريخ أبي الفداء المطبوع وتسعمائة .

(٢) في تاريخ أبي الفداء المطبوع وأربع سنين .

الرابع — من مولد إبراهيم عليه السلام . وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين ألفان وثمانيمة وثلاث وتسعون سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك مائتين وتسعا وأربعين سنة .

الخامس — من بناء إبراهيم الكعبة . وبينه وبين الهجرة ألفان وسبعائة وثلاث<sup>(١)</sup> وسبعون سنة .

السادس — من وفاة موسى عليه السلام . وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين ألفان وثلاثمائة وثمان وأربعون سنة .

السابع — من عمارة سليمان عليه السلام بيت المقدس . وبينه وبين الهجرة ألف وثمانيمة وستون سنة .<sup>(٢)</sup>

الثامن — من ابتداء ملك بختنصر . وبينه وبين الهجرة ألف وثلاثمائة وتسع وستون سنة . قال صاحب حماة : بلا خلاف .

التاسع — من تخريب بختنصر بيت المقدس . وبينه وبين الهجرة ألف وثلاثمائة وخمسون سنة .

العاشر — من ملك فيليبس أبي الإسكندر . وبينه وبين الهجرة تسعمائة وخمسة وأربعون سنة ومائة وسبعة عشر يوماً .

الحادى عشر — من غلبة الإسكندر على ملك فارس وقتل دارا ملك الفرس . وبينه وبين الهجرة تسعمائة وأثنتان وثلاثون سنة ومائتان وتسعون يوماً .<sup>(٣)</sup>

(١) في المختصر وتسعون .

(٢) في المختصر وقريب سنتين والظاهر أنه تصحيف .

(٣) في المختصر وأربع وثلاثون .

الثاني عشر — من مولد المسيح عليه السلام . وبينه وبين الهجرة ستمائة وإحدى وثلاثون سنة .

الثالث عشر — من ملك أرديالونص <sup>(١)</sup> . وبينه وبين الهجرة خمسمائة وتسع وستون سنة .

الرابع عشر — من ملك أردشير أول ملوك الأكاسرة من الفرس . وبينه وبين الهجرة أربعمائة وأثنان وعشرون سنة .

الخامس عشر — من نحراب بيت المقدس المرة الثانية . وبينه وبين الهجرة <sup>(٢)</sup> ثلثمائة وست وأربعون سنة .

السادس عشر — من ملك دقلطيانوس : آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم على القبط . وبينه وبين الهجرة ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وأحد وعشرون يوما .

السابع عشر — من غلبة أغشطش ملك الروم على قلوبطرا ملكة اليونان ومصر . وبينه وبين الهجرة مائتان وخمسون سنة ومائتان وستة وأربعون يوما . <sup>(٣)</sup>

الثامن عشر — من عام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم . وبينه وبين الهجرة ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام .

(١) في المختصر أدريانس وبالجملة في المختصر المطبوع لابن الفداء ج ١ ص ١٢٥ مخالفة لما في أصولنا المخطوطة فتنه .

(٢) في مختصر أبي الفداء ج ١ ص ١٢٥ خمسمائة وثمانية وخمسون وكان لمضى أربعين سنة من رفع المسيح .

(٣) في المختصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وهو أشبه بالصواب لان غلبة أغشطش على قلوبطرا قبل مولد المسيح باحدى وعشرين سنة .

التاسع عشر - من مَبِثِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وبينه وبين الهجرة ثلاث عشرة سنة<sup>(١)</sup> وشهران وثمانية أيام .

## القسم الثاني

( ما بعد الهجرة )

وفيه تاريخ واحد، وهو من هلاك يَزْدَجْرَدِ آخرِ ملوكِ الفُرس . وكان بعد الهجرة بعشر سنين وثمانية وسبعين يوماً .

## الجملة الرابعة

( في أصل وَضْعِ التاريخِ الإسلاميِّ وبنائه على الهجرة دُونَ غيرها )

وقد اختلف في أصل ذلك : فحكى أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" عن محمد بن جرير : أنه روى بسنده إلى ابن شهاب أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قَدِمَ المدينة - وقدمها في شهر ربيع الأول - أمرَ بالتاريخ . وعلى هذا فيكون ابتداء التاريخ في عام الهجرة . قال النحاس : والمعروف عند العلماء أن ابتداء التاريخ بالهجرة كان في خلافة عُمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ثم اختلف في السبب المُوَجِّب لذلك : فذكر النحاس أن السبب فيه أن عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه باليمن قَدِمَ عليه فقال : أما تُورِخُونَ كُنُوبَكُمْ؟ فاتَّخَذُوا التاريخَ . ووافقَه على ذلك صاحب "موادِّ البيان" . وذكر أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" أن السبب فيه أن أبا موسى الأشعريَّ كَتَبَ إلى عمر بن الخطاب

(١) في الأصل ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية أيام وهو تحريف والتصحيح من مختصر أبي الفداء .

رضى الله عنه : إنه يأتينا من قِبَل أمير المؤمنين كُتِبَ لاندري على أيها نعمل قد قرأنا [ كتابا منها ] <sup>(١)</sup> محله شعبان ، فما ندري في أي الشعْبَيْنِ الماضى أو الآتى ، فأحدث عمر التاريخ . وتبعه على ذلك ابن حَاجب النعمان في " ذخيرة الكُتَاب " . وذكر صاحبُ حماة في تاريخه : أنه رُفِعَ إلى عمر رضى الله عنه صكُّ محله شعبانُ فقال : أى شعبان ، لاندري الذى نحن فيه أم الذى هو آتٍ ، ثم جمع وجوه الصحابة وقال : إن الأموال قد كثرت ، وما قسَمناه منها غير مؤقت فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك ؟ - فقالوا : يجب أن نعرف ذلك من أمور الفرس ، فاستحضر الهرمزان وسأله - فقال : إن لنا حساباً نُسَمِّيه ( مائة زور ) ومعناه حساب الشهور والأيام فعمل عمر التاريخ .

### الجملة الخامسة

( فى بيان صورة آبتدائهم وضع التاريخ من الهجرة )

قال فى " ذخيرة الكُتَاب " : لما أراد عمر التاريخ ، جمع الناس للمشورة ، فقال بعضهم : تُورِّخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم : بل بوفاته - وقال بعضهم : بل بهجرته من مكة إلى المدينة : لأنها أول ظهور الإسلام وقوته . فصوبه عمر واجتمع رأيه عليه ؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وُلِدَ فى عام الفيل المقدم ذكره فى التواريخ القديمة . قال فى " ذخيرة الكُتَاب " : وكان وقوع ذلك فى اليوم الثانى عشر من شباط سنة ثمانمائة وأثنين وثمانين لذى القرنين . وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من ولادته ، وأقام بمكة بعد النبوة عشر سنين ؛

(١) بياض بالاصول والتصحيح من الضوء للؤلؤ .

(٢) ينظر ذلك مع ما تقدم من أن بين المبعث والهجرة ثلاث عشرة سنة .

ثم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول بعد عَشْرٍ<sup>(١)</sup> من النبوة، وقَدِمَ المدينة لَأَثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْهُ .

ثم بعد آتفاقهم على التأريخ من الهجرة اختلفوا في الشهر الذي تقع البَدْءُ به : فأشار بعضهم بالبَدْءِ بِرَمَضَانَ لِشَرَفِهِ وَعِظَمِهِ - فقال عمر بن الخطاب : لِأَنَّهُ مُنْصَرَفٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ حَجَّهِمْ ، فَرَجَعُوا الْقَهْقَرَى ثَمَانِيَةً وَسِتِينَ يَوْمًا ، وَهِيَ الْقَدْرُ الَّذِي مَضَى مِنْ أَوَّلِ الْحُرْمِ [إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ] <sup>(٢)</sup> وَأَسْتَقَرَّ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

قال القضاة في "عيون المعارف" : وكان ذلك في سنة تسع عشرة أو ثمانين عشرة من الهجرة .

قلت : وأسْتَقَرَّتْ تَوَارِيخُ الْأُمَمِ عَلَى أَرْبَعَةِ تَوَارِيخٍ ، أَبْتَدَأَ بَعْضُهَا مَقْدَمٌ عَلَى أَبْتَدَاءِ بَعْضٍ .

أولها - غَلْبَةُ الْإِسْكَانْدَرِ عَلَى الْفُرْسِ . وعليه تاريخ السُّرْيَانِ وَالرُّومِ إِلَى زَمَانِنَا .  
والثاني - مَلِكُ دِفْلَطِيانُوسِ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى الْقِبْطِ . وعليه تاريخُ الْقِبْطِ إِلَى زَمَانِنَا .

والثالث - الْهَجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . وعليها مَدَارُ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ .

والرابع - هَلَاكُ يَزْدَجَرْدِ آخِرِ مَلُوكِ الْفُرْسِ . وبه تَوَرَّخُ الْفُرْسِ إِلَى زَمَانِنَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ بَعْدَ مَا بَيْنَ تَارِيخِ كُلِّ مِنْ غَلْبَةِ الْإِسْكَانْدَرِ وَمَلِكِ دِفْلَطِيانُوسِ وَبَيْنَ الْهَجْرَةِ فِي الْقِبْطِيَّةِ ، وَبَعْدَ مَا بَيْنَ تَارِيخِ يَزْدَجَرْدِ وَبَيْنَ الْهَجْرَةِ فِي الْبَعْدِيَّةِ فِي الْكَلَامِ

(١) ينظر ذلك مع ما تقدم من أن بين المبعث والهجرة ثلاث عشرة سنة .

(٢) الزيادة من الضوء .

على أصول التواريخ، مع ما سبق في المقالة الأولى في بيان ما يحتاج إليه الكاتب من ذكر مقدار سنة كل منها وعددها من الأيام، وسيأتي الكلام على استخراج بعضها من بعض فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

(في كيفية تقسيم التاريخ في الكتابة بزمن معين، وهو ضربان)

#### الضرب الأول

(التاريخ العربي)

ومدّاره الليالي دون الأيام: لأن سني العرب قمرية، والقمر أول ما يظهر للأبصار هلالاً في الليل، فتكون الليالي بهذا الاعتبار سابقة للأيام، إذ اليوم عندهم عبارة عن النهار، وهو إما من طلوع الفجر على ماورده به الشرع في الصوم ونحوه، وإما من طلوع الشمس على رأى المنجمين . قال أبو إسحاق الزجاجي في كتابه "الجمّل" : وإنما حُجِل على الليالي دون الأيام لأن أول الشهر ليلة، فلو حُجِل على الأيام سقطت منه ليلة . قال الشيخ أمير الدين أبو حيان في "شرح التسهيل" : واستغنى بالليالي عن الأيام للعلم أن مع كل ليلة يوماً، فإذا مضى عدد من الليالي مضى مثله من الأيام، فيجوز أن يُستغنى بذكر أحدهما عن الآخر . وقد ذكر جمال الدين عبد الرحيم ابن شيث في كتابه "معالم الكتابة" : أن كتب السلطان والأعيان تؤرّخ بالليالي، والكتب من الأدنى إلى الأعلى تؤرّخ بالأيام . ولم أعلم من أين أخذ ذلك ولا ما مستندة فيه .

إذا علم ذلك فلكتابة التاريخ ثلاثة اعتبارات :

## الاعتبار الأول

( أن يُورَخ ببعض ليالى الشهر، وله ستُّ حالات )

## الحالة الأولى

( أن تَقَعَ الكِتَابَةُ فى الليلة الأولى من الشهر، أو فى اليوم الأول منه )

فإن كانت الكِتَابَةُ فى الليلة الأولى منه فقد ذكر أبو جعفر النحاس فى "صناعة الكِتَابِ" أنه يُكْتَبُ «كُتِبَ عُزَّةَ شهر كذا، أو [أول] ليلةٍ من كذا، أو مُسْتَهَلَّ شهر كذا، أو مهَلَّ شهر كذا». وحكى الشيخ أمير الدين أبو حيان مثل ذلك عن بعضهم، وزاد أنه يُكْتَبُ أيضا «كُتِبَ أول شهر كذا».

قال النحاس : ولا يجوز حينئذ لليلةٍ خَلَّتْ ولا مضتْ لأنهم فى الليلة بعد . قال فى "ذخيرة الكِتَابِ" : وربما كتب بعض الكِتَابِ ليلةً الأستهلال «لليلة [تخلو]»<sup>(١)</sup>.

وإن كانت الكِتَابَةُ فى اليوم الأول وهو النهار الذى يلى الليلة الأولى من الشهر، كُتِبَ «لليلةٍ خَلَّتْ أو مضتْ من شهر كذا». قال النحاس : ويجوز كُتِبَ «لعزَّة الشهر أو لأول يوم من الشهر» ومنع ان يقال حينئذ : أول ليلة من شهر كذا، أو مُسْتَهَلَّ شهر كذا، أو مهَلَّ شهر كذا، موجهًا لذلك بأن الأستهلال إنما يقع فى الليل . وتبعه على ذلك ابنُ حاجب النعمان فى "ذخيرة الكِتَابِ" وصاحب "موادِّ البيان" وبه جزم الشيخ جمال الدين بن هشام فى ورقاته فى الوراق . وكلامُ ابن مالك فى التسهيل يؤهم جواز ذلك فإنه قد قال : فيقال أول الشهر، كُتِبَ لأول

(١) الزيادة من الضوء .

(٢) بياض بالاصول، والتصحيح عن الضوء للؤلؤف .



ليلة منه، أو لغزته أو مهلة أو مستهله . وأول الشهر أعم من اليوم والليلة بل هو إلى الليلة أقرب، لأن الليلة سابقة بالأولية .

قال الشيخ أنير الدين : ومفتتح الشهر أول يوم منه . ومقتضى كلامه أنه يؤرخ بالمفتتح في اليوم الأول من الشهر دون الليلة وفيه نظر، بل الظاهر جواز استعماله فيهما، بل الليلة بالمفتتح أولى لسبقها اليوم كما تقدم، اللهم إلا أن يراعى فيه موافقة المفتتح لليوم في التذكير دون الليلة لتأنيها . قال في "مواد البيان" : والعرب تسمى أول ليلة من الشهر النخيرة، ولكن لا تستعمله الكُتّاب في التواريخ .

### الحالة الثانية

( أن تقع الكتابة فيما بعد مضيّ اليوم الأول من الشهر إلى آخر العشر )

فإن كان قد مضى منه ليلتان ، كتبت « لليلتين خلتا من شهر كذا، أو لليلتين مَضَتَا منه » قال في "ذخيرة الكُتّاب" : ولا يُكتب ليوم خلاً ولا ليومين خلاً : لأن ذكر الليالي في باب التاريخ أغلب، كما تقول ليلة السبت وليلة الأحد، فتُضيف الليلة إلى اليوم لأنها أسبق، ولا تُضيف اليوم إلى الليلة .

وحكى الشيخ أنير الدين أبوحيان أنه إذا مضى من الشهر يومٌ كتبت «ليوم مضى» وإذا مضى يومان «كتب ليومين مضياً» . والتحقيق في ذلك أنه يختلف الحال فيه باختلاف الكتابة في الليل والنهار : فإن كتبت في الليلة الثانية، ناسب أن يكتب «ليوم خلاً من شهر كذا» لأنه إن كتبت لليلتين خلتا فهو في الليلة الثانية بعد، وإن كتبت لليلةٍ خلت لم يظهر الفرق بينه وبين الكتابة في اليوم الأول من الشهر . وإن كتب في اليوم الثاني من الشهر، ناسب أن يكتب لليلتين خلتا أو مَضَتَا . وإن كان

قد مضى من الشهر ثلاث ليال، كَتَبَ لثلاثِ خَلَوْنَ أو مَضَيْنَ من شهر كذا، أو لثلاثِ ليالٍ خَلَوْنَ أو مَضَيْنَ . ويجوز فيه لثلاثِ خَلَتْ أو لثلاثِ ليالٍ خَلَتْ على قِلة . وكذا في الباقي إلى العشر فتقول : لعشرِ خَلَوْنَ أو مَضَيْنَ ، أو لعشر ليالٍ خَلَوْنَ أو مَضَيْنَ ، أو لعشرِ ليالٍ خَلَتْ أو مَضَتْ على اللغة القليلة .

### الحالة الثالثة

(ان تقع الكتابة فيما بعد العشر إلى النصف)

فَيَكْتُبُ لإحدى عشرة خَلَتْ أو مَضَتْ من شهر كذا . أو لإحدى عشرة ليلة خَلَتْ أو مَضَتْ ، ويجوز فيه لإحدى عشرة خَلَوْنَ أو لإحدى عشرة ليلة خَلَوْنَ على قلة . وكذا في الباقي إلى النصف من الشهر . قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : فإن صرَّحَ بالميز وكان مَدَّكراً ، أُعيد الضميرُ عليه فيقال : لاحدَ عشرِ يوماً خَلاً أو مضى ونحو ذلك .

### الحالة الرابعة

(أن تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر)

فَيَكْتُبُ « كَتَبَ لِصِيفِ شَهْرٍ كَذَا » . قال النحاس : وأجازوا لخمسة عشر ليلة خَلَتْ أو مَضَتْ . وكلام ابن مالك في "التسهيل" يُشير إلى جواز لخمسة عشر ليلة خَلَتْ أو مَضَتْ [أو بَقِيَتْ<sup>(١)</sup>] على رأى من يُجَوِّز التاريخَ بالباقي . ولو حَذَفَ ذِكْرَ الليلة فقال : لخمسة عشر خَلَتْ أو مَضَتْ أو بَقِيَتْ صَحَّ . قال في "التسهيل" والتاريخ بالنصف أجود .

(١) الزيادة لازمة ليصح الكلام .

## الحالة الخامسة

( أن تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر إلى الليلة الأخيرة منه )

وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

المذهب الأول - أن يؤرخ بالماضي من الشهر كما في قبل النصف ، فيقال :  
لست عشرة خلّت أو مضت ، أو لست عشرة ليلة خلّت أو مضت . وكذا إلى  
العشرين فيقال : لعشرين خلّت أو مضت ، أو لعشرين ليلة خلّت أو مضت ،  
وكذا في البواقي إلى آخر التاسع والعشرين ، فيكون التاريخ في جميع الشهر من أوله  
إلى آخره بالماضي دون الباقي فراراً من الجهول إلى المحقق ، وهو مذهب الفقهاء  
لأنه لا يعرف هل الشهر تام أو ناقص . قال النحاس : ورأيت على بن سليمان  
يختاره . قال في " ذخيرة الكتاب " : وهو أثبت ومجته أقوى . ثم لاشك أن من  
يرى التاريخ باليوم يجوز لسته عشر يوماً خلا أو مضى من شهر كذا ، وكذا فيما بعده .

المذهب الثاني - أن يؤرخ بما بقي من الشهر . ولؤرخين فيه طريقتان :

الطريق الأول - أن يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب لأربع عشرة ليلة بقيت  
من شهر كذا ، ثم ثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا إلى الليلة الأخيرة من الشهر ،  
فيكتب ليلية بقيت ، وهو مذهب الكتاب . قال النحاس : ورأيت بعض العلماء  
وأهل النظر يصوبونه ، لأنهم إنما يكتبون ذلك على أن الشهر تام ، وقد عرف  
معناه وأن كاتبه وقارئه إنما يريد إذا كان الشهر تاماً فلا يحتاج إلى التلطف به .  
قال محمد بن عمر المدائني : واحتجوا لذلك بأن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه :  
حين كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم لابن الحضرمي كتب في آخر الكتاب :

« وَكَتَبَ معاويةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لثَلَاثِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ سَنَةً ثَمَانٍ » ثم قرأه عثمانُ بْنُ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والنَّاسُ حَوْلَهُ . قال النَّحَّاسُ : وقد وقع مثلُ ذلك في كلامِ النَّبُوَّةِ . فقد ورد في الحديث أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في ليلةِ القدرِ : « أَلْتَسُوها في العَشْرِ الأَواخِرِ لسابعةٍ تَبَقَى أو خامسةٍ تَبَقَى » . وهذا الحديث الذي آسْتَشْهَدُ بِهِ النَّحَّاسُ ثابتٌ في الصحيح فلا نزاعَ في العملِ بِهِ .

الطريق الثاني — أن يُعَلَّقَ التاريخُ بالباقي على شَرْطٍ . فيكتبُ لأربعِ عَشْرَةَ إن بَقِيَتْ ، أو لأربعِ عَشْرَةَ ليلةٍ إن بَقِيَتْ ، وعلى ذلك في الباقي ، فإِذَا من إِبْطالِ التاريخِ بما لا يُعْلَمُ تمامُهُ أو تقصُّصُهُ وتعليلُها على حُكْمِ التمامِ ؛ وكأنه يقولُ : لأربعِ عَشْرَةَ ليلةٍ بَقِيَتْ من الشهرِ إن كان تمامًا . ومن يرى التاريخَ بالأيامِ يجوزُ لأربعةِ عَشْرَ يوماً تَبَقَى من شهرٍ كذا ، وكذا في الجميعِ .

### الحالة السادسة

( أن تَقَعَ الكِتابَةُ في اللَّيْلَةِ الأَخيرةِ من الشهرِ أو في اليومِ الأخيرِ منه )

فإن كان في اللَّيْلَةِ الأَخيرةِ منه كُتِبَ « لِأَخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرٍ كَذَا ، أو في سَلْخِ شَهْرٍ كَذَا ، أو في أَسْلاخِهِ » . وإن كان في اليومِ الآخِرِ مِنْهُ كُتِبَ « لِأَخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرٍ كَذَا ، أو في سَلْخِهِ أو أَسْلاخِهِ أيضًا » . ولم يَخْتَلَفوا هُنا في جِوازِ التاريخِ باليومِ . قال ابنُ حَاجِبِ العِمامِ : وذلك أن الشهرَ يَبْتَدِئُ بِإِبْتِداءِ اللَّيْلِ وَيُنْقَضُ بِانْقِضاءِ النَّهارِ . وذكر صاحبُ «مَوادِّ البَيانِ» أن الذي كان كُتِبَ مِصرِيستَعْمِلُونَهُ بِالديارِ المِصرِيَّةِ أن يُجْعَلَ شَهْرٌ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وشَهْرٌ تِسْعَةٌ وَعَشْرِينَ ، وهذا جُنُوحٌ مِنْهُم إلى الأَعْتِبارِ النُّجُومِيِّ ، ولا مَعْمُولٌ على ذلك في الشَّرِيعَةِ .

قلت : وكتب زماننا قد أهملوا النظر في ذلك بحمالة وعولوا على التاريخ بالأيام ، واقفين عند حدّ اليوم الذي ينتهي إليه العدّد من الشهر عند الكتابة فيكتبون في اليوم الأول : كُتِبَ في مستهلّ شهر كذا ، ثم في ثاني شهر كذا أو ثالثه إلى العشر ؛ ثم في حادى عشره وثاني عشره إلى العشرين ، ثم في العشرين من شهر كذا ، أو الحادى والعشرين ، والثانى والعشرين إلى التاسع والعشرين . وفي اليوم الأخير من الشهر يكتبون في سلخ شهر كذا لا يعرفون غير ذلك .

ثم مما يُستحسن في التاريخ أنه إذا وقعت الكتابة في يوم مشهور - كأيام المواسم - أرّخ به ، مع قطع النظر عن عدد ما مضى من الشهر أو بقي منه . فيكتب في اليوم الأول من شوال « كُتِبَ في يوم عيد الفطر » وفي تاسع ذى الحجة « كُتِبَ في يوم عرفة » وفي عاشره « كُتِبَ في يوم عيد النحر ، أو في يوم عيد الأضحى » وفي حادى عشره « كُتِبَ في يوم القَرّ » - بفتح القاف ، سمي بذلك لأن الناس يستقرون فيه بمنى ، وفي ثاني عشره « كُتِبَ في يوم النفر الأول » لأن الحجيج ينفرون فيه من منى ، وفي ثالث عشره « كُتِبَ في يوم النفر الثانى » .

### الاعتبار الثانى

( أن يؤرّخ بحمالة من أيام الشهر )

فإن أرّخ بعشر من الشهر ، بناه على التأنيث : فيكتب « كُتِبَ في العَشر الأولى » ، أو في العَشر الأوّل - بضم الهمزة وفتح الواو جمع أوّلة<sup>(١)</sup> . أو كتب في العَشر الوُسْطى أو في العَشر الوُسْط - بضم الواو وفتح السين جمع وُسْطى ، أو كتب في العَشر الأخرى

(١) لعل الصواب " جمع أولى " .

أوفي العشر الأخر - بضم الهمزة وفتح الخاء جمع آخرة . قال الشيخ أبو الدير الدين أبو حيان :  
 ولا يُكْتَبُ العَشرُ الأوَّلُ ولا الأوسطُ ولا الآخِرُ . وقال بعض النحويين يُكْتَبُ  
 «وكتب في العَشرِ الآخرةِ أو الأواخرِ» ولا يُكْتَبُ الأخرى ولا الأخر: لئلا يلتبس بالآخر  
 بمعنى الثاني أو الأخر بمعنى الثواني . وقد تقدّم في الكلام على أيام الشهر أن العرب  
 تسمي ليالي الشهر كُلَّ ثلاثٍ منها باسمٍ ، وقد تقدّم ذكرُ أسمائها هناك . فإذا وقعت  
 الكتابةُ في ثلاثٍ منها ، كالفَرَرِ: وهي الثلاث الأولى من الشهر، والدَّادِي : وهي الثلاثُ  
 الأخيرةُ منه ، كان للكاتب أن يُورِّخَ بها كما يُورِّخُ بعشر من الاعشار الثلاث ، بل  
 الثلاثُ أقربُ لمعرفةِ التاريخ من العشر . وقد أشار إلى ذلك الشيخُ أبو الدير الدين  
 في «شرح التسهيل» فقال : وإن أرخَ بالثلاث الأخيرة من الشهر كَتَبَ الدَّادِي .  
 وإذا كان في السَّنةِ أيامٌ مشهورةٌ ، أرخَ بها كالأيام المعلومات : وهي العَشرُ الأوَّلُ  
 من ذى الحِجَّةِ ، والأيام المَعْدُوداتِ : وهي أيامُ التَّشْرِيقِ على ما تقدّم ذكره في موضعه ،  
 كان للكاتب أن يُورِّخَ بها .

### الاعتبار الثالث

( أن يُورِّخَ بأجزاء اليوم أو الليلة )

وأكثرُ ما يحتاج الكاتبُ إلى ذلك في تاريخِ بَطَائِقِ الحَمَامِ ، وقد سبق في الكلام  
 على الأيام أن كُلَّ واحدٍ من الليل والنهار اثنتا عشرة ساعةً زمانيةً ، تطولُ بطول  
 أحدهما وتقصُرُ بقصره ، ولكلِّ ساعةٍ منها اسمٌ يُحْصَى ، كالشُّروقِ : وهو أوَّلُ ساعاتِ  
 النهار ، والغُروبِ : وهو آخر ساعاته ، والشَّفَقِ : وهو أوَّلُ ساعاتِ الليل ، والصَّبَاحِ  
 وهو آخر ساعاته . فينبغي للكاتب إذا كتب بِطَاقَةً من بَطَائِقِ الحَمَامِ أن يكتب

(١) عبارة الضوء ص ٤٠١ «ولانزاع في أنه يجوز التاريخ بالأيام المشهورة في السنة كالأيام المعلومات الخ»  
 وهي أوضح .

الساعة التي كُتِبَتْ فيها من ساعات النهار ، أما ساعات الليل فلا يتأتى فيها ذلك ، لأن الحمام لا يُسْرَحُ في الليل ، اللهم إلا أن تدعو الضرورة إلى التاريخ بساعة من ساعات الليل في بعض المكاتبات فيؤرخ بها .

قلت : وهذا الترتيب قد تركه كُتَّابُ زماننا ، وصاروا يؤرِّخون بالساعات المشهورة عندهم ، كالأولى من النهار ، أو الثانية ، أو وقت الظهر ، أو وقت العصر ، ونحو ذلك .

## الضرب الثاني

( التاريخ العجمي )

ومدَّاره الأيام دون الليالي ، لأن سنتهم مع اختلافها في الشهور ومبادئها ومقاطعها شمسية ، والشمس محل ظهورها النهار دون الليل ، فذلك أرخوا بالأيام . قال أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" : قال أحمد بن يحيى البلاذري : حضرت مجلس المتوكل ، وإبراهيم بن العباس يقرأ الكتاب الذي أنشأه في تأخير النوروز ، والمتوكل يتعجب من حسن عبارته ولطف معانيه والجماعة تشهد له بذلك ، فدخلتني نفاسة ، فقلت : يا أمير المؤمنين في هذا الكتاب خطأ ! فأعادوا النظر ، وقالوا : ما نراه فما هو ؟ - قلت : أرخ السنة الفارسية بالليالي ، والعجم يؤرخ بالأيام ، واليوم عندهم أربع وعشرون ساعة تشتمل على الليل والنهار ، وهو جزء من ثلاثين جزءا من الشهر ؛ والعرب يؤرخ بالليالي ، لأن سنينهم وشهورهم قمرية ، وأبتداء الهلال بالليل - قال : فشهدوا بصحة ماقلته ، وأعترف به إبراهيم . وقال : ليس هذا من علمي .

قلت : وأكثر ما يُحتاج إلى ذلك في تحويل السنين ونقل النيروز عند دوران السنين ، كما في كتاب إبراهيم بن العباس المقدم ذكره ، وكذلك في كتابة الهدن فسيأتي أنه يجمع فيها بين التاريخ العربي والعجمي جميعاً ، ويجب فيه تقديم العربي على العجمي ، مثل أن يكتب « كُتِبَ لعشرِ خلونَ من المحرم سنة ثمانمائة » ، موافقاً للعاشر من ثوب من شهور القبط » أو العاشر من تشرين الأول من شهور السريان ، أو العاشر من نير من شهور الروم ، أو العاشر من أفرودين ماه ، من شهور الفرس ونحو ذلك .

### الجملة السابعة

( في تقييد التاريخ بالسنة )

قد علمت أن فائدة التاريخ إنما تتحقق بذكر السنة بعد اليوم والشهر ، وإلا فلا يُعلم من أي السنين . فإذا كتب يوم كذا من شهر كذا كتب بعد ذلك ، سنة كذا ، سواء كان التاريخ عربياً أو عجمياً ، أو مرّجاً منهما ، مثل أن يكتب سنة كذا من الهجرة الموافق لكذا من سني الروم أو سني الفرس .

ثم للكاتب في كتابة تاريخ السنة مصطلحان .

المصطلح الأول — أن يكتب « سنة كذا » فيحتاج إلى حذف الهاء من العدد ، على قاعدة حذفها من عدد المؤنث ، مثل أن يكتب سنة ست وثمانمائة ونحو ذلك ، وعلى هذا أصلح كتاب الديار المصرية وبلاد المشرق .

المصطلح الثاني — أن يكتب « عام كذا » فيحتاج إلى إثبات الهاء في العدد على قاعدة إثباتها في عدد المذكر ، مثل أن يكتب « عام ست وثمانمائة » وعلى نحو ذلك



يَجْرِي كُتَابُ الْغَرْبِ غَالِبًا ، لما يقال : إن العام يُخْتَصُّ بِالْحِصْبِ وَالسَّنَةُ تَخْتَصُّ بِالْمَحَلِّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى السَّنِينَ فَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ فِي الْمَقَالَةِ الْأُولَى .

### الجملة الثامنة

( في معرفة بعض التواريخ من بعض )

قد ذكر في " موادّ البيان " أن من جملة أدب الكاتب العِلْمُ بتواريخ سِنِي الْعَالَمِ وَأَسْتَخْرَاجُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَسَنَةٍ مِنْ سِنِي الْأُمَمِ . وقد تقدّم أيضا أن المستعمل من التواريخ في زماننا بين الأمم أربعة تواريخ ، بعضها أقدم من بعض .

أولها — تاريخُ غَلْبَةِ الْإِسْكَانْدَرِ . وهو التاريخ الذي تُؤرِّخُ بِهِ السُّرْيَانُ وَالرُّومُ وَالْفَرَنْجِيَّةُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ إِلَى الْآنَ ، وهو بعد الطوفان فيما حرره الشيخ علاء الدين ابن الشاطر في " زيجهِ " بثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وثلاثين سنةً وثلاثمائة وعشرين يوما .

الثاني — التاريخ من مَلِكِ دَقْلَطِيَانُوسِ . وهو الذي يُؤرِّخُ بِهِ الْقِبْطُ إِلَى الْآنَ ، وربما عبّروا عنه بتاريخ الشهداء ، إشارة إلى تسميتهم الذين قتلهم دقلطيانوس من القبط شهداء ، وهو بعد غلبة الإسكندر بجسمائة وأربع وتسعين سنةً وثلاثمائة واثنين وثلاثين يوما .

الثالث — التاريخ من الهجرة ، وعليه تاريخ الإسلام . وهي بعد ملك دقلطيانوس بثلاثمائة وستة وثلاثين سنةً وثلاثمائة وأحد وعشرين يوما .

الرابع — التاريخ من هلاك يَزْدَجَرْدَ آخِر مملوك الفُرس . وقد تقدّم أنه بعد الهجرة بعشر سنينَ وثمانيةَ وسبعينَ يوماً .

فأما التاريخ السُّريانيّ والروميّ وهو الذي مبدؤه من غَلْبَةِ الإسكندر فقد تقدّم أن شُهور السُّريانيين اثنا عشر شهراً ، وهي : تشرينُ الأوّلُ — تشرينُ الثاني — كانونُ الأوّلُ — كانونُ الثاني — شُباطُ — أَدَارُ — نَيْسَانُ — أَيَّارُ — حَزْرِيَّانُ — تَمُوزُ — آبُ — أَيْلُولُ . منها سبعةُ أشهرٍ كلُّ شهرٍ منها أحدٌ وثلاثونَ يوماً ، وهي : تَشْرِينُ الأوّلُ ، وكانونُ الأوّلُ ، وكانونُ الثاني ، وأَدَارُ ، وأَيَّارُ ، وتَمُوزُ ، وآبُ ، وأربعةُ أشهرٍ كل شهرٍ منها ثلاثونَ يوماً ، وهي : تَشْرِينُ الثاني ، ونَيْسَانُ ، وحَزْرِيَّانُ ، وأَيْلُولُ . ومنها واحدٌ ثمانيةَ وعشرونَ يوماً : وهو شُباطُ ، فتكون أيامُ سنّيه ثلثمائةَ وخمسةً وستينَ يوماً ، ويُضاف إليها رُبعُ يومٍ مراعاةً للسنة الشمسية ، فتصير ثلثمائةَ وخمسةً وستينَ يوماً وربعَ يومٍ ينقصُ جزءاً يسيراً . ومن أجل ذلك يَعُدُّون ثلاثَ سنينَ بساططٍ <sup>(١)</sup> يكون شُباطُ فيها تسعةً وعشرينَ يوماً : لإضافة رُبعِ اليوم في السنين الأربَعِ إليه ، وتكون السنة فيها ثلثمائةً وستةً وستينَ يوماً .

وقد تقدّم أيضاً أن شهور السنة الرومية تُضاهي شهور السنة السُّريانية في عدَدِ الأيام ، بل هي هي ، إلا أن الروم يُسمُّون أشهرهم بأسماءٍ غير أسماءِ شُهور السُّريان ، ويكون أوّلُ شهورهم موافقاً لكانون الثاني ، وهو الشهرُ الرابعُ من شهور السُّريان ، ويكون آخرُ شهورهم موافقاً لكانون الأوّلِ .

(١) كذا في الاصول ويظهر أن فيه سقطاً من الناصح والاصل "يعدون ثلاث سنين بساطط" وستة كيسة يكون الخ كما يؤخذ من نظيره في التاريخ القبطي تأمل .

وأسماء شهورهم : نَيْر، فَبْرَاير، مارس، ابريل، مايه، يونيه، يوليه، أغشت،  
شتمبر، أكتوبر، نونبر، دجنبر . ولا فرق في شيء منها سوى اختلاف الأسماء  
وأبتداء رأس السنة، وحينئذ فيكون الكلُّ فيها في التاريخ واحدا .



وأما التاريخ القبطي : وهو الذي مبدؤه من ملك دقظيانوس ، فقد تقدّم أن  
شهور السنة القبطية اثنا عشر شهراً . وهي : توت، بابه، هتور، كيهك، طوبه،  
أمشير، برمهاث، برموده، بشنس، بثونه، أيب، مسرى . وكل شهر منها ثلاثون  
يوماً من غير اختلاف ، ثم بعد مسرى خمسة أيام يسمونها أيام النسيء، فتكون أيام  
ستهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، وتزيد بعد ذلك رُبع يوم في كل سنة كما في التاريخ  
الرومي، وقد أصطلحوا على أن يعدّوا منها ثلاث سنين بسائط، كل سنة منها ثلاثمائة  
وخمسة وستون يوماً لا زيادة فيها، والرابعة كبيسة تكون أيام النسيء فيها ستة أيام  
وزيادة رُبع يوم، وتصير أيام تلك السنة ثلاثمائة وستة وستين يوماً، على نحو ما تقدّم  
في السرياني والرومي .



وأما التاريخ العربي : وهو الذي مبدؤه الهجرة، فقد تقدّم في الكلام على الشهور  
في المقالة الأولى أن شهور سنة العرب اثنا عشر شهراً . وهي : المحرم، صفر،  
ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، رجب، شعبان،  
رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة . وأنها قمرية مدارها رؤية الهلال، إلا أن  
المنجمين اعتمدوا فيها على الحساب دون الرؤية لتصحيح حساب التواريخ ونحوها،  
وجعلوا فيها شهراً تاماً عدده ثلاثون يوماً، وشهراً ناقصاً عدده تسعة وعشرون يوماً،  
على ترتيب شهور السنة، فالمحرم عندهم تام، وصفر ناقص، وربيع الأول تام،

وربيع الآخر ناقص، وجمادى الأولى تام، وجمادى الآخرة ناقص، ورجب تام،  
 وشعبان ناقص، ورمضان تام، وشوال ناقص، وذو القعدة تام، وذو الحجة ناقص .  
 فيكون من السنة ستة أشهر تامة وستة أشهر ناقصة، وتكون السنة حينئذ ثلثمائة يوم  
 وأربعة وخمسين يوماً؛ ويلحقها بعد ذلك كسر في كل سنة، وهو خمس يوم وسدس  
 يوم، فتصير السنة ثلثمائة يوم وأربعة وخمسين يوماً وخمس يوم وسدس يوم مفترقة<sup>(١)</sup>  
 في ثلاثين سنة؛ ويجعلون الكبيسة سنة بعد سنة ثم سنة بعد سنتين، ثم سنة بعد  
 سنة، وعلى هذا الترتيب إلى آخر الثلاثين، فتكون الكبائس هي: الثانية، والخامسة،  
 والسابعة، والعاشر، والثالثة عشرة، والخامسة عشرة، والثامنة عشرة، والحادية  
 والعشرين، والرابعة والعشرين، والسادسة والعشرين، والتاسعة والعشرين . فتكون  
 كل سنة منها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً، ويجعل الزائد فيها في ذى الحجة، فيكون  
 فيها ثلاثين يوماً وباقى سنى الثلاثين بسائط، كل سنة منها ثلثمائة وأربعة وخمسون  
 يوماً، وذو الحجة فيها تسعة وعشرون يوماً، بناء على الأصل في أن يكون شهر تاماً  
 وشهر ناقصاً .



وأما التاريخ الفارسي: وهو الذى مبدؤه من هلاك زردجرد، فقد تقدم فى الكلام  
 على الشهور أن سنى الفرس اثنا عشر شهراً، كل شهر منها ثلاثون يوماً . وهى :  
 افرودين ماه، أرديهشماه، حرداماه، تيرماه، تردماه، شهر يرماء، مهرماه، أبان ماه،

(١) كذا فى الأصول وعبارة الضوء ص ١٥٦ "ويجتمع من هذا الخمس والسادس يوم فى كل ثلاث  
 سنين فتصير السنة ثلثمائة وخمسة وخمسين يوماً ويبقى من ذلك بعد اليوم الذى أجمع شئ، فيجتمع منه وعن  
 خمس اليوم وسدسه فى السنة السادسة يوم واحد وكذلك إلى أن يبقى الكسر أحد عشر يوماً عند تمام ثلاثين  
 سنة وتسمى تلك السنين كبائس العرب" وهى أوضح .

أدرماه، ذى ماه، بهمن ماه، اسفندارماه . وبين ابان ماه وأدرماه خمسة أيام تسمى المسترقة بمثابة أيام النسيء في آخر سنة القبط ، وبمقتضى ذلك تكون سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً ، وليس فيها زيادة ولا نقص . فلا بد من معرفة هذه الأصول لاستخراج تواريخ بعض السنين المذكورة من بعض .

ثم مما يجب تعرفه بعد ذلك أن تعلم أن التاريخ السريانى والرومى سنونه سريانية أوروبية على ما تقدم ، فيعتبر فيها ما يعتبر في السنين السريانية والرومية من عدد الأيام والكجائس ، والتاريخ القبطى سنونه قبطية فيعتبر فيها ما يعتبر في السنين القبطية من الأيام والكجائس ، والتاريخ العربى سنونه عربية فيكون على ما تقدم في السنين العربية من عدد الأيام والكجائس ، والتاريخ الفارسى سنونه فارسية فيعتبر فيها ما يعتبر في السنين الفارسية من عدد الأيام ، ولا كيسة فيها .

إذا علمت ذلك فإذا أردت استخراج بعض هذه التواريخ من بعض ، فانظر التاريخ المعلوم عندها عندك ، كالتاريخ العربى مثلاً عند الإسلاميين فاجعل السنين الساتمة من التاريخ المعلوم أياماً ، وزد عليها ماضى من السنة المكسورة من الشهور والأيام إلى اليوم الذى تريد أن تعلم موافقته لمثله من التاريخ المجهول ، ثم أنظر : فإن كان التاريخ المعلوم أقدم من التاريخ المجهول ، فانقص من أيام التاريخ المعلوم ما بين التاريخين من الأيام فباقى فهو أيام التاريخ المجهول . وإن كان التاريخ المجهول أقدم ، فزد ما بين التاريخين من الأيام فباقى فهو أيام التاريخ المعلوم ، فما بلغ فهو أيام التاريخ المجهول . فإذا علمت أيام التاريخ المجهول بزيادة ما بين التاريخين على أيام التاريخ المعلوم أو نقصانها منه على ما تقدم ، فاجعل ما حصل معك من أيام التاريخ المجهول الذى تريد استخراجها ، فما كان فهو السنون الساتمة

للتاريخ الذي تريد أستخرجه ، فإن بقي شيء من الأيام بعد السنين التامة ، فخذ منها لكل شهر عدد أيامه ، وما بقى من الأيام دون شهر فهو الماضي من أيام الشهر الذي يلي ذلك .

مثال ذلك إذا أردت ان تستخرج التاريخ السرياني أو الرومي الموافق لآخر سنة ثمانمائة من الهجرة ، فقد تقدم لك أن التاريخ السرياني والرومي مبدؤه من غلبة الإسكندر على الفرس ، وهو قبل الهجرة بتسعمائة سنة وأثنتين وثلاثين سنة ومائتين وسبعة<sup>(١)</sup> وثمانين يوما ، وذلك ثلثمائة ألف يوم وأربعون ألف يوم وسبعائة يوم ، فاحفظ ذلك ، ثم أبسط الماضي من سني الهجرة وهو ثمانمائة سنة أياما ، بأن تضرب الثمانمائة في عشرة آلاف وستمائة وأحد وثلاثين يوما ، وهي بسط السنة العربية من حين كسرها الزائد على أيامها ، وهو خمس يوم وسدس يوم ، يكون ثمانية آلاف ألف وخمسمائة ألف وأربعة آلاف وثمانمائة ؛ فاقسمه على ثلاثين وهي مخرج الكسر الذي هو الخمس والسدس ، يخرج بالقسمة مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثة وتسعون ، وهو عدد أيام الثمانمائة سنة ؛ فأضفه على ما بين غلبة الإسكندر والهجرة من الأيام ، وهو ثلثمائة ألف وأربعون ألفا وسبعائة يوم ، يكون الجميع ستمائة ألف وأربعة وعشرين ألفا ومائة وثلاثة وتسعين ، فاجعل تلك الأيام سنين سريانية ، بأن تضرب تلك الأيام في أربعة ، يحصل منها ألفا ألف وأربعمائة ألف وستة وتسعون ألفا وسبعائة وأثنان وسبعون يوما ؛ فاقسمه على ألف وأربعمائة وأحد وستين ، يخرج بالقسمة ألف وسبعائة وثمانية ، وهي سنون تامة ؛ ويفضل بعد ذلك ألف وثلثمائة وأربعة وثمانون ، فاقسمها على أربعة ،

(١) الذي تقدم له "مائتين وتسعين يوما" .

يخرج ثلاثمائة وستة وأربعون يوما ، يكون ذلك أحد عشر شهرا ، من أول تشرين الأول وأحد عشر يوما من الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية وهو أيلول ؛ فيكون آخر يوم من سنة ثمانمائة هجرية موافقا لليوم الحادى عشر من أيلول سنة ألف وسبعمائة وتسع من السريانية .

وإن أردت أن تستخرج التاريخ القبطى لآخر سنة ثمانمائة ، فقد تقدم أن التاريخ القبطى آبدؤه من ملك دقلطيانوس على القبط ، وهو قبل الهجرة بثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة وثلاثمائة وعشرين يوما ، وحملته أيامه مائة ألف يوم وثلاثة وعشرون ألف يوم وأربعمائة يوم وتسعة أيام ، فأضيف أيام الماضى من سنى الهجرة : وهو مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثة وتسعون على ماتقدم فى التاريخ السريانى [على ما قبل الهجرة<sup>(١)</sup>] وهو مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وأربعمائة وتسعة أيام ، يكون المجموع أربعمائة ألف وستة آلاف وتسعمائة يوم ويومين ؛ فاجعله سنين قبطية ، بأن تضرب ذلك فى أربعة عدد يخرج كسر السنة القبطية ، وهو الربع الزائد على الخمسة وستين ، يكون ألف ألف وستمائة ألف وسبعة وعشرين ألفا وستمائة وثمانية ؛ فاقسمه على ألف وأربعمائة وأحد وستين ، يخرج بانقسمة ألف ومائة وأربعة عشر ، وهو عدد السنين القبطية التامة ، ويبقى بعد ذلك أربعة وخمسون ؛ فاقسمه على الأربعة المذكورة يخرج بالقسمة أربعة عشر ، وهى أيام من الشهر الأول من السنة القبطية الناقصة ، فيكون آخر يوم من سنة ثمانمائة للهجرة موافقا لرابع عشر شهر توت سنة ألف ومائة وخمس عشرة من السنين القبطية .

(١) الزيادة لازمة لتوضيح المتام وهى مرادة للؤلّف .

وإن أردت أن تستخرج التاريخ الفارسي لآخر سنة الثمانمائة المذكورة ، فقد تقدم أن ابتداء التاريخ الفارسي بعد الهجرة بعشرين وثمانين يوما ، وجملة أيامه ثلاثة آلاف وثمانمائة يوم وأربعة وعشرون يوما ، فأسقطها من الحاصل من أيام النسيء الماضي من الهجرة إلى آخر الثمانمائة ، يكون الباقي بعد ذلك مائتي ألف وتسعة وسبعين ألفا وثمانمائة وتسعة وستين يوما ، فأقسمها على ثلثمائة وخمسة وستين ، يخرج لك سبعمائة وستة وستون سنة ، وهو عدد السنين الفارسية التامة ، ويفضل بعد ذلك مائتان وتسعة وسبعون يوما ، نخذ لكل شهر عدد أيامه : وهو ثلاثون يوما ويبقى تسعة أيام ، منها خمسة أيام في نظير الخمسة الأيام الزائدة في آخر أبان ماه المعروفة بالمسترفة ، يبقى أربعة أيام من شهر ذى ماه : وهو الشهر العاشر من شهورهم ، فيكون آخر يوم من ثمانمائة من الهجرة موافقا لليوم الرابع من ذى ماه من شهور الفرس سنة سبعمائة وسبع وستين .

فلو فرض أنه مضى من سنة إحدى وثمانمائة سنة أشهر مثلا ، فأجعل الأشهر شهرا تاما وشهرا ناقصا على ما تقدم ، تكون أيامها مائة وسبعة وسبعين يوما فأضفها على أيام الثمانمائة ، وأفعل فيها ما تقدم ذكره ، لا يتغير العمل في شيء من ذلك .

مثال ذلك : إذا أردت استخراج التاريخ السرياني في آخر جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانمائة ، فأضف مائة وسبعة وسبعين : وهي أيام ستة أشهر على أيام الثمانمائة ، وهي مائتا ألف وثلاثمائة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثمائة وتسعون ، يكون المجموع مائتي ألف وثلاثمائة وثمانين ألفا وثمانمائة وستين يوما ، فأضف إليه ما بين الهجرة والتاريخ السرياني : وهو ثلثمائة ألف وأربعمائة وسبعمائة ، يحصل



من ذلك ستمائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعون ؛ فاضربه في أربعة يخرج لك ألف وستمائة وتسعة ، ويفضل من الأيام مائة وثمانية وخمسون يوماً ، تكون سابع أدار من شهور السريان ، فيكون آخر يوم من جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانمائة موافقاً للسابع من شهر أدار سنة ألف وسبعائة وعشر من سني السريان .

قلت : وفي كُتب الزيجات وغيرها طرق مختلفةٌ لاستخراج التواريخ ، وجدّ أول موضوعاً لا يَحتملها هذا الكتاب فليراجعها من أحتاج إلى زيادة على ذلك .

### الجملة الثامنة

( في موضع كتابة التاريخ من الكتاب ، وصورة وضعه في الكتابة )

أما موضعه من الكتاب ، فقال محمد بن عمر المدائني في كتاب ” القلم والدواة ” :  
رسموا تاريخ الكتب في آخرها ، وجعلته العامة في صدرها . والتحقيق في ذلك ما ذكره صاحب ” مواد البيان ” وغيره أن الكُتب التي تؤرخ على ضربين :

الضرب الأول — الكتب السلطانية ، ولها حالان :

الحالة الأولى — أن يكون الكتاب في أمر نتشوف النفوس إلى معرفة اليوم الذي وقع ذلك الأمر فيه : كالحوادث العظام ، والفُتوحات والمواسم ونحوها ، فيؤرخ الكتاب في صدره ، مثل أن يكتب في صدر الكتاب « كتاب أمير المؤمنين إليك ، او كتابنا إليك يوم كذا من سنة كذا » كما كان يكتب في الزمن المتقدم في مثل ذلك .

الحالة الثانية — أن يكون الكتاب في أمر لا نتشوف النفوس إلى معرفة اليوم الذي يقع ذلك الأمر فيه ، فيؤرخ الكتاب في آخره .

الضرب الثاني — كُتب الأتباع إلى الرؤساء .

والرسم فيها أن تُؤرَّخ في صدورها . قال في "موادِّ البيان" : وذلك مثل أن يقال :  
كتب العبدُ من مَقَرِّ خدمته يوم كذا .

قلت : والذي آسَقرَ عليه حالُ كُتَّابِ الزمانِ كُتَّابُهُ التاريخ في آخرِ الكُتُبِ بكلِّ  
حال ، سواءً كان المكتوبُ ولايةً أو مكتابةً أو غير ذلك ؛ ولعلَّ الولاياتِ  
وما في معناها لم يقع الاختلافُ في كتابتها في آخرِ المكتوبِ في زمن من الأزمان .



وأما صورةُ وضعِ التاريخِ في الكتابة ، فقد أصطلح الكُتَّابُ على أن جعلوا التاريخَ  
بعد كتابةِ إن شاء الله تعالى في سطرين : فيكتبون « كُتِبَ في كذا من شهر كذا »  
في سطرٍ ، ثم يكتبون « سنة كذا » في سطرٍ تحته ؛ وفي الكُتُبِ عن قضاة القضاة  
يجعل كُتَّابُهُم جميعَ التاريخِ في سطرٍ واحد .

### الطَّرْفُ الثَّالِثُ

( في المَسْتَنَدَاتِ ، وفيه جملتان )

#### الجملة الأولى

( في صورة ما يُكْتَبُ ، وهو على ضربين )

#### الضربُ الأوَّلُ

( أن يُضَافَ إلى مَرَسُومِ السلطان ، وله خمسُ حالات )

الحالة الأولى — أن يكون بتلقُّ كاتبِ السرِّ ، إما بما يأمرُ به السلطانُ عند قراءته  
القصةَ عليه ، أو بما يكتبه كاتبُ السرِّ ويُمَيِّضُه من نفسه ، كما في خلاص الحُقُوقِ  
ونحوها ؛ فيكتب فيه « حَسَبَ المرسومِ الشريفِ » في سطرٍ واحد لا غير .

الحالة الثانية — أن يكون بتلقّي كاتب السرّ أو أحد من كتّاب الدّست بدار العدل ، عند جلوس السلطان في المواكب بالإيوان وقراءة كاتب السرّ وكتّاب الدّست قصص المظالم ونحوها عليه . فيكتب فيه « حسب المرسوم الشريف من دار العدل الشريف » سطرين أحدهما تحت الآخر ، ويكون في السطر الأوّل « حسب المرسوم الشريف » والباقي في السطر الثاني .

الحالة الثالثة — أن يكون برسالة الدوّادار . فيكتب فيه « حسب المرسوم الشريف » سطرا واحدا ، ثم يكتب تحته « برسالة الجناح العالى الأميرى الدوّادار ، الفلانى » باللقب المضاف إلى الملك كالتصيرى ونحوه « ضاعف الله تعالى نعمته » ويكون آخر السطر الأوّل « الأميرى الفلانى » .

الحالة الرابعة — أن يكون من ديوان الخاص . فيكتب فيه « حسب المرسوم الشريف من ديوان الخاص الشريف » ويكون « حسب المرسوم الشريف » سطرا ، وبقاى الكلام سطرا .

الحالة الخامسة — أن يكون بخط السلطان بظاهر قصّة . فيكتب « حسب المرسوم الشريف بالخطّ الشريف » سطرين ، ويكون « حسب المرسوم الشريف » سطرا على ما تقدم ، وما بعده سطرا .

قلت : ومما يجب التنبيه له أنّ لفظ حسب الواقع في المستندات مقول اللغة فيه بفتح السين كما تقول : فعلت ذلك حسب أمرى ، ولا يجوز تسكينها بحال كما أطبق عليه علماء اللغة ، إلا ما حكاه الجوهرى في « صحاحه » من جواز تسكينها في ضرورة الشعر ، على أن جُلُّ كتّاب الزمان يغلطون في ذلك فلا ينطقون بها إلا ساكنة السين ، وربما ضبطوه كذلك في الكتابة .

## الضرب الثاني

( أن يجعل مستندة الإشارة، وله ثلاث حالات )

الحالة الأولى — أن يكون بإشارة النائب الكافل . فيكتب « بالإشارة العالية الأُميرية الكبيرة الكافية، كافل الممالك الشريفة الإسلامية، أعلاها الله تعالى! » سطرين ، ويكون آخر السطر الأول الكافية الفلانية .

الحالة الثانية — أن يكون بإشارة الوزير . فيكتب « بالإشارة العالية الوزيرية الفلانية، مدبر الممالك الشريفة أعلاها الله تعالى! » سطرين، ويكون آخر السطر الأول الوزيرية الفلانية .

الحالة الثالثة — أن يكون بأشارة الإستدار . فيكتب « بالإشارة العالية الأُميرية الكبيرة الفلانية، إستدار العالية، أعلاها الله تعالى! » سطرين، ويكون آخر السطر الأول الكبيرة الفلانية . وقد تقدم في الكلام على الألقاب ماجرى عليه الكُتاب في لفظ إستدار من التحريف، واستعملوه بلفظ إستادار، أو استاد الدار، وتجب موافقتهم عليه وإن كان خطأ جريا على المصطلح .

## الجملة الثانية

( في موضع كتابة المستند )

وقد أصطلح الكُتاب على أن يكتب المستند في الغالب بعد التاريخ، ويكون الظرف أو الجاز والمجورور فيه متعلقا من التاريخ بلفظ كتب، وكأنه يقول: كتب في تاريخ كذا، حسب الأمر الشريف، أو بالإشارة الفلانية . وربما كتب بحاشية المكتوب في المراسيم الصغار التي تُكتب على ظهور القصاص ونحوها، وكذلك

أوراق الطِّريق؛ وموضع كتابته يقابل بين السطرين الأولين آخذاً من جهة الأسفل إلى جهة الأعلى بحيث يكون آخرُ كتابة المستند مسامتاً للسطر الأول، فإن كان «حَسَب المرسوم الشريف» فقط، كتبه سطراً واحداً، وإن كان «من دار العدل» كتب «حَسَب المرسوم الشريف» سطراً، ومن «دار العدل الشريف» سطراً تحته، وكذلك إن كان «من ديوان الخصاص» كما يُكتب في أسفل الكتاب. وإن كان برسالة الدوادار، فقد جرت العادة أن يكتب «حَسَب المرسوم الشريف» في أسفل الكتاب تحت التاريخ سطراً واحداً، ويكتب «رسالة الجناح العالى، الأميرى، الكبرى، الفلانى، الدوادار، الفلانى ضاعف الله تعالى نعمته!» بالهامش في المحل المتقدم سطرين كما كان يُكتب بآخر الكتاب. وإن كان المستند الإشارة كتب جميعه بحاشية الكتاب في المحل المقدم ذكره سطرين على ما تقدم بيانه.

### الطرف الرابع

(في الجملة في آخر الكتاب، وفيه جملتان)

### الجملة الأولى

(في الاصل في كتابتها)

والأصل في ذلك أن الله سبحانه كما جعل الحمد مفتاحاً للأمر تيمناً بالافتتاح به، جعله ختاماً لها تيمناً بالاختتام به قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقال جلَّت قدرته: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَنزَلْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رجع من السفر قال: «آبُونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». قال السهيلي: ومن ثم سُمِّي النبي صلى الله عليه وسلم (أحمد) إشارة إلى أنه خاتم الأنبياء وآخر المرسلين.

ولما كان الأمر كذلك ، أصطلح الكُتَّابُ على آختام الكُتُبِ بالحمد تبرُّكاً . قال ابن شيث في "معالم الكتابة" : ولا يُختم بالحمد لله في التواقيع في المظالم ؛ وربما ختم بها في تواقيع الإطلاقات . وقد أصطلح كُتَّابُ الزمان على حذفها من آخر مالا تُكْتَبُ في أوله بالبسملة : كالتواقيع الصغار ونحوها ، على ما سياتى في موضعه إن شاء الله تعالى . وكأنهم يُشيرون بذلك إلى أن مثل ذلك لا يهتمُّ بشأنه ، فكما حذفوا البسملة من أولها حذفوا الحمدلة من آخرها إشارة إلى عدم الأهتمام بها كما حذفت من أول الكلام الذي لا يهتمُّ به لأجل ذلك على ما تقدم بيانه .

### الجملة الثانية

( في بيان ما يُكْتَبُ وصورة وضعه في الكتابة )

أما ما يُكْتَبُ ، فقد أصطلحوا على أن يكتبوا في حمدلة آخر الكتاب « الحمد لله وحده » وربما كتبوا : « الحمد لله رب العالمين » . على أنهم لو أطبقوا على كتابتها لكان أولى . فقد ذكر النووى في كتابه "الأذكار" أنها أفضل صيغ الحمد ومن أجل ذلك أفتتحت بها فاتحة الكتاب التي هي أم القرآن .



وأما وضعها في الكتابة ، فقد أصطلحوا على أن جعلوها بعد كتابة المستند عن يمينه الدرَج ، على بُعد قدر ما بين إن شاء الله تعالى والسطر الآخر من المكتوب . قال في "معالم الكتابة" وقد تحتمل الخروج عن سمت السطور .

### الطرف الخامس

( في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب ،  
وما يلحق بذلك ، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في أصل إثباتها في آخر الكتاب )

والأصل في ذلك مع ما تقدم في الكلام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أول الكتاب في الكلام على الفوائح أنه كما ذكرت في أوائل الكتاب تبرُّكا ، كذلك ذكرت في آخرها تبرُّكا . وقد قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فإن معناه ما ذكرت إلا ذكرت معي ، ولما آخُتِمتِ الكتاب بالحمد لله ، ناسب أن يُقرن الحمد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جمعاً بين ذكره وذكر الله تعالى . وقد ذكر ابن هشام في "سيرته" : أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب في آخر عهده لعمر بن حزم حين وجهه إلى اليمن «صلى الله على عهد» .

ثم الكلام في الجمع بين الصلاة والسلام ، والصلاة على الآل والصَّحْبِ بعده صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب على ما مرَّ في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في أول الكتاب<sup>(١)</sup> .

قلت : فلو كتبت كتاباً لسلطانٍ أو غيره من المسلمين إلى أحد من أهل الكُفْرِ ، فهل يؤتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يؤتى بها في الكتاب إلى المسلم

(١) في الأصول "آخر" وهو خطأ من النسخ ، وعبارة الضوء على ما مرَّ في الفوائح ، وهي أظهر .

إرغاماً للكافر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أولاً يُؤتى بها صيانةً لاسمه صلى الله عليه وسلم عن حصوله في يد كافر ، كما يمنع من السفر بالمصحف إلى بلاد الكفر ؟ لم أر من تعرّض له ، والظاهر أنه يُؤتى بها إرغاماً للكافر ، ومواجهةً له بما يذكره .

وقد حكى أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" : أن عبد الملك بن مروان ، حين أحدث كتابة سورة الإخلاص وذكر النبي صلى الله عليه وسلم على الدنانير والدرهم ، كتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم ، فاتركوه وإلا أتاكم في دنائيرنا ذكر ماتركهون ؛ فعظم ذلك في صدر عبد الملك ، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية يستشيره في ذلك ، وكان أديباً عالمياً فقال له خالد : فرّح روعك<sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين ، حرم دنائيرهم وأضرب للناس سككا فيها ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تُعفهم مما يكرهون في الطوامير ، ففعل .

## الجملة الثانية

(في بيان ما يكتب في التصلة في آخر الكُتُب ، وصورة وضعه في الكتابة)

أما صورة ما يكتب ، فقد أصطاح الكُتّاب على أن يكتبوا في التصلة في آخر الكُتُب بعد الحمد لله وحده ما صورته « وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه » . وهي صيغة مستحسنة للإتيان بالصلاة فيها بصيغة الجمع ، والجمع بين الصلاة والسلام ، وإتباع الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام على الآل والصَّحْب . وربما أتى بعض الكُتّاب بالصلاة بلفظ الأفراد ، فيكتب وصلاته .

(١) أى أذهب فزعك ورعبك ، ووقع في الأصول فرج بالجم وهو تصحيف .



وأعلم أن الصلاة يجوز كتابتها بالألف على هذه الصورة "الصلاة" ويجوز كتابتها بالواو على هذه الصورة "الصلوة" إلا أن محل ذلك ما إذا لم تُضَفْ إلى ضمير نحو صلواته وصلاتك . فإن أُضِيفَتْ إلى الضمير تعيَّنَتْ كتابتها بالألف دون الواو ، وربما غَلِطَ فيها بعضُ الكُتَّابِ فكتبها بالواو .



وأما موضعها في الكتابة ، فقد أصطلحوا على أن يكتبوا ذلك تلو الحمد لله وحده ، يفصل بياض بينهما لتكون الحمدلة في أول السطر ، والتصلية في آخره .

### الطرف السادس

( في الحسبة في آخر الكتاب ، وفيه جملتان )

#### الجملة الأولى

( في أصل كتابتها )

والأصل في ذلك ما دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنِ اللَّهِ وَقُضِيَ ﴾ فجعل قولهم : حسبنا الله ونعم الوكيل سبباً لحسن المنقلب والصون عن السوء . وقد قيل : من قال حسبنا الله ونعم الوكيل لم ينجب في قصده .

#### الجملة الثانية

( في بيان ما يكتب في ذلك ، وكيفية وضعه في الكتابة )

أما ما يكتب ، فقد أصطلح الكُتَّابُ على أن يكتبوا «حسبنا الله ونعم الوكيل» بلفظ الجمع ، على أن المتكلم يتكلم بلسانه ولسان غيره من الأمة ، لأنَّ الجمع للتعظيم : لأنه

ليس بلائق بالتمام . وكان بعض الكُتَّاب يَسْتَحِبُّ أن يكتب «حَسْبِي اللهُ» بلفظ الوحدة فراراً من اللَّبْس في لفظ الجمع بين التَّعْظِيم والجمع الحَقِيق . وقد أشار في «صناعة الكُتَّاب» إلى بعض ذلك . قال ابن شيث في «معالم الحُتَّابة» : وقد يتأدب الأُدْنى مع الأعلى ، فيأتي بالآية على نصها فيقول : ( وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) فراراً من نُون الجمع التي هي للعظمة . قال : وقد يقال في مكانها : ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ) ثم قال : فأما الأعلى إذا كَتَبَ للأدنى فلا يخرج عن «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» . ثم بعض الكُتَّاب قد يكتب مع الحَسْبِيلة أوأا بأن يكتب : وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، ولا معنى للواو هنا ، إذ لا علاقة بين الحَسْبِيلة وما قبلها حتى يسوغ العطف عليه ، فالواجب حذفها كما نبه عليه الشيخ جمال الدين بن هشام في «ورقاته في الوراقاة» .



وأما موضع وضعها في الحُتَّابة ، فقد أصطلحوا على أن يكتبوها سطرًا واحدًا بعد سطر الحمدلة والتصاية ، ويكون بينهما في البُعد قدر ما بين إن شاء الله تعالى وبين السطر الآخر من البياض . قال ابن شيث : وموضعها ثلث السطر من الجانب الأيمن إلى حيث ينتهي .

وأعلم أن الكُتَّاب قد أصطلحوا على أن يكتبوا تحت الحَسْبِيلة صورة حاء لطيفة منكبة على هذه الصورة «حر» ولا معنى لها ، إذ هي في الأصل إشارة إلى الحَسْبِيلة نفسها ، وكأنَّ بعض الكُتَّاب كان يكتبها عن الحَسْبِيلة ، ثم ألبس ذلك على بعض الكُتَّاب فأثبتها مع الحَسْبِيلة على ظَنِّ أن فيها قدرًا زائدًا عليها ، ويحتمل أنها إنما وُضِعَتْ في الأصل لسد البياض كما يُكْتَب بعض التوائر لسد البياض أو الفصل بين الكلامين وغير ذلك .

## الطرف السابع

(في اللواحق ، وفيه جملتان)

## الجملة الأولى

(في الترتيب ، ويتعلق به أمران)

## الأمر الأول

(في النَّدْب إلى الترتيب)

لا نزاع في أن ترتيب الكتاب بعد الفراغ منه بإلقاء الرَّمْل ونحوه عليه مطلوبٌ ،  
وفيه معنيان :

المعنى الأول - التبرُّك طلباً لِنَجْح القصد ؛ فقد روى محمد بن عمر المدائني  
في كتاب "القلم والدواة" بسنده عن إسماعيل بن محمد بن وهيب عن هشام بن خالد  
وهو أبو مروان الأزدي ، عن بَقِيَّة بن الوليد ، عن عطاء ، عن ابن جريح ، عن ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "تَرَبُّوا الحَتَابَ ونَحْوَهُ من أسفله فإنه أعظم  
للبركة وأنجح للحاجة" . وفي حديث "إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه فإنه مباركٌ  
وهو أنجح لحاجته" .

ومن كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : <sup>(١)</sup> تَرَبُّوا الكُتُبَ تَنجِّحُوا .  
ويؤيد ذلك ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابين إلى أهل قريتين  
فترَّب أحدهما ولم يترب الآخر ، فأسلمت القرية التي ترَّب كتابها . وهذا المعنى  
موجود في المكاتبات والولايات وغيرها لطلب البركة والنجاح في جميع ذلك .

(١) رواية كتب اللغة "أتربوا الكتاب" .

وقد حُكي أن أبادُهمان مَرَضَ مَرَضاً أَشْفَى فِيهِ، فَأَوْصَى وَأَمَّلَى وَصِيَّتَهُ عَلَى ابْنِهِ، فَكَتَبَهَا وَأَتْرَبَهَا فَقَالَ : نَعَمْ تَرَبُّهَا فَإِنَّهُ أَنْجَحٌ لِلْحَاجَةِ . وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَكْتُوبُ قَدْ جَفَّ أَمْ لَا : لِأَنَّ الْقَصْدَ إِنَّمَا هُوَ التَّجَحُّجُ وَالْبَرَكَةُ .

المعنى الثاني - التجفيف لما كتبه بطرَّح التُّرابَ عَلَيْهِ كى لَا يَتَمَحَّجى بِمَا يُصِيبُهُ قَبْلَ الْجَفَّافِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى أضعفُ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَمَقْتَضَاهُ أَنَّهُ إِذَا جَفَّ الْكُتَابُ لَا يُتَرَّبُ ، وَعَلَيْهِ عَمَلُ كُتَّابِ الزَّمَانِ . وَمِنْ هُنَا يَضَعُونَ التُّرَابَ عَلَى آخِرِ الْكُتَابِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَقْرَبُ عَهْدًا بِالْكَاتِبَةِ فَيَحْتَاجُ إِلَى التَّجْفِيفِ ، بِخِلَافِ أَوَّلِ الْكُتَابِ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ جَفَّ عِنْدَ نِهَآيَةِ الْكُتَابِ غَالِبًا ، لِأَسْمِيًّا فِي الزَّمَنِ الْحَازِرِ ، أَوْ مَعَ طَوْلِ الْكُتَابِ وَأَمْتِدَادِ زَمَنِ كِتَابَتِهِ . عَلَى أَنَّ صَاحِبَ " مَوَادِّ الْبَيَانِ " وَغَيْرِهِ مِنْ قَدَمَاءِ الْكُتَّابِ قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ يَسْتَحَبُّ وَضْعَ التُّرَابِ أَوَّلًا عَلَى الْبَسْمَلَةِ ، ثُمَّ يَمُرُّ الْكَاتِبُ مِنْهَا عَلَى سَائِرِ الْمَكْتُوبِ لِيَعْمَّ الْكُتَابَ بَرَكَةً الْبَسْمَلَةِ . وَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ إِنْ التَّرْتِيبَ مِنْ آخِرِ الْكُتَابِ إِلَى أَعْلَاهُ لَا يَخْلُو أَيْضًا مِنْ بَرَكَةٍ ، لِمُلَامَسَةِ التُّرَابِ أَوَّلًا الْحَمْدَةَ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسْبَةَ . وَرَبْمَا يَلْتَمَسُ بِالتُّرَابِ مِنْ أَسْفَلِ الْكُتَابِ إِلَى الْبَسْمَلَةِ ثُمَّ أَعَادَهُ فَيَجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ الْبَرَكَتَيْنِ .

## الأمر الثاني

(فَمَا يُتَرَّبُ بِهِ الْكُتَابُ)

وقد أصطلح كُتَّابُ الزَّمَانِ عَلَى التَّرْتِيبِ بِالرَّمَلِ الْأَحْمَرِ . أَمَا تَخْصِيفُهُمُ التَّرْتِيبَ بِالرَّمَلِ فَلِأَنَّهُ لَا غَبَارَ فِيهِ يَعَلِّقُ بِالْكَتَابِ فَيُدْهَبُ بِهِجَّةِ الْوَرَقِ . وَأَمَا اخْتِيَارُهُمُ الْأَحْمَرَ دُونَ غَيْرِهِ فَلِأَنَّهُ أَهْبَحُ إِذَا لَصِقَ بِالْكَتَابِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْمَدَائِنِيِّ : وَكَرِهُوا وَهَّوًا

عن تراب الحيطان، وماؤا إلى النشارة والأشنان . قال : وبلغنا أن بعض الأئمة من أهل العلم كان يُتَرَّبُ بالحديث بالصنديل ويقول : لا أطرحُ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب . وكان حيوهُ بن شريح يخرج إلى الصحراء فيأخذ الطين الأسود فيدقُّه ويخلُّه فيترَّب به . وقد صرح الرافعي وغيره من أصحابنا الشافعية أنه يحرم التريب من جدار الغير، ومعناه ظاهرٌ لما فيه من الاغتصاب والاعتداء . وقد سبق في المقالة الأولى في الكلام على الخط ذكر أنواع الرمل ، وأن من أحسنه رملاً يُؤْتَى به من صحراء ماريدين ، فيه سُدُورٌ صُفْرٌ كسُدُور الذهب ، يلقى في الرمل الأحمر فيترَّب به الأمراء والوزراء ومن في معناهم .

### الجملة الثانية

( في نظر الكاتب في الكتاب وتأمله بعد الفراغ منه )

قد نصَّوا على أنه إذا فرغ الكاتب من كتابة الكتاب ينبغي له أن يتأمَّله من أوله إلى آخره ويتتبع ألفاظه ويتأمل معانيه ويصلح منها ما علَّه وهم فيه الفكر أو سبق إليه القلم : ليسلم من قَدَح القادح وطعن الطاعن . وقد تقدم في مقدمة الكتاب أن صاحب الديوان لا يكفي بنظر الكاتب في ذلك ، بل يكفه إلى نظر كاتب كامل ينصبه لذلك ، ثم يتأمَّله هو بنفسه بعد ذلك ليتنقح الكتاب ويتهدَّب .

## المقالة الرابعة

في المكتبات ، وفيها بابان

## الباب الأول

( في أمورٍ كُتِبَ في المكتبات ، وفيه فصلان )

## الفصل الأول

( في مقدمات المكتبات ، وفيه ثلاثة أطراف )

## الطرف الأول

( في أصول يعتمدُها الكاتبُ في المكتبات )

(١) ويتعلَّق المقصود منها بعشرة أصول :

## الأصل الأول

( أن يأتي الكاتبُ في أول المكتبة مُحسِّنُ الافتتاح المطلوبِ في سائر أنواع

الكلام : من ترويضٍ مما يوجب التحسين : ليكون داعيةً لأستماع

مابعده ، على ما تقدم بيانه في الكلام على علوم البلاغة في المقالة الأولى )

ويرجعُ حسنُ الافتتاح في المكتبات إلى معنيين .

المعنى الأول — أن يكون الحُسْن فيه راجعاً إلى المبتدئ به . إما بالافتتاح بالحمد لله

كما في بعض المكتبات : لأنَّ النفوس تشقُّوفُ إلى الثناء على الله تعالى ، أو بالسلام الذي

جعله الشارعُ مفتَحَ الخطاب أو نحو ذلك . وإما بالافتتاح بما فيه تعظيم المكتوب

(١) المعدود اثنا عشر كما ستقف عليه .

إليه : من تقبيل الأرض أو اليد أو الدعاء له أو غير ذلك ، فإن أمر المكاتبات مبنى على التملق وأستجلاب الخواطر وتألف القلوب ، إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى ، على ما يقتضيه اصطلاح كل زمن في الابتدآت .

المعنى الثانى — أن يكون الحُسن فيه راجعا إلى ما يوجب التحسين : من سُمولة اللفظ ، وصحة السبك ، ووضوح المعنى ، وتجنب الحشو ، وغير ذلك من موجبات التحسين ؛ كما كتب الأستاذ أبو الفضل بن العميد عن رُكن الدولة بن بويه ، إلى من عصى عليه ، مفتتحا كتابه بقوله : ” كِتَابِي إِلَيْكَ ، وَأَنَا مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ طَمَعِ فَيْكِ وَإِيَّاسِ مِنْكَ ، وَإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَإِعْرَاضِ عَنْكَ ؛ فَإِنَّكَ تُدَلُّ بِسَالِفِ خِدْمِ أَيْسَرِهَا يُوجِبُ رِعَايَةَ ، وَيَقْتَضِي مَحَافِظَةَ وَعِنَايَةَ ، ثُمَّ تَسْفَعُهَا بِمُحَادِثِ غُلُولِ وَخِيَانَةِ ، وَتُدْبِعُهَا بِأَلْفِ خِلَافٍ وَمَعْصِيَةٍ ، أَدْنَى ذَلِكَ يُحِيطُ أَعْمَالُكَ ، وَيُسْقِطُ كُلَّ مَا يُرْعَى لَكَ “ .

وكما كتب أبو حفص بن برد الأندلسى عن ملكه إلى من عصى عليه ثم عاد إلى الطاعة كتاباً أفتتحه بقوله : ” أما بعد فإن الغلبة لنا والظهور عليك جلباك إلينا على قدمك ، دون عهد ولا عقد يمنعان من إراقة دمك ؛ وليكننا وهب الله لنا من الإشراف على سرائر الرياسه ، والحفظ لشرائع السياسه ؛ تأملنا من ساس جهتك قبلنا ، فوجدنا يد سياسته تحرقاء ، وعين خدامته عوراء ، وقدم مداراته شلاء : لأنه مال عن ترغيبك فلم ترجه ، وعن تهيبك فلم تحشه ؛ فأدتك حاجتك إلى طلاب المطاعم الدنيه ، وقلة مهابتك إلى التهاك على المعاصى الوبيه “ ونحو ذلك من الأفتتاحات البهجة ، والابتدآت الرائقة ، مما ستقف على الكثير منه فى خلال هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

## الأصل الثاني

( أن يأتي في ابتداء المكاتبه براءة الاستهلال المطلوبة

في كل فن من فنون الكلام )

بان يأتي في صدر المكاتبه بما يدل على مجزها . فإن كان الكتاب بفتح ، أتى في أوله بما يدل على التهئنه . أو بتعزيه ، أتى في أوله بما يدل على التعزيه . أو في غير ذلك من المعاني ، أتى في أوله بما يدل عليه : ليعلم من مبداء الكتاب ما المراد منه . كما يحكى أن عمرو بن مسعدة كاتب المامون أمر كاتبه أن يكتب إلى الخليفة كتابا يعرفه فيه أن بقرة ولدت عجلا وجهه وجه إنسان ، فكتب : "أما بعد حمد الله خالق الأنام ، في بطون الأنعام " . وفصلاء الكتاب وأتمهم يعتنون بذلك كل الاعتناء ، ويرون تركه إخلالا بالصنعة ، ونقصا في الكتابة ، حتى إن الوزير ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر قد عاب أبا إسحاق الصابى على جلالة قدره في الكتابة ، وآتراه له بالتقدم في الصناعة ، بكتاب كتبه بفتح بغداد وهزيمة الترك فقال في أوله :

"الحمد لله رب العالمين ، الملك الحق المبين ، الوحيد الفريد ، العليّ الحيد ، الذى لا يوصف إلا بسلب الصفات ، ولا يُنعت إلا برفع النعوت ، الأزلى بلا ابتداء ، الأبدى بلا انتهاء ، القديم لا منذ أميد محدود ، الدائم لا إلى أجل معدود ، الفاعل لا من مادة أمتدها ، الصانع لا بألة أستعملها ، الذى لا تدركه العين بالخطها ، ولا تحده الألسن بالفاظها ، ولا تُخافه العصور بمرورها ، ولا تُهرمه الدهور بمرورها ، ولا تُجاريه أقدام النظراء والأشكال ، ولا تُزاحمه مناكب الثرناة والأمثال ، بل هو الصمد الذى لا كُفء له ، والقرء الذى لا توعم معه ، والحقى الذى لا تحترمه المنون ، والقيوم الذى لا تسغله الشئون ، والقدير الذى لا تُؤدّه المعضلات ، والخبير الذى



لا تُعييه المُشكلات“ ثم قال : إن هذه التجميدة لا تُناسب الكتاب الذى أفتحه بها، ولكنها تصلح أن تُوضع فى صدر مُصنّف من مصنّفات أصول الدين : كتاب ”الشامل“ للجوينى، أو كتاب ”الاقتصاد“ للغزالي، وما جرى مجراهما . فاما أن تُوضع فى أول كتابٍ فتح فلا .

وَأعلم أن براعة الأستمال فى المكاتبات قد تقع مع الابتداء بالتحميد ، كما فى كتاب عمرو بن مسعدة المتقدم ذكره ، وكما كتب أبو إسحاق الصابى عن الطائع إلى بعض ولاة الأطراف ، عند زوال الوحشة بينه وبين الأمراء ، ووقوع الصلح والاتفاق : ”أما بعدُ فالحمد لله ناظم الشمل ، بعد شتاته ، وواصل الحبل ، بعد بناته ؛ وجابر الوهن إذا انشلم ، وكاشف الخطب إذا أظلم“ .

وقد تقع مع الابتداء بالثقیل : كما كتبت إلى بعض الرؤساء بئر الإسكندرية ، ملوحاً إلى التعبير عنه بالثغر ، وعن الريح التى تهبّ دليه من جانب البحر بالمائم ، وعن مُستنزه من مستزّهاته بالرمل ، وعن المساكن التى به بالقصور مع قُربه من البحر ، ومُناسبة ذكر النسيم بالثغر بما صورته : ”يقبل أرض ثغر قدرق مئيمه ، وراق مئسمه ؛ باناً لشكر يعترف الرمل بالقصور عن حده ، وتقف أمواج البحر المحيط دون عده“ .

وقد تقع مع الابتداء بالدعاء ، وتكون براعة الأستمال فى الدعاء المعطوف على المتدبأ به : بأن يكون الدعاء مناسباً للحالة المكتوب فيها ، كما نبه عليه صاحب ”المثل السائر“ وغيره ، وسيأتى الكلام على أمثلة ذلك فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

(١) عبارة الضوء ” ويلوح بذكر مستزه لهم على البحر يسمى بالرمل ومساكن لهم فى ذلك المستزه تسمى القصور“ وهى أوضح .

(١)  
ثم من المكاتبات ما عسر معه الإتيان ببراءة الاستهلال فيما يلي ذلك من الكلام في مقدمة المكاتبه قبل الخوض في المقصود ولا يهملها جملة . على أن الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله قد ذكر في كتابه "حسن التوسل" أنه إن عسر عليه براءة الاستهلال، أتى بما يقارب المعنى . وبكل حال فإذا أتى ببراءة استهلال في أول مكاتبته أستصحبها إلى الفراغ من الخطبة إن كان الكتاب مفتتحاً بخطبة ، وإلا أستصحبها إلى الفراغ من مقدمة الكتاب الآتي بيانها .

### الأصل الثالث

( أن يأتي في المكاتبه المشتملة على المقاصد الجليلة بمقدمة يصدر بها تأسيساً لما يأتي به في مكاتبته )

مثل أن يأتي في صدور كتب الحث على الجهاد بذكر افتراضه على الأمة ، وما وعد الله تعالى به من نصر أوليائه ، وخذلان أعدائه ، وإعزاز الموحدين ، وقمع الملحدين . وفي صدور كتب الفتح بإنجاز وعد الله الذي وعده أهل الطاعة من النصر والظفر ، وإظهار دينه على الدين كله . وفي صدور كتب جباية الخراج ، يصدر بحاجة قيام الملك وأسس السلطنة إلى الاستعانة بما يستخرج من حقوق السلطان في عمارة الثغور ، وتحصين الأعمال ، وتقوية الرجال ، ونحو ذلك مما يجري على هذا النمط مما سيأتي بيانه في مقاصد المكاتبات في الكلام على الابتداءات والجوابات فيما بعد إن شاء الله تعالى .

فقد قيل : إنه لا يحسن بالكاتب أن يُخْلِ كلامه - وإن كان وجيزاً - من مقدمة يفتتحه بها وإن وقعت في حرفين أو ثلاثة ، ليوقي التأليف حقه . قال

(١) لعله الاستهلال في البداية فيأتي بها فيما يلي ذلك ... الخ كما هو ظاهر من بقية الكلام .

في "مواد البيان" : وعلى هذا السبيل جرت سنة الكتاب في جميع الكتب : كالفتوح ، والتهاني ، والتعازي ، والتهادي ، والاستخبار ، والاستبطاء ، والإجماد ، والإذمام ، وغيرها : ليكون ذلك بساطا لما يريد القول فيه ، وحجة يستظهر بها السلطان ؛ لأن كل كلام لأبد له من فرش يُقرش قبله : ليكون منه بمنزلة الأساس من البنيان .

قال : ويرجع في هذه المقدمات إلى معرفة الكاتب ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تُشاكلها . ثم قال : والطريق إلى إصابة المرعى في هذه المقدمات أن تجعل مشتملة على ما بعدها من المقاصد والأغراض ، وأن يوضع للأمر الخاص مقدمة خاصة ، وللأمر العام مقدمة عامة ، ولا يطول في موضع الاقتصار ، ولا يقصر في موضع الإيجاز ، ولا يجعل أغراضها بعيدة المآخذ ، مُعتاصفة على المتصفح . وذلك أن الكاتب ربما قصد إظهار القدرة على الكلام والتصرف في وجوه المنطق ، فخرج إلى الإملال والإسجار الذي نتبم منه النفوس ، ولا سيما نفوس الملوك وذوي الأخطار الجليلة .

أما الأمور التي لا تشتمل على المقاصد الجليلة : كرقاع التحف والهدايا ونحوهما . فقد ذكر في "مواد البيان" أنه لا يجعل لها مقدمة تكون أمامها فإن ذلك غير جائز ولا واقع موقعه . قال : ألا ترى أنهم استحسنا قول بعضهم في صدر رُفعة مقترنة بحُففة في يوم مهرجان أو نحوه : «هذا يوم جرت فيه العادة ، بأن تهدي فيه العبيد إلى السادة» واستظرفوا الكاتب لإيجازه وتقريب المآخذ .

## الأصل الرابع

( أن يَعْرِفَ الفرقَ بين الألفاظ المستعملة في المكاتبات

فِيضَعُهَا فِي مواضعها )

قال في "ذخيرة الكتاب" : يجب على الكاتب الرئيس أن يَعْرِفَ مرتبة الألفاظ ومواقعها : ليرتّبها ويفرق بينها فرقا يَقْفُهُ على الواجب وينتهي به إلى الصواب ، فيخاطب كلاً في مكاتبتة بما يَسْتَحِقُّهُ من الخطاب ؛ فإنه قبيحٌ به أن يكون خطابهُ أولاً خطابَ الرئيس للمرءوس ، ويُذَبِّحَ ذلك بخطاب المرءوس للرئيس ، أو يبدأ بخطاب المرءوس للرئيس ثم يتبعه بخطاب الرئيس للمرءوس .

قال : ومتى استمرّ الكاتب على هذه المخالفة من الألفاظ والمناقضة ، نقصت المعاني ، ورذلت الألفاظ ، وسقطت المقاصد ، وكان الكاتب قد أحلّ من الصّناعة بمُعْظَمِها ، وترك من البلاغة غايةً مُحْكَمَها . بل يجب أن يبدأ بخطاب رئيس أو نظير أو مرءوس ، ويكون ما يتخلل مكاتبتة من الألفاظ على اتساق إلى آخرها وأطرادٍ من غير مخالفة بينها ولا مُضادّةٍ ولا مناقضةٍ .

فمن ذلك الفرقُ بين أصدرنا هذه المكاتبة أو أصدرناها ، وبين أصدرت ، وبين صدرت . فأصدرناها أعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه : للتصريح فيها بالضمير العائد على الرئيس التي صدرت المكاتبة عنه ، إذ الشيء يُشْرَفُ بِشرفٍ متعلّقه . وبلى ذلك في الرتبة أصدرت ، لأقتضاها إصداراً في الجملة ، والإصدار لا يُبدله من مُصدرٍ ، وذلك المُصدر هو الرئيس الصادرة عنه في الحقيقة . وإتما كانت دون الأولى للتصريح بالضمير هناك دون هنا . ودون ذلك في الرتبة صدرت : لأقتضاء الحال صدورها بنفسها دون دلالةٍ على المُصدر أصلاً .

ومن ذلك الفرق بين «ونبدي لعلمه» وبين «ووضَّح لعلمه» : فنبدى لعلمه أعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه : لأن الإبداء يرجع في المعنى إلى إظهار شيءٍ خفيٍّ ، والإيضاح يرجع إلى بيانٍ مُشكِلٍ ، وحصولُ الإشكال المحتاج إلى الإيضاح ربما دلَّ على بُعد فهم المخاطب عن المقصود ، بخلاف إظهار الخفيِّ فإنه لا يتَّهى إلى هذا الحدِّ .

ومن ذلك الفرق بين «علمه الكريم» وبين «علمه المبارك» فالكريم أعلى من المبارك ، لأن في الكريم عراقة أصل وشرف قد تُوجد في المبارك وقد تختلف عنه .

ومن ذلك الفرق بين «ومرسؤمنا لفلان بكذا» وبين «والمرسؤم له بكذا» : فرسومنا أعلى بالنسبة إلى المكتوب عنه لاشتماله على نون الجمع المقتضية للتعظيم ، ولذلك آخضت بالملوك دون ذيرهم ؛ بخلاف والمرسؤم له بكذا فإنه دارج عن ذلك .  
ومن ذلك الفرق بين «والمسؤول» وبين «والمستمد» : فإن المسؤول أعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه ، فإن المسؤول يتضمَّن نوعَ ذلَّةٍ بخلاف الاستمداد فإنه لا يستلزم ذلك .

ومن ذلك الفرق بين «بلغنا» وبين «أنهى إلى علمنا» وبين «أتصل بنا» : فاتصل بنا أعلى من أنهى إلى علمنا ، لما في معنى الاتصال من الاصق ، بخلاف الإنهاء ؛ وأنهى إلى علمنا أعلى من بلغنا : لأن البلوغ قد يكون على لسان آحاد الناس .

ومن ذلك الفرق بين «أنهى فلان كذا» وبين «عرفنا كذا» : فعرفنا أعلى بالنسبة إلى رافع الخبر، لأن في التعريف مزيةً قُرب من الرئيس، بخلاف الإنهاء فإنه لا يقتضى ذلك .

ومن ذلك الفرق بين «وردت مكاتبتُه» وبين «وردت علينا مكاتبتُه» : فوردت علينا أعلى بالنسبة إلى صاحب المكاتبه الواردة : لتخصيصها بالورود على الرئيس بخلاف الورود المطلق .

ومن ذلك الفرق بين «عُرِضَتْ علينا مكاتبتك» وبين «وَقَفْنَا على مكاتبتك» فوقفنا أعلى بالنسبة إلى صاحب المكاتبه : لأن الوقوف عليها يكون بنفسه، والعرض يكون من غيره .

ومن ذلك الفرق بين «وشكرتُ الله تعالى على سلامته» وبين «وتوالى شُكْرِي لله تعالى» : فتوالى شُكْرِي أعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه : لما فيه من معنى التكرار ومزيد الشكر المعْدُوق بالأحْتفال .

ومن ذلك الفرق بين «ورَغِبْتُ إلى الله تعالى» وبين «وَضَرَعْتُ إلى الله تعالى» : فَضَرَعْتُ أعلى من رَغِبْتُ : لما في الضراعة من مزيد التأكيد في الطَلْب ، بخلاف الرَغْبَة فإنها لا تبلغُ هذا المبلغ .

ومن ذلك الفرق بين «وقابلتُ أمرَه بالطاعة» وبين «وأمتثلتُ أمرَه بالطاعة» : فأمتثلتُ أمرَه أعلى من قابلتُ أمرَه، لما في الأمتثال من معنى الإذعان والأتقياد، بخلاف المُقابَلَة .

ومن ذلك الفرق بين « وشفعت له » وبين « وسألت فيه » : فالسؤال أعلى في حق المسئول من الشفاعة : لما في الشفاعة من رفعة المقام المؤدى إلى قبول الشفاعة .<sup>(١)</sup>  
ومن ذلك الفرق بين « وخاطبت فلانا في أمره » وبين « وتحدثت في أمره » : فتحدثت أشد في تواضع المتكلم من خاطبت ، لأن الخطاب من الألفاظ الخاصة التي لا يتعاطاها كل أحد بخلاف التحدث .

ومن ذلك الفرق بين « تشريفي بكذا » وبين « إسعافى بكذا » [ وبين « إتحافى بكذا » ]<sup>(٢)</sup> فالإسعاف أعلى رتبة من التشریف لما فيه من دعوى الحاجة والفاقة إلى المطلوب ، بخلاف التشریف ؛ وإتحافى دون تشريفى لأن الإتحاف قد لا يقتضى تشريفا .

ومن ذلك الفرق بين قوله : « نزل عنده » وبين قوله : « نزل بساحته » : فالساحة أعلى لما فيها من معنى الفسحة والأتساع .

ومن ذلك الفرق بين « فيحيط علمه بذلك وبين فيعلم ذلك » : فيحيط علمه أعلى من يعلم ذلك : لأن في قوله فيحيط علمه بذلك نسبته إلى سعة العلم : لما فيه من معنى الإحاطة بخلاف فيعلم ذلك .

(١) عبارة الضوء "لما في السؤال من معنى الذلة وما في الشفاعة من معنى الشرف" وهي أوضح .

(٢) الزيادة من الضوء وهي ساقطة من قلم الناسخ بدليل بقية الكلام .

## الأصل الخامس

( أن يعرفَ مواقعَ الدعاءِ في المكاتباتِ ، فيدعو بكلِّ دعاءٍ في موضعه )

ويتعلق النظر فيه بسنة أوجه

الأول — أن يعرف مراتب الدعاء لوقوعها في مواقعها ، ويوردها في مواردِها ، ويتأني ذلك في عدة أدعية .

( منها ) الدعاء بإطالة البقاء ، والدعاء بإطالة العمر : فالدعاء بإطالة البقاء أرفع من الدعاء بإطالة العمر . وذلك أن البقاء لا يدلُّ على مُدة تنقضي لأنه ضدَّ الفناء ، والعمر يدلُّ على مُدة تنقضي ؛ ولذلك يُوصفُ الله تعالى بالبقاء ولا يوصفُ بالعمر . قال في "موادِّ البيان" : ومن هنا جعل الدعاءُ بإطالة البقاء أولَ مراتب الدعاءِ وخصَّ بالخلفاء ، وجعل ما يليه لمن دُونهم . ويتلوه الدعاءُ بالمدِّ في العمر ، فيكون دُونَ الدعاءِ بالإطالة ، لأن الوصفَ بطول الزمان أبلغ من الوصفَ بالمدِّ فيه من حيث إن المدَّ قابلٌ للمدَّة الطويلة والمدَّة القصيرة ؛ ولذلك صارت مرتبةُ الطُّول أقربَ إلى مرتبة البقاء من مرتبة المدِّ .

( ومنها ) الدعاء بدوامِ النعمة ، والدعاء بمضاعفتها : نالدعاء بالمضاعفة أعلى : لأن الدوامَ غايته استصحابُ ما هو عليه ، والمضاعفةُ مقتضيةٌ للزيادة على ذلك .

( ومنها ) الدعاء بعزِّ الأنصار ، وبعزِّ النَّصر ، وبعزِّ النَّصرة . وقد أصطلح مُكَّاب الزمان على أن جعلوا أعلاها الدعاء بعزِّ الأنصار ، لأن عزِّ أنصاره عزُّ له بالضرورة مع ما فيه من تعظيم القدر ورفع الشان ؛ إذ الأنصارُ لا تكون إلا للملكِ العظيم أو أميرٍ كبير . والدعاء بعزِّ النصر أعلى من الدعاء بعزِّ النَّصرة : لما في الأول من



معنى التذكير وهو أرفع رتبةً من التأنيث . على أنه لو جعل الدعاء بعز النصر  
أعلى من الدعاء بعز الأنصار ، لكان له وجه : لما في عز النصر من الغناء عن  
عز الأنصار .

(ومنها) الدعاء بعز الأحكام ، والدعاء بتأييد الأحكام : فالدعاء بعز الأحكام  
أعلى : لأن المراد بالتأييد التقوية ، فقد توجّد القوة ولا عزّ معها .

وينبغي للكاتب أن يختار في تنزيل كلّ أحدٍ من المكتوب إليهم منزلته في الدعاء ،  
فلا ينقص أحداً عن حقّه ، ولا يزيدّه فوق حقّه ، فقد قال في "موادّ البيان" :  
إن الملوك تسمع ببدرات المال ولا تسمح بالدعوة الواحدة .

الثاني - أن يعرف ما يناسب كلّ واحد من أرباب المناصب الجليلة من  
الدعاء فيخصّه به .

فيأتي بالدعاء في المكتبة للولك بإطالة البقاء ، ودوام السلطان ، وخلود الملك ،  
وما أشبه ذلك .

ويأتي في المكتبة إلى الأمراء بالدعاء بعز الأنصار ، وعز النصر ، ومضاعفة  
النعمة ، ومدّ أومتها وما شاكل ذلك . على أن ابن شيث قد ذكر في "معالم الكتابة" :  
أن الدعاء بعز النصر ومضاعفة الأقدار كان في الدولة الأيوبية مما يختص بالسلطان  
دون غيره .

ويأتي في المكتبات للوزراء من أرباب الأقاليم ومن في معناهم بالدعاء بسبوغ  
النعماء ، وتخليد السعادة ، ودوام المنجد ، وما يضاهاه ذلك .

ويأتي في المكتبات للقضاة والحكام بالدعاء بعز الأحكام ، وتأييد الأحكام  
وما يطابق ذلك .

ويأتي في المكتبة إلى التجار بالدعاء بمزيد الإقبال ، وخُلُود السعادة وشبه ذلك .  
ويأتي في المكتبة في الإخوانيات ومكاتب النظراء من الدعاء بما يقتضيه الحال  
بينهم من الود والإدلال ، بحسب ما يراه الكاتب ويؤدى إليه آجتهاده . قال  
في "موادّ البيان" : وقد كانوا يختارون في الدعاء للأدباء أبقاك الله ، وأكرمك الله .  
وفي الدعاء للابن والحُرمة أبقاك الله وأمتع بك .



أما أهل الكُفْر فقد آصطلحوا على الدعاء لهم بطول البقاء وما في معناه . أما جواز  
اصل الدعاء لهم فلما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فسقاه يهودي ،  
فقال له : بحمك الله ، فما روى الشيب في وجهه حتى مات ، فدل على جواز الدعاء  
للكافر بما لا ضرر فيه على المسلمين ما لم تنضم إليه قوة ونحو ذلك ، بل ربما كان  
في طول بقائه حمل حزية أو غنيمة أو ثواب جهاد ونحو ذلك . وقد حكى أبو جعفر  
النحاس في "صناعة الكتاب" : أن الشافعي رضي الله عنه قال لنصراني : أعزك  
(١)  
الله ! فعوتب في ذلك ، فقال ... ..

وأعلم أنه يجب مع ذلك أن يعرف مرتبة المكتوب إليه من الدعاء ، فيدعو بعز  
الأنصار لواحد ، ويدعو بعز النصر لمن دونه : لأن عز الأنصار مستلزم لعز النصر .  
على أنه لو قيل : إن عز النصر أعلى لكونه دعاء لنفس الشيء بخلاف الدعاء بعز  
الأنصار فإنه دعاء لشيء خارجي لكان له وجه . ويدعو بعز النصرة لمن دون من  
يدعى له بعز النصر ، لأن النصر مذكر ورتبة التذكير أعلى من رتبة التأنيث .

(١) بياض في الاصول بقدر كلمتين ولم يورده في الضوء ولعل الشافعي استدل بالحديث السابق .

ويدعو بدوام النعمة لواحد ويدعو بمضاعفة النعمة لمن دونه<sup>(١)</sup> ، لأن الصيغة تقتضى مزيداً على القدر الحاصل ، بخلاف الدوام فإنه يقتضى استصحاب القدر الحاصل فقط ، وعلى هذا النهج . قال في "معالم الكتابة" : ولا يُكْتَب عن السلطان إلى أحدٍ ممن في ممالكة بلا زال ، ولا برح ، بل يختص ذلك بملكٍ مثله . قال : ولا حرج في الكتابة بذلك عن السلطان إلى ولده إذا كان نائباً عنه في الملك . قال : وكذلك لا يدعو الأعلى للأدنى بلا زال ، ولا برح .

قلت : والذى استقرّ عليه الحال الكتابة عن السلطان بذلك لأكابر الثواب ، ويكتب به أكابر الدولة بعضهم إلى بعض .

الثالث — أن يعرف مايناسب كلّ حالة من حالات المكاتبات ، فيأتى لكل حالة بما يناسبها من الدعاء . قال في "موادّ البيان" : ينبغي أن تكون الأدعية دالةً على مقاصد الكتاب : فإن كان في الهناء كان بما راجت معرفته ، وإن كان في العزاء كانت مشتقةً من وصفه ، وكذلك سائر فنون المكاتبات ، فإنه متى أخرج الدعاء عن المناسبة وابتدأ المقصود ، خرج عن جادة الصناعة وتوجه اللوم على الكاتب ، لاسيّما إذا أتى بما يضادّ المراد . كما حكى أبو هلال العسكري في "الصناعتين" أن بعضهم كتب إلى محبوبته : عصمنا الله وإياك مما يكره . فكتبت إليه : يا غليظ الطبع ! إن استجيب لك لم نلتق أبداً .

ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال المكاتبات : فتارة تكون باعتبار الشيء المكتوب بسببه . كما يكتب في معنى الإشارة بجلوس الملك على تحت الملك : لا زال أمره ! وأمتعته من البشائر بما يتوصّح على جبين الصباح بشره ، وما يترجّح على ميزان الكواكب قدره ، وما يتفسيح من أوقات أمنٍ لا يختلف فيها زيده وعمره .

(١) صوابه "لمن فوقه" كما هو مقتضى التعليل بعد وكما يؤخذ من عبارة الضوء، ص ٤٢٣ .

وَمَا يُكْتَبُ فِي الْبَشَرِ بِفَتْحٍ : وَلَا زَالَتْ آيَاتُ النَّصْرِ تُسَلِّيْ عَلَيْهِ مِنْ صُحُفِ  
الْبَشَائِرِ ، وَنَفَاسُ الظَّفَرِ يُجَلِّيْ عَلَى سِرِّهِ فِي أَسْعَدِ طَائِرٍ ، وَنَوَاتِحُ الْفَتْحِ تُزْهِئُ بِهِ الْأَسْرَةَ  
وَتَرْهَوُ بِنُورِهِ الْمَنَارِ .

وَمَا يُكْتَبُ فِي التَّمَنُّةِ بِعَافِيَةٍ ، وَلَا بَرِحَ فِي بُرْدِ الصَّحَّةِ رَافِلًا ... بِعَزْمِهِ وَخَزْنِهِ  
كَأَفْلَا ، وَالْإِنْبَالُ لِحَنَابِهِ الْعَالِي بِالْمَنَاءِ بِعَافِيَتِهِ وَأَصِلَا .

وتارة تكون باعتبار حال المكتوب إليه التي هو بصدددها .

كَمَا يُكْتَبُ لِمَنْ خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ : وَحَقَّهُ بِلُطْفِهِ فَلَا يَجِبُ ، وَهَيَّالَهُ النَّصْرَ وَالنَّجْحَ  
الْقَرِيبَ ، وَجَعَلَ عَلَى يَدَيْهِ دَمَارَ الْكُفَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُمْ بِسِدَّةٍ بِأَسِهِ مِنَ السَّلَامَةِ  
نَصِيبِ .

وَمَا يُكْتَبُ إِلَى مَنْ خَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ : وَأَمْتَعَهُ بِصُيُودِهِ ، وَجَعَلَ الْأَقْدَارَ مِنْ  
جُنُودِهِ ، وَأَرَاهُ مِنْ مَصَارِعِ أَعْدَائِهِ بِسُيُوفِهِ وَرِمَاحِهِ . أَيْرَاهُ مِنْ مَصَارِعِ صَيْدِهِ بِبُرَايَتِهِ  
وَفَهْودِهِ .

وَمَا يُكْتَبُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَفَرٍ : وَقَضَى بِقُرْبِ رَجْعَتِهِ ، وَجَعَلَهُ كَالْهَلَالِ فِي مَسِيرِهِ  
سَبَبَ رِفْعَتِهِ ، وَسَكَّنَ بِقُدُومِهِ أَشْوَاقَ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِي مَحَبَّتِهِ .

وَمَا يُكْتَبُ لِمَنْ خَرَجَ لِتَخْضِيرِ الْبِلَادِ : وَأَلْبَسَ الْبِلَادَ بِقُدُومِهِ أَخْضَرَ الْأَنْوَابِ ،  
وَأَحْلَاهُ أَشْرَفَ مَحَلٍّ وَأَخْصَبَ جَنَابِ .

وتارة تكون باعتبار وظيفة المكتوب إليه التي هو قائم بها

كَمَا يُكْتَبُ إِلَى كَافِلِ الْمَمْلَكَةِ : وَلَا زَالَتْ كِفَايَةُ كَفَالَتِهِ تَزِيدُ عَلَى الْأَمَالِ ، وَتَتَقَرَّبُ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَتَكْفُلُ مَا بَيْنَ أَقْصَى الْجَنُوبِ وَأَقْصَى الشَّمَالِ .

(١) . يياض في الاصول بقدر كلمة ولعله ولا زال الزمان .

وكما يكتب إلى قاض : وفصل بين الخصوم بأحكامه المسدده، وأفضيته التي بها قواعد الإسلام ممهده، وأبنية الشرع المطهر وأركانه مشيده .

وكما يكتب إلى متصوف : وأعاد من بركات تهجداته ، وأثار اللبالي بصلاح دعواته .

وتارة تكون باعتبار بلد المكتوب إليه وناحيته .

كما يكتب إلى نائب الشام : ولا زال النصر حلية أيامه وشامة شامه ، وعمامة مايجلق على بلده المنصب من غمامه .

وكما يكتب إلى نائب حلب في زمن الحروب : ولا زال يعدّ ليوم تسيب فيه الولدان، ويصدّ دونه كل محارب بين الشهباء والميدان ، ويعمّ حلب من حلى أيامه مالا يفقد معه إلا أسم ابن حمدان ، ونحو ذلك مما يخطر في هذا السلك .

وتارة تكون باعتبار أسم المكتوب إليه أو لقبه .

كما يكتب إلى من لقبه سيف الدين : ولا زال سيفه في رقاب أعدائه مغمدا ، وحده يذر كل ملحد ملحدا .

وكما يكتب إلى من لقبه عز الدين : ولا زال عزه دائما ، والزمان في خدمته قائما ، وطرف الدهر عن مراقبة سعادته نائما .

وكما يكتب إلى من لقبه شمس الدين : ولا زالت شمس سعادته مشرقه ، وأغصان فضله بالعوارف مورقه ، وعيون طوارق الغير عنه في كل زمن مطرقه .

وكما يكتب إلى من لقبه ناصر الدين : ونصر عزائمهم ، وشكر مكارمهم ، ووفر من الحسنات مقامهم . إلى غير ذلك من الأمور التي ستقف على الكثير منها في الكلام على مقاصد المكاتبات إن شاء الله تعالى .

الرابع - أن يعرف مواضع الدعاء على المكتوب إليه ، ومن الذى يُصْرَحُ بذلك فى المكاتبة إليه . قد ذكر ابن شيث فى " معالم الكتابة " أن الدعاء على الأعداء فى صُدُورِ الكُتُبِ كان من عوائد مكاتبة الأذنى إلى الأعلى . مثل : وقصم ، وأذّل ، وقهر ، وخضد . وكذلك المائل والمقارب ؛ فأما من الأعلى إلى الأذنى فلم يكن ذلك معروفا عند المتقدمين ، لاسيما إذا كان الكُتَّابُ عن السلطان . ثم قال : ولكن قد أُفْلِتَ الحبلُ فى ذلك الآن [ إلى أن ] قال : ولا يقال للأذنى غير كَبَّتْ عدوه ، أو ضده ، أو حسوده خاصة .

(١) ومنها - أن يعرف ما كرهه الكُتَّابُ من الدعاء فيتجنبه . وهو على ضربين :

### الضرب الأول

( ما كرهوه فى المكاتبة إلى كل احد )

قال فى "مواد البيان" : كانت عادتهم جارية ان يتجنبوا من الأدعية ما لا محصول له ، كقولهم : جعلني الله فداك ، وقدمني إلى سوء دونك : لما فى ذلك من التصنع والمَلَق الذى لا يرضاه السلطان ، لأن نفس الداعى لا تسمح باستجابته . ويؤيد ما ذكره ما كتب به ابن عبد كان إلى بعض أصدقائه : جعلتُ فداك على الصحة والحقيقة ، لا على مجرى المكاتبة ومدّهب العادة . قال فى "مواد البيان" : وإنما يحسن ذلك من الخواص الذين يتحققون أن بقاءهم معدوق ببقاء رؤسائهم ، وثبات نعمهم مقرون بثبات أيام سلاطينهم ، لأنه يصدر عن عقائد مستحكمة من بدل الأنفس دونهم . وما ذهب إليه من كراهة ذلك قد نقل فى "صناعة الكُتَّاب" مثله عن مالك بن أنس ، وأحتج له بما روى عن الزبير رضى الله عنه أنه قال

(١) عدّها فى الضوء مرتبة خامسة وهو أنسب .

للنبي صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَتْ فِدَاكَ - فقال له أما تَرَكَتَ أَعْرَابِيَّتَكَ بَعْدَ !»  
 على أن بعضهم قد أجاز ذلك احتجاجاً بقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن مالك يوم  
 أُحُد: «إِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» وبما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟ قال نعم  
 جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ!» ولم يُنْكَرْ عليه، ونحو ذلك؛ وفي معنى ذلك كل ما يجرى هذا  
 المجرى ونحوه.

## الضرب الثاني

(ما تختص كراهته بالبعض دون البعض، وهو نوعان)

النوع الأول - ما يختص بالرجال، فمن ذلك ما ذكره في "مواد البيان": أنهم  
 كانوا لا يستحسنون الدعاء بالإمتاع نحو أمتع الله بك وأمتعني الله بك، في حق  
 الإخوان. وما يُحكى في ذلك أن محمد بن عبد الملك الزيات، كتب إلى عبد الله  
 ابن طاهر في كتاب: وأمتع بك؛ فكتب إليه عبد الله بن طاهر:

أُحِلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ؟ \* أَمْ نَلْتِ مُلْكَاتِهِتَ فِي كِتَابِكَ؟  
 اتَّعَبْتَ كَفَيْكَ فِي مَكَاتِبِي \* حَسْبُكَ مِمَّا زِيدُ فِي تَعْبِكَ!  
 إِنَّ جَفَاءَ كِتَابِ ذِي مَقَّةٍ \* يَكُونُ فِي صَدْرِهِ، "وأمتع بك".

فأجابه محمد بن عبد الملك الزيات معتذراً بقوله:

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي؟ \* وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبِّكَ!  
 إِنْ يَكُ جَهْلُ أُنَاكَ مِنْ قِبَلِي، \* فَعُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ أَدَبِكَ.

على أن في كراهة الدعاء للإخوان بذلك نظراً فسيأتي في الكلام على ترتيب المكتاتبات على سبيل الإجمال أن أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم [قالت]: اللهم أمتعني بزواجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية - في حديث طويل يأتي ذكره هناك إن شاء الله تعالى .

أما الدعاء بالإمتاع للاتباع، فقد أجازته جماعة من محققى الكُتاب، محتجين على ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم دعا لأبي اليسر: كعب بن عبيد الله بقوله «اللَّهُمَّ أمتعنا به» . قال ابن عفير: فكان آخر أهل بدر وفاة، مات سنة خمس وخمسين من الهجرة .

النوع الثانى - ما يختص بالنساء . فقد ذكر «أبو جعفر النحاس» أنه لا يقال في مكاتبتهم «وأدام كرامتك» ولا «وأتم نعمته عليك» ولكن لديك، ولا «فضله عندك» ولا «وأدام سعادتك» . أما منع الدعاء لهم بالكرامة، فلما حكى محمد بن عمر المدائنى أن بعض عمال زبيدة كتب إليها كتاباً بسبب ضياع لها فوقعت له على ظهر كتابه: أردت أن تدعولنا فدعوت علينا، فأصلح خطاك في كتابك وإلا صرناك عن جميع أعمالك! . فأدركه القلق، وجعل يتصفح الكتاب ويعرضه على الكُتاب فلا يجد فيه شيئاً، إلى أن عرض له على بعض أهل المعرفة فقال: إنما كرهت دعاءك في صدر كتابك بقولك: وأدام كرامتك: لأن كرامة النساء دفنن - قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «دفن البنات من المكرمات» فغير ذلك الحرف من كتابه وأعادها إليها فوقعت له على ظهره - أحسنت ولا تعد - . وأما كراهة وأتم نعمته عليك وإبدال ذلك بلفظ وأتم نعمته لديك، فكانه لما يلح فيه من ذكر العلوق على النساء . وأما منع وأتم فضله عندك، أو وأتم سعادتك فيحتاج إلى تأمل .

(١) الذى فى « خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » للزجرى ( كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو ) ونحوه فى تاج العروس مادة سى من ر .



الخامس - أن يتجنّب الخلاف في الدعاء في فُصول الكتاب، ولا يُوالى بين دَعْوَتَيْنِ منه [متفتحين]. فأما الخلاف في الدعاء، فقال أبو جعفر النحاس: هو مثل أن يقول أطلّ الله بقاء سيّدى - بلفظ الغيبة، ثم يقول بعد ذلك: وبلّغك أمّلك - بلفظ الخطاب. وأما المُوالاتة بين دَعْوَتَيْنِ ولا يأتى بهما متفتحين، فقال في "موادّ البيان": هو مثل حرس الله الأمير أعزّه الله؛ ثم يقول في الفصل الذى بعده: أعزّه الله تعالى، وما اشبه ذلك.

السادس - أن يتجنّب وقوع اللبس في الدعاء. فإذا ذُكر الرئيس مع عدوّه مثلا، لم يدع للرئيس حينئذ، فإنه لو ذهب يقول وقد كان من عدوّ سيّدى - أبقاه الله - كذا، لأحتمل عود الدعاء إلى الرئيس وإلى عدوّه فيقع اللبس. أما إذا ذُكر الرئيس وحده كما إذا قال: وقد كنتُ عرفتُ سيّدى - أبقاه الله - كذا، فإنه لا آلتباس.

## الأصل السادس

(أن يعرف ما يناسب المكتوب إليه من الألقاب فيعطيه حقه منها)

ويتعلّق الغرض من ذلك بثلاثة أمور.

أحدها - أن يعرف ما يناسب من الألقاب الأصول - المتقدمة الذكر في المقالة الثالثة عند الكلام على الألقاب المصطلح عليها بحسب ذلك الزمان: كالمقام، والمقر، والحناب، والمجلس - في زماننا؛ فيعطى كلّ أحد من المكتوب إليهم ما يليق به من ذلك؛ فيجعل المقام لأكابر الملوك. والمقر لمن دونهم من الملوك، وللرتبة العليا

(١) عبارة الضو. ص ٢٦٤ هكذا "وأما موالاتة دعوتين متفتحين فقل أن يقول أعزّه الله تعالى ثم يقول

في الفصل الذى بعده أعزّه الله تعالى" وهي أوضح.

من أهل المملكة . والجناب للرتبة الثالثة من الملوك والرتبة الثانية من أهل الدولة .  
والمجلس للرتبة الرابعة من الملوك والرتبة الثالثة من أهل الدولة . ومجلس الأمير لمن  
دون ذلك من أهل الدولة على المصطلح المستقر عليه الحال .

الثاني — أن يعرف ما يناسب كل لقب من الألقاب الأصول من الألقاب  
والشعوب التابعة لذلك؛ فيتبع كل واحد من الأصول بما يناسبه من الفروع .

الثالث — أن يعرف مقدار المكتوب إليه، فيؤيه قسطه من الألقاب في الكثرة  
والقلة بحسب ما يجري عليه الاصطلاح . فقد ذكر في "معالم الكتابة" أن السلطان  
لا يكثر في المكتبة إليه من نعوته، بل يقتصر على الأشياء التي تكون فيه : مثل العالم  
العادل . أما غير ذلك فيقع باللقيين المشهورين : وهما نعته المفرد، وبعته المضاف  
إلى الدين . وأنه في الكتابة عن السلطان كلما زيد في الشعوب كان أميراً : لأنها على  
سبيل التشريف من السلطان، ويجعل المضاف إلى الدين متوسطاً بين الألقاب  
لا في أولها .

## الأصل السابع

( أن يراعى مقاصد المكتبات ، فيأتي لكل مقصد بما يناسبه )

ومدار ذلك على أمرين :

الأمر الأول — أن يأتي مع كل كلمة بما يليق بها ، ويتخير لكل لفظة  
ما يشاء كلها . قال ابن عبد ربه : وليكن ماتختم به فصولك في موضع ذكر البلوى  
بمثل : نسأل الله رفع المحذور، وصرف المكروه، وأشياء ذلك . وفي موضع ذكر  
المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون . وفي موضع ذكر النعمة ، الحمد لله خالصاً ،

والشكر لله واجباً ، وما شاكل ذلك . قال في " مواد البيان " : وإذا ذكر البلوى شفعتها بالاستعانة بالله تعالى والرجوع إليه فيها ، ورد الأمر إلى حوله وقوته . قال ابن عبد ربه : فإن هذه المواضع مما يتعين على الكاتب أن يتفقدتها ويحفظ فيها ، فإن الكاتب إنما يصير كاتباً بأن يضع كل معنى في موضعه ، ويعلق كل لفظ على طبقه في المعنى .

ومما يلحق بذلك أيضاً أنه إذا ذكر الرئيس في أثناء المكتابة ، دعا له ، مثل أن يقول عند ذكر السلطان : خلد الله ملكه . وعند ذكر الأمير الكبير : عز نصره ، أو : أعز الله تعالى أنصاره . وعند ذكر الحاكم : أيد الله تعالى أحكامه ، وما أشبه ذلك مما يجري هذا المجرى .

الأمر الثاني — أن يتخطى التصريح إلى التلويح والإشارة إذا ألبته الحال إلى المكتابة بما لا يجوز كشفه وإظهاره على صراحته ، مما في ذكره على نصه هناك ستر ، أو في حكايته أطراح مهابة السلطان ، وإسماعه ما يلزم منه إخلال الأدب في حقه ؛ كما لو أطلق عدوه لسانه فيه بلفظ قبيح يسوءه سماعه . قال في " مواد البيان " : فيحتاج المنشى إلى استعمال التورية في هذه المواضع ، والتلطيف في العبارة عن هذه المعاني ، وإبرازها في صورة تقتضى توفية حق السلطان في التوقير والإجلال والإعظام ، والتنزيه عن المخاطبة بما لا يجوز إمراره على سماعه ، وإيصال المعنى إليه من غير خيانه في طي ما لا غنى به عن علمه . قال : وهذا مما لا يستقل به إلا المبرز في الصناعة ، المتصرف في تأليف الكلام .

## الأصل الثامن

( أن يَعْرِفَ مقدارَ فهم كل طبقة من المخاطبين في المكتاتبات من اللسان  
فيخاطب كلَّ أحد بما يناسبه من اللفظ ، وما يصل إليه فهمه من الخطاب ) .  
قال أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" : "أول ما ينبغي أن تستعمل في كتابك  
مكتاتبة كل فريق على مقدار طبقتهم في الكلام وقوتهم في المنطق . قال : والشاهد  
على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس ، كتب  
إليهم بما يمكنهم ترجمته فكتب إليهم : " من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز  
عظيم فارس ، سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله  
فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ( لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين )  
فأسلم تسلم ، وإن آيتت فأثم الجوس عليك " فسهل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الألفاظ غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة بالعربية .

ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب ، نغم اللفظ بما عرف من قوتهم على  
فهمه ، وعادتهم بسماع مثله ؛ فكتب لوائل بن محجر الحضرمي : " من محمد رسول الله  
إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة : على التبعية  
الشاة ، والبيعة لصاحبها ، وفي الشيوب الخمس ، لا خلطاء ولا وراط ولا شناق  
ولا شعار ، ومن أجبني فقد أربني ، وكلُّ مسكرٍ حرام " .

وقد ذكر العسكري أيضاً في باب الإطناب ما يحسن أن يكون شاهداً لذلك  
من القرءان الكريم - فقال : قد رأينا أن الله تعالى إذا خاطب العرب والأعراب ،  
أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي كما في قوله تعالى خطاباً لأهل مكة

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلَقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ وقوله : ﴿ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وقوله : ﴿ أَوَلَيْسَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ في أشباه كثيرة لذلك . وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم ، جعل الكلام مبسوطا ، كما في سورة طه وأشباهها ، حتى إنه قلما تجد قصة لبنى إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة ، لبعث فهمهم ، وتأخر معرفتهم .

قال في "مواد البيان" : فيجب على الكاتب أن يتنقل في استعمال الألفاظ على حسب ما تقتضيه رتب الخطاب والمخاطبين ، وتوجيه الأحوال المتغيرة ، والأوقات المختلفة : ليكون كلامه مشا كلا لكل منها ، فإن أحكام الكلام لتغير بحكم تغير الأزمنة والأمكنة ومنازل المخاطبين والمكاتبين .

قال : ولتحرى الصدر الأول من الكتاب إيقاع المناسبة بين كتبهم وبين الأشياء المتقدمة الذكر أستعمل كتاب الدولة الأموية من الألفاظ العربية الفحلة ، والمثينة الجزلة ، بما لم تستعمل مثله الدولة العباسية : لأن كتاب الدولة الأموية قصدوا ماشا كل زمانهم الذى استفاضت فيه علوم العرب ولغاتها ، حتى عدت في جملة الفضائل التى يثابروا على اقتنائها ، والأمكنة التى نزلها ملوكهم من بلاد العرب ، والرجال الذين كانت الكتب تصدر إليهم ؛ وهم أهل الفصاحة واللسن والخطابة والشعر .

أما زمان بنى العباس ، فإن الهمم تقاصرت عما كانت مقيمة على تطبه فيما تقدم من العلوم المقدم ذكرها ، وشغلت بغيرها من علوم الدين ؛ ونزل ملوكهم ديار العراق وما يجاورها من بلاد فارس ، وليس استفاضة لغة العرب فيها كاستيفاضتها في أرض الحجاز والشام . ومن المعلوم أن القوم الذين كانوا يكتبون عنهم لا يجارون تلك الطبقة

في الفصاحة والمعرفة بدلالات الكلام؛ فانتقل كُتَّابُهَا من اللفظ المتيسر الجزل، إلى اللفظ الرقيق السهل؛ وكذلك آتتقل متأخرو الكُتَّاب عن ألفاظ المتقدمين إلى ما هو أعذب منها وأخف، للعنى المتقدم ذكره .

قال : وحينئذ ينبغي للكاتب أن يراعى هذه الأحوال، ويوقع المشاكلة بين ما يكتبه وبينها، فإذا احتاج إلى إصدار كتابٍ إلى ناحية من النواحي، فيُنظَرُ في أحوال قاطئها: فإن كانوا من الأدباء البُلغاء العارفين بنظم الكلام وتأليفه، فليودع كتابه الألفاظ الجزلة، التي إذا حُلِّت بها المعاني زادتْها نغامة في القلوب، وجمالة في الصدور. وإن كانوا ممن لا يفرق بين خاص الكلام وعامه، فليضمن كتابه الألفاظ التي يتساوى سامعوها في إدراك معانيها، فإنه متى عدل عن ذلك ضاع كلامه، ولم يصل معنى ما كتب فيه إلى من كتبه: لأن الكلام البليغ إنما هو موضوع بإزاء أفهام البُلغاء والفصحاء. فأما العوام والحشوة: فإنما يصل إلى أفهامهم الكلام العاطل من حلي النظم، العارى من كسوة التأليف، فيجب على الكاتب أن يستعمل في مخاطبة من هذه صورته أدنى رتب البلاغة وأقربها من أفهام العامة والأمم الأعجمية إذا كتب إليهم .

ثم قال: فأما الكُتُب المعتدة عن السلطان، فإن منها كُتُب الفتوحات والسلامات ونحوها، وهي محتملة للألفاظ الفصيحة الجزلة، والإطالة القاضية بإشباع المعنى، ووصوله إلى أفهام كافة سامعيه من الخاص والعام. ومنها كُتُب الخراج وجبايته وأمور المعاملات والحساب، وهي لا تحمل اللفظ الفصيح، ولا الكلام الوجيز لأنها مبنية على تمثيل ما يعمل عليه، وإفهام من لا يصل المعنى إلى فهمه إلا بالبيان الشافى

في العبارة . ومنها مخاطبته السلطان عن نفسه ، فيجبُ فيها مخاطبته على قدر مكانه من الخدمة من الألفاظ المتوسطة ، ولا يجوز أن يستعمل فيها الفصيحة التي لا تُحتمل من تابع في حق متبوع : لما فيه من تعاطي التفاضح على سلطانه ، وهو غير جائز في أدب الملوك ، وكذلك لا يجوز فيه تعاطي الألفاظ المبتذلة الدائرة بين السوقة ، لما في ذلك من الوضع من السلطان بمقابته إياه بما لا يُشبهه رُتبته .

وأما الكتب الإخوانيات النافذة في التهنائي والتعالي ، فإنها تحتمل الألفاظ الغريبة القوية الأخذ بجماع القلوب ، الواقعة أحسن المواقع من النفوس : لأنها مبنية على تحسين اللفظ ، وتزيين النظم ، وإظهار البلاغة فيها مستحسن واقع موقعه .

قلت : والذي تُراعى الفصاحة والبلاغة فيه من المكاتبات عن الأبواب السلطانية في زماننا مكاتبات ملوك المغرب : كصاحب تونس ، وصاحب تلمسان ، وصاحب فاس ، وصاحب غرناطة من الأندلس ، وكذلك القانات العظام من ملوك المشرق ومن يجرى هذا المجرى ، ممن تشتمل بلاده على العلماء بالبلاغة وصناعة الكتابة . ويظهر ذلك بالاستخبار عن بلادهم ، وبالاطلاع على كتبهم الصادرة عن ملوكهم إلى الأبواب السلطانية . بخلاف من لا عناية له بذلك : كحكام أصغر البلدان واصحاب اللغات العجمية : من الروم والفرنج والسودان ومن في معناهم ، فإنه يجب خطابهم بالألفاظ الواضحة ، إلا أن يكون في بعض بلادهم من يتعاطى البلاغة من الكتاب ووردت كتبهم على نهجها فإنه ينبغي مكاتبتهم على سنن البلغاء .

## الاصـل التاسع

(أن يُرَاعَى رتبة المكتوب عنه والمكتوب إليه في الخطاب ،

فيعبر عن كل واحد منهما في كل مكتبة بما يليق به ،

ويُخاطَب المكتوب إليه بما يقتضيه مقامه)

فأما المكتوب عنه ، فيختلف الحال فيه باختلاف منصبه ورتبته .

فإن كان المكتوب عنه خليفة ، فقد جرت عادة من تقدم من الكُتَّاب بالتعبير عنه في الكُتُب الصادرة عن أبواب الخلافة بأمر المؤمنين ، مثل أن يقال : فَجَرَى أَمْرُ أمير المؤمنين في كذا على كذا وكذا ، وأَوْعَزَ أمير المؤمنين إلى فلان بكذا ، وأَقْتَضَى رَأْيَ أمير المؤمنين كذا ، ونَحَرَ أَمْرَ أمير المؤمنين بكذا ، وتَقَدَّمَ أَمْرُ أمير المؤمنين إلى فلان بكذا ، وما شاكل ذلك . وربما عُبر عنه بالسلطان ، مثل أن يقال في حَقِّ المخالفين : وحَارَبُوا عَسَاكِرَ السلطان ، أو وَمَنَعُوا خِرَاجَ السلطان وما أشبه ذلك ، يريدون الخليفة ، على ما ستقف عليه في الكُتُب التي نُوردها في المكاتب عن الخلفاء فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقال ابن شيث في "معالم الكتابة" : وَيُخاطَبُ بِالْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْعَتَبَاتِ الْعَالِيَةِ ، وَمَقَرِّ الرَّحْمَةِ ، وَمَحَلِّ الشَّرَفِ . وذكر المَقَرَّ الشَّهَابِي بن فضل الله في "التعريف" نحوه . فقال : وَيُخاطَبُ بِالِدِيْوَانِ الْعَزِيزِ ، وَالْمَقَامِ الْأَشْرَفِ ، وَالْجَانِبِ الْأَعْلَى أَوْ الشَّرِيفِ ، وَبِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مَجْرَدَةً عَنْ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا ، وَمَرَّةً غَيْرَ مَجْرَدَةٍ ، مَعَ مِرَاعَاةِ الْمُنَاسِبَةِ ، وَالتَّسْيِيدِ وَالْمُقَارَبَةِ . قال : وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخُضْعَانُ عن مخاطبة الخليفة نفسه ، وتزِيلُ الْخُطَابِ مُنْزَلَةً مَنْ يُخاطَبُ



نفس الديوان ، والمعنى به ديوان الإنشاء ، إذ الكُتُب وأنواع المخاطبات إليه واردةٌ<sup>ك</sup> وعنه صادرةٌ .

وقد سبق في الكلام على الألقاب في المقالة الثالثة نقلاً عن ابن حاجب النعمان في " ذخيرة الكتاب " إنكار هذه الاستعارات والمخترعات ، وسيأتي في المكتبة إلى الخلفاء ذكر ترتيبها إن شاء الله تعالى .

وإن كان المكتوب عنه ملكاً ، فقد جرت العادة أن يعبر عنه بنون الجمع للتعظيم فيقال : فعلنا كذا ، وأمرنا بكذا ، وأقتضت آراؤنا الشريفة كذا ، وبرزت مراسيمنا بكذا ، ومرسومنا إلى فلان أن يتقدم بكذا ، أو يتقدم أمره بكذا ، وما أشبه ذلك . وذلك أن ملوك العرب كانوا يجرون على ذلك في مخاطباتهم ، فجرت الملوك على سَنَنِهم في ذلك . وفي معنى الملوك في ذلك سائر الرؤساء : من الأمراء ، والوزراء ، والعلماء ، والكتّاب ، ونحوهم من ذوى الأقدار العلية ، والأخطار الجليسة ، والمراتب السنية في الدين والدنيا ، ممن يصلح أن يكون أمراً وناهياً ، إذا كتبوا إلى أتباعهم ومأمورهم ، إذ كانت هذه النون مما يختص بذوى التعظيم دون غيرهم . وشاهد ذلك من القران الكريم قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ فدعاه دعاء المفرد لعدم المشاركة له في ذلك الاسم ، وسأله سؤال الجمع لمكان العظمة ، إلى غير ذلك من الآيات الواردة مَورِد الاختصاص له كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ وقوله : ﴿ نَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ وغير ذلك من الآيات . قال في " معالم الكتابة " : وقد أخذ كتّاب المغرب بهذا مع ولاة أمورهم في الجمع بالميم فخطبوا الواحد مخاطبة الجمع مثل : أتم ، وفعلتم ، وأمرتم ، وما أشبه ذلك .

(١) في الاصول والخواص وهو تعبير عرفي .

قلت : والأمرُ في ذلك عندهم مستمِرٌّ إلى الآن . قال ابن شِيث : وهو غيرُ ما صوّر به عند غيرهم .

وإن كان المكتوب عنه مرعوساً بالنسبة إلى المكتوب إليه كالتابع ومن في معناه ، فقال في "موادّ البيان" : ينبغي أن يحفظ في الكُتب النافذة عنه من الإتيان بنون العظمة وغيرها من الألفاظ التي فيها تعظيمُ شأنِ المكتوبِ عنه مثل أن يقول : أمرتُ بكذا ، أو نهيتُ عن كذا ، أو أوعزتُ بكذا ، أو تقدّمَ أمرى إلى فلان بكذا ، أو أنهى إلى كذا ، أو خرجَ أمرى بكذا ، وما في معنى ذلك مما لا يخاطبُ به الأتباعُ رؤساءهم ، بل يعدل عن مثل هذه الألفاظ إلى ما يؤدى إلى معناها مما لا عظمة فيه ، مثل أن يقول : وجدتُ صوابَ الرأى كذا ففعلته ، ورأيت السياسةَ تقتضى كذا فأمضيتها ، وما أشبه ذلك ، إن كان عرّف الكُتاب على الخطاب بالناء ، وإلا قال : وجد المملوكُ صوابَ الرأى كذا ففعله ، ورأى السياسةَ تقتضى كذا فأمضاه ، وما يجري هذا الجرى .



وأما المكتوب إليه ، فقال أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" : ينبغي أن يعرف قدر المكتوب إليه من الرؤساء ، والنظرَاء ، والعلماء ، والوكلاء : ليفرق بين من يكتب إليه «أنا أفعل كذا» ومن يكتب إليه «نحن نفعل كذا» (فأنا) من كلام الأشباه والإخوان ، (ونحن) من كلام المملوك ؛ ويفرق بين من يكتب إليه «فإن رأيت أن تفعل كذا» وبين من يكتب إليه : (فرائك) . قال في "موادّ البيان" : وذلك أن قولهم فإن رأيت أن تفعل كذا لفظُ النظرَاء والمساوين ، بخلاف فرائك ، فإنه لا يكتبه إلا جليلاً ، معظماً : لتضمنها معنى الأمر والتقدير فرائك ، بخلاف فإن رأيت ، فإنه لا أمر فيه ، إذ يقال : فإن رأيت أن تفعل كذا فافعله . على أن الأخفش

قد أنكروا هذا على الكُتَّاب ، لأن أقل الناس يقول للسلطان : أنظر في أمري ، ولفظه لفظ الأمر ومعناه السؤال . وذكر مثله في "صناعة الكُتَّاب" عن النحويين . قال في "مواد البيان" : وُحِّجَ الكُتَّابُ أن المشافهةَ تحتمل ما لا تحتمله المكتبةُ ، لأن المشافهةَ حاضرٌ يحضُرُ الإنسانَ لا يمكنه تقييدهُ وترتيبه ، والمكتبةُ بخلاف ذلك ، فلا عُدْرَ لصاحبها في الإخلال بالأدب . قال ابن شيث : وقد أصطلحوا على أن يُكْتَبَ في أواخر الكتب : «وللآراءِ العاليةِ فضلُ السُّمُوِّ والقُدرةِ إن شاء الله تعالى» . ودونَ ذلك : «وللرأى السامى حكمة» ودونه : «والرأى أعلى» . ودونه : «والرأى مُوفِّقٌ» وموفقًا بالرفع والنصب . ودونه : «ورأيه» للجلس : «ورأيها» للخصرة . قال : وربما قالوا : «فإن رأى مولانا أن يكون كذا وكذا أمر به أو فعل» إلا أنها لا تقوم مقامَ قوله : والرأى أعلى . فأما لمن دونه فمحتمل . وذكر أنه كان مصطلحهم أن يقال في آخر كُتُبِ السلطان : «فاعلم ذلك وأعمل به إن شاء الله تعالى» . وأن أعيان أصحاب الأقلام كانوا يكتبونه إلى من دونهم .

قلت : والذي استقرَّ عليه الحال أن يُكْتَبَ في مثل ذلك : «وللآراءِ العاليةِ مزيدُ العلوِّ» وأن تختم الكتابةُ للأكابر بمثل : «فَنُحِيطَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ» ولن دونهم : «فَنُحِيطَ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ» وللاصاغر : «فَلْيَعْلَمْ ذَلِكَ وَيَعْتَمِدْهُ» ونحو ذلك . قال مجدُّ ابن إبراهيم الشيباني : إن أحتجت إلى مخاطبة الملوكة والوزراء والعلماء والكُتَّاب والأدباء والخُطباءِ وأوساطِ الناسِ وسوقِهم ، فخاطبُ كلاً منهم على قدر أهليته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وأتنباهه . ولكل طبقة من هذه الطبقات معانٍ ومذاهبُ يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك إياهم في كُتُبِكَ ، وتزِنَ كلامَكَ في مخاطبتهم بميزانه ، وتُعْطِيَهُ قِسْمَتَهُ ، وتُوقِيَهُ نَصِيْبَهُ ، فإنه متى أهملت ذلك وأضعته ، لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم ، وتسلِّكَ بهم غير مسلكهم ،

وَتَجْرِي شُعَاعَ بِلَاغَتِكَ فِي غَيْرِ تَجْرَاهُ ، وَتَنْظِمُ جَوْهَرَ كَلَامِكَ فِي غَيْرِ سِلْكِهِ ، فَلَا تَعْتَدُ بِالْمَعْنَى الْجَزَلَ مَا لَمْ تَكُنْهُ لَفْظًا مَخْتَلِفًا عَلَى قَدْرِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ إِبْسَاكَ الْمَعْنَى - وَإِنْ صَحَّ إِذَا أُشْرِبَ<sup>(١)</sup> - لَفْظًا لَمْ تَجْرِبْ بِهِ عَادَةُ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ تَهْجِينُ الْمَعْنَى ، وَإِخْلَالَ بِقَدْرِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ، وَظَلْمٌ يَلْحَقُهُ ، وَتَقْصُّ مِمَّا يَجِبُ لَهُ ؛ كَمَا أَنَّ فِي آتِبَاعٍ مُتَعَارَفِهِمْ ، وَمَا أَنْتَشَرْتَ بِهِ عَادَتِهِمْ ، وَجَرَتْ بِهِ سُنَّتِهِمْ ، قَطْعًا لِعُذْرِهِمْ ، وَخُرُوجًا عَنْ حَقِّهِمْ ، وَبُلُوعًا إِلَى غَايَةِ مُرَادِهِمْ ، وَإِسْقَاطًا لِحُجَّةِ أَدْبِهِمْ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : فَاْمَثِلْ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ وَأَجْرِ عَلَيْهَا الْقَوْمَ .

قال في "مواد البيان" : وذلك أن المعاني التي يُكْتَبُ فيها وإن كان كلُّ منها جنسا بعينه : كالتهنئة والتعزية والاعتذار والعتاب والاستظهار ونحو ذلك ، فإنه لا يجوز أن يخرج المعنى لكلِّ مخاطبٍ على صيغةٍ واحدةٍ من اللفظ ، بل ينبغي أن يخرج في الصيغة المشاكلة للمخاطب ، اللاتقة بقدره ورُتَبته . ألا ترى أنك لو خاطبت سلطاناً أو وزيراً بالتعزية عن مُصِيبَةٍ مِنْ مَصَائِبِ الدنْيا ، لما جاز أن تَبْنِي الكلام على وَعْظِهِ وَتَبْصِيرِهِ وإرشاده وتذكيره وحضه على الأخذ بحظِّ من الصبر ، ومجانبة الجزع ، وتلقى الحادثات بالتسليم والرضا ؛ وإنما الصواب أن تَبْنِي الخطاب على أنه أعلى شانا ، وأرفع مكانا ، وأصح حُرْمًا ، وأرجح حِلْمًا ، من أن يُعزى ؛ بخلاف المتأخر في الرتبة ، فإنه إنما يُعزى تنبيها وتذكيرا ، وهدايةً وتبصيرا ، ويعترف الواجب في تلقى السراء بالشكر ، والضراء بالصبر ، ونحو ذلك .

وكذلك إذا كتبت رئيساً في معنى الاستزادة والشكوى ، لا يجوز أن تأتي بمعناها في ألفاظهما الخاصة ، بل يجب أن تبدل عن [ألفاظ] الشكوى إلى ألفاظ الشكر ،

(١) هذا الشرط غير موجود في الضوء .

(٢) لم يذكر في الضوء لفظ القوم .

وعن ألفاظ الأستزادة إلى ألفاظ الأستعطاف والسؤال في النظر، لتكون قد ربتت كلامك في رتبته، وانحرجت معنك محرج من يستدعى الزيادة لا من يشكو التقصير.

قال ابن شيث في "معالم الكتابة": ولا يخاطب السلطان في خلال الكتابة إليه بسيدنا مكان مولانا، فإن سيدنا كانها خصصت بأرباب المراتب الدينية والديوانية، ومولانا تُخص السلطان وحده، وإن كان من نُوت السلطان السيد الأجل.

قال: على أن ذلك مخالف لمذهب المغاربة: فإنهم يعبرون عن ولاة أمورهم بالسادة، ويعبرون عن صاحب الأمر بسيدنا، وكان هذا كان في زمانه، وإلا فالمعروف عند أهل المغرب والأندلس الآن التعبير عن السلطان بالمولى، يقول أحدهم مولانا فلان. وأهل مصر الآن يُطلقون السادة على أولاد الملوك.

وكذلك لو وقع واقع للسلطان فنصحته لم يجز أن تُورد ذلك مورد التنبيه على ما أغفله، والإيقاظ لما اهمله، والتعريف من الصواب لما جهله: لأن ذلك من التبيح الذي لا يحتمله الرؤساء من الأتباع، ولكن تبني الخطاب على أن السلطان اعلی وأجل رأيا، وأصح فكرا، وأكثر إحاطة بصدور الأمور وأعجازها، وأن آراء خدمه جزء من رأيه، وأنهم إنما يتفرسون تحايل الإصابة بما وقفوا عليه من سلوك مذهبه، والتأديب بأدبه، والأرتياض بسياسته، والتثقل في خدمته، وإن مما يفرضونه في حكم الإشفاق والاهتمام، وما ينبغ عليهم من الإنعام، المطالعة بما يجري في أوهامهم، ويحدث في أفكارهم، من الأمور التي يتغليون أن في العمل بها مصلحة للدولة، وعمارة للملكة، ليتصفحه بأصالة رأيه التي هي أوفر وأثبت. فإن آستصوبه أمضاه، وإن رأى خلافه ألغاه، وكان الرأي الأعلى ما يراه، إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى.

قال ابن شيث في "معالم الكتابة" : ولا يقارنُ الكاتبُ السلطانَ في تكرارِ المواضع التي يقع الالتباسُ فيها بين الكاتب والمكتوب إليه ، لأن هاء الضمير تعود عليهما معاً لما تقدم من ذكرهما ، وإن كان في القرينة ما يدلُّ على ذلك بعد الفكرة وإذا ابتدأ معهم بالملوك لا يقال بعد ذلك العبد ولا الخادم ، وإن كان ذلك جائزاً مع غير السلطان .

قال : ولا بأس بتكرار الإشارة إلى السلطان في المواضع التي يجمل فيها الاشتراك بينه وبين المكتوب إليه ، مثل أن يقال : وكان قد ذكر كذا وكذا ، والضميرُ في كان يصلح لهما معاً ، فلا بدُّ هنا من ذكر الملوك ، إن كان الالتباسُ من جهة الكاتب ، أو مولانا إن كانت الإشارة إلى السلطان .

## الأصل العاشر

( أن يُراعى مَوَاقِعَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَالسَّجْعِ فِي الْكُتُبِ ،  
وَذَكَرَ آيَاتِ الشَّعْرِ فِي الْمَكَاتِبِ )

أما آياتُ القرآن الكريم ، فقد ذكر ابنُ شيث في "معالم الكتابة" أنها في صدرِ الكُتُبِ قد يذكرها الأذنى للأعلى في معنى ما يكتبُ به ، مثل قوله تعالى : ( فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا ) وقوله تعالى : ( وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ) إلى غير ذلك من الآيات المناسبة للوقائع وإن كانت في أثناء الكُتُبِ ، فقد أسْتَشْهَدَ بها جماعةٌ من الكُتَّابِ في خلال كتبهم مما رأيتُه .



وأما السجع ، فقد ذكر ابن شيث : أنه لا يُفَرَّق فيه بين كتابِ الأعلى للأدنى وبالْعَكْس ، وأنه بما يُكْتَب عن السلطان أليق ؛ لكن قد ذكر بعض المتأخرين أن الكتابة بالسَّجْع نقص في حق المكتوب إليه ، وقضيته أنه لا يُكْتَب به إلا من الأعلى للأدنى ، إلا أن الذي جرى عليه مصطلح كُتِّب الزمان تخصيصه ببعض الكُتِّب دون بعض من الجانبين .



وأما الشعرُ فيُورِدُه حيثُ يحسُن إيرادُه ، ويمنعُه حيثُ يحسُن منعه ، فليس كلُّ مكاتبة يحسُن فيها إيرادُ الشعر ، بل يختلف الحالُ في ذلك بحسَب المكتوب عنه والمكتوبِ إليه . فأما المكاتباتُ الصادرةُ عن الملوك والصادرةُ إليهم ، فقد ذكر في ”موادِّ البيان“ : أنه لا يُمَثَّل فيها بشيءٍ من الشعر ، إجلالاً لهم عن شوب العبارة عن عزائم أو أميرهم ونواهيهم والأخبار المرفوعة إليهم ، بما يُخالِف تَمَطُّها ووضعها ، ولأن الشعرَ صناعةٌ مغايرةٌ لصناعة الترسُّل ، وإدخال بعض صنائع الكلام في بعض غير مستحسن .

قلت : الذي ذكره عبدُ الرحيم بنُ شيث في كتابه ”معالم الكتابة ومَوَاضِع الإصابة“ أنه [يُمَثَّل] بالشعر في المكاتبات الصادرة عن الملوك دون غيرهم ، وهو معارضٌ لما ذكره في ”موادِّ البيان“ . وكأنه في موادِّ البيان يريد الكُتِّب النافذة عن الملوك إلى مَنْ دُونهم ، أو مَنْ دُونهم إليهم . أما الملوك والخلفاء إذا كتَبوا إلى مَنْ ضاهاهم في أبهة الملك وقاربهم في علو الرتبة ، فإنه لا يمتنع التمثُّلُ بأبيات الشعر فيها ، تطريزاً للنثر بالنظم ، وجمعاً بين جنسَي الكلام اللدِّين هما خلاصة مقاصده .

وما زالت الخلفاء والملوك السالفة يخلون كتبهم الصادرة عنهم إلى نظرائهم في علو الرتبة بالأبيات الرقيقة الألفاظ ، البديعة المعاني ، للاستشهاد على الوقائع المكتوب سبها : كما كتب أمير المؤمنين "عثمان بن عفان" رضى الله عنه حين تملاً عليه القوم واجتمعوا على قتله إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه !

فإن كنت مأكولاً، فكن خيراً كلي \* وإلا فأدركني ولما أمرني !

وكما كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ! إلى معاوية بن أبي سفيان ، في جواب كتاب له حين جرى بينهما التنازع في الخلافة ، فقال في أثناء كتابه : وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت ، وعلى كلهم بغيت ؛ فإن يك ذلك كذلك فليست الجناية عليك ، فيكون العذر إليك :

\* وتلك شكاة ظاهر عنك عارها \*

وعلى ذلك جرى كثير من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية : كما حكى العسكري في "الأوائل" أن أهل حص وثبوا بعاملها فأخرجوه ، ثم وثبوا بعده بعامل آخر . فأمر المتوكل إبراهيم بن العباس أن يكتب إليهم كتاباً يحذرهم فيه ويختصر ، فكتب .

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى عليه فيما قوم به من أود أو عدل به من زيغ ، أو لم به من شعث ، ثلاثاً يقدم بعضن أمام بعض : فأولاهن ما يستظهر به من عظة ووجهة ، ثم ما يشفعه به من تحذير وتنبه ، ثم التي لا ينفع حسم الداء غيرها :

أناة ؛ فإن لم تكن عقب بعدها \* وعيد ، فإن لم يجد ؛ أجدت عزائمها !

(١) أى الصول .

(٢) فى الاصول فى من يقوم به الخ . والنصح من "أدب اللغة" للشيخ أحمد السكندرى .



ومن كان يُكثِرُ التمثُلَ بالشعر في المكاتبات من خُلفاء بني العباس وتصدّر إليه المكاتبات كذلك «الناصر لدين الله» حتى يُحكى أن الملك الأفضل، على - ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب دِمَشق حين تعصّب عليه أخوه الملك العزيز عثمانُ وعمه الملك العادل أبو بكر، كتب إلى الناصر لدين الله يستجيشه عليهما كتاباً يُشير فيه إلى ما تعتقده الشيعة من أن الحق في الخلافة كان لعلی، وأن ابا بكر وعثمان رضی الله عنهما تقدّما عليه، إذ كان الناصر يُميل إلى التشيع، وكتب فيه :

مَوْلَايَ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ \* عُثْمَانَ قَدْ غَضَبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلَيَّ !  
فَانظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْإِسْمِ كَيْفَ لَقِيَ \* مِنَ الْأَوَائِرِ مَا لَاقَى مِنَ الْأَوَّلِ !  
فكتب إليه الناصر الجوابَ عن ذلك، وكتب فيه :

وَإِنِّي كَتَبْتُكَ يَا ابْنَ يُوْسُفَ نَاطِقًا \* بِالْحَقِّ يُخْبِرُ أَنَّ أَسْلَكَ طَاهِرًا !  
غَضَبُوا عَلَيَّا حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ \* بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ بِيْثْرَبَ نَاصِرًا !  
فَاصْبِرْ فَإِنَّ عَلِيَّ الْإِلَهَ حَسَابُهُمْ \* وَأَنْبِئْ فَنَاصِرُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ !

وعلى ذلك جرى الملوك القائمون على خُلفاء بني العباس في مكاتباتهم أيضا . كما كتب أبو إسحاق الصابى عن معز الدولة بن بويه، إلى عُدّة الدولة أبي تغلب كتابا يذكر له فيه خلاف قرييين له، لم يُمكنه مساعدة أحدهما على الآخر، وأستشهد فيه بقول المتلمس :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِنْ سَلِّ قَاطِعِ كَفِّهِ \* بَكَفِّ لَهْ أُخْرَى فَاصْبِحْ أَجْدَمَا !  
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ، لَمْ يَجِدْ \* لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَجْمَمَا .

وعلى هذا التهج جرى الحال في التولية الأيوبية بالديار المصرية . كما كتب القاضي  
الفاضل عن السلطان صلاح الدين "يوسف بن أيوب" إلى ديوان الخلافة ببغداد ،  
عند قتل ابن رئيس الرؤساء وزير الخليفة كتاباً ليسل الخليفة عنه ، وكان ممن  
اساء السيرة وأكثر الفتك ، متمثلاً باليتين المقولين في أبي حفص الخلال : وزير  
أبي العباس السفاح ، وكان يعرف بوزير آل محمد .

إِنَّ الْمَكَارَةَ قَدْ تَسَّرَ ، وَرُبَّمَا \* كَانِ السُّرُورُ بِمَا كَرِهْتَ جَدِيرًا !

إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ \* أَوْدَى ، فَمَنْ يَسْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا .

وكما كتب القاضي « محي الدين بن عبد الظاهر » عن « المنصور قلاوون » إلى  
صاحب اليمن في جواب تعزية ارسلها إليه في ولده الملك الصالح ، مع تعريضه  
في أمره له بأن الحروب مما يشغل عن المصائب في الأولاد ، مستشهداً فيه بقوله :  
إذا اعتاد الفتى خوص المنايا ، \* فأهون ما تمز به الوحول !

وكما كتب صاحبنا الشيخ علاء الدين اليربوعي رحمه الله عن "الظاهر برقوق" صاحب  
الديار المصرية ، جواباً لصاحب تونس من بلاد المغرب ، وأستشهد فيه لبلاغة  
الكتاب الوارد عنه بقوله :

وَكَلَامٍ كَدَّمَ مَعَ صَبِّ غَرِيبٍ \* رَقَّ حَتَّى الْهَوَاءُ يُكْنَفُ عِنْدَهُ !

رَأَقَ لَفْظًا ، وَرَقَّ مَعْنَى ، فَأَضْحَى \* كُلُّ سِحْرِ مِنَ الْبَلَاةِ عَبْدَهُ !

وعلى ذلك جرت ملوك المغرب من بني مرين وغيرهم . كما كتب بعض كتاب  
السلطان أبي "الحسن المريني" عنه إلى السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون"  
صاحب الديار المصرية كتاباً يُخبره في خلاله أن صاحب بجاية نرحج عن طاعته  
فغزاه ، وأوقع به ويحوشه مآقعه ، مستشهداً فيه بقوله :

إِنْ عَادَتِ الْعَقْرُبُ ، عُدْنَا لَهَا \* وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ !

إلى غير ذلك من المكاتبات الملوكية التي لا تُحصى كثرة . بل ربما وقع التمثل بالشعر في المكاتبات عن الخلفاء والملوك إلى مَنْ دُونِهِمْ وبالعكس . كما حكى العسكرى في "الأوائل" أن رافعا رفع كتابا إلى الرشيد، وكتب في أسفله :

إِذَا جِئْتُ عَارًا أَوْ رَضِيتُ بِذِلَّةٍ ، \* فَنَفْسِي عَلَى نَفْسِي مِنَ الْكَلْبِ أَهْوَنُ !  
فكتب إليه الرشيد دُنياً وكتب في أسفله :

وَرَفَعْتُ نَفْسًا طَالِبًا فَوْقَ قَدْرِهَا \* يَسُوقُكَ الْحَتَفَ الْمُعْجَلِ وَالذُّلَّ

وبالجملة فمذاهبُ الناس في التمثل بالشعر في المكاتبات الملوكية مختلفةٌ ، ومقاصدُهم متباينةٌ بحسبِ الأغراض ؛ ولذلك أورد الشيخ جمال الدين بن نباتة هذه المسئلة في جملة أسئلته ، التي سأل عنها كُتَّابَ الإنشاء بدمشق ، مخاطبًا بها الشيخ شهاب الدين محمودًا الحلبي ، وهو يومئذ صاحب ديوان الإنشاء بها فقال :  
وَمَنْ كَرِهَ الْأَسْتِشْهَادَ فِي مَكْتَابَةِ الْمُلُوكِ بِالْأَشْعَارِ؟ وَكَيْفَ تَرَكَّهَا عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ؟  
أما المكاتبات الإخوانيات الواقعة بالتهاني ، والتعازي ، والترأور ، والتهادي ، والمداعبة ، وسائر أنواع الرِّقاع في فنون المكاتبات ، فقد قال في "مواد البيان" إنه يجوز أن تُودع أبيات الشعر على سبيل التمثل وعلى سبيل الاختراع ، محتجًا بأن الصدر الأول كانوا يستعملون ذلك في هذه المواضع . وهذا الذي ذكره لاحقًا فيه ، وكتب الرسائل المدونة من كلام المتقدمين والمتأخرين من كُتَّابِ المشرق والمغرب شاهدةً بذلك ، ناطقةً باستعمال الشعر في المكاتبات ، وأثنائها ونهاياتها ، ما بين البيت والبيتين فأكثر، حتى القصائد الطوال . وأكثر ما يقع من ذلك البيت المفرد والبيتان فما حوَّل ذلك . كما استشهد القاضي الفاضل في بعض مكاتباته في الشوق بقوله :

وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ ، \* وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ أَرَىٰ وَهُمْ مَعِي !  
وَتَطْلِبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا \* وَيَسْتَأْفِقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْغَلِي !

وكما كتب أيضا لبعض إخوانه في جواب كتاب :

وَكَمْ قُلْتُ حَقًّا : لَيْتَنِي كُنْتُ عِنْدَهُ ! \* وَمَا قُلْتُ إِجْلَالًا لَهُ : لَيْتَهُ عِنْدِي !

وكما كتب في وصف كتاب ورد عليه مستشهدا بقوله :

وَحَسِبْتُهُ - وَالطَّرْفُ مَعْقُودٌ بِهِ - \* وَجَهَ الْحَيْبِ بَدَأَ لَوْجَهُ مُجْبِهَ !

وكما كتب في كتاب تعزية بصديق مستشهدا فيه بقوله :

وَذَلِكَ الَّذِي لَا يَبْرُحُ الدَّشْرُ رُزُؤُهُ ، \* وَلَا ذِكْرُهُ مَا أَرْزَمَتْ أُمَّ حَائِلٍ .

إلى غير ذلك من المكاتبات التي لا يأخذها حصر، ولا تدخل تحت حد، مما

ستقف على الكثير منه في الكلام على مقاصد المكاتبات، إن شاء الله تعالى .

### الأصل الحادى عشر

( أن يأتي في مكاتبه بحسن الاختتام )

ويرجع إلى معنيين ، كما في حُسن الافتتاح المقدم ذكره .

المعنى الأول - أن يكون الحسن فيه راجعا إلى المعنى المختتم به : إما بمعاطاة الأدب من المرءوس إلى الرئيس ونحو ذلك ، وإما بما يقتضى التعزير والتوقير من الرئيس إلى المرءوس ، كالاختتام بالدعاء ونحو ذلك ، مما يقع في مصطلح كل زمن .

المعنى الثانى - أن يكون الحسن فيه راجعا إلى ما يوجب التحسين من سهولة اللفظ ، وحسن السبك ، ووضوح المعنى ، وتجنب الحشو ، وغير ذلك من موجبات

التحسين ، كما كتب الصحابُ بنُ عبَّاد في آخر رسالة له : ” لئن حثتُ فيما حثتُ ، فلا خطوتُ لتحصيلِ مجدٍ ، ولا نهضتُ لإقتناءِ حمدٍ ، ولا سَعَيْتُ إلى مقامِ نحرٍ ، ولا حرصتُ على علوِّ ذِكْرٍ “ . قال أبو هلال العسكري : فهذه اليمين ، لو سمعها عامرُ بنُ الظَّربِ ، لقال هي اليمين الغموسُ لا القسمُ باللاتِ والعزى ومناةِ الثالثةِ الأخرى ، ونحو ذلك مما يجرى هذا المجرى .

قلت : وأعتبرُ هذه الأصول [الأحد عشر]<sup>(١)</sup> بعد ما تقدمَ اعتباره في الكلام على صنعةِ إنشاءِ الكلام وترتيبه في المقالة الأولى ، من أنه لا يستعمل في كلامه ما أتت به آياتُ القرآن الكريم : من الاختصارِ ، والحذفِ ، ومخاطبةِ الخاصِّ بمخاطبةِ العامِّ ، ومخاطبةِ العامِّ بمخاطبةِ الخاصِّ ، ولا ما يختصُّ بالشعر : من صرفِ ما لا ينصرفُ ، وحذفِ ما لا يُحذفُ ، وقصرِ الممدودِ ، ومدِّ المقصورِ ، والتقديمِ والتأخيرِ ، والإضمارِ في موضعِ الإظهارِ ، وتصغيرِ الاسمِ في موضعِ التعظيمِ ، مثل دُوَيْبِيَّةٍ ، وما شاكل ذلك مما تقدم التنبيهُ عليه في موضعه ، فلا بدَّ من اعتباره هنا .

### الأصل الثاني عشر

(أن يعرفَ مقاديرَ قطعِ الورقِ ، وسَعَةَ الطَّرَةِ والهامشِ ، وسَعَةَ بيتِ العلامةِ ومقدارَ ما بين السُّطورِ وما يُتركُ في آخرِ الكتابِ)

أما مقدارُ قطعِ الورقِ ، فقد تقدّم في المقالة الثالثة أنه يَخْتَلِفُ باختلافِ المكتوبِ إليهم عن السلطانِ ، فكُلُّها عَظُمُ قدرِ المكتوبِ إليه ، عَظُمُ مقدارِ قِطْعِ الورقِ ؛ وربما رُوِيَ في ذلك قدرُ المكتوبِ عنه والمكتوبِ إليه جميعاً .

(١) في الاصل ” العشرة “ .



وأما طولُ الطَّرةِ في أعلى الكتاب ، فقد ذكر في ” معالم الكتابة “ أنها تُطَوَّلُ فيما إذا كان الكتابُ من الأعلى إلى الأدنى ، وتكون متوسطة من الأتباع ، وسيأتي أن المصطلح عليه في زماننا أن المكاتبات الصادرة عن السلطان تكون الطَّرة فيها ما بين ثلاثة أوصال إلى وصلين ، ومن التَّوابع ومن في معناهم تكون وصلاً واحداً .



وأما مقدارُ سَعَةِ الهامش فقد سمعتُ بعض فضلاء الكتاب يذكر أن الضابط فيه أن يكونَ ثلثَ عَرْضِ الدَّرَجِ المكتوب فيه .



وأما بيتُ العَلامَةِ فقد تقدّم أنه يكون مقدارَ نحوِ شبرٍ في كُتُبِ السلطان ، أما في غيره - حيث كانت العَلامَةُ تحت البسملة - فتكونُ نحوَ ثلاثة أصابعٍ أو أربعة .



وأما سَعَةُ ما بين السطور فقد تقدّم أنها تكون بمقدارِ نصفِ بيتِ العَلامَةِ . وذكر ابن شيث : أنها ثلاثة أصابعٍ أو أربعة .



وأما [ما يترك في] آخر الكتاب فقد ذكر ابن شيث أنه لا يترك في آخر المكتوبة شيئاً .



وأما الخطُّ فإنه كلما غلُظَ القلم واتسعت السطور كان أنقصَ في رتبة المكتوبِ إليه وقد ذكر في ” معالم الكتابة “ أن الكتب الصادرة إلى السلطان لا يكونُ بين سُطورها أكثرُ من إصبعين .

## الطَّرْفُ الثَّانِي

(في بيان مقادير المكاتبات وما يناسبها من البَسْط والإيجاز،  
وما يلائمُ كلَّ مكتبة منها من المعاني)

ولتعلم أن المكاتبات على ثلاثة أقسام :

### القسم الأول

( ما يُكْتَبُ عن السلطان أو مَنْ في معناه من الرؤساء  
إلى الأتباع . وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما يُعْمَلُ فيه على الإيجاز والاختصار )

وقد أستحسنوا الإيجاز في خمسة مواضع :

أحدها - أن يكون المكتوبُ عن السلطان في أوقات الحُرُوبِ إلى تُوَّابِ  
الملك . قال في "حُسن التوسل" : فيجب أن يتوخى الإيجاز والألفاظ البليغة  
الدالة على القصد ، من غير تطويل ولا بسط يُضِيعُ المقصدَ ويفِضِلُ الكلامَ بعضه  
من بعض . ولا يعمد في ذلك إلى تهويل لأمر العدو يُضعِفُ القلوبَ ، ولا تهوين  
لأمره بحيث يحصل به الاعتزاز .

الثاني - أن يكون ما يُكْتَبُ به عن السلطان خبراً يريد التورية به عنه وسرَّ  
حقيقته ، كإعلامهم بالحوادث الحادثة على الملوك ، والنواب الملمة بالدولة : من  
هزيمة جيش ، أو تغيير رسم ، أو إحداثه ، أو تكليف الرعية ما لا يسهل عليها تكليفه

وما أشبه ذلك . قال في "مواد البيان" : فيجب أن يقصد في ذلك إلى الاختصار والإيجاز، ويعدّل عن استعمال الألفاظ الخاصة بالمعنى إلى غيرها مما يحتتمل التأويل، ولا تتفرّج الأسماع عنه، ولا تُراعُ القلوبُ به ، من غير أن يَحتمل كذباً صراحاً ؛ فإنه لا شيء أقبح بالسلطان، ولا أغمص لشأنه وقدره من أن يُضمّن كتابه ما ينكشف للعامة بطلانه . قال وينبغي للكاتب أن يتخلّص من هذا الباب التخلّص الجيّد الذي يُزيّن به الأثر، من غير تصريح بكذب، وأن يخرج الباطل في صورة الحق، ويعرّض سلطانه في ذلك للإجماد والتقريظ من حيث يستحقّ التأنيب والإدغام فإن هذه سبيلُ البلاغة، وطريقةُ فضلاء الصّناعة، لأن الأمر الظاهر الحسن المجمع على فضله لا يحتاج في التعبير عن حسنه إلى كد الخاطر، وإتباع الفكر، إذ الألتكن لا يعجز عن التعبير عنه فضلاً عن اللّسن، وإنما الفضل في تحسين ما ليس بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح، بضروب من التويه والتخييل، وإقامة المعاذير، والعلل المعقّية على الإساءة والتقصير، من حيث لا يلحق كذبٌ صريحٌ ولا زور مطلق . وليضيق هذا المقام وصعوبة مُرتقاه، أوردته الشيخ جمال الدين بن نباتة في جملة مسائله التي سأل عنها كُتّاب الإنشاء بدمشق - فقال : وما الذي يُكْتَب عن المهزوم إلى من هزّمه ؟ .

الثالث - أن يكون المكتوب به عن السلطان أمراً أو نهياً . قال في "مواد البيان" : فكما حكم التوقيعات الوجيزة الجامعة للعاني، الجازمة بالأمر أو النهي . اللهم إلا أن يكون الأمر أو النهي مما يحتاج إلى رسوم ومثّل يُعمل عليها، فيحتاج إلى الإطالة والتكرير، بحسب ما يؤمّر به وينهى عنه دون الحذف والإيجاز.



الرابع — أن تكون الكُتُب المكتوبة عن السلطان باستخراج الخراج وجباية الأموال وتدير الاعمال . قال في "موادّ البيان" : فسيلها أن ينصّ فيها على ما رآه السلطان ودبره ، ثم يَحْتَمِمُ بفصل مقصورٍ على التوكيد في أمثال أمره وإنفاذه ، ولا يقتصر على ما تقدم ، إيجاباً للحُجّة ، وتضييقاً للعُدْر ، وحسباً لأسباب الإعتذار .

الخامس — أن يكون ما يكتب به عن السلطان إحماداً أو إذماماً ، أو وعداً أو وعيداً أو استقصاراً أو عدلاً أو توبيخاً . قال في "موادّ البيان" : فيجب أن يُشَبَّع الكلام ويمد القول ، بحسب ما يقتضيه أمر المكتوب إليه : في الإساءة والإحسان ، والاجتهاد والتقصير ، لينشرح صدر المشمر المحسن ، وينبسط أمله ورجاؤه ، ويرتدع المقصر المسىء ، ويرتجع عما يذم منه ، ويتلافى ما قوط فيه .

### الضرب الثاني

( ما يعمل فيه على البسط والإطناب )

وقد استحسنوا البسط في موضعين :

أحدهما — أن يكون ما يكتب به عن السلطان خبراً يريد تقرير صورته في نفوس العامة ، كالإخبار بالفتوحات المتجددة في إعلاء الدين والسلطان . قال في "موادّ البيان" : فيجب أن يُشَبَّع القول فيها ، ويبنى على الإسهاب والإطناب وتكثير الألفاظ المترادفة ، ليعرفوا قدر النعمة الحادثة ، وتريد بصائرهم في الطاعة ، ويعلموا موضع سلطانهم من عناية الله تعالى به ، فتقوى قلوب أوليائه ، وتضعف قلوب أعدائه ؛ لأنه لو كتب كتاباً في فتح جليل يُقرأ في المحافل والمشاهد العامة على رؤوس

الأشهاد بين العامة ومن يراد تفخيم السلطان في نفسه على صورة الاختصار، لأوقع كلامه في غير رتبته، ودل ذلك على جهله. وقد أوضح الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله هذا المقام في كتابه "حسن التوسل" فقال: وإذا كتب في التهاني بالفتوح فليس إلا بسط الكلام والإطناب في شكر نعمة الله تعالى، والتبري من الحول والتؤة إلا به، ووصف ما أعطى من النصر. وذكر ما منح من الثبات، وتعظيم ما يسر من الفتح؛ ثم وصف ما بعد ذلك: من عزم، وإقدام، وصبر، وجدد، عن الملك وعن جيشه مما حسن وصفه ولاق ذكره، وراق التوسع فيه، وعذب بسط الكلام معه. قال: ثم كلما أتسع مجال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها، كان احسن وأدل على السلامة، وأدعى لسرور المكتوب إليه، وأحسن لتوقع المنة عنده، واشهى إلى سمعه، واشفى لقليل شوقه إلى معرفة الحال. قال: ولا بأس بتحويل أمر العدو، ووصف جمعه وإقدامه، فإن في تصغير أمره تحقيراً للظفر به.

قال في "مواد البيان": ولا يَحْتَجُّ للإيجاز في كُتُبِ التُّوْحِ بما كتب به كاتب المهلب بن أبي صفرة إلى المجاج في فتح الأزارقة، على ارتفاع خطره، وطول زمانه، وعظم صيته، من سألوه فيه مسلك الاختصار؛ حيث كتب فيه:

«الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقد ما سواه، وجعل الحمد متصلاً بنعمة؛ وقضى ان لا ينقطع المزيد من فضله، حتى يتقطع الشكر من خلقه. ثم إنا كنا وعدونا على حالين مختلفين، نرى منهم ما يسرنا أكثر مما يسوءنا، ويرون منا ما يسوءهم أكثر مما يسرهم؛ فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم: ينصرون الله ويخذلهم، ويمحصنا ويمحقهم؛ حتى بلغ الكتاب بنا ديمهم أجله ﴿فَقَطِّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فإنه إنما حَسُنَ في موضعه لمخاطبة السُّلطان به، ولغرضِ كانت المكتابَةُ فيه . قال : فإن كَتَبَ مثل هذا الكتاب عن السلطان في مثل هذا الفتح أو ما يقارِبُه ، لِيُورَدَ على العامة ، وَيُقَرَّرَ في نفوسهم به قَدْرُ النعمة ، لم يحسُنْ موقعه ، وخرج عن شَرطِ البلاغة بوضعه لِيأه في غير موضعه ، وذكر العسكري "نحو ذلك في" الصناعتين".

ثم قال في "حسن التوسل" : وإن كان المكتوبُ إليه مَلِكًا صاحبَ مملكة بمفرده ، تعين ان يكون البَسْطُ أكثرَ ، والإطنابُ والتحويلُ أبلغَ ، والشرحُ أتمَّ . ثم قال : وإن اضْطُرَّ أن يكتُبَ مثلَ ذلك إلى ملكٍ غير مسلم لكنه غيرُ محارِبٍ ، فالحكم في ذلك أن يذكر من أسباب المودَّة ما يقتضى المشاركة في المَسَارَ ، وأن أمر هذا العدو مع كثرتِه أخذَ بأطراف الأنامل ، وآل أمره إلى ما آل . ويعظم ذكر ما جرى عليه من القتل والأسر . ويقول : إن تلك عوائد نصر الله تعالى لنا ، وأنتقامه من عادانا ،

وإن كان المكتوبُ إليه مَتَمًّا بملائة العدو ، كتب إليه بما يدل على التقرُّيع والتَهْكِم والتهديد في مَعْرِضِ الإخبار .

الثاني — أن يكون ما يكتَبُ به عن السلطان في أوقات حركات العدو إلى أهل الثُّغُور، يُعالمهم بالحركة للقاء عدوهم . قال في "حسن التوسل" : فيجب أن يَبْسُطَ القولُ في وصف العزائم ، وقُوَّةِ الهِمَمِ ، وشِدَّةِ الحِمِيَّةِ للدين ، وكثرة العساكر والجُيُوشِ وسُرعة الحركة ، وطَيِّ المَرَّاحِلِ ، ومعالجة العدو ، وتخييل أسباب النَّصرِ ، والوُثُوقِ بعوائد الله تعالى في الظُّفرِ ، وتقوية القلوب منهم ، وبَسْطِ آمالهم ، وحَثِّهم على التيقُّظِ ، وحفظ ما بأيديهم ، وما أشبه ذلك . ويُبرِزُ ذلك في أمثل كلام وأجله وأمكنه ، وأقربِه من القُوَّةِ والبَسَّالةِ ، وأبعده من اللين والرقَّةِ . ويُبالغ في وصف الإنابة إلى الله تعالى واستنزال نصره وتأنيده ، والرجوع إليه في تثبيت الأقدام ، والاعتصام به

في الصبر، والاستعانة به على العدو، والرغبة إليه في خذلانهم وزلزلة أقدامهم وجعل الدائرة عليهم، دون التصريح ببطلان حركتهم، ورجاء تأخيرهم، وانتظار العرضيات في ضعفهم، لما في ذلك من إيهاام الضعف عن لقاءهم، وأستشعار الوهم والخوف منهم .

### القسم الثاني

( ما يكتب به عن الأتباع إلى السلطان والطبقة العليا  
من الرؤساء، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( ما يُعمل فيه على الإيجاز والاختصار )

وقد أستحبوا الإيجاز في ثلاثة مواضع :

احدها — أن يكون ما يكتب به من باب الشكر على نعمة يُسبغها سلطانه عليه، وعارفة يُسديها إليه . قال في "موادّ البيان" : فسبيله أن لا يبينها على الإسهاب وتجاوز الحد، بل يبينها على اللفظ الوجيز، الجامع لمعاني الشكر، المشتمل على أساليب الاعتراف والاعتداد، فإن إطناب الأصاغر في شكر الرؤساء داخل في باب الإسهاب والإبرام، ولا سيما إذا رجعوا إلى خصوصية وتقديم خدمة . وكذلك لا يُكثر من الثناء عليه ، لأن ذلك من باب الملق الذي لا يليق إلا بالأبعاد الذين لم يتقدم لهم من الموات والحرم ما يدل على صحة عقائدهم، ولم يُضف عليهم من النعم ما يوجب خلوص نياتهم . أما إذا كان المثني أجنبيا متكسبا بالتقريظ والثناء، فإنه لا يقبح به الإيغال والإغراق فيهما . قال : وكذلك لا ينبغي للخاصة الإكثار من الدعاء، وتكرره في صدود الكتب

عند مايجرى ذكر الرئيس ، فإن في ذلك مشقة وكلفة يستغلها الملوك . والحكم فيما يستعمل من ذلك في الكتب شبيه بما يستعمل شفاهاً منه . ويقبح من خادم السلطان أن يسغل سمعه في مخاطبته إياه بكثرة الدعاء وتكريره .

الثاني - أن يكون ما يكتب به التابع إلى السلطان ونحوه في سؤال حُسن النظر وشكوى الفقر والخصاصة . قال : في "موادّ البيان" : فينبى القول على الإيجاز ويمزج الشكوى بالشكر والاعتداد بالآلاء ، والرغبة في مضاعفة الإحسان والزيادة في البرّ، والإلحاق بالطبقة الرابعة في إيلاء العوارف ، فإن ذلك أعطف لقلب الرئيس ، وأدعى إلى بلوغ الغرض ، ولا يكثر شكوى الحال ورناتها ، وأستبلاء الخصاصة والفقر عليه ، فإن ذلك يجمع إلى الإيجار والإبرام شكاية الرئيس بسوء حال مرءوسه ، وقلة ظهور نعمته عليه ، وذلك مما يكرهه الرؤساء ويذمونه .

الثالث - أن يكون ما يكتب به التابع إلى المتبوع من باب التنصل والاعتذار عن شيء قُرف به عند رئيسه . قال في "موادّ البيان" : فسبيله أن يبنى كلامه على الاختصار ، ويعيدل عن الإسهاب والإطناب ، ويقصد إلى التكت التي تزيل ما عرض عنده من الشبهة في أمره ، وتمحو الوجدة السابقة إلى ضمير رئيسه ، ولا يصرح ببراءة الساحة عن الإساءة والتقصير ، فإن ذلك مما يكرهه الرؤساء من أتباعهم ، لأن عادتهم جارية بإيثار أعراف الخدم لهم بالتقصير والتفريط ، والإقرار بالمقروف به ليكون لهم في العفو عند الإقرار موضع منة مستأنفة تستدعي شكراً ، وعارفة مستجدّة تقتضى نشراً . أما إذا أقام التابع الحجة على براءته مما قُرف به ، فلا موضع للإحسان إليه في إقراره على منزلته والرضا عنه ، بل يكون ذلك قدراً واجباً له ، إن منعه إياه ظلمه وتعدى عليه .

## الضرب الثاني

( ما يعمل فيه على البسط والإطناب )

وقد استحبوا البسط هنا في موضع واحد : وهو ما إذا كان ما يكتب به التابع إلى السلطان واقعا في باب الإخبار بأحوال ما ينظر فيه من الأعمال ، وما يجري على يديه من المهمات . قال في "موادّ البيان" فسيبيله أن يوفى حقه في الشرح والبيان ، ويسلك فيه طريقة يجمع فيها بين إيضاح الأغراض من غير هدّر يضجر ويميل ، ولا اختصار يقصر ويخل ، وأن يقصد إلى استعمال الألفاظ السهلة التي تصل معانيها إلى الأفهام من غير كلفة ، ويتجنب ما يقع فيه تعقيد وتوعير أو إيهام ، إلا أن يعرض له في المكاتب ما يحتاج إلى التورية والكناية كما تقدم فيما إذا أطلق عدو لسانه في السلطان فإنه يحتاج إلى الكناية عنه على ما مر .

## القسم الثالث

( ما يكتب به إلى الأكفاء والنظرء ، والطبقة الثانية من الرؤساء )

قال في "موادّ البيان" : وسيل مكاتبتهم أن يؤتى فيها باللفظ المساوي للعنى من غير إيجاز ولا إطناب : لأنها رتبة متوسطة بين الرتبين المتقدمين . ولا يخفى أن ما ذكره إنما هو عند الوقوف مع حقائق المكاتبات . أما الإخوانيات المطلقة ، فإنها تكون في الطول والقصر بحسب ما بين الصديقين من المودة والقرب ، وما يعلمه كل واحد منهما من خلق الآخر ، وما توجه دالته عليه .

وسياتى في مقاصد المكاتبات من أمثلة الأقسام الثلاثة ما يوضح مقاصدها ويقرب ما أخذها إن شاء الله تعالى .

## الطَّرَفُ الثَّالِثُ

( في أمور تختص بالأجوبة ، وفيه جملتان )

## الجملة الأولى

( في بيان أيّ الأمرين من الابتداء والجواب أعلى رتبةً وأبلغ في صناعة الكتابة )  
 وقد اختلف الكُتَّاب في ذلك : فذهب أكثرُ البلغاء إلى أن الكُتُب الجَوَابِيَّةُ  
 أتعِبُ مَطْلَبًا وأصعبُ مُرْتَقًى من الكتبِ الابتدائية ، وأن فيها تَظْهَرُ مَهَارَةُ الكَاتِبِ  
 وَحِدْقُهُ ، لاسيما إذا كان الحِطَابُ مَحْتَمِلًا للاعتذارِ والاعتلالِ عن امتثالِ الأوامرِ  
 والنواهي ، والتَّوْرِيَةِ عن نُصُوصِ الأحوالِ ، والإِعْرَاضِ عن ظَوَاهِرِهَا ، قَائِدًا إلى  
 اِسْتِمْعَالِ المَغَالِطَةِ ، مُوجِبًا لِلانْفِصَالِ عَنِ الاِحتِجَاجِ وَالإِزْجَامِ ، ونحو ذلك مما يُوَدِّي إلى  
 الخِلاصِ مِنَ المَكَارِهِ .

واحتجوا لترجيح ذلك بوجوه .

منها - أن المبتدئ مُحَكَّمٌ في كتابه ، يبتدئُ بِالْفَاظِهِ كَيْفَ شَاءَ ، وَيَقْطَعُهَا حَيْثُ  
 يَشَاءُ ، وَيَتَصَرَّفُ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ ، وَالْحَذْفِ وَالإِثْبَاتِ ، وَالإِيْجَازِ وَالإِسْهَابِ ،  
 وَيَبْنِي عَلَى أُسَاسٍ يُؤَسِّسُهُ لِنَفْسِهِ ، وَالْمُحِيبُ لَيْسَ لَهُ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأخِيرٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ  
 تَابِعٌ لِفَرْضِ المَبْتَدِئِ ، وَبِإِنْ عَلَى أُسَاسِهِ .

ومنها - أَنَّ المُحِيبَ - إِذَا كَانَ جَوَابَهُ مَحْتَمِلًا لِلإِشْبَاعِ وَالتَّوَسُّعِ - مُضْطَّرًّا إِلَى  
 اِقْتِصَاصِ أَلفاظِ المَبْتَدِئِ وَأَتْبَاعِهَا لِلإِجَابَةِ عَنْهَا ، وَذَلِكَ يُوَدِّي إِلَى تَصْفِخِ كَلَامِ  
 المَبْتَدِئِ وَالمُحِيبِ وَيَصِلُ مَا بَيْنَ الكَلَامَيْنِ : لِأَنَّ الكَلَامَيْنِ يَتَقَابَلَانِ فَلَا تَخْفَى رَتْبَتُهُمَا  
 وَالْفَاضِلُ مِنْهُمَا مِنَ الرَّذْلِ ، وَهَذَا مَرْفُوعٌ عَنِ المَبْتَدِئِ .

(١) أي حاملا ومشتتلا .

ومنها - أن تأليف الكلام وانتظامه وأتساقه وأتسامه يُقدَّرُ منها المبتدئ على ما لا يقدر عليه المحيَّب : لأن الجواب يُفصّل أجزاء الكلام ويُبدِّد نظامه ويُقسِّمه أقساماً ، لمكان الحاجة إلى استئناف القول من الفصل بعد الفصل بقول وأما كذا وأما كذا ، فظهور الصورة المستحسنة في المتصل أكثر من ظهورها في المنفصل .

أما إذا كان الجواب مقتضياً مبنياً على أمثال مأمور ، أو انتهاء عن مهي عنه ، فإنه سهل المرام ، قريب المتناول : لأنه إنما يشتمل على ذكر وُصول الكتاب والعمل بما فيه .

وذهب صاحب "موادّ البيان" إلى أن الابتداء والجواب في ذلك على حدّ واحدٍ ، وإن كان الكاتب قد يُجيد في الابتداء ولا يجيد في الجواب وبالعكس ، محتجاً لذلك بأن كلاً من المبتدئ والمحيَّب ممتاحٌ من جودّة الغريزة ، محتاجٌ من البلاغة والصنّاعة إلى ما يحتاج إليه الآخر : لأن الكاتب يكون تارة مبتدئاً وتارة محيَّباً ، وليست الإجابة بصنّاعة على حيالها ، ولا البداية بصنّاعة على حيالها ، بل هما كالنوعين للجنس ، ولا منع من أن يكون الكاتب ماهراً في نوعٍ دون نوعٍ .

قال : والكاتب لا يكون في الأمر الأعمّ كاتباً عن نفسه وإنما يكون كاتباً عن أمرٍ يأمره بالكتابة في أغراضه ويسألمها إليه منثورةً ، فيحتاج إلى نظمها وصنّها وإبرازها في صورةٍ محيطيةٍ بجميع تلك الأغراض من غير إخلالٍ بشيءٍ منها ؛ فعلى المبتدئ من المشقّة في إيراد أغراض المكتوب عنه في الصّورة الجامعة لها مع نظمها

(١) الظاهر أن كان زائدة والاصل وأن الكاتب قد يجيد آخ كما يفيد المعنى وآخر العبارة .



في سلك البلاغة مثل ما على المجيب من المشقة في توفية فصول كتاب المبتدئ حقها من الإجابة والتصرف على أوضاع ترتيبها ، بل كلفة المجيب قريبة ، لأنه يستنيط من نفس معاني كتاب المبتدئ للعاني التي يجيب بها : لأن الجواب لا يخلو من أن يكون يوافق الأبتداء أو يناقضه : فإن وافقه فالأمر سهل ، وإن ناقضه فإن كل نقيض قائم في الوهم على مقابلة نقيضه ، إلا أنه أتعب على كل حال من الموافق ، ولا شك أن الجواب بتجزئته قد خفف تحمله : إذ ليس من يجمع خاطره على الفصل الواحد حتى يخرج عن جوابه كمن يجمع خاطره على الكتاب كله . ثم قال : وليس القصد مما ذكرناه مناقضة مشايخ صناعتنا ، ولكن القصد تعريف الحق الذي يجب اعتقاده والعمل عليه .

### الجملة الثانية

( في بيان ترتيب الأجوبة )

وأعلم أن للجواب حالتين :

الحالة الأولى — أن يكون الجواب من الرئيس إلى المرءوس عما كتب به الرئيس إليه ، فالذي ذكره في "مواد البيان" أن للرئيس أن يبني حكاية كتاب مرءوسه إليه في جوابه على الاختصار ، ويجمع معانيه في ألفاظ وجيزة ، محيطة بما وراءها كأن يقول : وصل كتابك في معنى كذا وفهمناه .

الحالة الثانية — أن يكون الجواب من المرءوس إلى الرئيس عما كتب به الرئيس إليه ، قال في "مواد البيان" : والواجب في هذه الحالة أن يحكى فصول كتاب

(١) في الاصول "مشاح هنا عبثاً" وهو تصحيف فظيع من الناسخ والتصحيح من الضوء .

رئيسه على نصها ويُقَصِّها على وجهها من غير إخلالٍ بشيءٍ منها ، إعظاماً لقدرة الرئيس وإجلالاً لخطابه . قال : وليس للجيب إن مرّ في كتاب الرئيس بلفظة واقعة في غير موضعها أن يُبدِّلها بغيرها : لما في ذلك من الإشارة إلى أن هذا أصحُّ من كتاب رئيسه في ألفاظه ومعانيه . قال : ولا يجوز الخروجُ عن حكاية لفظ رئيسه في كتابه بحال ، اللهم إلا أن يكون الكتابُ الواردُ على الجيب في معنى 'الشكر والتقرير' من رئيسه له والثناء عليه في قيامه بالخدمة ، فإنه لا يجوز أن يأتي به على نصه : لأنه يصير ذلك مادحاً نفسه ، ومدحُ الإنسان نفسه غيرُ سائغ ؛ ولا يجوز أن يُهمِّل ذكره جملةً لأنه يكون قد أُخلِّ بما يجبُ من شكره له على تشریف رتبته بإحماده له والثناء عليه ، بل الواجبُ أن يُوقع تلك الصفة على جملةٍ تجعل نفسه بعضاً منها ، مثل أن يقول : «فأما ما وصفه من أعتاده بخادِمه في جملة من نهض بحقوق خدمته ، وقام بفرض طاعته ، فأهله لما يرفع الأقدار من إحماده وثنائه ، ويُعلي الأخطار من شكره ودُعائه» وما يضاهاى هذا من العبارة التي تشتمل على معاني ألفاظ رئيسه ، فإنه إذا قصد هذا السبيل في حكاية كتاب رئيسه في هذا المعنى ، فقد جمع بين البلاغة والإتيان على معاني ألفاظ رئيسه والأدب في ترك التفخيم لنفسه بإضافته لها إلى جملة الخاصة دون إيقاع المدح عليها فقط .

قلت : هذا هو الترتيب الذي يجب أعتاده في الأجوبة ، فلا يجوز الخروج عنه إلى غيره ؛ على أن كُتِّبَ زماننا قد اطرَّحوا النظر في ذلك جملةً ، وصاروا يكتبون الأجوبة بحسب التشمُّى : فمنهم من يحكى الكتاب الذي يقع الجواب عنه بنصه مطلقاً ، سواء كان من رئيس أو مرءوس وبالعكس ، مع قطع النظر عما وراء ذلك . فتنبه لهذه الجملة فإنها دقيقةٌ جليَّةٌ .

## الفصل الثانى

من الباب الأول من المقالة الرابعة

( فى ذكر أصول المكاتب وترتيبها، وبيان لواحقها

ولوآزمها . وفيه طرفان )

الطرف الأول

( فى ذكر أصولها وترتيبها . وفيه جملتان )

الجملة الأولى

( فى المكاتب إلى اهل الإسلام )

وأعلم أن المكاتب الدائرة بين المسلمين من صدر الإسلام وإلى زماننا لا يأخذها حدٌ، ولا تدخل تحت حصر .

والمشهور استعماله منها فى دواوين الإنشاء على اختلاف الأزمان خمسة عشر أسلوباً .

الأسلوب الأول

( أن تُفتَحَ الكُتُبُ بلفظ « من فلان إلى فلان » )

قال أبو هلال العسكري فى كتابه " الأوائل " : وأول من كتب بذلك قس بن ساعدة الإيادى ؛ وعلى ذلك كانت مكاتباتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم والسلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم . فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يكتب : " من محمد رسول الله إلى فلان " . ثم كتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته : " من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم " . ثم كتب عمر بعده : " من عمر " .

أبن الخطاب خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلان» . فلما نُقِبَ  
بأمر المؤمنين زاد في ذلك لفظ «عبد الله» قبل عمر، ولقّب «أمير المؤمنين» بعده؛  
فكان يكتب : «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فلان» . ولم يزل الأمر على ذلك  
إلى خلافة هارون الرشيد، فأمر أن يُزاد في صدور الكتب بعد «فإني أحمد إليك الله  
الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يُصَلِّيَ على جدّه محمد عبده ورسوله» . بجزئ الأمر  
على ذلك في زمنه وما بعده . قال أبو هلال العسكري في «الأوائل» : وكان ذلك  
من أجل مناقبه . قال صاحب «ذخيرة الكُتّاب» : وكان الرشيد قد قال ليحيى  
أبن خالد : إني قد عزّمت على أن يكون في كُتبي : «من عبد الله هارون الإمام  
أمير المؤمنين عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم» - فقال له يحيى : قد عرف الله  
نيتك في هذا يا أمير المؤمنين ! [وأجزل] لك الأجر، والتعبُد إنما هو لله وحده  
لا لغيره - قال : فأكتب «من هارون مولى محمد رسول الله» - فقال : إن المولى  
ربما كان في كلام العرب ابن العمّ ، وجزئ الله أمير المؤمنين خيراً عن هذه النية  
وهذا الفكر .

## الأسلوب الثاني

( أن يُفتح الكتاب بلفظ «لفلان من فلان» أو «إلى فلان من فلان»

وبقية الصدر، والتخلص بـ«أما بعد» أو غيرها، والاختتام بالسلام

وغيره على ما تقدّم في الأسلوب الأول)

وقد اختلف العلماء في جواز الابتداء في المكاتبة باسم المكتوب إليه : فذهب  
جماعة من العلماء إلى جواز ذلك، محتجين بأن الصحابة رضی الله عنهم وبعض الملوك

(١) لعله جدى وسقط لفظ جدّه من عبارة الضوء وهي أوضح وأصرح .

كانوا يكتبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك . كما كتب إليه خالد بن الوليد والنجاشي والمقوقس في إحدى الروايات ، على ما سيأتي ذكره في المكاتبات إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ فليبدأ بنفسه ، إلا إلى والديه أو والدة أو إمام يخاف عقوبته " وعن نافع قال : كانت لابن عمر إلى معاوية حاجة ، فقال له ولده : أبدأ به في الكتاب ، فلم يزالوا به حتى كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى معاوية من عبد الله بن عمر » . وعن الأوزاعي أنه كان يكتب إلى عمر بن عبد العزيز فيبدأ به فلا يذكر ذلك . وعن سعيد بن عبد العزيز قال : كتب عمر ( يعني ابن عبد العزيز ) إلى الحجاج ، فبدأ بالحجاج قبل نفسه - فقبل له في ذلك - فقال : بدأت به لأحقن دم رجل من المسلمين . قال سعيد : فحقن له دمه . وعن بكر بن عبد الله أنه كتب إلى عامل في حاجة ، فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى فلان من بكر » - فقبل له أتبدأ باسمه فقال : وما على أن أرضى صاحبي وتقتضى حاجة أخي المسلم ؟ قال في « صناعة الكتاب » : وعلى ذلك جرى التعارف في المكاتب إلى الإمام .

وذهب قوم إلى كراهة ذلك ، لأنه مأخوذ عن ملوك العجم . قال ميمون ابن مهران : كان العجم يبدؤون بملوكهم إذا كتبوا إليهم . وقد روى عن العلاء ابن الحضرمي أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وعن الربيع ابن أنيس قال : ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه يكتبون إليه يبدؤون بأنفسهم . وعلى ذلك جرى في « نهاية الأرب » فقال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرأء جيوشه يكتبون إليه

كما يكتب إليهم : يبدؤون بأنفسهم . وعن ميمون بن مهران أنه قال : كان ابن عمر إذا كتب إلى أبيه كتب « من عبد الله بن عمر إلى عمر بن الخطاب » . وعن يحيى بن سعيد القطان قال : قلت لسفيان الثوري : اكتب إلى أمير المؤمنين يعني المهدي ، قال : إن كتبت إليه بدأت بنفسى - قلت : فلا تكتب إليه إذن . وهذه الأقوال كلها جانحة إلى ترجيح بدء المكتوب عنه بنفسه . قال أبو جعفر النحاس : وهذا عند أكثر الناس هو الإجماع الصحيح ؛ لأنه هو إجماع الصحابة رضى الله عنهم .

وتعلم أن الذاهبين إلى جواز الابتداء باسم المكتوب إليه اختلفوا : فذهب قوم إلى أنه إنما يكتب « إلى فلان من فلان » كما تقدم في كتاب ابن عمر إلى معاوية ، ولا يكتب « لفلان من فلان » . وأستشهد لذلك بما روى عن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال : يكتب الرجل « من فلان إلى فلان » ولا يكتب لفلان ؛ وبما روى عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم انه قال : كانوا يكرهون أن يكتبوا « بسم الله الرحمن الرحيم لفلان من فلان » لكن قد روى أن رجلا كتب عند ابن عمر « بسم الله الرحمن الرحيم لفلان من فلان » فقال ابن عمر : مه ! فإن أسم الله هوله إذن . ومقتضى ذلك أن الكراهة إنما هي لإيهام أن البسملة للمكتوب إليه ، لا للابتداء باسم المكتوب إليه .

وذهبت طائفة إلى جواز أن يكتب « لفلان من فلان » واحتج لذلك بما روى عن مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار أن ابن عمر كتب إلى عبد الملك ابن مروان : « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر » وهو ظاهر ، فقد كانت مكاتبة خالد بن الوليد والنجاشي والمقوقس

(١) « لمحمد رسول الله » على ما سيأتى ذكره . وعلى ذلك كانت المكتبة للخلفاء : فكان يُكتب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من عماله وغيرهم « لعبد الله عمر امير المؤمنين » وعلى ذلك جرى الحال فى المكتبة إلى سائر الخلفاء بعده على ما ستقف عليه فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

### الأُسلوب الثالث

( ان يفتح الكتاب بلفظ أما بعد )

وعليه ورد بعض المكاتبات الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الخلفاء من الصحابة فمن بعدهم فى صدر الإسلام على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وكانوا بعد حدوث الدعاء فى المكاتبات يُتبعونها بالدعاء بطول البقاء غالباً ، فيقال : « أما بعد أطال الله بقاءك » ونحو ذلك ؛ ثم أُضربَ عنها بعضُ الكتاب بعد ذلك . قال أبو هلال العسكري : فى كتابه «الصناعتين» : وكان الناس فيما مضى يستعملون فى أوائل فصول الرسائل « أما بعد » وقد تركها جماعة من الكتاب فلا يكادون يستعملونها . قال : وأظنهم أَلَمُوا بقول ابن القريّة - وقد سأله الججاج عما يُنكره من خطابه - فقال : إنك تُكثر الرّد، وتشير باليد، وتستعين بأما بعد . فتحاموها لهذه الجهة . ثم قال : فإن استعملتها أتباعا للسلف ورغبةً فيما جاء فيها من التأويل أنها فصلُ الخطاب ، فهو حسن ؛ وإن تركتها توخياً لمطابقة أهل عصرك ، وكرهيةً للخروج عما أصلوه لم تكن ضائراً . أما الآن فقد ترك الأبتداء فى الكتب بأما بعد

(١) فى الاصل وعلى كل حال وهو سبق قلم كما هو ظاهر .

حتى لا يكاد يُعوّل عليها في الابتداء كاتبٌ من كُتّاب الزمان ، ولا يفتّح بها مكاتبة .  
 نعم يؤتى بها في أثناء بعض المكاتبات على ماسياتي ذكره إن شاء الله تعالى .  
 وقد تقدّم الكلام على معناها وأول من قالها في الكلام على الفوائح في المقالة  
 الثالثة ، وكُتّاب المغاربة ربما أفتتحوا مكاتباتهم بلفظ وبعد .

### الأسلوب الرابع

( أن تفتتح المكاتبة بخطبة مفتّحة بالحمد لله )

وأصل هذه المكاتبة مختلّس من الأسلوب الأول من قولهم : فإني أحمد إليك الله  
 الذي لا إله إلا هو . ثم جاء عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد : آخر  
 خلفاء بني أمية ، وأطال التّحميدات في صدور الكُتّاب مع الإتيان بأما بعد ،  
 وتبعه الكُتّاب على ذلك ؛ ثم توسّعوا فيه حتى كرّروا الحمد المرّات في الكُتّاب  
 الواحد ، لاسيما في أماكن النعم الحادثة ، كالمفتوحات ونحوها ؛ ثم توسّع بعض  
 الكُتّاب في ذلك حتى جعل الحمد لله افتتاحا ، واستمرّ ذلك إلى الآن . وعلى ذلك  
 بعض المكاتبات السلطانية في زماننا ، على ما ستقف على ذلك جميعه في مواضعه  
 إن شاء الله تعالى .

ولا خفاء في أن الحمد أفضل الافتتاحات ، وأعلى مراتب الابتداءات ، وإن لم  
 يقع الابتداء به في صدر الإسلام ، فهو من المبتدعات المستحسنّة . وحيث أفتتحت  
 المكاتبة بالحمد لله كان التخلّص منها إلى المقصود بأما بعد ؛ وربما وقع التخلّص  
 بغير ذلك ، ويكون الاختتام فيها تارةً بالسلام ، وتارةً بالدعاء ، وتارةً بغير ذلك . قال  
 ابن شيث في " معالم الكتابة " : والتّحميد في أول الكُتّاب لا يكون إلا في الكُتّاب



المكتوبة عن السلطان . قال : وغاية عظمة الكاتب أن يكرّر التعميد ثانية وثالثة في الكتاب ، ثم يذكر الشهادتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .  
قلت : والتكرار في الحمد يكون بحسب مقدار النعمة المكتوب بسببها من فتح ونحوه .

### الأسلوب الخامس

(أن تفتح الكتاب بلفظ « كتابي إليك » أو « كتابنا إليك من موضع كذا ، أو في وقت كذا والأمر على كذا » وتشرح القضية ؛ وتختتم المكتوبة « بكتابنا إليك » بنحو قولك : « فإن رأيت أن تفعل كذا فعلت »  
والمكتوبة « بكتابي إليك » بنحو قولك : « فأريك  
في كذا » وما يجري هذا المجرى )

والأصل في هذه المكتوبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب في بعض المكتوبات الصادرة عنه : « هذا كتاب من محمد رسول الله إلى فلان ، أو إلى الجماعة الفلانيين » . فلما كان أيام بني بويه في أثناء الدولة العباسية ، أستخرج كتابها من هذا المعنى الأبتداء « بكتابي إليك » إذا كانت المكتوبة إلى النظير ومن في معناه ، والأبتداء « بكتابنا إليك » إذا كانت المكتوبة عن له رتبة نون العظمة من الملوك ونحوهم ؛ وكانوا يتبعون ذلك بالدعاء بطول البقاء نحو « كتابي إليك أطال الله بقاءك » أو « كتابنا إليك أطال الله بقاءك » . وربما عبر « بهذه الخدمة »<sup>(١)</sup> وما أشبه ذلك ؛ ويكون التخلص فيه إلى المقصد بواو الحال ، مثل أن يقال : « كتابي إليك والأمر على كذا وكذا » ونحو ذلك ؛ وربما وقع التخلص بخلاف ذلك . ويكون الاختتام فيه

(١) أى عبر بديل كتابي إليك مثلا بقوله « هذه الخدمة إليك » كما يؤخذ مما أتى في الأسلوب الحادى عشر

تارةً بالسلام وتارةً بالدعاء ، وتارةً بغير ذلك . وكُتِبَ المُغْرِبُ عدلوا عن لفظ الأسم  
في كُتِبَ إلى لفظ الفعل . مثل أن يقال : « كُتِبْنَا إِلَيْكَ » أو « كُتِبْتُ إِلَيْكَ وَالْأَمْرُ  
عَلَى كَذَا ، أو من مَوْضِعِ كَذَا » .

### الاسلوب السادس

( أن تقع المكاتبه بلفظ « كَتَبَ » بصيغة الفعل )

وهذه المكاتبه كان يُكْتَبُ بها عن الوزراء ومن في معناهم إلى الخلفاء . فيكتب  
الوزير ونحوه : « كَتَبَ عَبْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » أو « كَتَبَ الْعَبْدُ مِنْ مَحَلِّ خِدْمَتِهِ بِمَكَانِ  
كَذَا ، وَالْأَمْرُ عَلَى كَذَا وَكَذَا » . وعلى نحوٍ من ذلك يجرى كُتَابُ الْمُغَارِبَةِ فِي الْكَثِيرِ  
مِنْ كُتُبِهِمْ ، مثل « إِنَّا كُتِبْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَحَلِّ كَذَا » أو « كُتِبْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَحَلِّ كَذَا »  
وما أشبه ذلك . وهذه في الأصل مأخوذة من الأسلوب الذي قبل .

### الاسلوب السابع

( أن يقع الافتتاح بالدعاء )

والأصل في ذلك ما حكاه ابو جعفر النحاس : ان معاوية بن أبي سفيان كتب  
إلى امير المؤمنين علي بن ابى طالب رضى الله عنه عند جريان الخلاف ووقوع  
الحرب بينهما : « أما بعدُ عافانا الله وإياك من السوء » . ثم زاد الناس في الدعاء  
بعد ذلك .

وقد اختلف في جواز المكاتبه بالدعاء في الجملة : فذهب ذاهبون إلى جواز ذلك  
كما يجوز الدعاء في غير المكاتبه ، سواء تضمن الدعاء معنى الدوام والبقاء ام لا . وهو

الذى رَجَّحه محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" وإليه يميل كلام غيره أيضا، وحكاها النحاس عن أبي جعفر أحمد بن سلامة، وكلامه يميل إلى ترجيحه .  
 أما ما يتضمن معنى الدوام والبقاء ، فلما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي اليسر كعب بن علية<sup>(١)</sup> : "اللهم أمتعنا به" قال النحاس : وذلك دليل الجواز ، بل حكي عن بعضهم أن الدعاء بطول البقاء أكل الدعاء وأنعمه ، لأن كل نعمة لا ينتفع بها إلا مع طول البقاء . ثم قال : والمعنى في الدعاء في المكتبات التودد والتعجب ؛ وقد أمر صلى الله عليه وسلم المساميين أن يكونوا إخوانا ، ومن أخوتهم ود بعضهم بعضا . وكذلك القول بما يؤكد الأخوة بينهم والمودة من بعضهم لبعض ، وإذا قال له ذلك ، كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ مثله منه ؛ ويكون من قال ذلك قد علم من قلبه في شأنه ما يكون من قلب مثله . وقد قال الشيخ محي الدين النوى :  
 من قال لصاحبه - حفظا لمودة - : «أدام الله لك النعم» ونحو ذلك فلا بأس به .



وأما ما لم يتضمن معنى الدوام والبقاء : كالعز والكرامة ، فقد روى عن كعب ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رأى منك مقتل حمزة ؟ فقلت : أعزك الله ! أنا رأيتُه » . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم ، فظن الناس بمجالسهم فلم يوسع له أحدا ، فرمى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردته وقال اجلس عليها يا جرير ، فتلقاها بوجهه ونحوه فقبلها ثم ردها على ظهره ، وقال : أكرمك الله

(١) سبق في صفحة ٢٩٢ من هذا الجزء كعب بن عبيد الله والذي في "خلاصة تذهيب تهذيب الكمال"

للخزرجي ص ٣٢١ أنه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غزيرة بن سواد بن غم بن كعب بن سسلبة الانصارى السلمي بالفتح أبو اليسر بفتح التحتانية عفى بدرى جليل . فلعلى عليه آمم أمه .

يارسول الله كما أكرمتني» فقد دعا له صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك بالعز، وجرير ابن عبد الله بالكرامة ولم يُتكر ذلك علي واحدٍ منهما .

وذهب آخرون إلى أنه لا تجوز المكتابة بالدعاء، سواء تضمن معنى الدوام والبقاء أم لا: لأنه خلاف ماوردت به السنة وجرى عليه اصطلاح السلف .

وفصل بعضهم فقال: إن كان الدعاء مما لا يتضمن معنى الدوام والبقاء نحو «أكرمك الله بطاعته» و«تولأك بحفظه» و«أسعدك بمعرفته» و«أعزك بنصره» جاز، لحديثي كعب بن مالك وجرير بن عبد الله المتقدمين . وإن كان مما يتضمن معنى الدوام والبقاء، نحو «أطال الله بقاءك» و«نساء أجلك» و«أمتع بك» وما أشبه ذلك، لم تجز المكتابة به .

وأحتج لذلك بحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه " أن أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: اللهم أمّني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية - فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد دعوت الله لآجالٍ مضرّوبة، وأرزاقٍ مقسومة لا يتقدم منها شيء قبل أجله ولا يتأخر بعد أجله! ولو سألت الله أن يقيك عذاب النار لكان خيراً لك" وبما روى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه! قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «جعلني الله فداك» . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أما تركت أعرايتك بعد؟» فقد أنكر صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة والزبير الدعاء بما فيه طول البقاء؛ وإذا امتنع ذلك في مطلق الدعاء، امتنع في المكتابة من باب أولى: لمخالفة طرقها التي وردت بها السنة . قال حماد بن سلمة: كانت مكتابة المسلمين «من فلان إلى فلان»، أما بعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله

أن يصلى على محمد عبده وآل محمد « حتى أحدث الزنادقة - لعنهم الله - هذه المكتابة التي أولها « أطال الله بقاءك » .

وعن إسماعيل بن إسحاق أن أول من كتب « أطال الله بقاءك » الزنادقة . وقد قال الإمام الرافعي وغيره من أئمة أصحابنا الشافعية : إن الدعاء بالطبقة - وهي أطال الله بقاءك - لأصل له في الشرع . قال الشيخ محيي الدين النووي : وقد نص السلف على كراهته . ونقل النحاس عن بعضهم : أنه استحب تقييده بالإضافة إلى شيء آخر، مثل أن يكتب « أطال الله بقاءك في طاعته وكرامته » أو « أطال الله بقاءك في أسر عيش وأتم بال » وما أشبه ذلك .

وأعلم أن الناس قد اختلفوا في صورة الابتداء بالدعاء : فالأولون - لأبتداع الدعاء في المكتبات - كانوا يفتتحون بطول البقاء للخلفاء وغيرهم ؛ ثم توسعت الطبقة الثانية من الكتاب في المكتبة فافتتحوا بالدعاء للخلفاء والملوك بخلود الملك ، ودوام الأيام ، ودوام السلطان وخلوده ، وما في معنى ذلك ؛ ولمن دوتهم بعد النصر والنصرة والأنصار بدوام النعمة وخلود السعادة ومدّ الظل وإسباغ الظلال ، وغير ذلك مما يأتي ذكره في الكلام على مصطلح كل طبقة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ثم للكتاب<sup>(١)</sup> في الخطاب بالدعاء مذهبان :

أحدهما - أن يقع الدعاء بلفظ الخطاب ، نحو « أطال الله بقاءك ، وأعزك الله ، وأكرمك الله ، وأدام كرامتك وسعادتك » وما أشبه ذلك .

والثاني - أن يقع بلفظ الدعاء للغائب مثل : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين » و« أطال الله بقاء سيدي » و« أطال الله بقاء مولانا » أو « أعز الله أنصار المقام أو المقر »

(١) كذا في الأصول ولعله في الاتيان بالدعاء الخ .

أو « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب » أو « أدام الله نعمة الجناب أو المجلس » وما أشبه ذلك .

قال في "صناعة الكتاب" : وهو أجل الدعاء فيما أصطلحوا عليه . قال : ورأيتُ عليَّ بن سليمان يُنكر ذلك ويقول : الدعاء للغائب جهل باللُّغة ، ونحن ندعو الله عز وجل بالمخاطبة .

### الأسلوب الثامن

( أن يُفْتَحَ الكُتَابُ بِالسَّلَامِ )

ويقع التخلُّص إلى المقصود بلفظ « وَبُنْدِي لِعَلْمِهِ » أو نحو ذلك ، ويقع الاختتام فيه بالسَّلَام أيضا ؛ وهو منتزَع من قولهم في صدر المكتبة في الأسلوب الأول : سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ ؛ تصرف الكُتَاب فيه بفعلوا السَّلَام في ابتداء المكتبة ، وصاروا يبتدئونها بنحو سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ . وقد كانوا يبتدئون المكتبة إلى الخلفاء ببغداد في الدولة الأيوبية بالديار المصرية بالسَّلَام في بعض الأحيان ، وعلى ذلك استقرت المكتبة عن الخليفة الآن . وبه يُفْتَحُ بعضُ المكتبات إلى مشايخ الصُوفيَّة ، على ما سيأتي في الكلام عليه في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال في "صناعة الكتاب" : وإنما قدّموا السَّلَام على الرحمة لتصرّفه : لأنه من أسماء الله تعالى أو جمعُ سلامة . قال في "موادّ البيان" : أو أسمٌ لِلجَنَّةِ كما في قوله تعالى : ﴿ لَّهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ثم عَقَّب ذلك بأن قال : والسَّلَام في هذا الموضع من السَّلَامَة ، وتقديمُ السَّلَامَة التي تكونُ في الدنيا أولى من تقديم الرحمة التي تكون في الآخرة .

## الأسلوب التاسع

(أَنْ يُفْتَحَ الْكِتَابُ بِقَبْلِ الْأَرْضِ)

ويتخلص إلى المقصود بلفظ « وينهى » ويقع الاختتام بـ « طالع » أو « أنهى » وهذه المكتبة مما هو موجود في بعض مكاتبات القاضي الفاضل ، ولم أرها فيما قبله ؛ وكأنهم لما استعملوا في صدور المكاتبات إلى الخلفاء المكتبة يقبل الأرض والعتبات ونحو ذلك ، استنبطوا منه ابتداء مكتبة وجعلوها لمكتبة الرؤساء من السلطان ومن في معناه بالنسبة إلى الرؤوس . والأصل في ذلك أن تحية الملوك والرؤساء والأكابر في الأمم الخالية كانت بالسجود ، كما يحى المسلمون بعضهم بعضا بالسلام . وقد قال قتادة في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليهم السلام : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا ﴾ : كانت تحية الناس يومئذ يسجد بعضهم لبعض ، وعليه حمل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ على أحد التفاسير ، وهو المرجح عند الإمام نحر الدين وغيره من المفسرين . قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله في تفسيره : وكان ذلك مشروعا في الأمم الماضية ولكنه نسيخ في ملتنا . قال معاذ « يارسول الله ! إني قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لآسافقتهم وعلماهم فانت يارسول الله أحق أن يسجد لك . فقال : [ لا ] لو كنت أمرا بشرا أن يسجد لبشر لا أمرت المرأة أن تسجد لبعلها من عظم حقه عليها » . وعن صهيب : « أن معاذ [ لما ] قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ [ ما هذا ؟ ] قال [ إن اليهود تسجد لعظماها وعلماها ، ورأيت النصارى تسجد لقسيسها وبطارقتها ، قلت ما هذا ؟ قالوا تحية الأنبياء - فقال عليه السلام : كذبوا على أنبيائهم » .

(١) الزيادة عن تفسير ابن كثير .

(٢) الزيادة عن مفاتيح الغيب للفخر الرازي .

وعن سفيان الثوري عن سِمَاكِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : دَخَلَ الْجَائِلِيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَسْجُدْ لِلَّهِ وَلَا تَسْجُدْ لِي .

فلما وردت شريعة الإسلام بنسخ التحية بالسجود وغلب ملوك العجم على الأقطار، استصحبوا ما كان عليه الأمر في الأمم الخالية، وعبروا عنه بتقيل الأرض فراراً من اسم السجود ولورود الشريعة بالنهي عنه؛ واستمر ذلك تحية الملوك إلى الآن، فاستعار الكتاب ذلك ونقلوه من الفعل إلى اللفظ، فاستعملوه في مكاتبتهم إلى الخلفاء والملوك؛ ثم توسعوا في ذلك فكتبوا به كل من له عظمة بالنسبة إلى المكتوب عنه، ورتبوه مراتب على ماسياتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . ولا خفاء فيما في هذه المكتابة من الكراهة .

## الأسلوب العاشر

( أن يُفْتَحَ الْكِتَابُ بِقَبْلِ الْيَدِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْبَاسِطِ وَالْبَاسِطَةِ )

ويقع التخلُّص منه إلى المقصود بما يقع به التخلُّص في الأسلوب الذي قبله من الإنهاء؛ ويُحْتَمُّ بالدعاء ونحوه .

والأصل في هذه المكتابة أن يُقْبَلَ الْيَدُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِمَّا يُؤْذَنُ بِالْعَظِيمِ ، وَالتَّجْعِيلِ وَالتَّكْرِيمِ ، وَعُلُوُّ التَّدْرِيزِ زِيَادَةُ الرَّفْعَةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ فِي الشَّرِيعَةِ . فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ : « أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَرَاءَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ لَهَا أَبُوهَا : قُومِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبِّلِي يَدَهُ » . وَلَمْ يَكُنِ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَأْمُرَهَا بِمَا هُوَ مَمْنُوعٌ فِي الشَّرِيعَةِ . وَقَدْ نَصَّ الْفُقَهَاءُ



رحمهم الله على أنه يجوز تَقْيِيلُ يَدِ العالم والرجلِ الصالح ونحوهما، فاستعار الكُتَّاب ذلك ونقلوه من الفعل إلى الكتابة أيضا، كما فعلوا في تَقْيِيلِ الأرض، ورَتَّبوه مراتب على ما سياتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . على أن بعض الكُتَّاب قد جعل يُقَبِّلُ القَدَمَ رتبةً بين يُقَبِّلُ الأرضَ ويُقَبِّلُ اليدَ وما في معناها، وهو ظاهر لكنه لم يشتهر في عُرف الكُتَّاب .

### الأسلوب الحادى عشر

( أن يُفْتَحَ الكُتَّابُ بلفظ « صدرتِ المكتبةُ » )

ويتخلص فيها إلى المقصود بلفظ « وتوضَّحَ لعلمه » أو « موضَّحةً لعلمه » وما أشبه ذلك . ويقع الاختتامُ فيها بمثل « والله الموقِّع » ونحو ذلك . وربما قيل فيها : « أُصِدِّرَتِ هذه المكتبةُ » أو « أُصِدِّرَناها » .

وأصل هذه المكتبة أنه كان يُكْتَبُ في الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ ببغداد، والدولة الأيوبيَّة بالديار المصرية « صدرت هذه الخدمة » أو « أُصِدِّرَتِ هذه الخدمة » . وربما كتب « صدرت هذه الجملة » فعدل عنه كُتَّاب الزمان بالديار المصرية ومن قاربهم إلى التعبير بقولهم : « صدرت هذه المكتبة » . على أن كُتَّاب الزمان بالديار المصرية إنما أخذوها من صُدُورِ المكاتباتِ المَفْتَحَةِ بالدعاء : مثل أعزَّ الله أنصار المَقَرِّ، حيث يقال في تصديرها « أُصِدِّرَناها » ومثل « ضاعفَ الله نعمةَ الجَنَابِ » و« أدامَ الله نعمةَ الجَنَابِ أو المجلسِ » وما أشبه ذلك ، حيث يقال في تصديرها : « صدرت هذه المكتبةُ » فجعلوا الصُّدُورَ ابتداء .

## الأسلوب الثاني عشر

( أن يفتح الكتاب بلفظ « هذه المكتبة » )

ويتخلص منها إلى المقصود بنحو ما وقع التخلُّص به في الأسلوب الذي قبله ،  
ويقع الأختتامُ بمثل ما وقع به أختتامه .

وهذه المكتبة مأخوذة في الأصل من آبتدائهم في الأسلوب الخامس بلفظ :  
« كتابي إليك » وما في معناه ، على أن كُتِبَ الزمان إنما أخذوا ذلك من المكتبة التي  
قبلها ، فجعلوا بعض الصِّدْر فيها آبتداءً ، كما جعلوا جميع الصِّدْر آبتداءً في الأسلوب  
الذي قبلها .

## الأسلوب الثالث عشر

( أن يفتح الكتاب بالإعلام )

كما يكتب كُتِبَ الزمان : « يعلمُ فلانٌ أن الأمر كذا وكذا » والأختتامُ فيها بمثل  
الأسلوبين اللذين قبلها ولا تخلُّص فيها ، لأن الافتتاح فيها موصل إلى المقصود . على  
أن الصواب إثبات اللام في أولها ، بأن يقال : « ليعلمُ فلان » لأن لام الأمر لا يجوز  
حذفها على ما تقرَّر في آخر المقالة الثالثة . وعلى ذلك كتب غازانُ أحد ملوك بني  
جنك خان ببغداد وما معها إلى الملك الناصر « محمد بن قلاوون » صاحب الديار  
المصرية ، وكُتِبَ الجوابُ عن الملك الناصر إليه كذلك ، على ما سيأتي ذكره في موضعه  
إن شاء الله تعالى .

### الاسلوب الرابع عشر

( أن يفتح الكُتابُ بلفظ « يُحْدُم » )

مثل « يُحْدُمُ الجَنَابَ » أو « يُحْدُمُ المَجْلِسَ » وما أشبه ذلك . ويكون التخلُّصُ منها بمثل : « وَيُنْهَى » أو « وَيُنْهَى » ونحو ذلك ؛ ويقع الأختتامُ فيها بالدعاء . وهذه المكتبةُ كانت مستعملةً في مكاتباتِ الفاضلِ بقلةً ، وتداولها الكُتَّابُ بعد ذلك إلى أن صارت مستعملةً بين الكُتَّابِ في المكاتباتِ الدائرة بين أهلِ الدولة في زماننا ؛ ثم رُفِضَتْ بعد ذلك وتركتُ حتى لم يستعملها منهم إلا القليلُ النادرُ .

### الأسلوب الخامس عشر

( أن يُفتح الكُتابُ بلفظ الخِلافةِ أو المَقَامِ الذي شأنُهُ كذا ،

أو الإمارةِ التي شأنُها كذا )

مثل : « خِلافةِ فلان » أو « مَقَامِ فلان » أو « إمارةِ فلان » وما أشبه ذلك . ثم يقع التخلُّصُ في ذلك بمثل : « معظَّم مقامها يُحصها بِسلامِ صِفْتِهِ كذا وَيُبدى لعلها كذا » وما أشبه ذلك . ويقع الأختتامُ فيها بِالسلام ؛ وهذا الأسلوبُ مما آخِضَ به كُتَّابُ المِغْرِبِ لاسيما المتأخرون منهم ، على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

قلت : ووراء هذه الأساليبِ أساليبٌ أُخرى لُكِّبَ أهلُ الشَّرْقِ والغَرْبِ بالديارِ المِصرِيَّةِ في الأزمنةِ المتقدِّمةِ ، لا يأخذها حصرٌ ، ولا تدخُلُ تحتَ حَدِّ ، وأكثر ما تكون في الإخوانياتِ ، وسيأتى ذكرُ الكثيرِ من أنواعها في مواضعه فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثانية

( في المكاتبات إلى أهل الكُفر، وللكُتب فيه أُسلوبان )

## الأُسلوب الأوّل

( أن تُفتَح المكاتبة بلفظ «من فلانٍ إلى فلانٍ» )

وعلى ذلك كتب النبيّ صلّى الله عليه وسلم إلى أهل الكُفر، وكان يُكتب في مكاتباته صلّى الله عليه وسلم : «السلامُ علىّ من أتبع الهدى» بدل «والسلام» ويتخلّص فيها بأما بعد تارة، وبغيرها أخرى؛ وعلى ذلك جرى الخلفاء من الصحابة رضى الله عنهم، وخلفاء بني أمية، وخلفاء بني العباس ببغداد، ومن شاركهم في الأمر من ملوك بني بويه وبني سنجوق ومن في معناهم . وتُحتم هذه المكاتبة تارة بلفظ «والسلامُ علىّ من أتبع الهدى» إن لم يذكر السلامُ في الأوّل، وتارة بغير ذلك .

## الاسلوب الثاني

( أن تُفتَح المكاتبة بالدعاء )

كما يكتبُ كُتاب الزمان «أطال الله بقاء الحضرة الفلانية : حضرة الملك الفلاني» أو «أطال الله بقاء الملك الفلاني» وما أشبه ذلك . وقد تقدّم الخلاف في أصل جواز المكاتبة بالدعاء ، وما قيل في الدعاء بطول البقاء وما في معناه : من الكراهة ، وأن جماعة من العلماء والكُتاب أجازوه .

فإن قيل : على تقدير جواز ذلك في حقّ المسلم ، فكيف يجوز في حقّ الكافر . فالجواب أنه قد ورد « أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم استسقى فسقاه يهوديٌّ ،

فقال له : جَمَلَك اللهُ، فما رُؤِيَ الشَّيْبُ في وَجْهِهِ حَتَّى ماتَ» فقد دعا صَلَّى اللهُ عليه وسلم ليهودىَّ بِالْجَمَالِ ، وقد لا يكون في طول بقائه على الإسلام ضَرَرًا، بل قد يكون فيه نَفْعٌ، كَحَمَلِ حَزِيَّةٍ وَنَحْوِهِ، وَإِنَّمَا يُمْنَعُ الدَّعَاءُ لَهُ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ .

تنبه — اعلم أن الأجوبة قد تُفْتَحَ بِمَا تُفْتَحُ بِهِ الْإِبْتِدَاءَاتُ مِنَ الْأَسَالِبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، ثم يُؤْتَى بِالْأَجْوِبَةِ فِي أَثْنَائِهَا مِثْلَ أَنْ يُقَالَ : « وقد وصل كتابُ المجلس أو الجَنَابِ » أو «وردتْ مكاتبتُه» أو «عُرِضَتْ مكاتبتُه على أمير المؤمنين، أو على المَسَامِعِ الشَّرِيفَةِ» وما أشبه ذلك . وقد يُجَعَلُ الْجَوَابُ إِبْتِدَاءً ، فَيُفْتَحَ الْكِتَابُ بِنَحْوِ : «عُرِضَتْ مكاتبتك على أمير المؤمنين» مثلاً كما كان يكتب في الزمن المتقدم، أو «عُرِضَتْ المكاتبَةُ الواصلةُ من جهة المجلس أو الجَنَابِ الفلاني على المَسَامِعِ الشَّرِيفَةِ» أو «وردتْ مكاتبتُه» أو «وصلتْ مكاتبتُه» ونحو ذلك ، ويؤتى على ما تضمَّنته المكاتبَةُ وما اقتضاه الجوابُ عنه؛ ثم يُؤْتَى فِي الْإِخْتِتامِ بِنظير ما يُؤْتَى بِهِ فِي الْمَكاتبَةِ الْمَبْتَدَأَةِ .

## الطرف الثاني

(في ذكر لواحق المكاتبات ولوازمها، وفيه ستُّ جملٍ)

### الجملة الأولى

(في الترجمة عن المكتوب عنه)

أما التَّرْجُمَةُ عَنِ السُّلْطَانِ ، فقد ذكر ابنُ شَيْثٍ أَنَّ مِصْطَلَحَ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ أَنْ يُكْتَبَ لِأَرْبابِ خِدْمَتِهِ الْعَلَامَةُ فَإِنَّمَا أَلِيقُ بِهِ مَعَهُمْ . فَإِنْ أَرَادَ تَمْيِيزَ أَحَدِهِمْ مِنْهُمْ ، كَتَبَ لَهُ بِحِطَّةٍ شَيْئًا مَكَانَ الْعَلَامَةِ ؛ وَأَنْ تَرْجُمَتَهُ لِلْفُقَهَاءِ وَالْقُضَاةِ وَذَوِي التَّنَسُّكِ «أخوه»

و «ولده» . وذكر أن الأحسن أن يقال في «ولده» « محل ولده » لقوله تعالى :  
 (أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ) أما «أخوه» فلا حرج عليه فيه : لقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)  
 وقوله : (فَأَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) وذكر أنه يترجم لهؤلاء من وليّ الأمر أيضا :  
 «المعترف ببركته» و «المتبرك بدعائه» و «المرتبن بمودته» . وذكر أن الفقهاء  
 والقضاة وذوي التنسك يترجمون عن أنفسهم بـ «الخادم» ودون ذلك «خادمه» .

قال : وربما ترفعوا عن الترجمة بهذه اللفظة مطلقا فقالوا : « الخادمُ بالدعاء  
 الصالح » أو « الخادمُ بدعائه » . قال : وأهل الورع خاصة يترجمون بـ «الفقير إلى  
 رحمة الله» . وربما راعوا المترجم له مثل أن يكون وليّ الأمر ، فيقول : « العبد  
 الفقير إلى رحمة الله » ويعنى أنه عبدُ الله ، ويحصل بذلك المقصود من الأدب مع  
 السلطان . ومنهم من يكتب : «الداعي لدولته» و «المبتل بدعائه الصالح لأيامه»  
 و «المواظب على خدمته بالدعاء» وأمثال ذلك . قال : وأكثر الناس يرى الترجمة  
 لولده ، فإن ترجم له لم يسم اسمه لأنه ليس له والدان ، ولا أقل من أن يكون بينه  
 وبين من يكتب بوالده غير الأب هذا الفرق ؛ فأما أن يقول : «والده فلان بن  
 فلان» بحيث يذكر اسم أبيه فسيح . ثم قد كانوا في الزمن الأول يكتبون بذكر اسم  
 المكتوب عنه في صدر الكتاب وعنوانه ، نحو : « من فلان إلى فلان » ثم أحدث  
 الكُتّاب في أيام بني بويه وما بعدها تراجم ربّوها ، بعضها أرفع من بعض .

وقد ذكر في «ذخيرة الكُتّاب» لذلك مراتب في الصدور والعنوان بعضها أعلى  
 من بعض ، فجعل أعلاها بالنسبة إلى المكتوب عنه أن يكتب اسمه ، ودونه  
 « صديقه » ودونه « محبه » ودونه « شاكه » ودونه « المعتد به » ودونه « أخوه »  
 ودونه « وليه » ودونه « عبده » ودونه « خادمه » ودونه « عبده وخادمه » ودونه

«العبد» ودونه «العبد الخادم» ودونه «الصنيعة» ودونه «مملوك» ودونه «المملوك» ودونه «المملوك الصنيعة». وهو الأعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه . ثم قال : ويتفرع من هذه الأصول فروع كثيرة لا تحصر مما يختاره الكتاب ويقترحونه ويتكرونها ، ويكتبون به أصدقاؤهم وأوداءهم حسب ما تقتضيه موداتهم وتوجيه مصافاتهم : كصفي مودته ، والمفتخر بمحبته ، والمعتمد على أخوته ؛ وعبد مودته ، وخادم مجده ، وشاكر أياديه ، وحامد تفضله ، والمعتمد بتطوله وما يجري هذا المجرى مما هو أوسع من أن يجمع وأكثر من أن يمحصر ؛ ولكنه أكثر ما يكون بين النظراء والأقران .

ورتب عبد الرحيم بن شيث في "معالم الكتابة" ترتيباً آخر : فذكر أن الترجمة إلى ديوان الخلافة من ذوى الولايات كلهم «العبد» ومن المملوك كلهم «الخادم» وأن الترجمة إلى المملوك من الأجناد كلهم «المملوك» مع النسبة إلى أشهر ألقاب الملك : كالناصرى للناصر ، والعالى للعالى ، وما جرى مجرى ذلك . ودون المملوك فى الخضوع : «عبد» ، وخادمه «ودونه» «العبد» مفردة . ودونه «مملوك» ودونه «العبد الخادم» لأن الثانى كأنه ناسخ للأول ؛ ودونه «الخادم» ودونه «عبد» ودونه «خادمه» ودونه «عبد وأخوه» ودونه «أخوه» ودونه «شاكر تفضله» ودونه «شاكر إحسانه» ودونه «شاكر مودته» ودونه «وليّه وصفيّه» ودونه «محبّه ووادّه وشاكره» . ودونه الأسم ، ودونه العلامة .

ثم قال : أما «أصغر الممالك» وما يجرى مجراها ، فلا يليق من الأجانب . ورأيت فى دستور صغير فى المكاتبات يعزى للمقر الشهابى بن فضل الله ، أن أكبر الآداب فى أسم المكتوب عنه بالنسبة إلى المكتوب إليه «المملوك» ثم «المملوك الرق» ثم «المملوك الأصغر» ثم «المملوك المحب» ثم «المملوك الداعى» ثم «مملوكه ومحبه» ثم «الخادم»

ثم «خادمه» ثم «أخوه» ثم «مُحِبُّه» ثم «شاكِرُه» ثم «الفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» .  
ولا يخفى ما في بعض هذه التراجم من التخالف بين ما ذكره وما تقدم ذكره عن  
«ذخيرة الكُتَّاب» .

والذي استقرَّ عليه الحال في زماننا في ترجمة العلامة بالقلم الشريف السلطاني  
«أخوه» ثم «والده» ثم الأسم؛ وفي حق غيره «المملوك» ثم الأسم . وربما كتب  
بعضهم «العبد» بدل الأسم تواضعا . على أنهم قد اختلفوا في جواز الترجمة بالعبد  
والمملوك : فذهب بعضهم إلى منع ذلك ، محتجا بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَلَا أَمَّتِي ، كُلُّكُمْ عِبِيدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ  
وَلَكِنْ غُلَامِي وَجَارِيَّتِي » . والذي عليه العمل جواز ذلك احتجاجا بقوله تعالى :  
(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) والاستدلال به لا يخلو من نزاع ؛  
وَقُضَاةُ الْقَضَاةِ يَكْتُبُونَ «الدَّاعِي» .

### الجملة الثانية

( في العُنْوَانِ ، وفيه سبع لغات )

حكاهها صاحب «ذخيرة الكُتَّاب» . واقتصر في «صناعة الكُتَّاب» على ذكر  
بعضها : إحداها عُنْوَانٌ - بضم العين وواو بعد النون . والثانية عُنْيَانٌ - بضم العين  
وياء تحية بعد النون . والثالثة عِنْيَانٌ - بكسر العين . والرابعة عَلْوَانٌ - بضم العين  
ولام بدل النون . والخامسة عَلْوَانٌ - بفتحها . والسادسة عَلْوَانٌ - بكسرها .  
والسابعة عَلْيَانٌ بالكسر مع إبدال الواو ياء ؛ ويجمع عُنْوَانٌ عَلَى عِنَاوِينَ ، وَعُلْوَانٌ  
عَلَى عَلَاوِينَ . ويقال : عَنَوْتُ الكِتَابَ عَنُونَةً وَعَلَوْتُهُ عَلُونَةً ، وَعَنَنْتُهُ بِنَوْنِ الْأَوَّلَى



منهما مشددة تَعِينَا، وَعَيْنَيْهِ بنون مشددة بعدها ياء تَعْنِيَّةٌ، وَعَوْتَهُ أَعْنُوهُ عَنُوا بفتح العين وسكون النون، وَعُنُوا بضمهما وتشديد الواو .

وَأخْتَلَفَ فِي أَشْتَقَاقِهِ : فَمَنْ قَالَ عُنْوَانٌ، جَعَلَهُ مَأْخُودًا مِنَ الْعُنْوَانِ بِمَعْنَى الْأَثْرِ، لِأَنَّ عُنْوَانَ الْكُتَابِ [ أَثْرِيَانٌ <sup>(١)</sup> ] مِمَّنْ هُوَ إِلَى مَنْ هُوَ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَأَكْثَرُ الْكُتَّابِ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ هَذَا ؛ وَأَحْتَجُّوا لِذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ يَذْكَرُ قَتْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ « عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

صَحُّوا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ \* يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْءَانًا

وَزَعِمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعُنْوَانَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : عَنَتِ الْأَرْضُ تَعْنُو إِذَا أُنْحَرَجَتِ النَّبَاتُ، وَأَعْنَاهَا الْمَطْرُ إِذَا أَظْهَرَ نَبَاتَهَا . قَالَ النَّحَّاسُ : فَيَكُونُ عُنْوَانٌ عَلَى هَذَا فُعْلَانًا يَنْصَرِفُ فِي النَّكْرَةِ وَلَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ . وَقِيلَ هُوَ مَأْخُودٌ مِنْ عَنَ يَعْنُ، إِذَا عَرَضَ وَبَدَأ . قَالَ النَّحَّاسُ : فَعِلٌ هَذَا يَنْصَرِفُ فِي النَّكْرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ لِأَنَّهُ فُعْلَالٌ .

وَمَنْ قَالَ : عَلْوَانٌ ، أَبْدَلَ مِنَ النَّونِ لَامًا ، كَمَا فِي صَيْدَلَانِيٍّ وَصَيْدَنَانِيٍّ ؛ فَيَكُونُ الْأَشْتِقَاقُ وَاحِدًا . وَقِيلَ عَلْوَانٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَانِيَّةِ، لِأَنَّهُ خَطُّ ظَاهِرٌ عَلَى الْكُتَّابِ .

وَمَنْ قَالَ : عُنْيَانٌ وَعِينِيَانٌ، جَعَلَهُ مِنْ عَنَيْتِ فُلَانًا بِكَذَا إِذَا قَصَدْتَهُ . قَالَ فِي " مَوَادِّ الْبَيَانِ " : وَالْعُنْوَانُ كَالْعَلَامَةِ ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى مَرْتَبَةِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ . وَالْأَصْلُ فِيهِ الْإِخْبَارُ عَنْ أَسْمِهِمَا حَتَّى لَا يَكُونَ الْكُتَّابُ مَجْهُولًا، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ « مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ » أَوْ « لِفُلَانٍ مِنْ فُلَانٍ » قَالَ : وَلَمْ يَزَالُوا يَكْتُبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ إِلَى أَنْ وُلِيَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَلُقِّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) الزيادة من الضوء للؤلؤف ص ٤٤١ .

(٢) عبارة الضوء والمعنى فيه وهو مراده بما هنا .

فكتب : « من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » . ثم وقع الأصلاح على العنونة للرؤساء والنظراء والمرؤوسين والأتباع بالأسماء ؛ ثم تغير هذا الرسم أيضا . وكان المأمور يكتب في أول عنوانات كتبه : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكانت تكتب قبل اسم المكتوب إليه والمكتوب عنه . وقد ذكر أبو جعفر النحاس أن ذلك بقي إلى زمانه ، وكان بعد الثلاثمائة . قال في « مواد البيان » : ثم بطل بعد ذلك . قال : والأصل فيه أن يُبتدأ باسم المكتوب عنه ثم باسم المكتوب إليه وهو الترتيب الذي تشهد به العقول : لأن نفوذ الكتاب من المكتوب عنه إلى المكتوب إليه كمنشئ الشيء وخروجه من ابتداء إلى نهاية . فابتدأه من المكتوب عنه ، وأتهاؤه إلى المكتوب إليه ؛ ولفظ « من » يتقدم لفظ « إلى » بالطبع : لأن حرف « من » ينبئ عن منشئ الشيء ، و « إلى » حرف يُجبر عن النهاية التي عندها قرأ الشيء ؛ والإبتدآت في الأشياء قبل النهايات .

قال : وعلى هذا كانت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سلف من الأمم الماضية ؛ ثم عرض للناس رأى في تغيير هذا الرسم إلى غيره ، ففرقوا بين مراتب المكاتبين من الرؤساء والعظماء والخدم والأتباع بتقديم اسم المكتوب إليه إذا قصدوا إعظامه وإجلاله وتأخير اسم المكتوب عنه ، ورواوا أنه الصواب الصحيح . على أن كتاب زماننا يقتضون في أكثر عنواناتهم على ذكر المكتوب إليه دون المكتوب عنه ولا يذكرون المكتوب عنه إلا في مكاتبات خاصة قليلة . قال في « صناعة الكتاب » : ولا يتكفى المكتوب عنه على نظيره ، بل يتسمى له ولن فوقه ، ثم يقول : المعروف بأبي فلان . وإن كانت كنيته أشهر من اسمه وأسم

(١) أبیه ، جاز أن یکتب کنته بغير ألف ویجریها مجری الأسم . قال النحاس : وإن كان الکتاب إلى اثنين أحدهما أكبر من الآخر ، فيقدم الأكبر ، وكذلك لو كان إلى ثلاثة . قال أبو جعفر النحاس : وقد استحسن جماعة أن یصغر أسم المكتوب عنه علی عنوانات الکُتُب ، ورأوا أن ذلك تواضع . وما ذكره هو المستعمل في المكاتب الجاری علیه حکم الدواوين إلى زماننا . والأصل في ذلك ما ذكره النحاس أن الحجاج ابن یوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو خليفة في طومار : « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين » ثم كتب في طرته بقلم ضئيل : من الحجاج بن یوسف ، فجرى الکتاب علی أسلوبه فيما بعد .

قال في " معالم الكتابة " : ولا یكثر النعوت ولا الدعاء علی العنوان للسلطان ولا للكبراء ، أما من الأعلى إلى الأدنى فحسن . وقد تقدم في مقدمة الکتاب أن صاحب دیوان الإنشاء هو الذي یعنون الکُتُب السلطانية ، وأنها كانت لا یعنون قبل كتابة السلطان علیها علامته ؛ والذي استقر علی الحال في کُتُب السلطان وما في معناها من المشتمة علی الألقاب أن تکتب الألقاب في العنوان ، ویدعی فیها بدعوة واحدة وهي المفتتح بها المكاتبه .

(١) عبارة الضوء « جاز أن یکتب کنته ویجریها ... الخ » وهي واضحة ولكن قد ورد في مسالك الأبصار في کتاب اقطاع النبی صلی الله علیه وسلم إلى تمیم الداری وذكره المؤلف فيما تقدم أن الكنية فيه بغير ألف ونص علی ذلك ، فلعل مراده أن الكنية في هذه الکتب تکتب بغير ألف فيقال في أبي بكر بوبکر .

(٢) لأن ذلك يؤذن بشريف المكتوب إليه كما تقدم .

## الجملة الثالثة

( في طى الكتاب وختمه )

أما طيه فمعروف ، وهو أن يُلَفَّ بعضُه على بعض لَفًّا خاصًّا . والطَّى في اللغة خلافُ النَّشْرِ ؛ ويقال : طوى الكتاب يطويه طيًّا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . والترتيب في ذلك أن تكون الكتابة إلى داخل الكتاب : لأن المقصود صَوْنُ المكتوب فيه .

ثم للناس في صورة الطىّ طريقتان :

الطريقة الأولى - أن يكون لفه مُدَوَّرًا كأنبوبة الرَّخِّ ، وهي طريقة كُتَّابِ الشَّرق من قديم الزمان وإلى الآن .

والطريقة الثانية - أن يكون طيه مبسوطا في قَدْرٍ عَرَضِ أربعةِ أصابعٍ مطبوعة ، وعلى ذلك كان الحال جاريا في الدولة الأيوبية بالديار المصرية . فقد ذكر عبدالرحيم ابن شيث من كُتَّابِ دولتهم : أن طىّ الكُتُبِ السلطانية يكونُ عَرَضُ أربعةِ أصابعٍ ، وكذلك من العليّة إلى مَنْ دُونَهُمْ ، أما الكُتَابُ من الأدنى إلى الأعلى فلا يُجَاوِزُ به عَرَضُ إصبعين ، وهذا ظاهر في أن الطىّ يكون عَرِضًا لِمُدَوَّرًا ، وهي طريقة أهل المغرب والروم والفرنج .



وأما ختمه ، فالتختم مصدر تختم ، يقال : ختم الكتاب يختمه ختمًا ، ومعناه الطبع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ والمراد شدُّ رأسِ الكتاب والطبع عليه بالخاتم ، حتى لا يطلّع أحدٌ على ما في باطنه حتى يقضه المكتوب إليه ، على ما سياتى ذكره إن شاء الله تعالى . وهو أمر مطلوبٌ مُرَغَّبٌ فيه ، فمن كلام عمر

رضى الله عنه : « طِبْنَةُ خَيْرٌ مِنْ طِنَّةٍ » يعنى أَنَّ حَتْمَ الْكُتَابِ بَطِينَةٌ خَيْرٌ مِنْ طِنَّةٍ تَقَعُ فِي الْكُتَابِ بِالنَّظَرِ فِيهِ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْصُصٍ ، وَالطِنَّةُ التَّهْمَةُ . وَمِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ : « اخْتِمَ تَسْلَمٌ » . وَمِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ : « إِنْ طَيَّنْتَ وَإِلَّا وَقَعْتَ » يعنى إِنْ طَيَّنْتَ الْكُتَابَ وَإِلَّا وَقَعْتَ فِي الْمَحْذُورِ . وَيُقَالُ : إِنْ فِي حَتْمِ الْكُتَابِ تَعْظِيمًا لِلْكَتُوبِ إِلَيْهِ . قَالَ بَزْرَجُمَهْرٌ أَحَدِ مَلُوكِ الْفُرْسِ : مَنْ لَمْ يَخْتِمِ كِتَابًا فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِصَاحِبِهِ ، وَجُهْلٌ فِي رَأْيِهِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ أَوَّلَ مِنْ حَتْمِ الْكُتَابِ سَلِيَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ بَلْقَيْسَ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ بِأَنَّهُ مَخْتُومٌ . وَعَلَى نَهْجِهِ فِي ذَلِكَ جَرَتْ مَلُوكُ الْعَجَمِ . قَالَ فِي "مَوَادِّ الْبَيَانِ" : وَلَمْ تَزَلْ كَتَبُ الْعَرَبُ مَنْشُورَةً حَتَّى كَتَبَ عَمْرُوبُ بْنُ هَنْدٍ الصَّحِيفَةَ إِلَى الْمُتَمَسِّسِ ، فَقَرَأَهَا وَلَمْ يُوصِلْهَا ، فَخَنِمَتِ الْعَرَبُ الْكُتُبَ مِنْ حَيْثُئِذٍ . وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى بَعْضِ الْعَجَمِ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا غَيْرَ مَخْتُومٍ ، فَأَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ لَهُ خَاتَمٌ حَدِيدٌ ، فَوَضَعَهُ فِي إصْبَعِهِ ، فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ انْبِذْهُ مِنْ إصْبَعِكَ ، فَنَبَذَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ لَهُ خَاتَمٌ نُحَاسٍ فَوَضَعَهُ فِي إصْبَعِهِ فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ انْبِذْهُ مِنْ إصْبَعِكَ ، فَنَبَذَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ لَهُ خَاتَمٌ ، فَأَتَّخَذَ لَهُ خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ نَفَخَمَ بِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيَّ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، وَنُقِشَ عَلَيْهِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ثَلَاثَةٌ أَسْطُرٌ ، وَكَانَ الْخَاتَمُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ تَخَتَّمَتْ بِهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى قُبِضَ ، ثُمَّ تَخَتَّمَتْ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ تَخَتَّمَتْ بِهِ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى بَيْتِ أَرَيْسَ مِنْ بَيْتَارِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ عَثَتْ بِالْخَاتَمِ فَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ ، فَتَرَاحَ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْبَيْتِ <sup>(١)</sup>

(١) قال " في إرشاد السارى " شرح صحيح البخارى ج ٨ ص ٣٦٢ لا ينصرف على الأصح . ونقل

صاحب "تاج العروس" عن ابن مالك جواز صرفه . وقال ابن فارس الهمزة والراء والسين ليست عربية .

من الماء فلم يُوجد ، فلما يئس منه أمر أن يُصاغ له خاتمٌ مثله وينقش عليه «مجد رسول الله» ففعل ذلك وتحم به . هكذا أورده صاحب «ذخيرة الكتاب» وبعضه في الصحيح . وقيل : إن نقش الخاتم الذي آخذه كان «أمنتُ باللّٰهِي خَاقُ فَسَوِي» . وقيل : كان نقشه «لَتَصْبِرَنَّ أَوْلَتَدَمَنَّ» .

ثم كان لكل من الخلفاء بعد عثمان رضى الله عنه خاتمٌ يختم به ، عليه نقشٌ مخصوص : فكان نقشُ خاتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه «المُلكُ لله الواحد القهار» ونقش خاتم ابنه الحسن «لا إله إلا الله الملك الحق المبين» ونقش خاتم معاوية بن أبي سفيان «لكلِّ عملٍ ثوابٌ» وقيل : «لا قُوَّةَ إلا بالله» ونقش خاتم يزيد بن معاوية «ربنا الله» ونقش خاتم معاوية بن يزيد «الدنيا غمور» ونقش خاتم مروان بن الحكم «اللهُ نَفِيتي ورجائي» ونقش خاتم عبد الملك بن مروان ، «أمنتُ بالله مُخلصاً» ونقش خاتم الوليد بن عبد الملك «يا وليدُ إنك ميتٌ ومحاسبٌ!» ونقش خاتم عمر بن عبد العزيز «عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله» ونقش خاتم يزيد بن عبد الملك «فِي السَّيِّئَاتِ يَاعِزُّزُ» ونقش خاتم هشام بن عبد الملك «الحُكْمُ لِلَّهِمُ الحَكِيمِ» ونقش خاتم الوليد بن يزيد «يا وليدُ أحذر الموتَ» ونقش خاتم يزيد بن الوليد «يا يزيدُ قم بالحق» ونقش خاتم إبراهيم بن الوليد «توكَّلتُ على الحى القيوم» ونقش خاتم مروان بن محمد «أذكرُ الله يا غافل» .

وكان نقشُ خاتم السفاح : أوَّلِ خُلَفَاءِ بَنِي العَبَّاسِ «اللهُ ثِقَةُ عبدِ الله» ونقشُ خاتم المهدي<sup>(١)</sup> «حَسْبَى اللهُ» ونقش خاتم الرشيد «العظمةُ والقُدرةُ لله» . وقيل : «وكن من الله على حذر» ونقش خاتم الأمين «محمدٌ واثقٌ بالله» ونقش خاتم المأمون

(١) لم يذكر نقش خاتمي المنصور والمهادي .

”سَلِ اللهُ يُعْطِيكَ“ ونقش خاتم المعْتَصِم ”اللهُ ثِقَةٌ أْبِي إِسْحَاقَ بْنِ الرَّشِيدِ وَبِهِ يَوْمِنَ“  
 ونقش خاتم الواثق ”اللهُ ثِقَةٌ الْوَاثِقُ“ ونقش خاتم المتوَكِّل ”عَلَى الْحَيِّ أَتَّكَلَى“  
 ونقش خاتم المتصِر ”يُؤْتَى الْحَدْرُ مِنْ مَأْمِنِهِ“ ونقش خاتم المستعين ”فِي الْإِعْتِبَارِ  
 غَنَاءٌ عَنِ الْإِخْتِبَارِ“ ونقش خاتم المعتز ”الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ“  
 ونقش خاتم المهتدى ”مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَتْ مَدَاهِبُهُ“ ونقش خاتم المعتمد  
 ”السَّعِيدُ مِنْ وَعِظَ بغيره“ ونقش خاتم المعتضد ”الْإِضْطْرَارُ يُزِيلُ الْإِخْتِيَارَ“ ونقش  
 خاتم المكتفى ”بِاللهِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ يَثِقُ“ ونقش خاتم المقتدر بالله ”الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ“ ونقش خاتم القاهر ”مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ“ ونقش خاتم المتقي ”الْمُتَّقَى لِلَّهِ“ كلقبه للخلافة، ونقش خاتم المستكفي  
 ”الْمُسْتَكْفَى بِاللَّهِ يَثِقُ“ ولم أقف على نقش خاتم أحد من الخلفاء غير هؤلاء .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِلْحَتَمِ فِي أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ دِيْوَانٌ مُفْرَدٌ يَعْبُرُ عَنْهُ بَدِيْوَانُ الْخَاتَمِ .  
 وَقَدْ ائْتَمَّرَ فِي أَوَّلِ مَنْ ائْتَمَّحَ دِيْوَانِ الْخَاتَمِ : فَرَوِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ الْمَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ  
 ”الْقَلَمِ وَالِدَوَاةِ“ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ  
 يَلْبَسُونَ خَوَاتِمَ وَلَا يَطْبَعُونَ كِتَابًا ، حَتَّى كَتَبَ زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى عَمْرِ بْنِ  
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّكَ تَكْتُبُ إِلَيْنَا بِأَشْيَاءَ لَيْسَتْ لَهَا طَوَائِعُ ؛ فَاتَّخَذَ عِنْدَ  
 ذَلِكَ عَمْرُ طَابِعًا يَطْبَعُ بِهِ ، وَنَحَزَمَ الْكِتَابَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ يُنْحَزَمُ .

وَمَقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَنْ ائْتَمَّحَ الْخَتَمَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،  
 وَيَكُونَ لِبَسُّهُ خَاتَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لغير الختم . وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ :  
 أَنَّ أَوَّلَ مَنْ ائْتَمَّحَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فِي خِلَافَتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَمَرَ لِعَمْرٍو بْنِ

(١) استعمل صيغة الجمع للتعظيم أو أراد به ما فوق الواحد .

الزير بمائة ألف من عند زياد، ففتح الكتاب وجعل المائة مائتين؛ فلما رفع زيادُ حسابهُ أنكر ذلك معاويةً؛ وطلب عمرًا فحبسه حتى قضاهَا عنه أخوه عبدُ الله ابنُ الزبيرِ وَاَتَّخَذَ معاويةٌ حينئذِ ديوانَ الختمِ، ونَزَمَ الكتابَ ولم يكن قبلَ يُحْرَمُ . قال القاضي «وليُّ الدين بن خلدون» في تاريخه : وديوان الختمِ عبارةٌ عن الكتابِ القائمِ على إنفاذِ كُتُبِ السلطان . قال : وهذا الخاتمُ خاصُّ بديوانِ الرسائلِ ، وكان ذلك للوزيرِ في أيامِ الدولةِ العباسيةِ . ويشهد لذلك قولُ الرشيدِ ليحيى بن خالدٍ لما أراد أن يستوزرَ جعفرًا ، ويستبدل به من الفضلِ أخيه : إني أحولُ الخاتمِ من يميني إلى شمالي ، فكُنِي بالخاتمِ عن الوزارة ، لأنضمامِ ديوانِ الرسائلِ إلى الوزيرِ إذ ذاك . ثم اختلفَ العُرفُ بعد ذلك ، فصار ليس إليه الرسائلُ في الدولة .

ثم للختمِ ثلاثُ صورَ :

الصورة الأولى — أن يُلصقَ رأسُ الكتابِ بنوعٍ من أنواعِ اللصاقِ ، كالكَثِيرَاءِ المُدافَةِ بالماءِ ، والنَّشَا المطبُوعِ ونحو ذلك . وهذا هو المستعملُ بالديارِ المصريةِ وبلادِ المشرقِ من قديمِ الزمانِ وهلمَّ جراً إلى زماننا ؛ والمستعملُ بالدواوينِ هو النَّشَا دونَ غيره ، لِنَصَاعَةِ بَيَاضِهِ وَشِدَّةِ لِصَاقِهِ . قال في "موادِّ البيان" : ويجب أن يكونَ اللصاقُ خفيفاً كالدهنِ لثلاثِ تَكَرُّسٍ وَيَكْتَفَى في جانبِ الورقِ . وقد كانت عادتُهُم في بلادِ المشرقِ أيامَ الخلفاءِ أن يُخْتَمَ بِخَاتَمِ الخليفةِ ، بأن يُغْمَسَ في طينِ معدٍّ لذلكِ أحمرَ الصبغِ ، ويختمُ به على طرفي اللصاقِ ، ليقومَ مقامَ علامةِ الخليفةِ . وكان هذا الطينُ يجلبُ إليهم من سِيرَافَ من بلادِ فارسِ ، وكانَّهُ مَحْضُوصٌ بها ؛ وعلى نهجِ الخلفاءِ جرى الملوِكُ حينئذِ . والذي استقرَّ عليه الحالُ الآنَ بالديارِ المصريةِ ونحوها من البلادِ الشرقيةِ الاقتصارُ على مجزءِ اللصاقِ آ كفاءِ بما فيه من الضبطِ وظهورِ



فَصَّه إن فُصَّ . وهذه المسئلة مما سأله الشيخُ جمال الدين بن نباتة كُتَّاب ديوان الإنشاء بدمشق مخاطبا به للشيخ جمال الدين محمود الحلبي - فقال : ومن ختم الكتاب بالطين وربطه ؟ ومن غير الطين إلى النِّشَا وَضَبَطَهُ ؟ . وقد سبق الكلامُ في النِّشَا وسائر أنواع اللِّصاق في الكلام على آلات الدواة في المقالة الأولى .

الصورة الثانية - أن يُخَزَم الكُتَّابُ من وَسَطِهِ بالأشْفار حتى تَنْقُدَ في بعض طَيَّاتِ الكُتَّابِ ثم تخرج من وجه الورق أيضا ، ويدخل فيه دَسْرَةٌ من الورق كالسِّير<sup>(١)</sup> الصغير وَيُقَطُّ طَرَفُ الدسرة ؛ ثم يُلصَقُ على ذلك بِشَمَعٍ أحمر ؛ ثم يَخْتَمُ عليه بخاتم يظهر نَفْسُهُ فيه ، ويسمى هذا النوع من الختم الخَزْمَ - بالخاء والزاى المعجمتين - أخذًا من خَزَم البعير، وهو أن يُثَقَّبَ أنْفُهُ ويجعل فيه خيط أو نحوه . ولعل هذه الطريقة من الختم هي التي كان عليها الحال حين أُحْدِث الختم في صَدْرِ الإسلام ، ويدل على ذلك قول ابن عمَر رضي الله عنه في رواية الطبري المتقدمة : وَخَزَمَ الكُتَّابَ ولم يَكُنْ قَبْلَ يُخَزَم . وعلى هذا الآن أهل المغرب والرُّوم والفرنج ومن في معناهم .

الصورة الثالثة - أن يَلْفَ على الكُتَّابِ بعد طَيِّهِ قِصَاصَةٌ من الورق كالسِّير في عرض رأس الخِنِصِرِ ، وتلف على الكُتَّابِ ثم يُلصَقُ رأسها ؛ ويكون ذلك في الرَّقَاعِ الصغيرة المترددة بين الإخوان، وتسمى القِصَاصَةُ التي يُلصَقُ بها سِجَّاءة - بفتح السين وبالمد ، وتقال بكسر السين أيضا ، وربما قيل سِجَّاية ؛ ويقال فيه : سَعَوْتُ الكُتَّابَ

(١) مراد المؤلف بالدرسة الدسار أي المسار أو الخيط من الليف وجارى العامة في تعبيرهم عنه بالدرسة .

(٢) الذي تقدم عن الطبري أن أول من اتخذ الختم والخزم معاوية وأما رواية ابن عمر التي تفيد أن أول

من اتخذ الختم والخزم عمر فقد رواها محمد بن عمر المدائني في الكلام سهواً واشتباها .

أَسْحَوْهُ سَحْوًا ، وَسَجَّيْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ أُسْجِيهِ تَسْجِيَةً فَهُوَ مَسْحُوٌّ وَمَسْحِيٌّ وَمَسْحَىٌّ ؛ وَالْأَمْرُ  
 مِنْ سَحَوْتُ الْكِتَابَ أُسْحِعْ ، وَمَنْ سَجَّيْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ سَجَّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّحْوِ وَهُوَ الْقَشْرُ .  
 يُقَالُ : سَحَوْتُ الْعِظْمَ عَنِ الْعَظْمِ إِذَا قَشَرْتَهُ .

### الجملة الرابعة

( فِي حَمْلِ الْكِتَابِ وَتَأْدِيَتِهِ )

وهو من جملة الأمانات الداخلة في عموم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا  
 الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ۗ ﴾ . وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : من أعظم  
 الأمانة أداء الكتاب إلى أهله . قال محمد بن عمر المدائني : حمل الكتاب أمانته ،  
 وترك إيصاله خيانة . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ” مَنْ بَلَغَ كِتَابَ  
 غَايِزٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَىٰ أَهْلِهِ أَوْ كِتَابَ أَهْلِهِ إِلَيْهِ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ وَأَعْطَاهُ  
 اللَّهُ كِتَابَهُ بَيْنَهُ وَكَتَبَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ” . وقد نطق القرآن الكريم بتأدية الهدهد  
 كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس ، حيث قال حكاية عن سليمان : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي  
 هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى أن قال : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّْ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وقد وردت الأحاديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث كتبه مع رسله  
 إلى الملوك : فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى أبرويز ملك الفرس ؛ وبعث  
 دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم ؛ وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس  
 صاحب مصر ؛ وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى الضحاك ملك الحبشة ؛ وبعث  
 شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ؛ وبعث سليط بن عمرو

إلى هُوذة بن عليّ صاحب اليمامة ؛ وبعث العلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ؛ وبعث عمرو بن العاص إلى عبدٍ وجيْفِرِ ابْنِي الجُلنديّ ملكي عُمان .  
قال ابن الجوزي : وبعث جرير بن عبد الله البجليّ إلى ذى الكلاع الحميريّ .

وأعلم أنه يجب أن يكون حاملُ الكتاب المؤدّي له عن الملك ونحوه وإفْرَ العقل ، شديدَ الشكيمة في الجواب ، طلق اللسان في المحاورَة ، فإنه لسانُ ملكه ، وترجمانُ مُرسِله ، وربما سأله المكتوبُ إليه عن شيءٍ أو أورد عليه اعتراضًا فيكون بصدد إجابته . وقد قيل : إنه يُستدَلُّ على عقل الرجل بكتابه ورسوله . ومن غريب ما يُروى في ذلك ما ذكره ابنُ عبد الحَكَم : أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم لما بعث حاطبَ ابنِ أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب مصر ، وبلغه كتابُ النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، قال له : مامنعه أن يدعُو عليّ فيسلطَ عليّ ؟ - قال له حاطبٌ : مامنع عيسى أن يدعُو عليّ من أبيّ عليه أن يفعل ويفعل ؟ فوجم ساعةً ثم استعادها ، فأعادها عليه حاطبٌ ، فسكت . ويُروى : أنه حين سأله عن أمر النبيّ صلّى الله عليه وسلم في حرب قومه ، وذكر له أنَّ الحربَ تكونُ بينهم سجالًا : تارةً له وتارةً عليه ، قال له المقوقس : النبيّ يغلب ! فقال له حاطب : فالإلهُ يُصَلِّب ! - يشير بذلك إلى ما تزعمه النصارى من أن المسيح عليه السلام صُلب مع دعواهم فيه أنه إلهٌ .

وذكر السهيليّ أن دحية الكلبيّ حين دخل على قيصر بكتاب النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، قال له دحية : هل تعلمُ أكان المسيحُ يُصلّى ؟ قال نعم ، قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيحُ يُصلّى له ، وأدعوك إلى من دبّر خلق السموات والأرض والمسيحُ في بطن أمه . فالزمه من صلاة المسيح أنه عبدُ الله تعالى ، وصنم ذلك بيتًا من أبيات له فقال :

(١) كذا في "المواهب اللدنية" أيضا . والذي في القاموس عبد الله .

فَقَرَّرْتُهُ بِصَلَاةِ الْمَسِيحِ ، \* وَكَانَتْ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ!

وَيُحْكَى أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ كَتَبَ إِلَى خَلِيفَةِ زَمَانِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَنْ يَنَظُرُ عِلْمَاءَ النَّصْرَانِيَّةِ عِنْدَهُ فَإِنْ قَطَعْتَهُمْ أَسْلَمُوا؛ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ الطَّيِّبِ الْمَالِكِيِّ، وَكَانَ مِنْ أُمَّةِ عِلْمَاءِ زَمَانِهِ؛ فَلَمَّا حَضَرَ الْمَجْلِسَ وَاجْتَمَعَ لَدَيْهِ عِلْمَاءُ النَّصَارَى، قَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ مَعْتَقِدَكُمْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعْصُومُونَ فِي الْفِرَاشِ ، وَقَدْ رُمِيَتْ عَائِشَةُ بِمَارْمِيَتْ بِهِ : فَإِنْ كَانَ مَارْمِيَتْ بِهِ حَقًّا، كَانَ نَاقِضًا لِأَصْلِحِكُمُ الَّذِي أَصَلَّمْتُمُوهُ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْفِرَاشِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ حَقِّ كَانَ مَوْثِرًا فِي إِيْمَانِ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ . فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : أَمْرَانِ حَصِينَتَانِ رُمِيَتَا بِالْفِرْيَةِ ، إِحْدَاهُمَا لَهَا زَوْجٌ وَلَا وُلْدٌ لَهَا ، وَالْآخَرَى لَهَا وَلَدٌ وَلَا زَوْجٌ لَهَا - يُشِيرُ بِالْأُولَى إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَبِالثَّانِيَةِ إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَسَجَدُوا لَهُ عَلَى عَادَةِ تَحِيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي لَا تُحْصَى كَثْرَةً .

فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَتَمِّكًا مِنْ عَقْلِهِ ، عَالِمًا بِمَا يَأْتِي وَمَا يَدَّرُ ، كَفَى مَلِكَهُ مَثُونَةً غَيْبَتِهِ ، وَأَجَابَ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ ؛ وَإِذَا كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ أَنْعَكَسَتِ الْقَضِيَّةُ ، وَرَجَعَ عَلَى مُرْسَلِهِ بِالْوَبَالِ . ثُمَّ إِنْ أَقْتَضَى رَأْيُ الْمَلِكِ زِيَادَةَ فِي الرِّسَالَةِ عَلَى الرَّسُولِ الْوَاحِدِ فَعَلْ : لِيَتَعَاوَنَا عَلَى مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، وَيَتَشَاوَرَا فِيمَا يَفْعَلَانِ ، فَقَدْ ذَكَرَ السَّهْلِيُّ :  
(١)  
أَنَّ جَبْرًا مَوْلَى أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ كَانَ رَسُولًا مَعَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوِّسِ . وَإِنْ أَقْتَضَى الْحَالُ إِسْرَالَ أَكْثَرَ مِنْ آثْنَيْنِ أَيْضًا فَعَلْ ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ بَعَثَ إِلَى قَيْصَرَ ثَلَاثَةَ رُسُلٍ ، وَهُمْ : هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ آخَرٌ .

(١) فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ج ٣ ص ٣٩٨ عَنْ السَّهْلِيِّ مَا نَصَّهُ "مَوْلَى أَبِي رَهْمِ الْغَفَارِيِّ وَهُوَ هِشَامُ فَالَّذِي فِي الْأَسْتِعَابِ وَالْإِصَابَةِ وَغَيْرَهُمَا أَنَّ جَبْرًا كَانَ مِنَ الْقَبْطِ وَأَنَّ رَسُولَ الْمُقَوِّسِ بِمَارِيَّةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

ومما يجب التنبيه عليه أنه يجرم على حامل الكتاب النظر فيه ، والأطلاع على ما تضمنه . قال محمد بن عمر المدائني : في فض الكتاب إثم وسوء أدب ، وساق بسنده إلى معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أطلع في كتاب أخيه بغير إذنه ، أطلعه طلعة في النار» .

### الجملة الخامسة

( في فض الكتاب وقراءته )

أما فضه فالمراد فك ختمه وفتحه ، والفض في أصل اللغة الكسر والتفريق ، ومن الأول ما ثبت في الصحيح من قول القائلة لابن عمها في قصة الثلاثة الذين دعوا الله بأحب أعمالهم : « اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه » تريد إزالة بكارتها . ومن الثاني (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) . وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة في المقالة الثانية أن الرسول أو البريدي الواصل إلى باب السلطان يقدمه الدوادار إلى السلطان ، ثم يتناول الكتاب منه ويمسح به وجه من حضر على يده ، ثم يدفعه إلى السلطان فيفض ختامه ، ثم يتناوله الدوادار من السلطان ويدفعه إلى كاتب السر ، فيقرؤه على السلطان .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِفُضِّ الْكِتَابِ حَالَتَيْنِ :

الحالة الأولى - أن يكون مخزوماً باللصاق بالنشا على طريقة المشاركة وأهل الديار المصرية ، فيشق ظاهره على القرب من محل اللصاق بسكين ثم يفتح .

الحالة الثانية - أن يكون مخزوماً مسمراً بدسرة من الورق على عادة المغاربة ومن جرى مجراهم ، فيرفع الختم الملتصق عليه من الشمع ، وتقلع الدسرة ويفتح الكتاب .



وأما قراءة الكُتُب فإنه يجب أن يكون من يقرأ الكُتُب على الملوك ومن في معناه ماهرًا في القراءة ، فصيح اللسان في النُطق ، رقيق حاشية اللسان في حسن الإيراد ، قويّ المَلَكَة في استخراج الخطوط المختلفة ، سريع الفهم في إدراك المعاني الخفية ؛ وأن تكون قراءته على رئيسه - من سلطان أو غيره - بحسب ما يؤثر ملكه أو أميره سماعه من السرعة والبُطء ؛ وأن يكون ذلك بصوتٍ غير خفيٍّ بحيث يعسر سماعه ، ولا مرتفع بحيث يُعَدُّ صاحبه خارجًا عن أدب المخاطبة للأكابر ؛ وأن يُقَرَّب لمن يقرأ عليه فهم المقاصد التي اعتاصت عليه إذا سألها عنها ، أو غلب على ظنه أنها لم تصل إلى فهمه ، بحسن إيراد ، وتلطيف عبارة يحسن موقعها في النفوس ويَجَلُّ وقَمَها في الأذهان .

### الجملة السادسة

( في كراهة طَرَح الكُتَاب بعد تحزيقه : وهو فَضُّه ،

وحِفظه بعد ذلك في الإضبارة )

أما كراهة طَرَحُه فقد قال محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" : كَرِهوا تحزيق الرسائل ورميها في الطُّرُق والمزابل ، خوفا على أسم الله تعالى أن يُداس ، أو تاحقه النجاسة والأذناس . قال : وفي رَفَع ما طَرِح من الكُتَاب أعظم الرغائب وأجلُّ الثواب ؛ وساق بسنده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من كُتَابٍ يُلقَى ببُقعةٍ من الأرض فيه

أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُحْفَوْنَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ وَيُقَدِّسُونَهُ ،  
 حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَيَرْفَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ . وَمَنْ رَفَعَ كِتَابًا مِنَ الْأَرْضِ  
 فِيهِ أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، رَفَعَ اللَّهُ أَسْمَهُ فِي عِلِّيِّينَ وَخَفَّفَ عَنْ وَالدِّيهِ الْعَذَابَ  
 وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ ” . وَيُرْوَى : ” مَنْ رَفَعَ قِرْطَاسًا مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مَكْتُوبٌ  
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » إَجْلَالًا لَهُ أَنْ يُدَاسَ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عِشْرِينَ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَ لَهُ النَّارُ ” .



وأما حفظه في الإضبارة فهو أمر مطلوب؛ والإضبارة عبارة عن ورقة تُلَفُّ على  
 جملة من الكتب قد جُمِعَتْ في داخلها ويُلصَق طرفها بالنشا . والقاعدة فيها أن  
 تُلَوَّى الكسرة من أسفلها ، وإن طال بعضها في طيِّه وقَصُر بعض جعل التفاوت  
 في الطول والقصر من أعلاها . قال في ”صناعة الكُتَّاب“ : ومعناها الجمع ، لأنها  
 يُجَمَع بعضها إلى بعض . ومنه قيل : تَضَبَّرَ الْقَوْمُ إِذَا تَجَمَّعُوا ، وَرَجُلٌ مَضَبَّرَ الْخَلْقَ  
 أَيْ جَمَعَهُمْ ، وَنَاقَةٌ مَضَبَّرَةٌ وَمَضْبُورَةٌ ، وَضَبَّرَ الْفَرَسُ إِذَا جَمَعَ قَوَائِمَهُ وَوَثَبَ . وَيُقَالُ  
 لِلْإِضْبَارَةِ أَيْضًا إِضَامَةٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ لُضْمِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَالْمَعْنَى  
 فِيهَا صِيَانَةُ الْكُتُبِ وَحِفْظُهَا عَنِ الضِّيَاعِ . وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ كُتَّابِ دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ  
 بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ شَهْرِ إِضْبَارَةٌ تُجْمَعُ فِيهَا الْكُتُبُ الْوَارِدَةُ عَلَى أَبْوَابِ  
 السُّلْطَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَيُكْتَبُ عَلَيْهَا « شَهْرُ كَذَا » . وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ  
 فِي مَقْدَمَةِ الْكُتَابِ أَنَّ الدِّيْوَانَ كَانَ لَهُ فِي زَمَنِ الْفَاتَمِيِّينَ كَاتِبٌ يَكْتُبُ الْكُتُبَ

(١) كذا في الاصول والضوء والذي في أمهات اللغة بهذا المعنى في مادة ض م م « إضامة » أي بكسر  
 الهمزة وتخفيف اليمين بينهما ألف فتنه .

الواصلّة ويُسَطُّ عليها جرائد ، كما يكتبُ الكتبَ الصادرة عن الأبواب السلطانية  
ويُسَطُّ عليها جرائد ؛ وأن ذلك بطل في زماننا وصار الأمرُ قاصراً فيها على حفظ  
الكتب في الإضبارات ؛ متى احتيج إلى الكَشْفِ عن كتاب منها ، أُخِذَ بالحدس  
أنه ورد في السنة الفلانية ، وتُكشَفُ إضباراتها واحدةً بعد واحدة حتى يقع العُثورُ  
عليه ، ولا خفاء فيما في ذلك من المشقّة ، بخلاف ما إذا كان لها جرائد مبسوطة ،  
فإنه يسهُلُ الكَشْفُ منها ، ويستدلُّ بتاريخه على إضبارته فتُخْرَجُ ويقع الكَشْفُ  
منها ، ولكن أُهْمِلَ ذلك في جملة ما أُهْمِلَ .



## الباب الثانى

## من المقالة الرابعة

( فى مصطلحات المكاتب الدائرة بين كُتَّاب أهل الشرق والغرب

والديار المصرية فى كل زمن من صدر الإسلام

وهلمَّ جرًّا إلى زماننا، وفيه ستة فصول)

## الفصل الأول

( فى الكُتُب الصادرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وفيه ثلاثة أطراف)

## الطرف الأول

( فى ذكر ترتيب كُتُبهِ صلى الله عليه وسلم فى الرسائل على سبيل الإجمال)

كان صلى الله عليه وسلم يفتتح أكثر كُتُبِهِ بلفظ «من محمد رسول الله إلى فلان»  
وربما أفتتحها بلفظ «أما بعد» وربما أفتتحها بلفظ «هذا كتابٌ» وربما أفتتحها  
بلفظ «سلم أنت» .

وكان يصرح فى الغالب بأسم المكتوب إليه فى أول المكاتب، وربما اكتفى<sup>(١)</sup>  
بشهرته . فإن كان المكتوبُ إليه ملكًا كتب بعد ذكره اسمه «عظيم القوم الفلانيين»  
وربما كتب «ملك القوم الفلانيين» وربما كتب «صاحب مملكة كذا» .

وكان يعبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم فى أثناء كُتُبِهِ بلفظ الإفراد . مثل : «أنا»  
و «لى» و «جاءنى» و «وفد على» وما أشبه ذلك ، وربما أتى بلفظ الجمع مثل  
«بلغنا» و «جاءنا» ونحو ذلك .

(١) أى بما أشهره كالقيصر ونحوه .

وكان يخاطبُ المكتوبَ إليه عند الأفراد بكاف الخطاب . مثل : « لك »  
و « عليك » وتاء المخاطب . مثل : « أنتَ قلتَ كذا وفعلتَ كذا » . وعند الثنية  
بلفظها مثل : « أنتما » و « لكما » و « عليكما » . وعند الجمع بلفظه . مثل : « أتم »  
و « لكم » و « عليكم » وما أشبه ذلك .

وكان يأتي في صدور كُتبه بالسلام . فيقول في خطاب المسلم « سلامٌ عليك »  
وربما قال : « السلامُ على مَنْ آمَنَ بالله ورسولِهِ » وفي خطاب الكافر : « سلامٌ  
على مَنْ اتَّبَعَ الهدى » وربما أسقط السلامَ من صدر الكتاب .

وكان يأتي في صدور الكتب بالتحميد بعد السلام . فيقول : « فإني أحمدُ إليك  
الله الذي لا إلهَ إلا هو » وربما تركه ، وقد يأتي بعد التحميد بالتشهُد وقد لا يأتي به .  
وكان يتخلَّص من صدر الكتاب إلى المقصود تارةً بأما بعد وتارةً بغيرها .

وكان يختمُ كُتبه بالسلام تارةً ، فيقول في خطاب المسلم : « والسلامُ عليك ورحمة  
الله وبركاته » وربما اقتصر على السلام . ويقول في خطاب الكافر : « والسلامُ على  
مَنْ اتَّبَعَ الهدى » وربما أسقط السلامَ من آخر كُتبه .



أما عنوانه كُتبه صلى الله عليه وسلم ، فلم أقف فيها على نصٍّ صريح ، والذي يظهر  
أنه صلى الله عليه وسلم كان يُعنونُ كُتبه بلفظ : « من محمد رسول الله إلى فلان »  
على نحو ما في الصدر ، وتكون كتابته « من محمد رسول الله » عن يمين الكتاب ،  
و « إلى فلان » عن يساره ، وعليه يدلُّ ما تقدّم من كلام صاحب « موادّ البيان »  
في الأصل الثاني عشر من أصول المكاتبات حيث ذكر في الكلام على العنوان أن  
الأصل أن يُبتدأ باسم المكتوب عنه ويتنّى باسم المكتوب إليه ، ثم قال : وعلى هذا  
كانت كُتبت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الطرف الثاني

( في كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أهل الإسلام ،

وهو على ثلاثة أساليب )

## الأسلوب الأول

( أن يفتح الكتاب بلفظ « من عهد رسول الله إلى فلان » )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد ، في جواب كتابه إليه صلى الله عليه وسلم بإسلام بني الحارث وهو على ما ذكره ابن إسحاق في سيرته :

” من عهد رسول الله إلى خالد بن الوليد :

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك ، يُخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تُقاتلهم ، وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن نهدا عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وقدّم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين من جهة الفرس ، في جواب كتابه إليه صلى الله عليه وسلم . ونسخته على ما ذكره السهيلي في ”الروض الأنف“ :

”من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى .

سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد فإنني أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رُسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي ، وإن رُسلي قد أشوا عليك خيرا ، وإني قد شفعتك في قومك فأترك للسلامين ما أسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل لهم ، وإنك مهما تصلح فلن نزعلك ، ومن أقام على مجوسيته فعليه الجزية .“

\* \*

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى فروة بن عمرو الجذامي . ونسخته على ما ذكره ابن الجوزي في ”كتاب الوفاء“ .

”من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو .

أما بعد ، فقد قدم علينا رسولك ، وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عما قبلكم خيرا ، وأتانا بإسلامك ربنا الله هداك هداه .“

\* \*

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى طهفة النهدي وقومه . ونسخته فيما حكاه ابن الأثير في ”المثل السائر“ :

”من محمد رسول الله إلى بني نهيد .

السلام على من آمن بالله ورسوله . لكم يا بني نهيد في الوظيفة الفريضة ، ولكم الفارض<sup>(١)</sup> والفريش ، وذو العنان الركوب والفلو الضبيس ، لا يمنع سرحكم ، ولا يعضد

(١) يروى بالفاء وبالعين فاما بالفاء فيكون المراد بها المريضة وأما بالعين فهي التي أصابها آفة أو كسراه

طَلْحَمٌ ، وَلَا يُجْبَسُ دَرَكُم مالم تُضْمِرُوا الإِماق ، وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ . مَنْ أَمَرَ  
[ بما في هذا الكُتابِ ] فله [ من رسول الله <sup>(١)</sup> ] الوفاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ ، وَمَنْ أْبَى  
فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ .

وهذا الكُتابُ مما يحتاج إلى شرحٍ غريبه يُفهمهم . « فالوظيفة » النَّصَابُ في الزكاة وأصله  
الشيء الراتبُ . « والفريضة » الهَرْمَةُ المُسِنَّةُ ، والمراد أنها لا تُؤخَدُ منهم في الزكاة  
بل تكون لهم . « والفريش » بالفاء والشين المعجمة ما أنبسط من النبات وفَرَشَ  
على وجه الأرض ولم يَقم على ساقٍ ، وقد يُطالِقُ على الفرس إذا حُمِلَ عليها بعد النَّجَاحِ  
أيضا . « وذوالعنان الرُّكوب » الفرسُ الذَّلُولُ ، « والفَلَقُ » المُهرُ الصغير وقيل الفَظِيمُ  
من جميع أولاد الحافر . « والضَّيِّيسُ » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والسين المهملة  
العَسِرُ الصَّعْبُ الذي لم يَرْضُ . « والسَّرْحُ » السارحة وهي المَواشِي ، والمعنى أنها لا تُمنَعُ  
من المرعى . والعَضْدُ القَطْعُ . والطَّلحُ شَجَرٌ عِظام من شجر العِضاء . والدَّرُّ اللبنُ ،  
والمراد ذوات الدَّرِّ من المَواشِي ، أراد أنها لا تحشر إلى المُصَدِّقِ وتُمنَعُ المرعى إلى أن  
تجتمع الماشيةُ ثم تُعدَّ لما في ذلك من الإضرار . و« الإِماقُ » مُحْفَفٌ ، من أَماق الرجلُ  
إذا صار ذامًا قة وهي الحَمِيَّةُ والأَنفَةُ ، وقيل مأخوذ من الموقِ وهو الحُقُّ ، والمراد  
إضممار النَّكثِ والعُدْرُ أو إضممار الكُفْرِ . و« الرِّباقُ » بالراء المهملة والباء الموحدة  
والقاف جمع رِبْقَةٍ ، وهي في الأصلُ أَسْمٌ لَعْرُوةٌ تجعل في الحَبْلِ وتكون في عُتْقِ  
البيمة أو يدها تُمسِكُها ، والمراد هنا نَقْضُ العَهْدِ وأستعار الأكلَ لذلك ، لأن البيمة  
إذا أكلتِ الرِّبْقَةَ خَلَصَتْ من الشدِّ . و« الرِّبْوَةُ » بكسر الراء الزيادة ، والمراد هنا الزيادة  
في الفريضة الواجبة عليه كالعقوبة له .

(١) الزيادة من « المثل السائر » . ورواية « الشفا » كما في الأصل .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر دومة فيما ذكره أبو عبيدة، وهو :  
 ” من محمد رسول الله لا أكيدر دومة حين أجاب إلى الإسلام ، وخلق الأنداد  
 والأصنام ، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكافها : إن لنا الضاحية  
 من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن .  
 ولكم الضامنة من النخل ، والمعين من المعمور ، لا تعدل ساحتكم ، ولا تعد فارتكم ،  
 ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك  
 عهد الله والميثاق “ .

وهذا الكتاب أيضا مما يحتاج إلى معرفة غريبه : فالأنداد جمع نَدَّ بكسر النون  
 وهو ضد الشيء الذي يخالفه في أموره، ويناديه أى يخالفه، والمراد ما كانوا يتخذونه  
 آلهة من دون الله تعالى . والأصنام جمع صنم : وهو ما أتخذ إلهًا من دون الله ، وقيل :  
 ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن . والأكاف  
 بالنون جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية . والضاحية بالضاد المعجمة والحاء  
 المهملة الناحية البارزة التي لاحائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ؛ والضحل  
 بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء ، وقيل الماء القريب  
 من المكان ، وبالتحريك مكان الضحل . والبور الأرض التي لم تُزرع ، وهو بالفتح  
 مصدرٌ ووصف به ، وبالضم جمع بوار : وهو الأرض الخراب التي لم تُزرع . والمعامي  
 المجهولة من الأرض التي ليس فيها أثر عمارة ، واحدها معمي . وأغفال الأرض  
 بالعين المعجمة والفاء الأرض التي ليس فيها أثر يعرف كأنها مغفول عنها . والحلقة  
 بسكون اللام السلاح عامًا ، وقيل الدروع خاصًا ، والسلاح ما أعد للحرب من آلة

الحديد مما يُقاتل به ، والسيف وحده يسمى سلاحا . والضامنة من النخل بالضاد المعجمة والنون ما كان داخلا في العمارة من النخيل وتضمته أمصارهم وقواهم ، وقيل سميت ضامنة لأن أربابها ضموا عمارتها وحفظها ، فهي ذات صمان كعيشة راضية بمعنى ذات رِضا . والمعين من المعمور الماء الذي ينبع من العين في العاصم من الأرض . وقوله : لا تُعدّل سارحتكم بالذال المعجمة ، أى لا تُصرف ما شيتكم وتمأل عن الرعى ولا تمنع . وقوله : ولا تُعدّ فاردتكم أى لا تُضم إلى غيرها وتُحشر إلى الصدقة حتى تعدّ مع غيرها وتحسب . والفاردة الزائدة على الفريضة . وقوله : ولا يُحظر عليكم النبات بالطاء المعجمة ، أى لا تُمنعون من الزرع والمرعى حيث شتتم ، والحظر المنع .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر وأهل حضر موت ، وهو :  
”من عهد رسول الله إلى الأقبال العباهلة من أهل حضر موت ، بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة . على التبعة الشاة ، والتبئة لصاحبها ، وفي الشيوب الخمس ، لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ، ومن أجبي فقد أربى ؛ وكلُّ مسكٍ حرامٌ“ .

وذکر القاضي عياض في ”الشفاء“ أن كتابه لهم : « إلى الأقبال العباهلة ، والأرواع المشايب . وفي التبعة شاة ، لأمقورة الألياط ، ولاضناك ، وأنطوا التبجة ، وفي الشيوب الخمس ، ومن زنى مم بكر فاصقعه مائة وآستوفضوه عاما ، ومن زنى مم ثيب فصرجوه بالأضاميم ، ولا توصيم في الدين ، ولا عممة في فرائض الله تعالى ، وكل مسكٍ حرام ، ووائل بن حجر يترفل على الأقبال» .

(١) صوابه بالذال المهملة كما يفيد المعنى وقد أورده صاحب اللسان ج ١٣ - في مادة ع دل بالذال

المهملة فانظرو .

وهذا الكتاب في معنى ما تقدم من الاحتياج إلى شرح غريبه . الأقبال بالقاف والياء المشناة تحت جمع قيل : وهو الملك . والعباهلة الذين أقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه ؛ وحضرموت بلدة في اليمن في أقصاها ، وقيل هي أحد محاليفها . والتبعة بالمشناة من فوق ثم المشناة من تحت والعين المهملة اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان : كالجئس من الإبل والأربعين من الغنم . قال ابن الأثير : وكأنها الجملة التي للسعاة عليها سبيل من تاع يتبع إذا ذهب إليه . والتبعة بالكسر الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى ، وقيل هي الشاة التي تكون لصاحبها في منزله يحلبها وليست بسائمة ، وهي بمعنى الداجن . والسيوب الرزاز أخذ من السيب وهو العطاء ، قاله أبو عبيدة ؛ وقيل هي عروق الذهب والفضة التي تسبب في المعدن بمعنى تتلون وتظهر . وقال الزمخشري : هي جمع سيب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية أو المعدن لأنه من فضل الله تعالى لمن أصابه . والخلاط بالكسر مصدر خالط ، يقال : خالطه يخالطه خلاطا ومخالطة ، والمراد أن يخالط الرجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه لينع حق الله تعالى منها ، ويخس المصدق فيما يجب له . والوراط بالكسر أيضا أن يجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفي على المصدق ، مأخوذ [ من الورطة ] وهي الهوة من الأرض . والشناق بكسر الشين المشاركة في الشق بفتح النون : وهو ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة ، وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى التسع ، وما زاد على العشر إلى أربع عشرة ، والمراد أن لا تؤخذ الزيادة على الفريضة . قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون معناه المشاركة في الشق والشنقين ، وهو بمعنى الخلاط المتقدم ذكره ، لكن حمله على الأول أولى ، لتعدد المعنى . والشغار بكسر الشين وبالغين المعجمة نكاح معروف في الجاهلية ، وهو أن يزوج الرجل أبنته أو أخته على أن يزوجه بنته أو أخته ، ويكون بضع كل



منهما صدقاً للأخرى . والأرواحُ جمع راعٍ : وهم الحسانُ الوجوه من الناس .  
 وقيل : الذين يروعون الناس أى يُفزعونهم بشدة الهيبة . قال ابن الأثير : والأول  
 أوجه . وقوله : ومن أجبي هو بالجيم والباء الموحدة : وهو بيع الزرع قبل بدو  
 صلاحه . وقيل هو أن يُغيب إبله عن المصدق أخذاً من أجباته إذا واريته .  
 وقيل هو أن يبيع من الرجل سلعةً بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم يشتريها منه بالنقد  
 بأقل من الثمن الذى باعها به ؛ ومعنى 'أربى' وقع فى الربا . والمشايبُ السادةُ الرؤسُ  
 الزهرُ الألوان الحسانُ المناظرُ واحدها مشبُوب . والمقورةُ الألياطُ المسترخيةُ  
 الجلودُ لهزأها والأقورارُ الاسترخاءُ فى الجلود . والألياطُ جمع ليط : وهو قشر العود ،  
 شُبّه به الجلدُ لالتزاقه باللحم . والضنكُ بالكسر الكثير اللحم ، ويقال الذكر والأُنثى  
 فيه سواء ، والمراد أنه لا تؤخذ المفرطة فى السمن كما لا تؤخذ الهزيلة . وقوله :  
 وأنظوا هو بلغة أهل اليمن بمعنى 'أعطوا' ، خاطبهم صلى الله عليه وسلم بلغتهم . والتبجةُ  
 بشاء مثلثة بعدها باء موحدة ثم جيم هى الوسط من المال التى ليست من خياره  
 ولأردأته ، أخذاً من تبجة الناقة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . وقوله ثم بكرٍ جرى  
 فيه على لغة أهل اليمن حيث يُبدلون لام التعريف ميماً . قال ابن الأثير : وعلى هذا  
 فتكون راء بكرٍ مكسورةً من غير تنوين لأن أصله من البكر ، فلما أبدلت الألف واللام  
 ميماً بقيت الحركةُ بحالها ، ويكون قد استعمل البكر موضع الأبقار . قال : والأشبه  
 أن تكون بكرٌ منونةً ، وقد أبدلت نونٌ من ميماً ، لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء  
 قلبت فى اللفظ ميماً نحو عنبرٍ ومنبر ، ويكون التقدير ومن زنى من بكرٍ . وقوله  
 فاضقعوهُ هو بالصاد المهملة والقاف أى أضربوه ، وأصل الصقع الضرب على الرأس ،  
 وقيل الضربُ ببطن الكف . وقوله : وأستوفضوه هو بالفاء والصاد المعجمة أى  
 أفضوه ، أخذاً من قولهم : استوفضت الإبل إذا تفرقت [فى رعيا] وقوله : فضرجوه -

بالضاد المعجمة والجميم أى أَدْمُوهُ بالضرب، ويطلق الضَّرْح على الشَّق أيضا .  
والأضاميم بالضاد المعجمة الحجارة واحدها إضمامة، والمراد أَرْجُمُوهُ بالحجارة . والتوصيم  
بالضاد المهملة الفَتْرَة والتَّوَانِي ، أى لَانْفُتَرُوا فى إقامة الحدود ولا تَتَوَانُوا فيها . وقوله :  
وَالْعُمَّةُ فى فرائض الله - أصل العُمَّة السِّتْر ، أى لا تُسْتَرُّ فرائضُ الله ولا تُنْفَخِي ،  
بل تُظْهَرُ ويُجَهَرُ بها وتُعلن . وقوله : يَتَرَفَّل - أى يُسَوِّدُ وَيَتَرَأَسُ ، استعارة من  
تَرْفِيل الثوب وهو إسباغُه وإرساله ؛ والأَقْبَالُ الملوِكُ وقد تقدّم الكلامُ عليه .

## الأسلوب الثانى

( أن تفتح المكتبة بلفظ « هذا كتاب » ويذكر المقصد فيما بعد ،

وهو قليل الوقوع فى المكتبات )

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم لقبيلة همدان من اليمن ، فيما ذكره ابن هشام  
وهو: "هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف حاريف وأهل جناب الهضب وحقاف  
الرمل ، مع وافدها ذى المشعار ، لسالك<sup>(١)</sup> بين تمط<sup>(٢)</sup> ولن أسلم من قومه ، على أن لهم  
فراعها ووهاطها [ وعزازها ] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأكلون علافها ، ويرعون  
عافيا ، لكم بذلك عهد الله وذيماؤ رسوله ، وشاهدكم المهاجرون والأنصار " .

وذكر القاضى عياض فى "الشفاء" أن فى كتابه إليهم : "إن لكم فراعها ووهاطها  
وعزازها ، تأكلون علافها وترعون عفاءها ، لنا من دقمتهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق

(١) كذا فى الامهات اللغوية أيضا وفى شرح الزرقانى على المواهب ج ٤ ص ٣٩ أنه ذوالمشفار

بالمجتمين أو المهملتين .

(٢) فى المواهب مالك بدون لام الجر وأعربه الشارح بدلا مما قبله .

(٣) ضبطه صاحب اللسان بالقصر وضبطه الزرقانى وملا على قارى بالمد .

والأمانة، ولهم من الصّدقة الثّلب والنابُ والفِصِيلُ والفارِضُ والداجِنُ والكَبْشُ الحَوْرِيّ، وعليهم فيها الصّالِغُ والقارِحُ“ .

وهذا من نسبة ما تقدّم مما يحتاج إلى شرح غريبه : فالفِرَاعُ بالكسر جمع قَرَعَة ، وهو ما ارتفع من الأرض . والوِهاط جمع وَهْطَة : وهى ما أطمأنّ من الأرض ؛ والعِلافُ بالكسر - جمع عَلفَ بجَلَبٍ وجِبَالٍ ، والمراد ما تغلفه الدوابُّ من نبات الأرض ؛ والعَرَاز - ماصِلبٌ من الأرض وأشدُّ وَخْشُنً ، ويكون ذلك في أطرافها ؛ والعَقَاءُ العافِي - وهو ما ليس لأحد فيه ملكٌ ، من قولهم : عَقَا الأثرُ إذا دَرَسَ ، والدَّفء - نِجاجُ الإبل وما يُنْفَعُ به منها ، سُمِّي دِفْعًا لأنه يُنْخَذُ من أوبارها ما يُسْتَدْفَأُ به ، والمراد هنا الإبل والغنمُ . والصَّرام - النخل ، وأصله قَطْعُ الثمرة ؛ والثّلبُ من ذكور الإبل - الذى هَرِمَ وتكسّرت أسنانه . والناب - المُسِنَّة من إناثها . والفِصِيلُ من أولاد الإبل - الذى فُصِلَ عن أمه من الرِّضاع . والفارِضُ - المسنُّ من الإبل ، والمراد أنه لا يُؤخَذُ منهم في الزكاة . والداجِنُ - الشاة التى يعلفُها الناسُ في منازلهم ؛ والكَبْشُ الحَوْرِيّ منسوب إلى الحَوْر وهى جلود تُنْخَذُ من جلود الضأن . وقيل : هو مادْبِغٌ من الجلود بغير القَرظ . والصالِغُ بالصاد المهملة والغين المعجمة : وهو من البقر والغنم الذى كَبَّلَ وأتَمَّى ، ويكون ذلك في السنة السادسة ، ويقال : بالسّين بدل الصاد . والقارِحُ الفرس الذى دخل في السنة الخامسة .

## الأسلوب الثالث

( أن تفتتح المكاتبة بلفظ « سَلِّمْ أَنْتِ » )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى . وهو فيما ذكره أبو عبيد  
في «كتاب الأموال» : « سَلِّمْ أَنْتِ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَأَسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَيْحَتَنَا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ  
لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ الرَّسُولِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُجُوسِ فَإِنَّهُ آمِنٌ ، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّ  
عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ » .

## الطرف الثالث

( في كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكفر للدعاية إلى الإسلام ،  
وهو على ثلاثة أساليب )

## الأسلوب الأول

( أن يفتتح الكتاب بلفظ « من محمد رسول الله إلى فلان » )

كما في الأسلوب الأول من كتبه إلى أهل الإسلام )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل : وهو قيصر ، وقيل  
نائبه بالشام .

وهو على ما ثبت في الصحيحين . « من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ،  
سلام على من أتبع الهدى » .

أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ،  
فإن تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا  
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ  
فإن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ .

وذكر أبو عبيد في "كتاب الأموال" : أن كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل  
كان فيه .

"من محمد رسول الله إلى صاحب الروم، إني أدعوك إلى الإسلام: فإن أسلمت فلك  
ما للساميين وعليك ما عليهم، وإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فإن الله تعالى  
يقول: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ  
وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية" .

قال أبو عبيد : وأراد بالفلاحين أهل مملكته ، لأن العجم عند العرب كلهم  
فلاحون لأنهم أهل زرع وحرث .

وفي مسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم كتب إليه : « من محمد رسول الله إلى  
قيصر صاحب الروم » .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز : ملك الفرس فيما ذكره  
أبن الجوزي ، وهو :

(١) بفتح الواو وكسرهما ويقال له أبرواز ومعناه بالعربية المظفر - ٥١ الزرقاني على المواهب ج ٣ ص ٣٨٩ .

”من عهد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .  
سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله عز وجل  
فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحقق القول على الكافرين ،  
وأسلم تسلم فإن توليت فإن إثم الجوس عليك “ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس صاحب مصر . وهو فيما ذكره  
ابن عبد الحكم .

(١)

”من عهد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من أتبع الهدى .  
أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، فأسلم تسلم ، وأسلم يؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ  
مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْقَبْطِ . يَا هَلْ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ “ .

وذكر الواقدي أن كتابه إليه كان بخط أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأن فيه  
”من عهد رسول الله إلى صاحب مصر .

أما بعد ، فإن الله أرسلني رسولا وأنزل عليّ قرآنا ، وأمرني بالإعذار والإنذار  
ومقاتلة الكفار حتى يدينوا يديني ويدخل الناس في مليّتي ، وقد دعوتك إلى الإقرار  
بوحدينته ، فإن فعلت سعديت ، وإن آبيت شقيت ، والسلام “ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي: مَلِكِ الحَبَشَةِ . وهو فيما ذكره  
أبن إسحاق :

” من محمد رسول الله إلى النجاشي مَلِكِ الحَبَشَةِ ، إني أحمدُ إليك الله الملك  
القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم البتول الطيبة الحسنة ،  
حملته من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ،  
وأن تتبني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله ، وإني أدعوك وجنودك إلى الله  
عز وجل ، وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصحي . وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرًا  
ومعه نفر من المسلمين ، والسلام على من أتبع الهدى“ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هُوذة بن علي: صاحب اليمامة ، وكان  
نصرانياً . وهو فيما ذكره السهيلي .

” من محمد رسول الله إلى هُوذة بن علي .

سلام على من أتبع الهدى . وأعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخلف والحافر ،  
فأسلم تسلم ، وأجعل لك ماتحت يديك“ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران . وهو فيما ذكره صاحب  
” الهدى المحمدي“ .

(١) هو بفتح الهاء كما في الصحاح ونقل الديميري ضمها والواو ساكنة على كل حال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ .

أما بعد ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ ، فَإِن أَيْتَمُّ فَالْجَزِيَّةُ ، فَإِن أَيْتَمُّ فَقَدْ آذَنْتُمْ بِحَرْبِ الْإِسْلَامِ .

وَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدِ أَبِي الْجَلَنْدِيِّ مَلِكِ عُمَانَ .  
وهو : « مِنْ مَجْدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدِ أَبِي الْجَلَنْدِيِّ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

أما بعد ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمًا تَسْلَمًا ، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأَنْدَرَمَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَإِنَّكَ إِذْ أَقْرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلَيْتُمَا ، وَإِن أَيْتَمَّا أَنْ تُقْرَأَ بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا ، وَخَيْلِي تَحُلُّ بِسَاحَتِكُمَا ، وَتَظْهَرُ بُيُوتِي فِي مَأْكَلِكُمَا . وَكُتِبَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ » .

وفي رواية ذكرها أبو عبيد في "كتاب الأموال" أنه كتب إليهما .

” مِنْ مَجْدِ رَسُولِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ أَسِيدِ بْنِ مُلُوكِ عُمَانَ ، وَأَسِيدِ عُمَانَ : مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ ، إِنْهُمْ إِنْ آمَنُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَطَاعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَعْطَوْا حَقَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسَكَّوْا نُسُكَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ ، وَإِنْ لَمْ يَأْسَلُوا عَلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّ مَالَ بَيْتِ النَّارِ ثَمَنًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ عُسُورَ التَّمْرِ صَدَقَةً ، وَنِصْفَ عُسُورِ الْحَبِّ ، وَإِنَّ لِلْمُسْلِمِينَ تَصَرُّهُمُ وَنُصَحَهُمْ ، وَإِنَّ لَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَاءَ يَطَّحُنُونَ بِهَا“ .



قال أبو عبيد : وبعضهم يرويه لعباد الله الأسبيين اسماً اعجمياً نسبهم إليه .  
قال : وإنما سُموا بذلك لأنهم نُسبوا إلى عبادة فرس ، وهو بالفارسية أسب فَنُسبوا  
إليه ، وهم قومٌ من الفرس وفي رواية من العرب .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى مُسَيِّمَةَ الكَذَّابِ في جوابِ كتابه إليه  
صلى الله عليه وسلم : أنه إن جعل له الأمر بعده آمن به .

وهو : « من عهد رسول الله إلى مُسَيِّمَةَ الكَذَّابِ : السلامُ على من أتبع الهدى  
أما بعد ، فإنَّ الأرضَ لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للثَّقِينِ . »

### الأسلوب الثاني

( أن يُفتَحَ الكِتَابُ بلفظ « أما بعد » وهو أقلُّ وقوعاً مما قبله )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل تجران ، ودينهم النصرانية .  
وهو فيما ذكره ابن الجوزي .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . »

أما بعد : فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله  
من ولاية العباد ، فإن أبيتُم فالجزية ، فإن أبيتُم فقد آذنتكم بحرب الإسلام .<sup>(١)</sup>

(١) كذا في الأصول والمناسب لما تقدم له في اختتام الكتب ما في "مفتاح الأفكار" وهي "بحرب

## الأُسْلُوبُ الثَّالِثُ

(أَنْ يُفْتَتَحَ الْكِتَابُ بِلَفْظِ « هَذَا كِتَابٌ »)

فمن ذلك كتابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى قَوْمِهِ . وَهُوَ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ .

« هَذَا كِتَابٌ مِنْ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ فَقِي حَرْبِ اللَّهِ وَحَرْبِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ » .

قلت : وَقَدْ كَتَبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَاعَةٍ غَيْرِ مَنْ تَقَدَّمَ ، لَمْ أَقِفْ عَلَى صُورَةٍ مَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ ، بَكْبَلَةَ بْنِ الْأَيْمَمِ الْغَسَّانِيِّ ، وَذِي الْكَلَّاعِ الْحَمِيرِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَسَتَاتِي كُتِبَتْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَعْنَى الْوَلَايَاتِ وَالْإِقْطَاعَاتِ وَالْهُدُنِ وَالْأَمَانَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة الرابعة

( في الكُتُب الصادرة عن الخلفاء ، وهي على قسمين )

### القسم الأول

( المكاتبات إلى أهل الإسلام ، وفيه تسعة أطراف )

### الطرف الأول

( في الكُتُب الصادرة عن الخلفاء من الصحابة رضی الله عنهم ، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في المكاتبات الصادرة عن أبي بكر الصديق رضی الله عنه )

وكانت تُفتح بلفظ: « من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلان »  
 وبقية الكتاب من نسبة كُتِبَ النبي صلى الله عليه وسلم من التصدير بالسَّلام  
 والتَّحْمِيد ، والتَّخْلُصُ بآما بعد ، والاختتام بالسَّلام وما يجرى هذا المجرى ، مع لزوم  
 الخطاب بالكاف وتاء المخاطب للواحد ، والثنية للثنتين ، والجمع للجماعة . وعنوانها  
 « من أبي بكر خليفة رسول الله » في الجانب الأيمن ثم « إلى فلان الفلاني »  
 في الجانب الأيسر على ما يقتضيه الترتيب المتقدم .

وهذه نسخة كتابه رضی الله عنه إلى أهل الردة حين ارتدوا عن الإسلام بعد  
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو على ما ذكره صاحب "نهاية الأرب"

"من أبي بكرٍ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة ، أقام على الإسلام أودج عنه :

سلام على من أتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى ؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأقر بما جاء به [وأكفر من أبي وأجاهده] .<sup>(١)</sup>

أما بعد ، فإن الله أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، يهدي الله للخط من أجاب إليه ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أذبر عنه حتى صار إلى الإسلام طوعا وكرها ؛ ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذي عليه ؛ وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزله ، فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ انْخِلَادًا فَإِنْ هِيَ مِنْهُمْ انْخِلَادُونَ ﴾ وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا جَعَدَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ فمن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد ، حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه بجزبه ، وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيكم من الله ، وما جاء به نبيكم ، وأن تهتدوا بهديه ، وأن تعتصموا بيد الله ، فإن من لم يهد الله ضل ، وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم ينصره محذول .

(١) الزيادة عن العبر (شبه ج ٢ ص ٧٠) .

فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ كَانَ مُهْتَدِيًّا ، وَمَنْ أَضَلَّهُ كَانَ ضَالًّا : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا يَتَّبِعْهُ وَمَنْ يَكُفِّرْ بَدَلَهُ وَمَنْ يُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمُوتْ شَهِيدًا﴾ ولم يقبل منه في الدنيا عملٌ حتى يقرب به ، ولم يقبل له في الآخرة صرفٌ ولا عدل .

وقد بلغني رجوعٌ من رجح منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به ، أعتارًا بالله وجهالةً بأمره ، وإجابةً للشيطان ، وقال الله جل ثناؤه : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَدُرَيْتِهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ . وقال جل ذكره : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ وإني أنفقتُ إليكم فلانًا في جيشٍ من المهاجرين والأنصارِ والتابعين بإحسانٍ ، وأمرته أن لا يقاتل أحدًا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحًا ، قبل منه وأعانه عليه ؛ ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ، ولا يبقى على أحدٍ منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنيران ، ويقتلهم كل قتلة ، ويسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من أحدٍ إلا الإسلام ؛ فمن آمن فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله . وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كلِّ مجمعٍ لكم ، والداعية الأذنان ، فإن أذن المسلمون فأذنوا ، كفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا [عاجلوهم ، وإن أذنوا] سلوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلوهم ، وإن أقرؤا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم .

(١) في العربية ج ٢ ص ٧٠ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٦ "فمن اتبعه" .

(٢) الزيادة من رواية الطبري ج ٣ ص ٢٢٦ .

## الجملة الثانية

( في المكاتبات الصادرة عن بقية الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم )

وهي على أسلوبيين :

## الأسلوب الأول

( أن يُفْتَحَ الكِتَابُ بلفظ « من فلان إلى فلان » )

يقال إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما صارت الخلافة إليه بعد أبي بكر، كان يكتب في كتبه : « من عمر بن الخطاب خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلان » فلما تلقب بأمر المؤمنين على ما تقدم في المقالة الثالثة ، أثبت هذا اللقب في كتبه ، وزاد في آياتها لفظ « عبد الله » قبل اسمه ، ليكون اسمه نعتاً له ، فكان يكتب : « من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى فلان »<sup>(١)</sup> وبقى الكتاب على ما مر في كتب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق بعده في التصدير والتعبير عن نفسه بلفظ الإفراد ، مثل أنا ولي وعلى ، وعن المكتوب له بكاف الخطاب : مثل لك وعليك ، وتاء المخاطب : مثل قلت وفعلت ؛ وتبعه الخلفاء على ذلك . وعونها « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » في الجانب الأيمن ، ثم « إلى فلان الفلاني » في الجانب الأيسر كما تقدم ترتيبه .

فمن ذلك ما كتب به أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص وهو

يومئذ أمير مصر ، وهو :

(١) لعله "تعاله" .

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص : سلام عليك .  
 أما بعد ، فقد بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل وإبل وبقر وعبيد ، وعهدى  
 بك قبل ذلك ولا مال لك ، فاكْتُبْ إلي من أين أصل هذا المال » .



ومن ذلك ما كتب به معاوية بن أبي سفيان في خلافته إلى ابنه يزيد ، وقد  
 بلغه مفرقة اللذات ، وأنهما كهُ على الشهوات ، وهو :

« من معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى يزيد بن معاوية .

أما بعد ، فقد أدت السنة التصريح إلى أذن العناية بك ما جَعَّ الأمل فيك ،  
 وبعَدَ الرجاء منك إذ ملأت العيون بهجة ، وألغى هبة ، وترامت إليك آمال  
 الراغبين ، وهم المتنافسين ؛ وتحتت بك فتیان قريش وكهول أهلك ، فما يسوغ لهم  
 ذكرك إلا على الحرة المهوَّعة ، والكظ الجشء . اقتحمت البوائق ، وانقدت للمعاير ،  
 واعتصمتها من سمو الفضل ، ورفيع القدر ؛ فليتك يزيد إذ كنت لم تكن . سررت يافعا  
 ناشئا ! وأنكلت كهلا ضالعا ، فواحرناه عليك يزيد ! وياحر صدر المتكلم بك !  
 ما أشتت فتیان بنى هاشم ! وأذل فتیان بنى عبد شمس ! عند تفاوض المفاحر ودراسة  
 المناقب ! فن لصلاح ما أفسدت ، ورتق ما فتقت ؟ هيهات تحمست الذربة وجه  
 التصبر بك ، وأبت الحناية إلا تحدرًا على الألسن ، وحلاوة على المناطق ، ما أريح  
 فائدة نالوها ، وفرصة أتهزوها ! ؛ أنتيه يزيد للفظه ، وشاور الفكره ، ولا تكن إلى  
 سمعك أسرع من معناها إلى عقلك . وأعلم أن الذى وطأك وسوسة الشيطان ،  
 وزحرفة السلطان ، مما حسن عندك قبُحه ، وأحلولى عندك مُره ، أمر شرك فيه

السَّوَادَ وَنَافَسَكَ الْأَعْبُدَ، لِأَثْرَةِ تَدْعِيهَا أَوْ جَبَّتْهَا لَكَ الْإِمْرَةَ، وَأَضَعْتَ بِهَا مِنْ قَدْرِكَ، فَأَمَكَنْتَ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ؛ فَكَأَنَّكَ شَانِيٌ نَفْسِكَ، فَمِنْ لِهَذَا كَلِمَةُ؟ .

• اَعْلَمُ يَا زَيْدُ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ وَأَسِيرُ الْحَيَاةِ ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ الْمَصَانِعَ وَالْمَجَالِسَ لِلْمَلَاهِيِ وَالْمَزَامِيرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ وَأَجْهَرْتَ الْفَاحِشَةَ حَتَّى اتَّخَذْتَ سَرِيرَتَهَا عِنْدَكَ جَهْرًا .

اعلم يا يزيد أن أول ما سلبك السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمة المنظاره، والآية المتواترة، وهي الجرحة العظمى، والفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتهما، ثم استحسان العيوب، ورؤوب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة السر. فلا تأمن نفسك على سرك، ولا تعقد على فعلك. فما خير لذة تعقب الندم، وتغنى الكرم؟ وقد توقف أمير المؤمنين بين شطرين من أمرك، لما يتوقعه من غلبة الآفة واستهلاك الشهوة. فكن الحاكم على نفسك، وأجعل المحكوم عليه ذهنك ترشد إن شاء الله تعالى. وليبلغ أمير المؤمنين ما يرد شاردًا من نومه، فقد أصبح نصب الاعتزال من كل مؤانس، ودراة<sup>(١)</sup> الألسن الشامنة، وفقك الله فأحسن .

## الأسلوب الثاني

( أن يفتتح الكتاب بلفظ «أما بعد» )

وهو على ما تقدم خلا الأبتداء والتصدير بالسلام والتحميد، ويكون الأفتتاح فيه بالمقصد، كما كتب أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حين خرج علي إلى اليمن وأختلف الناس على عثمان .

(١) لعله دريئة وهي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن .



أما بعدُ، فقد بلغ السيلُ الزَّبِي [ وجاوز ] الحِزَامُ الطَّيِّبِينَ، وطَمِعَ فِي كُلِّ مَنْ  
 كَانَ يَضْعَفُ [ عن الدفع ]<sup>(١)</sup> عَن نَفْسِهِ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبٍ، فَأَقْبِلْ إِلَى صَدِيقًا  
 كُنْتَ أَوْ عَدُوًّا :

فَإِنْ كُنْتَ مَا كُوِّلًا، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ \* وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلِمَّا أَمْزَقَ

## الطرف الثاني

( في الكُتُبِ الصَادِرَةِ عَنِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّة )

وهي على ما تقدم من الكُتُبِ عن الخلفاء من الصحابة في التصدير والتعبير، إلا  
 أنه يعبر عن الخليفة بأمر المؤمنين، وربما عبر عنه بلفظ الأفراد . مثل : فعلتُ  
 وأفعلُ وما أشبه ذلك ؛ أما الخطاب للكتوب له فكاف الخطاب وتاء المخاطب ،  
 مثل : إنك أنتَ قلتَ كذا، وفعلتَ كذا، وما أشبه ذلك . وعنوانها : « من عبد الله  
 فلان أمير المؤمنين » في الجانب الأيمن ، ثم « إلى فلان الفلاني » في الجانب الأيسر .  
 ثم هي على أسلوبين :

## الأسلوب الأول

( أن يفتَحَ الكِتَابُ بلفظ « من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان » )

كما كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف - وقد بلغه تعرُّضه لأنس  
 ابن مالك رضي الله عنه - « من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج  
 ابن يوسف

أما بعد، فَإِنَّكَ عَبْدٌ عَلَتْ بِكَ الْأُمُورُ فَطَغَيْتَ ، وَعَلَوْتَ فِيهَا حَتَّى جُرْتَ حُدَّ قَدْرِكَ ، وَعَدَوْتَ طُورَكَ . وَأَيُّمُ اللَّهِ لِأَعْمَزَنِكَ كَبْعُضِ عَمَزَاتِ اللَّيْثِ الثَّعَالِبِ ! وَلَا رَكُضَنِكَ رَكُضَةً تَدْخُلُ مِنْهَا فِي وَجَعَاءِ أُمَّكَ ، اذْكُرْ مَكَايِبَ آبَائِكَ فِي الطَّائِفِ ، إِذْ كَانُوا يَنْفُلُونَ الْجِمَارَةَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، وَيَحْفَرُونَ الْآبَارَ وَالْمَنَاهِرَ بِأَيْدِيهِمْ ! ، قَدْ نَسَيْتَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَأَبَاؤُكَ مِنَ الدَّنَاءَةِ وَاللُّؤْمِ وَالضَّرَاعَةِ . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتِطَالَةَ مَنْكَ عَلَى أُنَيْسِ بْنِ مَالِكِ جُرَاةَ مَنْكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَغِرَّةَ بِمَعْرِفَةِ غَيْرِهِ وَنَقَاتِهِ وَسَطَوَاتِهِ عَلَى مَنْ خَالَفَ سَبِيلَهُ ، وَعَمَدَ إِلَى غَيْرِ مَحَجَّتِهِ ، وَنَزَلَ عِنْدَ سُخْطِهِ ، وَأَطْنُكَ أَرَدْتَ أَنْ تَرُوزَهُ بِهَا فَتَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّنْكِيرِ فِيهَا ، فَإِنْ سُوِّغَتْهَا مَضِيَتْ قُدَمَا ، وَإِنْ غَصِصَتْ بِهَا وَلَيْتَ دُبْرًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْأَخْفَشُ الْعَيْنِينَ ، الْأَصْكُ الرَّجْلِينَ ، الْمَسُوحُ الْجَاعِرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَخْفَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَبُؤُكَ ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

## الأسلوب الثاني

( أن يفتح الكتاب بلفظ «أما بعد» ويقع الشروع منه في المقصد )

كما كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، والتحية والإكرام - وقد بلغه خلافتهم عليه .

«أما بعد، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ . إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ لَبِستُكُمْ فَأَخَلَقْتُمْ ! وَرَفَعْتُمْ عَلَى رَأْسِي ، ثُمَّ عَلَى عَيْنِي ، ثُمَّ عَلَى قَمِي ، ثُمَّ عَلَى بَطْنِي ؛ وَأَيُّمُ اللَّهِ لَنْ وَضَعْتُمْ

(١) في مفتاح الأفكار ص ١٨١ "طمت" وهي أقرب إلى المعنى وفيه في آخر الكتاب زيادة فراجع .

(٢) في "مفتاح الأفكار" فليك لعنة الله من عبد أخفش الخ .

تحت قديمي لأطانتكم وطاة أقبل بها عددكم ، وأترككم بها أحاديث تُنسخ منها أخباركم كأخبار عاد ومود .

وكما كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة ، وهو عامله على بعض النواحي .  
 «أما بعد ، فإذا أمكنتك القدرة على المخلوق ، فاذا ذكر قدرة الخالق عليك ! وأعلم أن مالك عند الله مثل ما للرعية عندك» .

وكما كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص إلى مروان بن محمد - وقد بلغه عنه تلكم في بيعته - .

«أما بعد ، فإني أراك تقدم رجلا وتوتر أخرى ، فإذا أتاك كلابي فاعتمد على أيهما شئت والسلام» .

قلت : ولم يزل الأمر في المكاتب في الدولة الأموية جاريا على سنن السلف ، إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك ، بغزو القراطيس ، وجلل الخطوط ، ونعم المكاتب ، وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك ، إلا عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن الوليد المقدم ذكره ، فإنهما جريا في ذلك على طريقة السلف ، ثم جرى الأمر بعدهما على ماسنه الوليد بن عبد الملك ، إلى أن صار الأمر إلى مروان بن محمد آخر خلفائهم ، وكتب له عبد الحميد بن يحيى - وكان من اللسن والبلاغة على ما أشتهر ذكره - فأطال الكتب وأطنب فيها ، حيث اقتضى الحال تطويلها والإطناب فيها ، حتى يقال : إنه كتب كتابا عن الخليفة جاء وقرب جمل ، وأستمر ذلك فيما بعده .

## الطرف الثالث

( في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس ببغداد  
وولاية العهد بالخلافة، وفيه ثلاث جمل )

## الجملة الأولى

( في بيان ترتيب كتبهم في الرسائل على سبيل الإجمال )

كانوا يفتحون أكثر كتبهم بلفظ « من فلان إلى فلان » وتارة بـ « أما بعد » وربما أفتحوها بغير ذلك ؛ فأما أفتأحها بلفظ من فلان إلى فلان فكان يكتب عنهم في أول دولتهم كما كان يكتب عن خلفاء بني أمية ، وهو « من عبد الله فلان أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو » ثم يتخصّص إلى المقصود بلفظ أما بعد . إلا أنهم زادوا بعد اسم الخليفة لفظ « الإمام الفلاني » بلقب الخلافة ، فكان يقال : « من عبد الله الإمام الفلاني أمير المؤمنين » فلما صارت الخلافة إلى الرشيد زاد بعد التحميد « ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم » فلما وليّ ابنه الأمين آكتنى في كتبه وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك .

وقد اختلف في تقديم الأسم والكنية واللقب ، والذي رتبّه أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » تقديم الأسم على الكنية وتقديم الكنية على اللقب . مثل أن يقال : « من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين » ثم قال : وهذه المكاتبه هي التي أصطلح عليها في الأمور السلطانية التي تُنشأ بها الكتب من الدواوين ، إلا أن بعض العلماء قد خالفهم في هذا ، وقال : الأولى أن يبدأ

باللقب، مثل أن يقال «من الراضى» أو «المتوكل» وما أشبه ذلك، كما قال الله جل وعز: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وذلك لأن اللقب لا يشاركه فيه غيره، فكان أولى أن يُبدَأَ به .

وترتيب المكتابة على ما ذكره في "صناعة الكتاب" أن يكتب: «من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين، سلامٌ عليك؛ فإن أمير المؤمنين يمدُّ إليك الله الذى لا إلهَ إلا هو، ويسأله أن يصلِّ على محمد عبده ورسوله». ثم يفصل ببياض يسير، ويكتب «أما بعد فإن كذا وكذا»؛ ثم يأتي على المعنى، فإذا فرغ من ذلك وأراد أن يأمر بأمر، فصل ببياض يسير، ثم يكتب: «وقد أمر أمير المؤمنين بكذا ورأى أن يكتب إليك بكذا»، فيؤمر بامتثال ما أمر به والعمل بحسبه؛ ثم يفصل ببياض ويكتب: فأعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين، وأعمل به، إن شاء الله تعالى. «وكتب فلان بن فلان» باسم الوزير وأسم أبيه، يوم كذا، من شهر كذا، من سنة كذا. وقد يكتب في أواخر المكتابة بعد استيفاء المقصد: «هذه مناجاة أمير المؤمنين لك» أو «هذه مفاوضة أمير المؤمنين لك» .

ويقال: في السلام على أعلى الطبقات من المكتوب إليهم «والسلام عليك ورحمة الله» وربما قيل: «ورحمة الله وبركاته» .



وأما افتتاحها بلفظ أما بعد، فغالب ما يقع في الكتب المطلقة: كالبشرى بالفتوح وغيرها. ثم تارة يعقب البعدية بالحمد لله، إما مرة أو أكثر، وغالب ما يكون ثلاث، وتارة يعقب بغير الحمد .



وأما الأفتاح بغير هذين الأفتاحين، فتارة يكونُ بالدعاء، وتارة يكونُ بغيره، ويكونُ التعبير عن الخليفة في كتبه الصادرة عنه « بأمر المؤمنين » على ما تقدم في خلافة بني أمية .

ثم إن كان المكتوبُ إليه معينا، فالذي كان عليه الحال في أول دولتهم أن يُكْتَبَ إليه باسمه؛ ثم لما تغلب بنو بويه على الخلفاء وغلَّبوا عليهم، وعلت كلمتهم في الدولة وتلقَّبوا بفلان الدولة وفلان الملة، فكان يُكْتَبُ إليهم بذلك في الكتب إليهم؛ ثم لما كانت الدولة السَّلاجُوقِيَّةُ في أواخر الدولة العباسية ببغداد، آسَتمَلوا كثرة الألقاب للمكتوب إليه عن الخليفة في صدر المكتبة . قال في "موادَّ البيان" :  
ولا يخاطبُ أحدٌ عن الخليفة إلا بالكاف . وقد يخاطبُ الإمام وزيره في المكتبة الخاصة بما يرفعه فيه عن خطاب المكتبة العامة الديوانية، ويتصرَّف في ذلك ويُزاد ويُنقص على حسب لطافة محل الوزير ومنزلته من الفضل والجلالة .

قال في "ذخيرة الكتاب" : ويكونُ الدعاء من الخليفة لمن يكتبه على قدر موضعه من خدمته ومحلِّه عنده، وقد تقدَّم أن أعلى الدعاء كان عندهم بإطالة البقاء؛ ولذلك كان يُدعى للملك بنو بويه فمن بعدهم بلفظ : «أطال الله بقاءك» وقد تقدَّم في المقالة الثالثة في الكلام على مقادير قطع الورق وما يناسب كلَّ قطع من الأقلام أنه إن كانت المكتبة عن الخليفة ترك الكاتبُ من رأس الدرَج قدر ذراع بياضا؛ ثم يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم يكتب في سطر ثانٍ يلاصقها ويخرج يسيرا، من عبد الله إلى آخر التصدير الذي يليه أما بعد، وأن التصدير يكون في سطرين

بينهما فضاءً قدرَ شبر، لا يزيد عن ذلك ولا ينقص؛ ثم يترك بعد هذين السطرين فضاءً بنصف ما بين الأولين فيما ذكره في "موادّ البيان" : وبقدره فيما ذكره في "ذخيرة الكتاب" ثم يقول : أما بعد، ويأتي على المكتبة إلى آخرها على هذا النحو .

أما عُنونُهُ كتبهم ، فكانت في أول دولتهم : « من عبد الله فلان الإمام الفلاني » أمير المؤمنين « في الجانب الأيمن ، وفي الجانب الأيسر « إلى فلان بن فلان » . ثم زاد المأمون في أول عُنُوناته « بسم الله الرحمن الرحيم » . ولما تكثرت الأئمة في كتبه بعد ذلك زيدت الكُنيّة في العنوان ، فكان يكتب في الجانب الأيمن « بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني » وفي الجانب الأيسر ، « إلى فلان ابن فلان » . وقد تقدّم في الكلام على ترتيب المكاتبات أن البسملة بقيت في العُنونة إلى زمن النحاس في خلافة الراضي ، وأن صاحب "موادّ البيان" ذكر أنها بطلت منه بعد ذلك .

قال النحاس : فإن كان المكتوبُ إليه من موالِي بنى هاشم ، نُسِبَ إلى ذلك ، وإن لم يكن ينسب إليهم تُرِكَ .

### الجملة الثانية

( في الكُتُب العامّة ، وهي على أسلوبيين )

### الأسلوب الأول

( أن يفتح الكتابُ بلفظ « من فلان إلى فلان » )

بأن يكتب « من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين » إلى آخر المكتبة على ما تقدّم ترتيبه .

وهذه نسخة كتاب من ذلك كتب به أبو إسحاق الصابى عن الطائع لله إلى صمصام الدولة بن عضد الدولة بن بويه بسبب كردويه، الخارج عن الطاعة، وليس فيه تكنية للخليفة وهو .

من عبد الله « عبد الكريم الإمام الطائع لله أمير المؤمنين » إلى صمصام الدولة وشمس الملة أبي كالجار بن عضد الدولة وتاج الملة مولى أمير المؤمنين .

سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد - أطلّ الله بقاءك - فإن أمير المؤمنين وإن كان قد بَوَّأكَ المنزلة العليّاً ، وأنا لك من أثرته الغاية القُصوى ؛ وجعل لك ما كان لأبيك عضد الدولة وتاج الملة رحمة الله عليه من القدر والمحلّ ، والموضع الأرفع الأجلّ ؛ فإنه يُوجب لك عند بَدَلِك أثرًا يكون لك فى الخدمه ، ومقام حمد تقومه فى حماية البيضة ؛ إنعاماً يظاهاه ، وإكراماً يتابعه ويواتره . والله يؤيدك من توفيقه وتسيديه ، ويمدك بمعونته وتأنيده ؛ ويخبر لأمر المؤمنين فيما رأيه مستمرّ عليه من مزيدك وتمكينك ، والإبقاء بك وتعظيمك ؛ وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكّل وإليه يُنِيب .

وقد عرفت - أدام الله عزك - ما كان من أمر كردويه كافرٍ نعمة أمير المؤمنين ونعمتك ، وجاحدٍ صنيعته وصنيعتك ، فى الوثبة التى وثبها ، والكبيرة التى ارتكبها ؛ وتقريره أن ينتهز الفرصة التى لم يمكّنه الله منها ، بل كان من وراء [ذلك] دفعه وردّه عنها ؛ ومعاجلتك إياه الحرب التى أصلاه الله نارها ، وقنعه عارها وسأرها ؛ حتى أنهزم والأوغاد الذين شركوه فى إثارة الفتنة على أقبح أحوال الذلّة والقِلّة ، بعد القتل الذريع ، والإثخان الوجيع ؛ فالحمد لله على هذه النعمة التى جَلّ موقعها ، وبأن على



الخاصة والعامّة أثرها، ولزِمَ أمير المؤمنين خصوصاً والمسلمين عموماً نشرها، والحديث بها، وهو المسؤول إقامتها وإدامتها برحمته .

وقد رأى أمير المؤمنين أن يُجَازِيكَ عن هذا الفتح العظيم ، والمقام المجيد الكريم ؛ بخلع تامّة ، ودابتين ومركين ذهباً من مرآكبه ، وسيف وطوق وسوار مرصع ؛ فتلق ذلك بالشكر عليه ، والأعداد بنعمته فيه ، وآلبس خلع أمير المؤمنين وتكريمته ، وسر من بابه على حملاته ، وأظهر ماحباك به لأهل حضرته ، ليعز الله بذلك وإيّه ووليّك ، ويبدل عدوّه وعدوك ؛ إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(وكتب أحمد بن محمد ثمان إن يقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة) أطال الله بقاءك ، وأدام عزك ، وأحسن حفظك وحياطك ، وأمّع أمير المؤمنين بك ، وبالنعمة فيك وعندك .



وهذه نسخة كتاب آخر من ذلك أيضاً ، كتب به عن المقتضى لأمر الله إلى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في تعزية بوليد مات له ؛ وفيه تكنية الخليفة وتقديم الكنية على الأسم وكثرة الألقاب للكتوب إليه وهو .

” من عبد الله أبى عبد الله محمد المقتضى لأمر الله أمير المؤمنين ، إلى شاهنشاه المعظم مولى الأمم ، مالك رقاب العرب والعجم ؛ جلال دين الله ، ظهير عباد الله ؛ حافظ بلاد الله ، معين خليفة الله ؛ غياث الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ؛ محي الدولة القاهرة ، معز الملة الزاهرة ، عماد الملة الباهرة ، أبى الفتح « مسعود ابن محمد ملكشاه » قسيم أمير المؤمنين .

سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله أن  
يصلّى على محمد عبده ورسوله ويسلمّ تسليماً .

أما بعد ، أطل الله بقاءك ! وأدام عزك وتأييدك وسعادتك ونعمتك ، وأحسن  
حفظك وكلاءك ورعايتك ؛ وأمتع أمير المؤمنين بك ، وبالنعمة الجليلة والموهبة  
الجزيلة والمنحة النفيسة فيك وعندك ، ولا أخلاه منك ! ، فإن أولى من أدّرع للحوادث  
جبة الأصبطار ، ونظر أحوال الدنيا في قلبها بعين الاعتبار ؛ ورجع إلى الله تعالى  
في قدره وقضائه ، وسلم لأمره الذى لا راد له فى امتحانه وأبتلائه ، وعرف أن له  
سبحانه فى كلّ ما يُجرّيه على عباده حكمة باطنه ، ومصالحة كامنه ؛ من خير عاجل  
ينشئه ، وثواب آجل يُؤخّره لهم إلى يوم الجزاء ويُدّخره ؛ وفائدة هو أدري بها وأعلم ،  
وفعله فيها أتقن وأحكم ؛ من خصّه بما خصك الله به من الدين الراجح ، والخلق  
الصالح ، والمعتقد الواضح ؛ والنعم التى جادك فى كلّ يوم مقام سحابها ، وآتست  
بين يديك عند مضايق الأمور رحابها ، وأنست إذا استوحشت من العاجزين عن  
ارتباطها بالشكر صحابها ؛ والمناقب التى فرّعت بها صهوات المجد ، وتملّكت ريق الثناء  
والحمد ؛ وعلوت فيها عن المساجل والمطاول ، وبعد ما حضر لك منها عن أن تناله يد  
القائم المحاول . وتأدى إلى حضرة أمير المؤمنين - أمتعته الله ببقائك ، ودافع له عن  
حوباتك - نبأ الحادثة بسبيلك الذى آختر الله له كريم جواره ، فأحب له الانتقال<sup>(١)</sup>  
إلى محلّ الفوز ومداره ، فوجد لذلك وجوما موقرا ، وهما للسكون منفرا ، وتوزعا  
تقتضيه المشاركة لك فيما ساويته (؟) والمساهمة الحاصلة فى كل ما حلا من الأمور وأمر ،  
وأمر عند ورود هذا الخبر بالتصدى للعزاء ، وإعلان ما يعلن عن مقاسمتك فى الضراء  
- دفعها الله عنك - والسراء ؛ ونذب جمعا من الخدم المطيفين بشريف سُدته ،

المختصين بعزير خدمته ؛ بتعزير تصونه لباس التعزير ، ويستندنى بتقمصه عازب  
التسليه ؛ إبانة عن أنصاف المهيم الإمامية إليك فيما خص وعم من حالك ، وأستجلايه  
لك دواعى المسار في حلك وترجالك ؛ وكون الأفكار الشريفة موكلة بكل ما حى من  
الروائع قلبك ، وأعذب شربك ؛ وأنت حقيق بمعرفة هذه الحال من طويته لك  
ونيته ، ورأيه فيك وشفقته ، ورعاية مصلحتك منه بعين كاليه ، ورجوعه من المحافظة  
في حقاك إلى ألفة بالصفاء حاله ؛ وتلقى الرزية التي أراها الله وقضاها ، وأنفذ مشيئته  
فيها وأمضاها ؛ بالصبر المأمور به والاحتساب ، والتسليم الموعود عليه بجزيل الثواب ؛  
علما أن الأقدار لا تغالب ، وغريمها لا يطالب ؛ وإن الله تعالى إذ قال لنبيه صلى الله  
عليه وسلم - وهو سيد البشر - ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ فلا سبيل لأحد من  
خلفه إلى البقاء ، ولا وجه للخلود في دار الفناء ؛ ولا دافع لحكمة جلت عظمتها فيما  
قدره من الآجال ، وسبق في علمه من الروائع في دار الابتلاء والأحوال ؛ وما يزال  
التطلع واقعا إلى وصول جوابك الدال على السلوة التي هي الأليق بك ، والأدعى  
إلى حصول بغيرتك من قضاء الله وأدبك ؛ لتحط الأنسة مع وصوله في رحالها ،  
وتؤذن لصرف الغموم الجارية لأجلك بارتحالها .

هذه مناجاة أمير المؤمنين لك ، أدام الله تأييدك ! وأمتع بك ! إن شاء الله تعالى ،  
والسلام عليك ورحمة الله .

## الأسلوب الثاني

( أن يكون الأفتتاحُ بلفظ «أما بعد» وهو على نوعين )

### النوع الأول

( أن يعقب البعديَّة «الحمد لله» ؛ وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( أن يتعدّد الحمد في أول الكتاب )

ويكون ذلك في الكتب المؤدّنة بمحصلِ نعمةٍ ظاهرة : كالفتوح ونحوها . ويقع التعدّد فيها بحسب ما تقتضيه النعمة ؛ وغالب ما يكون ثلاث مرات ، وربما وقع التعميدُ في أول الكتاب وآخره .

وهذه نسخة كتابٍ من هذا النوع كُتِبَ بها عن المعتصم إلى ملوك الآفاق من المسلمين عند قبض الأُفشين على بابك ملك الروم ، وهي :

أما بعدُ ، فالحمد لله الذي جعل العاقبةَ لدينه ، والعِصمةَ لأوليائه ، والعِزَّ لمن نصره ، والفُلجَ لمن أطاعه ، والحقَّ لمن عَرَفَ حقَّه ؛ وجعل دائرةَ السوءِ على من عصاه وصدَفَ عنه ، ورَغِبَ عن رُبُوبيته ، وآبَتغى إلها غيره . لا إلهَ إلا هو وحده لا شريكَ له . يحمده أمير المؤمنين حمدَ مَنْ لا يعبدُ غيره ، ولا يتوكَّلُ إلا عليه ، ولا يفوضُ أمره إلا إليه ؛ ولا يرجو الخَيْرَ إلا من عنده ، والمزيدَ إلا من سَعَةِ فضله ؛ ولا يستعين في أحواله كُلِّها إلا به . ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله ، وصَفوته من عباده ، الذي آرتضاه لنبوته ، وآبعتنه بوحيه وأختصَّه بكرامته ؛ فأرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . والحمد لله الذي توجه

لأمير المؤمنين بصنعه ، فيسر له أمره ، وصدق له ظنه ، وأمنح له طلبته ، وأنفذ له  
 حيلته ، وبلغ له محبته ، وأدرك المسلمون بثأرهم على يده ، وقتل عدوهم ، وأسكن  
 روعتهم ، ورحم فاقتهم ، وآس وحشتهم ، فأصبحوا آمنين مطمئنين مقيمين  
 في ديارهم ، متمكنين في أوطانهم ؛ بعد القتل والخوف والتشريد وطول العناء ، وتتابع  
 البلاء ؛ من آمن الله عز وجل على أمير المؤمنين بما خصه به ، وصنعاً له فيما وفقه لطلبه ،  
 وكرامة زادها فيما أجرى على يده ؛ فالحمد لله كثيراً كما هو أهله ، وزغب إلى الله  
 في تمام نعيمه ودوام صنعه ، وسعة ماعنده بمنه ولطفه ؛ ولا يعلم أمير المؤمنين - مع  
 كثرة أعداء المسلمين وتكفئهم إياه من أقطاره ، والضغائن التي في قلوبهم على أهله ،  
 وما يترصدونه من العداوة ، ويتطؤون عليه من المكابدة ، إذ كان هو الظاهر عليهم ،  
 والآخذ منهم - عدواً كان أعظم بليّة ، ولا أجل خطباً ، ولا أشد كلباً ، ولا أبلغ  
 مكابدة ، ولا أرمى بمكره ، من هؤلاء الكفرة الذين يغزوه المسلمون ، فيستعلون  
 عليهم ، ويضعون أيديهم حيث شاعوا منهم ، ولا يقبلون لهم صلحاً ، ولا يميلون معهم  
 إلى موادعة ؛ وإن كان لهم على طول الأيام وتصرف الحالات وبعض ما لا يزال  
 يكون من فترات ولاية الثغور أدنى دولة من دولات الظفر وخلسة من خلس  
 الحرب ، كان بما لهم من خوف العاقبة في ذلك منغصاً لما تعجلوا من سروره ،  
 وما يتوقعون من الدوائر بعد ، مكدراً لما وصل إليهم من فرجة .

فأما اللعين بابك وكفرته ، فإنهم كانوا يغزون أكثر مما يغزون ، وينالون أكثر  
 مما ينال منهم ؛ ومنهم المتحرفون عن الموادعة ، المتوحشون عن المراسلة ؛ ومن  
 أدبوا من تتابع الدول ، ولم يخافوا عاقبة تذكهم ، ولا دائرة تدور عليهم . وكان مما  
 وطأ ذلك ومكّنه لهم أنهم قوم آبتدوا أمرهم على حال تشاغل السلطان ، وتتابع من  
 الفتن ، وأضطراب من الحبل ، فاستقبلوا أمرهم بعزة من أنفسهم ، وضعيف

وَأَسْتِثَارَةٌ مِّنْ بَارَاهِمٍ ، فَأَجْلَوْا مَن حَوْلَهُمْ لَتَخْلُصَ الْبِلَادُ لَهُمْ ؛ ثُمَّ أُخْرِبُوا الْبِلَادَ لِعِزِّ مُطَلَبِهِمْ ، وَتَشَدِّدِ الْمُؤْنَةِ وَتَعْظَمِ الْكُلْفَةِ ، وَيَقْوُوا فِي ذَاتِ أَيْدِيهِمْ ؛ فَلَمْ يَتَوَافَ إِلَيْهِمْ قُودَادُ السُّلْطَانِ إِلَّا وَقَدْ تَوَافَتْ إِلَيْهِمُ الْقُوَّةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَاسْتَفْحَلَ أَمْرُهُمْ ، وَعَظُمَتْ شَوْكُهُمْ ، وَأَشْتَدَّتْ ضَرُورَاتُهُمْ وَاسْتَجْمَعَ لَهُمْ كَيْدُهُمْ ، وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ وَأَعْتَدَادُهُمْ ، وَتَمَكَّنَتْ الْهَيْبَةُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنْهُمْ ، وَتَحَقَّقَ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّ كُلَّ مَا يَعِدُهُمُ الْكَافِرُ وَيُمَيِّنُهُمْ أَخْذٌ بِالْيَدِ . وَكَانَ الَّذِي بَقِيَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ كَالَّذِي مَضَى ، وَبِدُونِ هَذَا مَا يَخْتَدِعُ الْأَرِيبَ وَيُسْتَنْزِلُ الْعَاقِلَ وَيَعْتَقِلُ الْفَطِنَ ، فَكَيْفَ بِنِ لَافِكَةِ لَهُ ، وَلَا رُويَّةَ عِنْدَهُ ؟

هذا مع كل ما يقوم في قلوبهم من حسد أهل النعم ، و منافستهم على ما في أيديهم ، و تقطعهم حسرات في إثر ما خُصوا به ، و أنهم إن لا يكونوا يرون أنفسهم أحق بذلك ، فإنهم يرون أنهم فيه سواء .

و لم يزل أمير المؤمنين قبل أن تُفَضِّيَ إِلَيْهِ الْخِلاَفَةُ مَاذَا عُنُقَهُ ، مَوْجَهَا هَمَّتَهُ إِلَى أَنْ يُؤَلِّيَهُ اللَّهُ أَمْرَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَةِ وَيَمْلِكَهُ حَرْبَهُمْ ، وَيَجْعَلُهُ الْمُقَارِعَ لَهُمْ عَنِ دِينِهِ ، وَالْمُنَاجِزَ لَهُمْ عَنِ حَقِّهِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْلُو فِي ذَلِكَ حِرْصًا وَطَلْبًا وَاحْتِيَالًا ؛ فَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا بِيْ ذَلِكَ لَضَمُّهُ بِهِ ، وَصِيَانَتِهِ بِقَرْبِهِ ، مَعَ الْأَمْرِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ وَآثَرَهُ بِهِ ؛ وَرَأَى أَنْ شَيْئًا لَا يَفِي بِقِوَامِ الدِّينِ وَصَلَاحِ الْأَمْرِ .

فما أفضى الله إلى أمير المؤمنين بخلافته و أطلق الأمر في يده ، لم يكن شيء أحب إليه ولا أخذ بقلبه من المعاجلة للكافر و كفرته ، فأعزه الله و أعانه الله ، فله الحمد على ذلك و تيسره ، فأعد من أمواله أخطرها ، و من قواد جيشه أعلمهم بالحرب و أنهضهم بالمعضلات ، و من أوليائه و أبناء دعوته و دعوة آبائه - صلوات الله

عليهم - أحسنهم طاعة ، وأشدهم نكايه ، وأكثرهم عُدَّة . ثم أتبع الأموال بالأموال ، والرجال بالرجال ، من خاصّة مواله وعدد غلماناه ، وقبل ذلك ما أتكل عليه من صنَع الله جَلَّ وعَزَّ ، ووجه إليه من رعيته . فكيف رأى الكافر اللعين وأصحابه الملاعين؟ ألم يكذب الله ظنونهم ، ويشف صدور أوليائه منهم؟ يقتلونهم كيف شاءوا في كل موطن ومعترك ، مادامت عند أنفسهم مقاومة .

فلما ذلُّوا وقتلوا وكرهوا الموت ، صاروا لا يترآءون إلا في رؤوس الجبال ومضايق الطُرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار ، وحيث لاتناهم الخيل ، حصنا للطاولة وانتظاراً للدوائر ، فكادهم الله عند ذلك وهو خير الكائدين ، وأستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم ، فجعلوا اعتصامهم حين لهم ، وصنع لأوليائه وإحاطة منه به تبارك وتعالى ، بجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقية ولا تُرجى لهم عاقبة ، ولا يكون الدين إلا لله ، ولا العاقبة إلا لأوليائه ، ولا التمس والتعس والتعس إلا لمن خذله .

فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم ودانتهم مصارعهم ، سلطهم الله عليهم كيده واحدة ، يخطفونهم بسيوفهم ، وينتظمونهم برماحهم ، فلا يجيدون ملجأ ولا مهرباً ، ثم أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرَمهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلَّتهم ، والأموال قسماً بينهم ، والأهل إماءً وعبيداً . وفوق ذلك كلّه ما فعل بهؤلاء وأعظاهم من الرحمة والثواب ، وما أعدّ لأولئك من الخزي والعقاب ؛ وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذلّ الغلبة ، ولا فيمن نجحاً فعاين في الحياة بعض العوض ، ولا فيمن أصيب ، فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه ، لكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسدّ مذهبها ، وتركه مُلدداً بين الدلّ والخوف ، والغصّة والحسرة ، حتى إذا ذاق

طعم ذلك كله وفهمه ، وعرف موقع المصيبة ، وظنَّ مع ذلك كله أنه على طريق  
من النجاة ، فأضرب الله وجهه ، وأعمى بصره ، وسدَّ سبيله ، وأخذ بسمعه وبصره ،  
وحازه إلى من لا يريُّ له ، ولا يريُّ لمصرعه ؛ فأمثل ما أمر به الأفشين (حيدر بن  
طاوس) مولى أمير المؤمنين في أمره ؛ فبثَّ له الجبال ، ووضع عليه الأرصَاد ،  
ونصب له الأشرار حتى أظفره الله به أسيراً ذليلاً مؤثقالاً في الحديد ، يراه في تلك  
الحالة من كان يراه رباً ، ويرى الدائرة عليه من كان يظنُّ أنها ستكون له . فالحمد لله  
الذى أعزَّ دينه ، وأظهر حجته ، ونصر أوليائه وأهلك أعداءه ، حمداً يقضى به الحق ،  
وتتمُّ به النعمة ، وتتصل به الزيادة . والحمد لله الذى فتح على أمير المؤمنين وحقَّق  
ظنَّه ، وأنجح سعيه ، وحازله أجر هذا الفتح ودُّخره وشرَّفه ، وجعله خالصاً لتمامه  
وكماله بكل الصنع وأحسن الكفاية ، ولم يربوساً فيه ما يقضى عينه ، ولا خلا من  
سرور يراه ، وبشارة تتجدد له عنه ، فما يدري أمير المؤمنين ما متع فيه من الأمل ،  
أو ما ختم له من الظفر ؛ فالحمد لله أولاً ! والحمد لله آخراً ! والحمد لله على عطاياه التى  
لا تحصى ، ونعمه التى لا تُنسى ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة كتاب من هذا الضرب ، كتب به أبو سعيد العلاء بن موصلاً عن  
القائم بالله ، إلى عضد الدولة « ألب أرسلان » إلى مسعود بن محمود صاحب غزنة  
من أوائل بلاد الهند ، بالبشارة بالنصر على البساسيري وهو .

أما بعد ، فالحمد لله منير الحق ومبديه ، ومبير الباطل ومُرديه ؛ الكافل بإعزاز  
حزبه ، وإذلال حربه ، المؤيد في نصرته دينه خصب الدهر بعد إحماله وجديه ،  
الناظم شمل الشرع بعد شتاته وتفريقه ، الحاسم داعي الفساد بعد آستيلائه وتطرقه ،  
ذى المشيئة النافذة الماضيه ، والعزة الكاملة الوافرة والعظمة الظاهرة البادية ،



والبراهين الرائعة الرائقة، والدلائل الشاهدةِ بواحدائيتِه الناطقه ؛ حمدا لا آتتهاء  
لأُميدِه، ولا إحصاءَ لعدده . والحمد لله الذى آتخص محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته  
وَجَبَاه ، وأولاده من كرامته ما حاز له به الفضلَ وَحَوَاه ؛ وبعمته على حيرِ قَتره  
من الرُّسل ، وخلاء من واضح السُّبل ؛ بجاهد بن أطاعه من عَصَاه، وبلَّغ في الإرشاد  
أقصى غايته ومداه ؛ ولم يزل مُبدياً أعلام الإعجاز ، ومُليحاً الهوادى بالأعجاز ؛  
إلى أن دخل الناس في الدين أفواجا ، وسلُّوا في نُصرته جدداً واضحاً ومِنهاجا ؛  
وغدَّت أنوارُ الشرع ضاحكة المباسم ، وأثارُ الشُّرك واهية الدعائم ؛ ومناهلُ الهدى  
عذبة صافية . فصلَّى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المنتخبين وخُلفائه  
الأئمة الراشدين ، وسلم تسليماً . والحمد لله الذى أصار إلى أمير المؤمنين من تراث النبوة  
ما أستوجبه وأستحقه ، وأثار لديهِ من مطالع الحلال ما تملك به الفخر وأسترقه ؛  
ومنحه من حُسن التمكن والإظفار ، وإجراء الأفضية على مُرادِه والأقدار ؛ مارداً  
صَرَف الدهر عن حوزته مَقُولَ الحَدِّ ، ومدَّ باع مجده إلى أقصى الغاية والحَدِّ ؛  
وحمى سَرَب إمامته من دواعي الخوف والحذر ، ووقى مشرب خلافته من عوادي  
الرِّيق والكدر ؛ وجعل معالم العدل في أيامه مُشرقة الأوضاح والمُجول ، مقترنة النواجد  
عن الكمال الضافي الأهداب والذبول ؛ مؤذنةً باستقرار أمداد السعادة ، وأستمرار  
الأحوال على أفضل الرِّسم والعادة ؛ وهو يستدِمه من لطيف الصُّنع وجميله ،  
ووافي الطول وجزيله ؛ ما يزيد آراءه سداداً ورشادا ، وأرومة عزه أنساعاً وأمتداداً ،  
ومجاري الأمور لديه أنساقاً على المراد وأطرادا ؛ وما توفيقُ أمير المؤمنين إلا بالله عليه  
يتوكَّل وإليه يُنيب ! .

ومعلوم ما أعمده شاهنشاه المعظم بعد مسيره إلى العراق، في الجيوش التي يضيق  
بها القضاء، ويجرى على مرادها القضاء؛ قاصداً تلبية الدعوة، وخاضداً شوك كل

(١) مَنْ سَدَّ عَنِ الدِّينِ أَسْبَابَ الْمَضْرَةِ وَالْمَعْرَةِ ، وَمَعْتَمِدًا مَاحِي حَوْزَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الشُّوَابِ الْمَعْتَرِضِهِ ، وَحَوَى أَقْسَامَ الْفَخَّارِ فِي آتِبَاعِ شُرُوطِ الْخِدْمَةِ الْمَلْتَزِمَةِ الْمَقْتَرِضَةِ ؛ مِنْ الْمُبَادِرَةِ لَلْكَعِ اللَّعِينِ الْبَسَّاسِيرِيِّ وَلَقِيفِهِ الْمَخَاذِيلِ ، مَدْرِعًا مِنَ الْاِعْتِضَادِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَقْوَى الْجُنْحَنِ وَأَسْبَغَ السَّرَابِيلَ ، لِيَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ دَنْسِ كُفْرِهِمْ ، وَيُوقِرَ الْجَدَّ فِي فَصْمِ حُدُومِهِمْ وَحَسْمِ كَيْدِهِمْ ؛ فَأَطْلَّ عَلَى بِلَادِ الشَّامِ مُتَطَلِّبًا مِنْ أُلْجَاءِ حِذْرُهُ إِلَى الْاِئْمَانِ فِي الْهَرَبِ ، وَقَطَعَ كُلَّ أُخِيَّةٍ وَسَبَّبَ ؛ وَمَعْتَمِدًا الْاِئْتِمَامَ إِلَى مِصْرَ لَا نَتْرَاعُهَا وَبَقِيَّةِ الْأَعْمَالِ ، مِنْ أَيْدِي أَحْلَافِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ ، وَقَرَّبَ الْأَمْرَ فِيهَا حَاوِلُهُ مِنْ ذَلِكَ وَرَامَهُ ؛ اِعْتِمَادُهُ فِيهِ صِنُوفَ التَّجَدُّدِ وَأَقْسَامَهُ ؛ فَاَعْتَرَضَهُ مِنْ عِصْيَانِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ آلِ وَعَقُوقِهِ ، وَخُرُوجِهِ عَنْ زُمْرَةِ أَوْلَادِ الطَّاعَةِ وَمُرُوقِهِ ؛ بِاِفْسَادِ اللَّعِينِ لِيَأْهُ ، وَإِحَالَتِهِ بِمَكْرِهِ عَنْ مَنَاجِحِ هُدَاةٍ ، مَا أَحْوَجُهُ إِلَى تَرْكِ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ وَاللَّحَاقِ بِأَثَرِهِ حِذَارًا مِنْ اِسْتَفْجَالِ خَطْبِهِ ، وَبِدَارًا إِلَى قَلِّ حُدُومِهِ وَغَرْبِهِ ؛ فَعَادَ ذَلِكَ بِتَجْمُوعِ الْأَعْدَاءِ وَأَحْتِشَادِهِمْ ، وَسُلُوكِهِمْ الْحِجَّةَ الَّتِي خُصُّوا فِيهَا بِعَدَمِ تَوْفِيقِهِمْ وَرِشَادِهِمْ ، وَإِقْدَامِهِمْ عَلَى فَضْلِ الْاِئْمَانَةِ الْمَكْرَمَةِ بِالْمَحَارِبِ ، وَأَطْرَاحِهِمْ فِي مَنَابَذَتِهَا حُكْمَ الْاِحْتِشَامِ وَالْمِرَاقِبَةِ ؛ وَوُقُوعِ التَّظَاوُفِ عَلَى الْمَجَاهِرَةِ بِخِلَافِهَا ، وَالتَّظَاهُرِ بِشِعَارِ اِشْيَاعِ الْغَوَايَةِ وَأَحْلَافِهَا ؛ جِرَاءً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِزَالًا لِعِقَابِهِ ، وَأَطْرَاحًا لِمَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْجَنَائِيَةُ الْعُظْمَى مِنْ تَوَقُّعِ الْعَذَابِ وَارْتِقَابِهِ ؛ وَأَدْرَاعًا لِمَلَابِسِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَتْبَاعًا لِدَاعِي الضَّلَالَةِ الْمَغْوِيَةِ فِي الْبَدءِ وَالْحَاتِمَةِ ؛ فَاقْتَضَى حُكْمَ الْاِسْتِظْهَارِ الْاِنْتِقَالَ مِنْ دَارِ الْاِخْلَافَةِ - بِمَدِينَةِ السَّلَامِ - إِلَى (حَدِيثُهُ عَائَهُ) لِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ اِمْتِنَاعِ الْجَانِبِ وَشِدَّةِ الْحَصَانَةِ ؛ إِلَى أَنْ اِسْفَرَ خَطْبُ شَاهِنشَاهِ رُكْنِ الدِّينِ - اَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ - عَنْ اِدْرَاكِ الْمَطَالِبِ ، وَتَيَسُّرِ الْمَصَاعِبِ ؛ فَعَادَ بِنُصْرَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْاِئْمَانِيَّةِ الْقَائِمِيَّةِ مُسْتَنْفِدًا فِي ذَلِكَ أَقْسَامَ الْوُسْعِ

(١) لعله وخاصدا شوك كل من صد عن الدين وأولاه أسباب الخ .

والاجتهاد، ومستنجدا بمعونة الله تعالى على إبادة الكُفْر بصُنُوفِ القِرَاعِ والجِهَادِ ؛  
ولم يزل ساعيا في إزالة العار، وانتزاع المعتصَبِ وأرتجاع المستعار؛ إلى أن صدَّق  
الله تعالى الأملَ وحَقَّقَه ، وأصْفى مَنَهْلَ العِزِّ من كل ما شابهُ ورَقَّه ؛ وأطلع شمس  
الحقِّ بعد غروبها ، ومنَّ بِمَخْضِدِ شوكة الباطل وفلَّ غروبها .

وعاد أمير المؤمنين إلى دار مُلكه ومَقَرَّ مَجْدَه في يوم كذا ضافيةً على راياته  
جَلَابِيبُ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، جاريةً على إرادته تصاريْفُ القِضَاءِ والقَدَرِ ، يُمِنُ نَقِيبَةَ  
شاهنشاه الذي أدى في الطاعة الفِرْضَ الواجب ، وتمسك من المُشَايَعَةِ بأفضل ما تُضَمُّ  
عليه الرُّوَابِجُ ؛ وَعَدَا للدولة عَضُدًا مُوفِيًا على الأمثال ، في دَفَعَه عن الإسلام وذَبَه ،  
ومتقَمِّصًا للجَلَالِ ، بِحُسْنِ إخلاصه في حَالَتِي بُعْدِهِ وَقُرْبِهِ ؛ وما زالت تِقَّةُ أمير المؤمنين  
مستحكمةً بالله تعالى عند ما أَلَمَّ به من تلك الحال ، ودَهَمَ من الخَطْبِ المحتفِّ به  
سَطْوَةُ الأَشْتِدَادِ والأَسْتِفْحَالِ ؛ في إجرائه على ما أَلَفَه من النَّصْرِ والإِعْزَازِ ، وإظهار  
آلائِهِ في تأييده والإِعْجَازِ ؛ إذ لم يَكُنْ مَاعِرَاهُ أَسْتَعَادَةَ للحقِّ المُسَلِّمِ اليه ، والمَوْهَبَةَ التي  
صَفَّتْ جَلَابِيبُهَا عليه ؛ بل جعل الله ذاك إلى أَمْتِحَانِ صَبْرِهِ سَبِيلًا ، وعلى وَفُورِ أجزه  
دليلًا ، وبإبادة كل ناعقٍ في الفتنَةِ كَفِيلًا ؛ لتزداد أنوارُ علاه نَضَارَةً وحُسْنًا ، وأعلامُ  
جَلَالِهِ سَعَادَةً وَيُمْنًا ، ورباعُ عِزِّهِ سُكُونًا وَأَمْنًا ؛ لَطَفًا منه جَلَّتْ آلاؤُهُ في ذلك وَمَنَّا .  
وتلا هذه النعمة التي جَدَّدَتْ عُهُودَ الشَّرْعِ وافية النَّضَارَةَ ، وأزالت عن الدِّينِ  
مفاسِدَهُ العَارِضَةَ وَمَضَارَهُ ، ما سَمَّه الله وهَنَاءَهُ ، وأجزل به صَنِيعَهُ الجَزِيلَ وَأَسْنَاهُ ؛  
من ظَفَرَ السَّرَايَا التي تورَّدها لأصطلام اللِّعْنَاءِ وأجْتِياعِهِمْ ، وحسم فسادهم وهدم  
عراصمهم ؛ وإخماد ما أضرَّموه من نار الشَّرْكِ وشَبْوِهِ ، وإبطال ما أهدَّوهُ من رسم  
الجَوْرِ وَسَنُوهِ ؛ وأفضى الحَالُ إلى النَّصْرِ على الأعداء من كل جانب ، وقَهَرَ كُلَّ متحَرِّفٍ  
عن الرِّشَادِ ومجانِبِ ، وحلَّوِ التَّيْسِيدِ على الرايات المنصورة العباسية التي لم تزل مَكْنُوفَةً

على صَرف الدهر أشياعها وأنصارها ؛ وإجلاء الحرب عن قتل اللعين البساسيري وأخذِ راسه ، وتكذيبِ ظَنِّه في احترازه من طوارق الغيرِ واحتزاسه ، وإراحة الأرض وأهلها من دَنَسه وُعدوانه ؛ وكون من ضامه من طبقات العرب والأكراد والأتراك البغداديين والعوأم بين قتيلٍ مزمَل بدمه <sup>(١)</sup> ، وأسيرٍ تلقى المنون بغصّة أسفه ونذمه ، وصريعٍ في بقيةٍ من ذمائه <sup>(٢)</sup> ، وهارِبٍ والطلبُ واقعٌ من ورائه . فأنجز الله وعده في هذا المارق ، والعبدِ الآبق ؛ الذي غزاه إمهالُ الله تعالى إياه فَنَسِيَ عواقبَ الإهمالِ في الغواية ، والإمهالِ في الطُغيانِ إلى أقصى الحدِّ والغايه ؛ وحملَ رأسه إلى الباب العزيز فتقدّم بالتطواف به في جانبي مدينة السلام وشهره ، إبانته عن حاله وإيضاحا لجليّة أمره ؛ وكفَى ما يوجبُه إقدامه على العظام التي علمَ الله تعالى سوءَ مصيرها ومآلها ، وحرم الرشد في التمسك والتشبُّث بأذيالها ؛ وتلك عاقبةٌ من بغى وأعدى ، وأُتزر بالغدْر وأرتدى ، وأمعن في الضلّة وأعدى . والحُدُّ واقعٌ من بعدُ في المسير للاحتواء على بلاد المخالفين الدانية والقاصيه ، والأخذ مع مشيئة الله تعالى بنواصي كل فئنةٍ طاغيةٍ عاصيه .

فالحمد لله على هذه المنحة التي بشرت الإسلام بجبركسره ، وأنقذت الهدى من ضيق الكُفْر وأسرِه ؛ وأبذت نجومَ العدل بعد أن أفلت وغارت ، وأردت شيعة الباطل بعد أن أعدت على الحقِّ وأغارت ؛ وهو المسئول صلتها بأمدادٍ لها تقضى إذ ذاك سائر الأعراض وبلوغها ، وتقضى بكمال رائق الآلاء وسُبوغها .

(١) أى بالراء المهملة بمعنى ملطخ قال الشاعر :

ان بنى رسولوني بالدم \* شنشنة أعرفها من أئزم

(٢) الدماء بالذال المعجمة والمد بقية النفس .

أقتضى مكأنك - أمتع الله بك - من رأى أمير المؤمنين الذى وطأ لك معاقِدَ العزِّ وهضابه ، وكلَّ لديك دواعى الفخر وأسبابه ؛ ونحلك من إيجابه الذى وصلت به إلى ذروة العلاء ، وصلت على الأمثال والنظراء ، إشعارك بما جدده الله تعالى من هذه النعمة التى غدت السُّعود بها جمَّة المناهل ، سامية المراتب والمنازل ؛ لتأخذ من حظِّه بها ، والشكر لله تعالى على ما تفضَّل به فيها بالقسم الأوفى ؛ كفاء ما يوجبهُ ولاؤك الذى أمتطيت به كاهلَ المجد ، وأصطفيت به كاملَ السعد ، وكونك لدولة أمير المؤمنين شهاباً المشرق فى الحنَّادس ، وصفياً الرافل من إخلاص مُشايِعَتِها فى أخفِّ الحلال والملايس ؛ والله تعالى لا يُحليكَ ، من كل ما تستدِّرُّ به أخلاف<sup>(١)</sup> معاليك ؛ ولا يعدمُ أمير المؤمنين منك الوليَّ الحميدَ السَّيره ، الرشيدَ العقيدةَ والسَّيره ، الشَّديدَ الشاكلةَ والوَتيره .

هذه مناجاة أمير المؤمنين لك ، أجراك فيها على ما عودك من التجمل والإكرام ، وحبَّاك فيها بما هو مبشِّرُك بالسعادة الوافية الأصناف والأقسام ؛ فتلقَّها بالجدل والإستبشار ، وواصلْ شُكرَ الله تعالى على ما تضمَّنته من حسن مجارى الأفضية والأقدار ؛ وطالعِ حضرة أمير المؤمنين بأنباتك ، وتابعِ إنهاء ما يتشوف نحوه من تلقائك ؛ إن شاء الله تعالى .

### الضرب الثانى

( أن يتخذ التَّحْمِيدُ فى أوَّلِ الكُتَابِ ، وهو أقلُّ وقوعاً من الضرب الذى قبله )  
وهذه نسخةُ كتاب من ذلك ، كتب به أبو إسحاق الصابى عن « المطيع لله » إلى بعض ولاة الأطراف ، عند طاعة عبد الملك بن نوح أحد ملوك بنى ساسان ، وهى :

(١) فى الأصول أعلام وهو تصحيف .

أما بعد ، فالحمد لله الوليّ بالاستحجاد ، المستحقّ لِكُنْه الإعتباد ، القديرِ على  
تأليفِ الأجساد ، البصيرِ بسُبلِ خَفَايا الأحقاد ؛ ذى الحكمةِ فى تَبْدِيلِ الضَّغْنِ  
والسَّخِيمَةِ ذِمَّةً ، والمُنَابَذَةِ عِصْمَةً ؛ والقَطِيعَةِ وُصْلَهُ ، والشَّخْنَاءِ خُلَّةً ؛ والحَرَجِ فَرْجَهُ ،  
والشَّعَثِ نَضَارَةً وَبَهْجَةً . الذى جعل الصُّلْحَ فَتْحًا هِنِيًّا ، والسَّلْمَ مَنَجًا بِيهِيًّا ؛ والمُؤَادَعَةَ  
مَنًّا جَرِيلاً ، والإِرْعَاءَ أَمْنًا جَمِيلاً ؛ والإِقَالَةَ حَرَمًا لا يَضُلُّ هِدَاهُ ، ولا تُحْسِلُ قُؤَاهُ ؛  
ولا تَحْبِبُ عَوَاقِبُهُ ، ولا تَخْفَى مَآثِرُهُ وَمَنَاقِبُهُ ؛ رَافَةً مِنْهُ بِالْحَلْقِ ، وَصِيَانَةً لِأَهْلِ الْحَقِّ ؛  
وإِمَاهَالًا فى العَهْدِ ، ورُخْصَةً فى الأَخْتِصَارِ دُونَ الحَدِّ ؛ لِيُقَرَّبَ فَيْئَةُ المُنَاطِلِ ، وَيُسَهَّلَ  
رَجْعَةُ المُنْتَحَصِلِ ؛ وَتُسْرَعُ رِفَاهِيَةُ المُسْتَبْصِرِ ، وَيَخْفَ أَجْتِهَادُ المَزَالِ المَشْمُرِ ؛ وَقَدْ  
قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَالصُّلْحَ خَيْرٌ ﴾ وهو المَسْئُولُ عِمَارَةَ الإسلامِ بِالسَّلَامَةِ ، وَالْأَنَامِ  
بِالِاسْتِقَامَةِ ؛ وَالسُّلْطَانَ بِالطَّاعَةِ ، وَالْمُلْكَ بِبُخُوعِ<sup>(١)</sup> الجَمَاعَةِ ؛ حَتَّى لا تَزَالَ الفِتْنَةُ مَهِيضَةً  
الجَنَاحِ ، مَرِيئَةً الأَجْتِياحِ ؛ فَلَئِمَةَ الشَّبَابِ ، قَلِيلَةَ الأَدْوَاتِ ؛ فَتَكُونَ النُّفُوسُ وَاحِدَةً ،  
وَالْأَيْدِي مُتَرَاغِبَةً ؛ وَالْمُؤَادَاتُ صَافِيَةً ، وَالْمَآرِبُ مُتَكَافِيَةً مُتَضَاهِيَةً ، فى الشُّكْرِ الذى  
يُذَادُ بِهِ عَنِ النُّفُوسِ ، وَيَجْمَعُ بِهِ حَرِيمُ الدِّينِ ؛ وَيُرْجَى مَعَهُ التَّائِيدُ ، وَيُتَبَغَى بِوَسِيلَتِهِ  
المَزِيدُ ، فَقَدْ قال الله - وقوله الحق - : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ والله سَمِيعٌ مَجِيبٌ .  
وَحَسْبُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ !

وقد علمت ما فرط من نوح بن نصر فى السهو ، وتقيم منه فى الهفو ؛ الذى ألهاه  
عن التقوى ، وأنساه شيمة الرقى ، فعدل عن سنن القصد ، وزاغ عنه على عمده ؛  
وحال عن آداب آبائه رحمهم الله وهم القدوة ، وسجايهم وبهم الأسوة ، وما كان  
ينتمى به من الولاء ، ويعتري إليه من الوفاء ؛ وصار أدنى معنى ممن يحسده على كرم  
الأصل ، وينافسه فى شرف المحل ؛ ويدخل على عقله مدخل النصيحة ، ويطلع

(١) أى انقيادها يقال يخع لى بالحق بخوعا انقاد وبذله .

بظاها على آرائه الصريحة؛ وكل ذلك إلحادٌ في أمير المؤمنين وعهده، ومُروق عن أزمته، وعقوق بالبرية يشقُّ به الباقي، ولن يشقُّ به النازح الماضي. فإن أمير المؤمنين مازال وإعياً لأواصر سلفه، عارفاً بماثرِ خلفه؛ متجافياً لأولئك عما آتدعه، متنوّباً لهذا التّجاوز عمّا صنعه؛ فقد كان نُمى إلى أمير المؤمنين أن عبد الملك ابن نوح مولى أمير المؤمنين سليم السريه، سديد البصيره؛ يرجع إلى رأيه وتدييره، ولم يجِدْ وشمكير بن زنار، عاجله بالبوار؛ مساعفاً إلى ختله، ولا أختيالا في ليه وقتله؛ وكان لعبد الملك ركن الدولة بن مالك مولى أمير المؤمنين ظهير صدق، إن وسن أيقظه، وإن مادأيده؛ حلة فضل فطره الله عليها، وغريزة تميز أحسن الله إليه فيها؛ فإنه لو قال أمير المؤمنين: إنه لا مثل له أستحق هذا الوصف. ولأمن أمير المؤمنين فيه الخلف. ترك لباس أبيه فزعه، وأعتاض منه وخلعه؛ وتتصل مما كان منه منتزكا، فعاد عليه محتنكا؛ وأتى الأمر من طريقه، ولحا فيه إلى فريقه؛ ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين، أحسن الله ولايته، ومُعز الدولة أبي الحسين تولى الله معونته، وأستصلحهما، وكفى، وأستخلصهما، وغنى؛ وراسل في الإنابة وإن لم يكن حائدا، والأستقالة وإن لم يكن جانبا؛ فاستترك ركن الدولة ومعز الدولة - كلاهما الله - إكبار قدره، وإجلال أمره؛ والقيام بخلاصه، والنطق عن أمير المؤمنين بلسان مشاركته؛ وإذكار أمير المؤمنين بما لم ينسه من تلك الوثائق، التي صدر بها كتابه، والعلائق، التي وُثِّق بها خطابه؛ إلى أن أجلّ أبا محمد نوحا وترحم عليه، وقيل عبد الملك وأحسن إليه؛ وواصل رُسله، وأستمع رسائله؛ وقلده خراسان ونواحيها، وسائر الأعمال الحارية فيها، وعهد إليه في ذلك عهدا وميزه باللواء، والخلع والحباء؛ بعد أن كناه بلسانه، ووفاه حدود إحسانه؛ وألحقه في ذلك بابائه، ولم يقصر فيه بشأوه. وكتاب أمير المؤمنين هذا وقد أطررت الحلال وأستوثقت، وأمترجت الأهواء

وَأَتَقَفْتُ ؛ وَخَلَا الْمَشْرِقُ مِنَ الْأَضْطِرَابِ الَّذِي طَالَ أَمْدُهُ ، وَلَمْ يَكِدْ يُرَى أَثَرُهُ ؛ وَصَارَتْ الْعَسَاكِرُ الدَّانِيَةَ وَالنَّائِيَةَ قَوْضَى لَاتِمْتَارَ ، وَلَا تَتَفَرَّدُ وَتَتَحَازَ ، وَذَلِكَ صَنَعَ اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَمْعِ الشَّنَاتِ ، وَتَلَا فِي الْهَنَاتِ ، وَأَمَّ حَلَّ التَّخَاذُلِ ، وَمُدَاوَاةِ نَقْلِ الدَّخَائِلِ ؛ لِتَمِّ الْكَلِمَةِ فِي وِلَايَتِهِ ، وَتَعْمُّ النَّعْمِ فِي طَاعَتِهِ ، وَلَا يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ سَبِيلٌ عَلَى شِيعَتِهِ ، وَلَا طَرِيقٌ إِلَى مَكِيدَةِ أبنَاءِ دَعْوَتِهِ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي تَطَوَّعَ بِهِ الْمِقْدَارَ ، وَالخَبَرَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ؛ مِنَ الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يُنْغِضْهُ تَعَبٌ ، وَلَمْ يَكْثُرْهُ عَنَاءٌ وَلَا نَصَبٌ ؛ فَإِنَّهُ تَأْتَى سَهْلًا ، وَأْتَى رِسْلًا ؛ وَأَبْتَدَأَ عَفْوًا ، وَأَتَهَى خَالصًا صَفْوًا ؛ فَقَدَّ قَعَّ اللَّهُ بِهِ الْعَنْدَةَ ، وَجَمَعَ بَتَيْبَتَهُ الْعَبْدَةَ ؛ وَأَذَنَ عُقْبَاهُ بِالسَّعَادَةِ ، وَبَشَّرَفِي سِيَاهُ بِاتِّصَالِ الْمَادَةِ ؛ وَأَنْزَلَ أَبَا الْفَوَارِسِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ نُوحٍ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنزِلَةً مِنْ رَأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلًا لِلْوَدِيعَةِ ، وَأَمَنَهُ عَلَى الصَّنِيعَةِ ؛ وَرَتَّبَهُ مَرْتَبَةَ الْمَسْبُوحَةِ ، وَأَسْتَحْفَظَ اللَّهُ حَسْنَ الْمَوْهَبَةِ بِهِ ، وَمَا قَدْ تَجَدَّدَ بَيْنَ أَبِي الْفَوَارِسِ وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْإِتِّحَادِ ، الْمَتَوْلَدِ عَنِ الْإِغْتِبَاطِ وَالْإِعْتِدَادِ ؛ فَقَلَّ مِنْ شَأْقَهُمَا فَلَمْ يَنْدَمْ ، وَتَمَزَّدَ عَلَيْهِمَا فَلَمْ يُكَلِّمْ ؛ وَتَمَسَّكَ بِهِمَا فَلَمْ يَسْعَدْ ، وَارْتَبَعَ أَكْفَاهُمَا فَلَمْ يُوْعَدْ ؛ وَأَجَبَ عَنِ هَذَا الْكَلْبِ بِوَصُولِهِ إِلَيْكَ ، وَمَوْقِعِ مَتَضَمَّنِهِ لَدَيْكَ ؛ وَمَا يُجِدُّهُ لَكَ مِنَ الْجَدَّنِ ، وَأَنْفَسَاحِ الْأَمَلِ ؛ مَوْقِفًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## النوع الثاني

(أَنْ لَا يَعْقُبَ الْبَعْدِيَّةَ تَحْمِيدٌ ، بَلْ يَقَعُ الشَّرُوعُ عَقْبَهَا فِي الْمَقْصُودِ)

وهذه نسخة كتاب من ذلك، كتبت به أبو إسحاق الصابي عن الطائع لله إلى من بَصَحَارَ وَسَوَادِيهَا، وَجِبَالَ عُثْمَانَ وَأَعْمَالِهَا، وَحَاضِرَتِهَا وَبَادِيَتِهَا، بِالْأَمْرِ بِالْإِجْتِمَاعِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَهِيَ :



أما بعد، فإن أمير المؤمنين للذي حمّله الله من أعباء الإمامة، وأهله له من شرف الخلافة؛ وأسّوده من الأمانة في حياة المسلمين، والاجتهاد لهم في مصالح الدنيا والدين؛ يرى أن يُراعى من بعد منهم ونأى، كما يُراعى من قرب ودنا؛ وأن يلاحظ جماعتهم بالعين الكالية، ويطلبهم بالعين الوافية؛ ويتصفح ظواهر أمورهم، وبواطن دواخلهم؛ فيحمد من سلك نهج السلامه، ويرشد من عدل عن الاستقامه؛ وينظم شمل الجماعة على الألفة التي أمر الله بها وحض عليها، ويزيلهم عن التفرقة التي ذمها ونهى عنها؛ إذ يقول جلّ من قائل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فلا يزال أمير المؤمنين يعترفهم ما أقرض الله عليهم من طاعة الأئمة وأولى الأمر الذين لا عصمة لمخالفهم، ولا ذمة لمعاندهم؛ ولا عذر لمسلم ولا معاهد نأى بجانبه عنهم، وضلّ بوجهه عن سبيلهم؛ إذ كان الإمام حجة الله على خلقه، وخليفته في أرضه؛ وكانت الطاعة واجبة له ولبن قلده أئمة أموره، وأسّتابه في حمل الأعباء عنه؛ فمن آتس منه الهداية أحده، ومن أنكر منه الغواية أرشده بالوعظ ما أكتفى به، أو بالبسط إن أحوج إليه. وإن أمير المؤمنين يسأل الله أن يوقفه للرأى السديد، ويؤمده بالصنع والتأييد؛ ويتولاه بالمعونة على كلّ مالم الشعث، وسدّ الخلل، وقوم الأود وعدل الميل؛ وأحسن العائدة على المسلمين جميعا في شرق الأرض وغربها، وسهلها وحرثها؛ إنه بذلك جدير، وعليه قدير؛ وماتوفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل وإليه يُتّيب.

وقد علمتم أن أمير المؤمنين أحسن إلى الرعية بما كان فوضه إلى عضد الدولة وتاج الملة - رحمة الله عليه - من سياستهم باديا، ثم أحسن باستخلاف عديله وسليله صمصام الدولة وشمس الملة ثانيا؛ إذ كان خيرة أمير المؤمنين وصفوته، وحسامه ومجته؛ والمؤرد المصدّر عنه بالعهدين المستمرين: من أمير المؤمنين بالنص عليه، ومن

الوالد رحمه الله بالوصية إليه . وإن هذه العقود المؤكدة ، والعهود المشددة ؛ موجبة على الكافة طاعة من حصلت له ، وأستقرت بوثاقها في يده ؛ إذ لا يصح من حاكم حكم ، ولا من عاقده عقد ، ولا من وإل إقامة حد ، ولا من مسلم تأديته فرض حتى يكون ذلك مبنياً على هذا الأصل ، ومدارا على هذا القطب ، وإن كان خارج عنهما وراض بخلافهما ، نخرج من دينه ، أثم بربه ، برى من عصمته ؛ وأتم من بين الرعية فقد خصصتم سالفاً بحسن النظر لكم ، وعرفت الطاعة الحسنة منكم ؛ فتقابلت النعمة والشكر ، تقابلاً طاب به الذكر ، وانتظم به الأمر ؛ ثم حدثت الهفوة المعترضة قبيل ، فكان أمير المؤمنين موجبا للعاقبة الموجبة على الجاهل الموضع في الفتنة ، والمُعاتب الممضة على الحكيم منكم القاعد عن النصرة ؛ إلى أن وردت كتب أستاذهم من بن الحسن ، حاجب ضمّام الدولة ، باستمراركم على كلمة سواء ، في نصرة الأولياء ، والحماية دونهم ؛ ومدافعة الأعداء والمُرّامة لهم ؛ فوقع ذلك من أمير المؤمنين أحسن مواقع ، ونزل لديه أطف منازله ؛ وأوجب لكم به رضاه المقترب برضا الله سبحانه ، الموجب للقربة والرفق عنده ؛ وأمير المؤمنين يأمركم بالدوام على ما أتم ، والثبات على ما آستأنقتم ؛ والمبادرة إلى كل ما يأمركم به فلان الوالي عليكم من ضمّام الدولة بالاستخلاف والتفويض ، ومن أمير المؤمنين ، بالإمضاء لما أمضاه ، والرضا بما يرضاه ، فاعلموا ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره ، وآتتوا فيه إلى حده ورسمه ؛ وتكونوا لفلان الوالي خير رعية ، يكن لكم خير راع ؛ فقد أمر فيكم بحسن السيرة ، وإجمال المعاملة ، وتخفيف الوطأة ، ورفع المسئنة ؛ وجعل إليه عقاب المسيء ، وثواب المحسن ، ومسالمة المسالم ، ومحاربة المحارب ، وأمان المستامن ، وإقالة المستقيل ، وحمل الجماعة على سواء السبيل ، إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثالثة

(في الكتب الخاصة مما يصدر عن الخلفاء ، وهي على ضربين)

## الضرب الأول

(ما يكتب عن الخلفاء إلى وزراءهم)

قال في "صناعة الكتاب" : ويكتب الإمام الوزير أو من حل محله «أمتعي الله بك وبدوام النعمة عندي بك ، وبقاء الموهبة لي فيك» وما جرى هذا المجرى .

وذكر في "ذخيرة الكتاب" : أن الدعاء للوزير «أمتعنا الله بك وبدوام النعمة لنا فيك وتجديد الموهبة عندنا بك» . ثم قال : ودعا "المكتفى بالله" للقاسم بن عبد الله لما أمر بتكنيته ، وكان الكتاب بخطه «أمتعي الله بك وبالنعمة فيك» ووقع المستنصر إلى وزيره أحمد بن الحصيب «مد الله في عمرك» . وهو قريب مما ذكره في "صناعة الكتاب" في ذلك كله . والذي رأيت في مكاتبات العلاء ابن موصلاً عن «القائم بأمر الله» التصدير بما فيه تعظيم الوزير وتقريطه ، من غير ضابط في الابتداء ، والدعاء في أثناء ذلك بالحياطة ثم التوصل إلى المقصد .

وهذه نسخة كتاب كتب به العلاء بن موصلاً عن القائم إلى وزيره :

لما خص الله تعالى الدولة القاهرة العباسية بامتداد الرواق ، في العز واتساع النطاق ، وأجرى لها الأقدار بما يجمع شمل الحق ويمنع من نفاق التناق ؛ وأفرد أيامها بالبهاء المنير الأعلام ، والانتهاء في قوة الأمر إلى ما يتأدى في طاعتها بين اليقظات والأحلام ، وجعل الزمان واقفاً عند حدها في النقص والإبرام ، ومتصرفاً على حكمها في كل ما حاول من حالٍ ورام ؛ وممكن لها في الأرض حتى أدلت نواصي الأعداء قهراً

وقسرا، وحسرت عن قناع القُدرة على رد الطامعين في إدراك مداها ظلماً حسرياً؛ فإن الله تعالى لم يُخلِها كلَّ وقتٍ من قائلٍ في نُصرتها فاعل، وقائم بإقامة حشمتها من كل حافٍ من الأنام وناعل؛ وراغب في الذبِّ عن حوزتها سراً وجهراً، وخاطب من خدمتها ما يُرجى أن يكون رضا الله في المُقابلة عنه أعلى مهراً؛ وناهج جدد الرُشد في المناضلة عنها بسيفه وقلمه، وفارج للكرب الحادثة فيها بنطقي فيه وسعى قدمه .

وقد منح الله أيام أمير المؤمنين - من كَوْنِكَ الوليِّ بمواصلة المقامات الغرِّ فيها، والخلِّي من كل ما يبين صحَّة الموالاة ويُنافيها؛ والضَّمين لما عاد عليها باستقامة النظام، والضَّمين بما يُوجد للغير الطريق إلى وصول الحُنف إليها والأهتِضام؛ والمتجَرِّد في إمداد عزها بالإحصاف والإمرار، والمتفرِّد بإعداد أقسام المناضلة دُونها في الإعلان والإسرار؛ والبازلُّ وسَّعه فيما تخی إليها أعنة السعد ولَواها، والخاذلُّ كلُّ مستنجدٍ بها فيما يخالف محبتها وهوها؛ ما أوفى على المألوف في أمثالها من قبل، وصارك به على كل من سلفك من الأعضاء التقدُّم والفضل؛ فهي - بآثارك الحميدة فيها، وإبجارك الحدِّ في تشييد مبانيها؛ وكونك كافيًا أمر المحاماة من ورائها، كافًا عنها ما يُخشي من حُدوث أسباب الفساد وأعترائها - مَنبَعُ الجانبِ مَرِيعَةُ الجَنابِ، سَرِيعَةُ فيها السُّعود إلى ما يلي نداءها بأحسن التلبية والجواب .

ثم إنه وإن كانت زُلُفك إلى حضرة أمير المؤمنين باديةً الجُحول والغرر، غير محتاجة إلى إقامة الدليل عليها بما أتضح من أمرها وأشهرها، فإن فلانا يُعيد جلاءها دائماً في أبهى المَلابس وأنضرها، ويبيد الحدِّ في الدلالة على تقابل تحبُّرها في الجمال ومُنظرها؛ ويكشف من صفاء السرائر فيها والبواطن، وما يطلع عليه منها في كل المحال والمواطن؛ ما يُسهب في وصفه ويُعجب سماع ذكره ويُطرب .

(١) هذا هو المفعول الثاني لمنح .

وفي هذه التوبة عاد، وقد زاد، على المعهود من شكره وجزاه، وأبان عن صلته بالوعد في ضمان التُّجَّح منك نَجَازَه؛ وأوجب على نفسه أن لا يَقيف عند حدِّ فيما يؤدَّى إلى نَشْرِ مَحَامِدِكَ في الأرض، وطىَّ الجَوَانِحَ لك على الإخلاص الصادق المحض .

ولما مثَّل بحضرة أمير المؤمنين على رَسْمِهِ الذي وسمَ بالجمال جَبِينَهُ، وأبتسم نَعْرُ التوفيق فيه عمَّا أصبح التُّجَّح أليفَ سَعْمِهِ وقَرِينَهُ؛ وبِحَسَبِ فَوْزِهِ من شَرَفِ الحِطْوَةِ برتية لم ينلها أحد الأقران له في الزمان، وفَوْتِهِ شَأُوَ أبنَاءِ جِنْسِهِ يوم المِضْمَارِ والرَّهَانِ؛ كِفَاءً ما يستوجبه بَعْلَاءَ قيمته في الكمال، والغناء به في كلِّ مقامٍ أَمِنَ حدَّ مِضَائِهِ فيه الكَلَالِ؛ أشار بِذِكْرِ مَقاصدِكَ التي حُرِّتَ بها من غنائمِ الحَمْدِ الصَّفَايَا، وشادَ مَبَانِي مَحَامِدِكَ بِفَضْلِ الإِبَانَةِ عن السرائرِ والخَفَايَا؛ وتابَعَ الشَّاءَ على كَلِّ من أفعالك التي أمسى هَلَالُكَ فيها مُقَمِّراً، ووَضَّحَ فيها كَوْنُكَ بِشُرُوطِ الإِخْلَاصِ مُجَبَّاً مُضْمِراً؛ وشرحَ من توفرك على كَلِّ قُرْبَةِ غِرَاءِ تُغْرِى الألسنة بِمَحْمَدِكَ، وتُنَبِّئُ عن حُسْنِ مَقْصِدِكَ برفعِ عمادِ الحقِّ وعمدِكَ؛ ما قامت عليه الأدلَّةُ، وأستقامت به على سَنَنِ الرُّشْدِ الأهواءِ المُضِلَّةِ؛ وبيَّنَ من إمضاءك كلَّ عزمٍ في تهيئة القُرْبَاتِ إلى حضرة أمير المؤمنين حالاً خفياً، وإبطائك خُطَا الحَدِّ فيما يُرادُ بِرُفْلِكَ البالغةِ أَقصى الغاياتِ لديه سابقاً وأتصلاً، ما يُضاهي المظنون في تلك العقيدة التي طالما أُلْفِيَتْ في نُصْرَةِ الدولة القاهرة صافية المَورِدِ والمَنَهَلِ، حاليةً من الحُسْنِ بكلِّ حالٍ أتضح فيها ما ألهى عن غيرها من الوصفِ وأذهلَّ؛ فقُوبِلَتْ بما تستحقُّه من إحمادٍ أُشِيعَ وأذيعَ، وأتبعَ فيه الواجبُ وأطيعَ؛ وتضاعفَ الاعتدادُ بأفعالك التي أعنتَ بالعونِ منها في الجمالِ والأبكارِ، وأعدتَ بها الأمورَ في الصَّلاحِ إلى ما يؤمِّنُ إِيضاحَهُ الجَمَدَ والإِنكارَ .

ومنَ أحقِّ منكَ بكلِّ فِعَالٍ تُضِيءُ مصابيحُ الخيرِ فيه، ويتنشرُ جميلُ الذِّكْرِ من مطاويه، وأنتَ للدولة الوليُّ الأمينُ! ، وبحفظِ نظامِ كلِّ أمرٍ يختصُّ بها الكفيلُ

الضَّمِين؟ ومن أولى منك بكلِّ حمدٍ يَفِدُ إليك إمداده أرسالا، وتَجِدُ منه ضالَّةً تَسُدُّ مثلها آمالٌ سِوَاكَ فابْتِ بِالْحَيِّبَةِ عَجَالًا؟ فَكَلِّمِ الْحَقِيقَ مَا لَا يُنْسَى، وَمَا يَلْزَمُ أَنْ يُرْعَى فِي كُلِّ مُصْبِحٍ وَمُمْسَى. فَأَحْسِنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ عَنْ كَوْنِكَ فِي دَوْلَتِهِ ذَابًّا عَنْ الْجَمْدِ حَامِيًا.

فأما ما تُحَدِّدُ فِي مَعْنَى الْأَعْمَالِ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي قَبَضِي بِزَوَالِ الْخُلْفِ وَأَنْحَسَامِهِ، وَأَقْتَضِي رَأْيَكَ لِإِجْرَاءِ الْأَمْرِ عَلَى مَا اسْتُصُوِبَ مِنْ أَسْأَقِهِ وَأَنْتَظَمَهُ؛ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ، وَأَجِيزًا مَا أُشْرَتْ إِلَيْهِ؛ فَأَعْوَاضُ الدُّنْيَا تَهْوَنُ وَتَسَهَّلُ فِي ضَمْنِ مَا يُلْحَظُ مِنْ اعْتِنَاكَ أَحْكَامَ مَشَايِعَةِ الدَّوْلَةِ الَّتِي قُمْتَ بِأَعْبَائِهَا فِي كُلِّ أَوَانٍ، وَغَدَتْ آثَارُكَ فِيهَا بَاقِيَةَ الذِّكْرِ وَالْأَجْرِ عَلَى تَقَضِّي الْأَزْمَانِ؛ فَأَنْتَ الْمَرْغُوبُ فِي النَّيِّبِ وَالْإِيَّةِ وَإِنْ شَانَتْ الْأَحْوَالُ، وَالْمُخْلِصُ الَّذِي لِأَعِوَضَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ وَمَقَالٍ؛ فَقَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِتَفْصِيلِ ذَلِكَ وَجُمْلَتِهِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْخَيْرَ فِي كُلِّ مَا تُشِيرُ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِ وَجَدَّهِ؛ وَلِذَلِكَ أُجِيبُ فُلَانَ إِلَى الْحُضُورِ وَالْمُسْتَعْدَمِينَ مَعَهُ، وَأُذِنَ فِي الْمَقَابِلَةِ بِالْقَوَانِينِ الْقَدِيمَةِ وَالْبَاقِي وَالْجَرَائِدِ، وَالْمُؤَافَقَةَ عَلَى مَا رَأَيْتَهُ فِي الْبَوَادِي وَالْعَوَائِدِ؛ وَالتَّنَزُّهُ عَنْ كُلِّ مَا شَدَّ عَنْ الْحِجَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَوْفُرِ الْمَوْجُودِ لِهَذِهِ السَّنَةِ فِيهِ عَلَيْهِ، وَحَسْمِ مَوَادِّ اسْتِرَادَتِهِ فِي كُلِّ مَا تَمَسَّكَ بِهِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ؛ وَالثَّقَّةُ مِنْ بَعْدِ مُسْتَحْكَمَةٍ بِتَوْفُوقِكَ عَلَى مَا يُرَادُفُ إِلَيْكَ إِمْدَادَ الْجَمْدِ، وَتَجْدِيدِكَ كُلِّ قُرْبَةٍ تَنْضُمُ إِلَى سَوَابِقِهَا الْمُتَجَاوِزَةَ حُدَّ الْإِحْصَاءِ وَالْعَدِّ.

فأما ما تَضَمَّنَتْهُ إِشَارَتُكَ فِي حَقِّ السُّتْرِ الرَّفِيعِ، فَهَلِ الصَّلَاحُ إِلَّا مِنْ تَتَابُجِ أَقْوَالِكَ؟، وَهَلِ مَسَاعِيكَ إِلَّا مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْخَيْرِ وَأَفْعَالِكَ؟، وَهَلِ الْمُؤَافَقَةُ إِلَّا لَكَ فِي جَمِيعِ آرَائِكَ وَأَبْجَانِكَ، وَبِحَكْمِ آبْتِدَائِكَ لِاسْتِمْقَامَةِ النَّظَامِ فِيمَا قُرْبَ وَبَعْدَ، وَالسُّكُونِ إِلَى إِسْعَافِكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَحْدُثُ وَيَتَجَدَّدُ؛ وَيَبْعَثُ عَلَى مَا يُعِيدُ رَوْنَقَ الْحِشْمَةِ مِنَ الْوَهْنِ، وَيَهْزِ طَاعَتَكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحَقِّقُ التَّقْدِيرَ فِيهَا وَالظَّنَّ؛ فَإِذَا

تُصَفِّحَتْ حَقُوقُ الْوَكَلَاءِ الْمُجْتَبَاةِ وَجِدَتْ مَوْفِرَةً عَلَى أَقْتِنَاءِ الْأَجْرِ، مَصْرُوفَةً فِي وُجُوهِ  
 الْبِرِّ الَّتِي هِيَ أَنْفَعُ الذُّخْرِ فِي عَدَدٍ . وَهَلِ الْأَعْوَاضُ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَظُنُّ الدُّنْيَا بَعَيْنَهَا قِيَمَةَ  
 تَنَافَسٍ ، وَهَلِ مَصِيرُهَا إِلَّا إِلَى آتِقِضَاءٍ وَلَوْ أَسْعَفَتْ بِالرَّغَائِبِ وَالنَّفَائِسِ ، غَيْرَ أَنْ  
 الْأَحْوَالَ إِذَا كُشِفَ مَسْتَوْرُهَا أُثْبِتَ مَا يَقْتَضِي إِسْبَالَ سِتْرِ الْإِشْفَاقِ ، وَالْبُؤِاطِنَ مَتَى  
 أُعْرِبَ عَنْهَا أَثْمَتَ ذَلِكَ كُلِّ مُجَابِبٍ لِلدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ ، وَأَنْتَ الْمُعْتَمَدُ لِتَدْيِيرِ  
 مَا يَصُونُ حِشْمَةَ الدَّوْلَةِ عَنِ الْبِدَالَةِ وَالنَّحْلِ ، وَالْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي تَحْسِينِ الْأَمْرِ فِيمَا وَقَعَ  
 الْأَجْتِهَادُ فِيهِ حَتَّى تَيْسَّرَ قَدْرُهُ وَتَسَهَّلَ ، وَهَذَا تَفْصِيلٌ قَدْ أَوْعِزَ إِلَى فُلَانٍ بِأَسْتِقْصَاءِ  
 شَرْحِهِ ، وَإِطْلَاعِكَ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَفَصِّهِ ، فَكُنْ بِحَيْثُ الظَّنُّ فِيكَ ، تَجِدُ زَنْدَ جَمَالِكَ  
 بِذَلِكَ أَوْرَى ، وَتَجِبُ لَكَ بِهِ صُنُوفُ الشُّكْرِ طَوْرًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الضرب الثاني

( ما يكتب عن الخلفاء إلى وزراء الملوك )

وهي مما يؤتى في صدرها بحرف النداء غالباً . كما كتبت عن المسترشد إلى معز الدين  
 الفضل بن محمود ، وزير معز الدين سنجر بن ملكشاه .

مَقَامُكَ يَا مَعِزَّ الدِّينِ - أَحْسَنَ اللَّهِ حَيَاتِكَ وَكَلَّ مَوْهَبَتَهُ عِنْدَكَ - فِي خِدْمَةِ الدَّارِ  
 الْعَزِيزَةِ الَّتِي مَارَلَتْ لِحُجْهِدِكَ فِيهَا بِأَذَلًّا ، وَفِي جَلَابِيبِ الْمُنَاصِحَةِ رَافِلًا ، لَا يَقْبِضَنَّكَ  
 أَنْ تُوَاصِلَ حَالًا فَخَالًا بِأَنْبَاءِكَ ، وَتَسْتَسْتَدِيمَ مَا خَصِّصْتَ بِهِ مِنْ شَرِيفِ الْأَدَابِ  
 الْمُؤَوِّفَةِ بِكَ عَلَى أَكْفَانِكَ . وَعُرِّضْ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَرَدَ مِنْكَ دَالًّا عَلَى طَاعَتِكَ  
 الْمَعْهُودَةِ ، وَمُؤَالَاتِكَ الرَّائِقَةِ الْمَشْهُودَةِ ، وَأَسْتَمْرَارِكَ عَلَى الْجَدِّدِ وَالْمَهْمَعِ فِيمَا حَازَ الْمَرَاصِي

الشريفة الإمامية لك ، وحقق في الفوز بجميل الآراء أملاك . وناطقاً بحال فلان المارق عن الدين ، المجاهر بمعصية الله تعالى في مخالفة أمير المؤمنين ، وما اقتضاه الرأي المعزى بحسن سفارتك ، وسداد مقصدك في الطاعة وصفاء نيتك . وأحاط علماً بمضمونه الذي لا ريب أنه ثمرة مناخحتك ، ونتيجة سعيك المضاهي نصيحة عقيدتك ؛ ومن أولى منك بهذه الحال ؟ وأنت الحوّل القلب ، ذو الحنكة المجرّب ، الذي تفرد في الأنام بكاله ، وقصر أكفاؤه عن درك شأوه في الخير ومثاله ؛ وما زلت حديثاً وقديماً موسوماً ، بهذه المعزية مرفوماً ؛ وبغير شك أنك تُراعى مبادئه ، وتعضد مقالك في مواردك بما تعمده في مصادره ، وتحرّس ما قدمته من الاحتياط بتحريك في أواخره ؛ ومضى العزيمة لإتمام ما شرعت فيه ، كفاء ما يوجب دينك ويقتضيه ؛ بحرّياً على وتيرتك فيما قضى للأحوال بالانتظام والأتساق ، وأذن لشمس الصلاح بالإضاءة والإشراق .

وبعد فقد عرفت ما تكرّر إليك في أمر هذه الطائفة الخبيثة ، المكاشفة بذهب الإلحاد ، المبارزة بسوء الاعتقاد ؛ بعثاً على جهادها ، وكف ضررها عن الإسلام وفسادها ؛ ورفع ستر المراقبة عنها ، والانتقام لله ورسوله منها ؛ وما يُقنع من همة معز الدولة والدين - أمتع الله ببقائه - ومن وافر عقلك ودينك ، وصدق يقينك ؛ إلا يارهاف العزيمة في مكاشفتها ، وخوض الغمار في محاربتها ؛ والقصد لمضايقة من اعتصم منها بالقتال ، وقتل كل من يُظفر به في سائر البقاع ؛ حميةً وأمتعاضاً للدين ، وأنفاً مما استولى عليه بها من الضرر الميّن ؛ فكن من وراء الحب لمعز الدنيا والدين على تيقنك هذا المثال ، والأدكار بما تفوز به مع الأمثال له في المال ، وأنّص في تنفيذ ما يأمرُك به في هذا الباب نهضةً من أترر رضا الله وأراده ، وبذل في صلاح معاده أجهاده ؛ فإن الله سبحانه لا يرضى منكماً للإلتصار لدينه بالتقصير ،



وأمر المؤمنين أمر كما بالحد فيه والتشمير؛ وقد شرفك بحقة أمر بمجلها إليك من بين  
يدى سُدته ، وأعرب بها عن مكانك من حضرته ؛ إنافةً على الأمثال بقدرك ،  
وإضفاءً لملايس نحرُك ؛ فاعرف بمكان النعمة في ذلك ، وأسلك في القيام بشكرها  
أوصح المسالك ؛ وأدم المواصلة بمطاعتك ، وقدم التوقُّع من إجابتك ، نفز من المراضى  
الشريفة بالخط الأسنى ، ويجمع لك منها الاسم والمعنى ، إن شاء الله تعالى .

### الطرف الرابع

( في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى العباس في الديار المصرية

بعد مصير الخلافة إليها )

وهي على ثلاثة أساليب :

### الأسلوب الأول

( أن يُفتح الكتاب بلفظ « من فلان إلى فلان » )

والحكم فيها على ما كان الأمر عليه في خلافتهم ببغداد ، إلا أنه زاد فيه لفظ  
« ووليه » بعد لفظ « عبد الله » في أول الكتاب فيقال في افتتاحه : « من عبد الله  
ووليه أبى فلان فلان الإمام الفلانى » . ثم يقال : أما بعد حمد الله ، ويؤتى على آخر  
الخطبة ، ثم يتخلص منها ويختتم بالأمر بامثال ما أمر به . ويقال بعد ذلك : موقفاً  
إن شاء الله تعالى . والخطاب فيه بالكاف ، وربما أفتح الكتاب بآية من القرآن الكريم  
مناسبة للمعنى .

وهذه نسخة كتاب كُتِب به عن الإمام المستكفي بالله « أبى الربيع سليمان ابن  
الحاكم بأمر الله أحمد » إلى الملك المؤيد هنز برالدين داود ابن الملك المظفر صلاح

الدين يوسف بن رسول في الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » في سنة سبع وسبعمائة ، حين منع صاحبُ اليمن الهديةَ ، التي جرت العادةُ بإرسالها إلى الأبواب الشريفة بالديار المصرية ، مفتحةً بآية من القرآن ، وهو :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

من عبد الله وولَّيه أبي الربيع سليمان .

أما بعد حمدِ الله ما نَحى القلوب السليمة هُداها ، ومُرشدِ العقول إلى أمرِ معادها ومبداها ، وموفقٍ من آخِاره إلى محجَّة صوابٍ لا يَضلُّ سالِكُها ، ولا تُظلمُ عند إخلافِ الأمور العظامِ مسالِكُها ؛ ومُلهمٍ من أصطفاه لأقتفاء آثارِ السُننِ النبويَّةِ ، والعملِ بموجباتِ القواعدِ الشرعيَّةِ ؛ والانتظامِ في سلكٍ من طَوَّقه الخِلافةُ عُقودها ، وأفاضتْ على سُدَّتِهِ الجليَّةِ برودها ؛ ومَلَكْتَهُ أَقاصِيَ البلادِ ، وأناطتْ بأحكامه السديدةِ أمورَ العبادِ ؛ وسارتْ تحتِ خَوافيقِ أعلامه أعلامُ المملوكِ الأَكاسِرِ ، وشيَّدتْ بأحكامه مَنابِحُ الدُّنيا ومصالحُ الآخِرِ ، وتبخترُ كُلُّ مِنبَرٍ من ذِكْرِهِ في ثوبٍ من السيادةِ مُعَمِّمٌ ، وتهلَّتْ من ألقابه الشريفةِ أسارى كُلِّ دينارٍ ودرهمٍ .

يحمده أمير المؤمنين على أن جعلَ أمورَ الخِلافةِ بنى العباسِ منوطه ، وجعلها كلمةً باقيةً في عقبِهِ إلى يومِ القيامةِ بِحُوطِهِ ؛ ويصَلِّي على ابنِ عمهِ مجدِّ الذي أخذَ اللهُ بِبِعْتِهِ ما ناز من الفِتنِ ، وأطفأَ برسالته ما اضطرم من نارِ الإحنِ ؛ صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الذين حمَّوا حِمِّيَ الخِلافةِ وذادُوا عن موارِدِها ، وعمدُوا إلى تمهيدِ المَعالمِ الدينيَّةِ فأقاموها على قواعِدِها ؛ صلاةً دائمةً الغُدُوِّ والرَّواحِ ، متصلاً أوْلاً بِطَرَّةِ الليلِ وآخِرُها بِجِبِينِ الصُّباحِ .

هذا وإن الدين الذى فرض الله على الكافة الأيضام الى شعبه ، وأطلع فيه شمس هداية تُشرق من مشرقه ولا تغرب في غربه ؛ جعل الله حكمه بأمرنا منوطا ، وفي سلك أحكامنا مخروطا ؛ وقلدنا من أمر الخلافة المعظمة سيفًا طال نجادُه ، وكثر أعوانه وأبجاده ؛ وفوض إلينا أمر الممالك الإسلامية وإلى حرمانا نُججى ثمراتها ، ويرفع إلى ديواننا العزيز نفثها وإثباتها ؛ يحلف الأسد إن مضى في غايه شبَّهه ، ويُلقى في الخبر والخبر مثله .

ولما أفاض الله علينا حلة الخلافة ، وجعل محلنا الشريف محل الرحمة والرافة ؛ وأقعدنا على سدة خلافة طالما أشرقت بالخلائف من آبائنا ، وأبتجت بالسادة الغطاريف من أسلافنا ؛ وألبسنا خلعةً هي من سواد السؤدد مصبوغه ، ومن سواد العيون وسويداوات القلوب مصبوغه ؛ وأمضينا على سدتنا الشريفة أمر الخاص والعام ، وقلدنا كل إقليم من عملنا من <sup>(١)</sup> يصلح سياستها على الدوام ؛ وأستكفينا بالكفاة من عملنا على أعمالنا ، وأتخذنا مصر دار مقامنا وبها سدة مقامنا ، لما كانت في هذا العصر قبة الإسلام ، وفيئة الإمام وثانية دار السلام ؛ تعين علينا أن نتصفح جرائد عملنا ، ونتأمل نظام أعمالنا ؛ مكانا فكانا ، وزمانا فزمانا ؛ فتصفحناها فوجدنا قطر اليمن خاليا من ولايتنا في هذا الزمن ؛ عرفنا هذا الأمر من آتخذناه للملك الإسلامية عينا وقبلا ، وصدرا ولبا ؛ وفوضنا إليه أمر الممالك الإسلامية فقام فيها مقاما أقعد الأضداد ، وأحسن في ترتيب ممالكها نهاية الإصدار وغاية الإيراد ، وهو السلطان الأجل ، السيد الملك الناصر المبجل ؛ لازالت أسباب المصالح على يديه جارِيه ، وسحابة الإحسان من أفق راحته سارِيه ؛ فلم يعد جوابا لما ذكرناه ، ولا عدرا عمأ أبديناها ، إلا بتجهيز شريفة من بحافله المشهورة ، وتعين أناس من فوارسه المذكورة ؛

يَقْتَحِمُونَ الْأَهْوَالَ، وَلَا يَعْجُونَ بِتَغْيِيرَاتِ الْأَحْوَالِ؛ يَرَوْنَ الْمَوْتَ مَعْنًا إِنْ صَادَفُوهُ،  
 وَشَبَّ الْمُرْهَفِ مَكْسَبًا إِنْ صَافَحُوهُ؛ لَا يَشْرَبُونَ سِوَى الْمُدَامِ<sup>(١)</sup> مُدَامَهُ، وَلَا يَلْبَسُونَ  
 غَيْرَ التَّرَانِكِ عِمَامَهُ؛ وَلَا يَعْرِفُونَ طَرَبًا إِلَّا مَا أَصْدَرَهُ صَلِيلُ الْحُسَامِ مِنْ غِنَا، وَلَا يَنْزِلُونَ  
 قَفْرًا إِلَّا وَبِتَّ سَاعَةَ نَزْوَلِهِمْ مِنْ قَنَا. وَلَمَّا وَثِقْنَا مِنْهُ بِإِنْفَادِهِمْ رَاجِعْنَا رَأْيِنَا الشَّرِيفِ،  
 فَاقْتَضَى أَنْ يُكَاتَبَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ فِي مَمَالِكِهَا، وَأَخَاطَطَ عَلَى جَمِيعِ مَسَالِكِهَا؛ وَأَتَّخِذَ  
 أَهْلَهَا خَوْلًا، وَأَبْدِيًّا فِي خِلَالِ دِيَارِهَا مِنْ عَدَمِ سِيَاسَتِهِ خَلَا. بَرَزَ مَرْسُومُنَا الشَّرِيفِ  
 النَّبَوِيِّ أَنْ يُكَاتَبَ مَنْ قَعَدَ عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهَا، وَتَصَرَّفَ فِي جَمِيعِ أُمُورِ دَوْلَتِهَا؛  
 وَطُوْلِعَ بِأَنَّهُ وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الَّذِي لَهُ شُبْهَةٌ تَمَسُّكَ بِأَذْيَالِ  
 الْمَوَاقِفِ الْمُسْتَعْصِمِيَّةِ وَهُوَ مُسْتَصْحَبُ الْحَالِ عَلَى زَعْمِهِ؛ أَوْ مَا عَلِمَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ  
 وَالْأَمْوَاتِ؟ أَوْ مَا تَحَقَّقَ الْحَالُ الَّذِي بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ؟، أَصْدَرْنَا إِلَى الرَّحَابِ  
 النَّعْزِيَّةِ، وَالْمَعَالِمِ الْيَمِينِيَّةِ تُشْعِرُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهَا فَاسْتَبَدَّ، وَتَوَلَّى كِبْرَهُ فَلَمْ يَعْرِجْ عَلَى أَحَدٍ؛  
 أَنْ أَمْرَ الْيَمَنِ مَا بَرِحَتْ تَوَلُّبُنَا تَحَكُّمَ فِيهِ بِالْآيَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالتَّقْوِيضَاتِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ  
 جَرِيحَةٍ؛ وَمَا زَالَتْ تَحْمَلُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ وَمَا تَمَشَّى بِهِ الْجَمَالُ مَشْيًا وَبَيْدًا،  
 وَتَقَذِفُهُ بَطُونُ الْجَوَارِي إِلَى ظُهُورِ الْبِعْمَلَاتِ وَبَيْدًا، وَيُطَالِعُنَا بِأَمْرِ مَصَالِحِهِ  
 وَمَفَاسِدِهِ، وَبِحَالِ دِيَارِهِ وَمَعَاهِدِهِ؛ وَلِكِ أَسْوَةِ بِالذِّكْرِ فَلَانِ، هَلَّا أَقْتَفَيْتَ مَا سَنَّهُ  
 مِنْ آتَارِهِ، وَنَقَلْتَ مَا دَوَّنَتْهُ أَيْدِي الزَّمَنِ مِنْ أَخْبَارِهِ.

وَأَتَّصَلَ بِمَوَاقِفِنَا الشَّرِيفَةِ أُمُورٌ صَدَرَتْ مِنْكَ .

مِنْهَا - وَهِيَ الْعِظْمَى الَّتِي تَرْتَّبُ عَلَيْهَا مَا تَرْتَّبُ - قَطْعُ الْمِبْرَةِ عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ،  
 وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ وَإِذٍ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ، وَلَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ بِمَنْعٍ .

ومنها - انصبأبك إلى تفریح مال بیت المال فی شراء لهو الحدیث، ونقض العهود القديمة بما تُبديه من حدیث .

ومنها - تعطیل أجداد المنابر من عقود آسمننا، وخلق تلك الأماكن من أمور عقدا وحلنا؛ ولوأوضحنا لك ما اتصل بنا من أمرك لطلال، ولا تسعت فيه دائرة المقال؛ رثمتها بالسيف يود لو سبق القلم حده، والعلم المنصور يود لو فات العلم وأهتر بتلك الروابي قده؛ والكاتب المنصورة تختار لو بدرت عنوان الكتاب، وأهل العزم والحزم يودون إليك إعمال الركاب، والحوارى المنشآت قد تكونت من ليل ونهار، وبرزت كصور الأفيصة ليكنها على وجه الماء كالأطيوار؛ وما عمدنا إلى مكاتبتك إلا للإنداز، ولا أحتجنا إلى مخاطبتك إلا للإعذار؛ فأقلع عمّا أنت بصدد من الخيلاء والإعجاب، وانتظم في سلك من استخلفناه فأخذ يمينه ما أعطى من كتاب؛ وضمن بالطاعة من زعمت أنهم مقيمون تحت لواء علمك، ومنتظمون في سلك أوامر كلك، وداخلون تحت طاعة قلبك؛ فلسنا نسن الغارات على من نطق بالشهادتين لسانه وقلبه، وأمثل أوامر الله المطاعة عقله ولبه؛ ودان بما يجب من الديانة، وتقلد عقود الصلاح والتحف مطارف الأمانة؛ ولسنا ممن يأمر بتجريد سيف إلا على من علمنا أنه نخرج عن طاعتنا، ورفض كتاب الله ونزع عن مبايعتنا . فأصدرنا مرسومنا هذا إليه نقض عليه من أبناء حلمنا ما أطل مدة دولته، وشيد قواعد صولته؛ ونستدعى منه رسولا إلى مواقنا الشريفه، ورحاب ممالك المنيفه؛ لينوب عنه في قبول الولاية مناب نفسه، وليجن بعد ذلك ثمار شفقاتنا إن غرس شجر طاعتها - ومن سعادة المرء أن يجني ثمار غرسه - بعد أن يضحبه من ذخائر الأموال ما كثر قيمة وخف حملا، وتعالى رتبة وحسن مثلا؛ وأشرط على نفسك في كل سنة قطعة ترفعها إلى بيت المال . وإياك ثم إياك! أن تكون على هذا الأمر من مال؛

ورتب جيشاً مقيماً تحت علم السلطان الأجلّ الملك الناصر للقاء العدو المخدول التتار،  
ألقى الله أولهم بالهلاك وأخرهم بالبوار . وقد علمت تفاصيل أحوالهم المشهورة ،  
وتواريخ سيرهم المنكورة ؛ فأحرص على أن يُحصَّك من هذا المشرب السائغ أوفر  
نصيب ، وأن تكون ممن جهَّز جيشاً في سبيل الله فرمى بسهم فله أجرُ كان مُصيباً  
أو [غير] مُصيب ؛ ليعود رسولك من دار الخلافة بتقاليدها وتشاريفها حاملاً أهلة  
أعلامنا المنصورة ، شاكرًا برمواقفنا المبرورة ؛ وإن أبى حالك إلا أن أستمريت على  
غيك ، وأستمريت مرعى بغيك ؛ فقد منعناك التصرف في البلاد ، والنظر في أحكام  
العباد ؛ حتى تطأ خيلنا العتاق مسمخرات حصونك ، وتعجل حينئذ ساعة منونك ؛  
وما علمناك غير ما علمه قلبك ، ولا فهمناك غير ما حدسه لبك ؛ ولا تكن كالصغير  
يزيده كثرة التحريك نوماً ، ولا ممن غزه الإمهال يوماً فيوماً . أعلمناك ذلك فاعمل  
بمقتضاه ، موفقاً إن شاء الله تعالى .

## الأسلوب الثاني

( أن يُفتتح الكتاب بخطبة إما مصدرية بآية من القرآن الكريم أو دُونها )

كما كتبت عن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس « أحمد ابن المستكفي بالله أبي  
الربيع سليمان » إلى السلطان الملك الناصر: أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ،  
وهو بالكرك ، يستدعي حضوره إلى قلعة الجبل بالقاهرة المحروسة لتقليد السلطنة  
الشريفة ، بعد خلع أخيه الملك الأشرف نُجك ابن الناصر محمد ، وإمساك الأمير  
قوصون ومن معه من الأمراء .

وقد ذكر صاحب "الدر المنقط" أنه كتبه في قطع البغدادي الكامل بين يدي  
الأمير قطلوبغا الفخري كافي السلطنة الشريفة . وهذه نسخته :

﴿لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ .

فالحمد لله الذى أسبغ نعمة الظاهرة والباطنة، وألف قلوب أوليائه المتفقة والمتباينة، وأخذ بنواصي أعدائه المراجعة والباطنة؛ وأعلى جدّهذه الدولة القاهرة، وأطلع فى أسنة العوالى نجومها الزاهرة؛ وحرك لها العزائم فملكّت والأمور - بحمد الله - ساكنه، والبلاد - والمنة لله - آمنه، والرعايا فى مكانها فاطنه، والسيوف فى أعمادها مثل النيران فى قلوب حسّادها كامينه . وأقام أهل الطاعة بالفرض، وأستوفى بهم القرض، وقالوا الحمد لله الذى صدّقنا وعده وأورثنا الأرض؛ وأعزّ أنصار المقام الشريف العالى وأعزّ نصره، وأعدّ لعدوه حصره؛ وأتى بدولته الغراء تسمو شموسها، وتثمر غروسها؛ وتظهر فى حلال الصباح المشرق عروسها، وتجيء منه بغير راع للرية يسوسها؛ وبشره بالملك والدوام، وسره بما أجمع له من طاعة الأنام، وأقدمه على كرسي ملكه تظله الغمام، وأراه يوم أعدائه وكان لا يُظنّ أن يرى فى المنام؛ ولا يزال مؤيد الهيم، مؤكّد الذمم، مجدّد البيعة على رقاب الأمم؛ ولا برحت أيامه المقبلة مقبلة بالنعيم، خضر الأكاف على رغم من كاد وغیظ من رغم؛ ولا فتئت عهود سلفه الشريفة تُنشأ له كما كانت، ورعاياه تدين له بما دانت، وجنوده تُفديه من النفوس بأعزّ ما ذخرت وما صانت؛ وسعادة سلطانه تكشف الغم، وتشرّ الذمم، وتعيد إلى أنوف أهل الأنفة الشمم، وتحفظ ما بقى لأوليائه من بياض الوجوه وسواد اللمم .

سَطَّرَهَا وَأَصْدَرَهَا وَقَدْ حُقِّقَتْ بَعَوَائِدِ اللَّهِ الطُّنُونِ . وَصَدَّقَتْ الْخَوَاطِرَ الْعُيُونَ ؛ وَأُنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَأَتَمَّ سَعْدَهُ ؛ وَجَمَعَ عَلَى مَقَامِهِ الْكَرِيمِ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ ،

وَفَرَّقَ فِرْقَ عَدُوِّهِ وَأَبَاتَهُ بِدَائِهِ ؛ وَوَطَّدَ لُرُقِيهِ الْمَنَابِرَ ، وَرَجَّلَ لَتَرْقِيهِ الْعَسَاكِرَ ، وَهَيَّأَ لِمَقَاتِلِ أَعْدَائِهِ فِي أَيْدِي أَوْلِيَائِهِ السُّيُوفَ الْبَوَاتِرَ . وَأَخَذَ قُوصُونَ وَأُمْسِكَ ، وَنُهَبَ مَالُهُ وَأَسْتَهْلِكَ ؛ وَهَدِمَتْ أُنَيْتُهُ ، وَهَدَّتْ أُنَيْتُهُ ؛ وَخَرِبَتْ دِيَارُهُ ، وَقَلَعَتْ آثَارُهُ ؛ وَأَخْلَيْتْ خَزَائِنَهُ ، وَأُخْرِجْتِ مِنْ بُطُونِ الْأَرْضِ دَفَائِنَهُ ، وَمَا مَانَعَتْ عَنْهُ تِلْكَ الرَّبَائِبُ الَّتِي ظَنَّمَا قَسَاوِرَ ، وَلَا نَاضَتِ تِلْكَ الْقَيْسِيُّ الَّتِي طَبَعَهَا أَسَاوِرَ ؛ وَلَا أَغْنَى عَنْهُ ذَلِكَ التَّمَالُ الَّذِي ذَهَبَ ، وَلَا ذَلِكَ الْجَوْهَرُ الَّذِي كَانَ عَرَضًا لِمَنْ نَهَبَ . وَأُعِيدَ إِلَى الْمَهْدِ ذَلِكَ الطِّفْلُ الَّذِي أَكَلَ الدُّنْيَا بِاسْمِهِ ، وَقَهَرَ أَبْنَاءَهَا بِمُجْمَعِهِ ؛ وَمَوَّهَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَأَخْلَى لَهُ الْعَابَ وَمَاخَرَجَ مِنَ الْكِنَاسِ ؛ وَغَالَبَ بِهِ الْعَلَبَ حَتَّى وَطِئَ الرَّقَابَ ، وَدَاسَ الْأَعْقَابَ ؛ وَخَادَعَ وَدَلَّ الشَّيْطَانَ بِغُرُورِهِ ، وَدَلَّسَ عَلَيْهِ عَاقِبَةَ أُمُورِهِ ؛ فَاعْتَدَّ بِعِتَادِهِ ، وَأَعْتَرَّ بِقِيَادِهِ ، وَأَعْتَرَّ بِأَنَّ الْأَرْضَ لَهُ وَمَا عَلِمَ أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ؛ فَأُمْسِكَ وَمَعَهُ رُءُوسَ أَشْيَاعِهِ ، وَحَصَرَتْ بِالْخَوْفِ نَفُوسَ أَتْبَاعِهِ - وَمِنْهُمْ الطَّنْبِغَا .

وقد أحاط العلم الشريف بكيفية وصوله وحقيقة الخبر ، وما قاساه في طريقه من العبر ، وداس عليه حتى وصل من وخر الإبر ؛ وكذلك من جاء معه ، وحلّف وراءه الحقّ وتبعه ، بعد الهزيمة التي ألجأهم إليها خوفُ العساكر المنصورة التي قعدت لهم على الطريق ، وأخذت عليهم بمدارج أنفاسهم في فم المضيّق ؛ وعبّئت لهم صفوف الرجال ، وأعدّت لهم حُتُوفَ الْأَجَالِ ؛ وحيرتهم في سعة الفجاج ، وأرثتهم بوارق الموت في سُبْحِ الْعَجَاجِ ؛ ثم لم يصلوا إلا وهم أشلاء ممزّقة ، وأعضاء مفترقة ؛ قد فني تحتهم الظهور ، وقني بيومهم الدهر ؛ وساقتهم سعادة سلطان المقام العالی إلى شقاوتهم وهم رُقُود ، وعبّئت لهم الخيل والخلع إلا أنها ملائس الدّلّ . وهي القيود ؛ فأخذوا جميعاًهم ومن كانوا على مواليتهم ، وفارقوا الجماعة لمواتهم ؛ وحملوا إلى الحبس النائي المكان ؛ وأودعوا أحياء في ملهده إلا أنهم كالأموات ، وقد نالوا المقصد إلا أنهم



مَا آمَنُوا الْقَوَاتِ؛ وَوَكَّلَ بِحِفْظِهِمْ إِلَى أَنْ يُشْرِفَ سَرِيرُ الْمَلِكِ بِقُعُودِ مَقَامِهِ وَعُقُودِ  
أَيَّامِهِ الْحَوَالِي، وَسَعُودِ زَمَانِهِ الَّذِي لَا يَحْتَمُّ بِالنُّجُومِ إِلَّا خَدَمَ اللَّيَالِي .

وَهَذَا النُّصْرُ إِنَّمَا تَهَيَّأَتْ - وَنَلَّهَ الْحَمْدُ - أَسْبَابُهُ، وَهَذَا الْفَتْحُ إِنَّمَا فَتِحَتْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ  
أَبْوَابُهُ؛ بِمِنَّةِ اللَّهِ وَنِيَّةِ الْمَقَامِ الْعَالِي لَا بِمِنَّةِ أَحَدٍ، وَلَا بِمِنَّةِ بَأْسٍ مِنْ أَقْدَرٍ، وَلَا بِأَسٍ  
مِنْ حَجْرٍ؛ وَمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ مِنْ سَعَادَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَمَضَى بِهِ الْقَدْرُ السَّابِقُ وَعَلَى اللَّهِ  
التَّمَامُ؛ وَبِمُظَافَرَةِ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ السَّيْفِيِّ، قَطْلُوْبِغَا الْفَخْرِيِّ السَّاقِي النَّاصِرِيِّ؛ أَدَامَ اللَّهُ  
نُصْرَتَهُ لِهَذِهِ الْعَصَابَةِ الْمُؤَيَّدَةِ . وَبِمَضَاءِ عِزِّ أُمَّهِ الَّتِي مَاوَنْتْ، وَقَضَاءِ قَوَاضِيهِ الَّتِي  
مَا آتَنْتْ؛ وَبِمَوَازَرَةِ مَنْ النَّفِّ عَلَيْهِ مِنْ أَكْبَرِ الْأَمْرَاءِ، وَبِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ مُظَافَرَةِ  
الْآرَاءِ؛ وَنَزْوَلِهِمْ عَلَى النِّيَّةِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّطَهُمْ، وَلَا يُيَبِّسُهُمْ مَنْ بَدَّطَهُمْ؛ وَلَا يَبَالُغُونَ  
بِعَسَاكَرِ دِمَشْقِ الْمَقِيمَةِ عَلَى حَلْبٍ وَمَنْ مَالٍ إِلَيْهِمْ، وَتَمَالَأَ مَعَهُمْ عَلَيْهِمْ؛ وَمَنْ أَنْصَافَ  
إِلَيْهِمْ مِنْ جُنُودِ الْبِلَادِ، وَجِيُوشِ الْعِنَادِ؛ وَلَا لَوَاهِمَ مَا كَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ الْخَائِنَ مِنْ  
وَعِيدِهِ، وَلَا وَلَاهَمَ مَا كَادَ يَحْطَفُ أَبْصَارَهُمْ مِنْ تَهْدِيدِهِ؛ وَلَا بِالْأَوْ بِنَا أَلْبَ عَلَيْهِمْ مِنْ  
جُنْدِ الشَّامِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَصَبَّ عَلَيْهِمْ سُيُولُهُ مِنْ كُلِّ صُوبٍ؛ وَخَادَعَهُمْ بِالرِّسَائِلِ  
الَّتِي مَا تَزِيدُهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا إِبَاءً، وَلَا تُسَكِّتُهُمْ أَنْ السَّيْفَ أَصْدُقَ مِنْهُ إِنْبَاءً، حَتَّى وَلى  
لَا تَنْفَعُهُ الْخِدْعُ، وَلَا تَنْصُرُهُ الْبِدْعُ؛ فَمَا أَسْعَدَتْهُ تِلْكَ الْجُمُوعُ الَّتِي جَمَعَهَا، وَلَا أَجَابَتْهُ  
تِلْكَ الْجُنُودُ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا إِلَى مَكْنَنِ أَجَلِهِ، وَلَا وَقَّتْ تِلْكَ السِّيُوفُ الَّتِي لَمْ يَظْهَرِ لَهُ  
مِنْ بَوَاقِهَا إِلَّا حَمْرَةُ الْخَجَلِ؛ حَتَّى أَخَذَ مَعَ طَاغِيَتِهِ بِلِ طَاغُوتِهِ بِمَصْرَ ذَلِكَ الْأَخَذِ  
الْوَيْبِلِ، وَقَذَفَ بِهِ إِلَى مَهْوَى هَلَكَةِ سَيْلِ ذَلِكَ السَّبِيلِ؛ وَقَامَ مِنَ الْبَلْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ  
قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَتَنَظَّفَرُوا عَلَى إِزَالَةِ ذَلِكَ الْكَافِرِ النَّعْمَةِ الْجَاحِدِ؛ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَمْرَاءِ  
إِلَّا مَنْ بَدَلَ الْجُهْدِ، وَجَمَعَ قُلُوبَ الرِّعِيَةِ وَالْجُنْدِ؛ وَفَعَلَ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ مَا لَمْ  
يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ، حَتَّى حُمِدَ الْأَمْرُ وَنَحِمَ الْجَمْرُ؛ وَتَوَاتَرَتِ الْكُتُبُ بِمَا عَمَّتْ بِهِ الْبُشْرَى

من إقامة البيعة باسمه الكريم ، وأنه لم يبق إلا من أعطى اليمين وأعطى اليمين ، وأتم الحلف إتماماً لا يُقدَّر معه ثمين ؛ وأقيمت له السكَّة والخُطبة فرُفِع على المنابر اسمه وتהלَّل به وجوه التُّقود ، وظَهَرَ على أسارير الوجود ؛ وضربت البشائر ، ونهبت المسرات السرائر ؛ وتشوَّقت أولياء هذه الدولة القاهرة أدام الله سلطانها إلى حضور ملكها ، وسُفُور الصُّباح لإذهاب ما أبقته عقابيل تلك الليلة من حلكها . والمقام العالى ما يزداد علماً ، ولا يُزاد عزماً ، وهو أدرى بما فى التأخير ، وبما فى بُعدِه من الضرر الكبير ؛ ومثله لا يُعلم ، ومنه يُتعلَّم ؛ فهو أعلم بما يجب من مسابقة قُدومه للبشير ، وما سيعن من معاجلته لأمتطاء جواديه ظهر الخمال وبطن السَّير ؛ فالله الله ! فى تعجيل حفظ هذا السَّوام المُشرد ، وضَمَّ هذا الشَّمْل المُشتت ونظَم هذا العِقد المُبدد ؛ وجمع كلمة الإسلام التى طالما آفرت ، وانتجاع عارض هذه النعمة التى أبرقت ؛ وسرعة المسير فإنَّ صبيحة اليوم المبارك الذى يُعرَف من أوله قد أشرقت ؛ فما بقى مابه يُقتدر ، ولا سوى مقدمه السعيد يُنتظر .

وقد كتبناها ويُدنا ممدودة لمبايعته ، وقلوب الخلق كلها مستعدة لمتابعتِه ؛ وكرسى الملك قد أزلِف له مقعده ، ومؤمل الظفر قد أُنجز له موعده ؛ والدهر مطاوعه والزمان مُسعده ، وطوائف أوليائه ليوم لقائه تُرصدُه ؛ والعهد له قد كُتب ، ولواء الملك عليه قد نُصب ؛ والمنبرُ باسمه عليه قد خُطب ، والدينارُ والدرهم هذا وهذا له قد ضُرب ؛ ولم يبق إلا أن يُقترب ، وترى العيون منه ما ترتقب ؛ ويجلس على السَّير ، ويُزَمع المبشِّر ويُعزِم على المسير ؛ وتُرى الأقاليم ، وبين لتسير شهابه ما كان يُقرأ له فى التَّقاويم ؛ لازال جيبُ ملكه على الأقطار منرورا ، وذيل نفااره على السماء مجرورا ؛ وحبلُ وليه متصلا وقلبه مسرورا ، ومقدمه يحوزله من إرث آبائه نعمةً جمة ومُلكا كبيرا ؛ إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الثالث

( ما استقر عليه الحال في زماننا إلى خلافة الإمام

المتوكل على الله خليفة العصر)

وهو أن تفتتح المكتبة بالسلام، ويؤتى في ألقاب المكتوب إليه بما يُكْتَب من الألقاب عن السلطان على ماسياتى ذكره في المكاتبات السلطانيات في الباب الثانى من هذه المقالة، إن شاء الله تعالى .

مثال ذلك : أن تكون المكتبةُ إلى نائب الشام مثلاً، فالذى يكتبُ إليه عن السلطان : « أعزَّ الله تعالى أنصار المَقَرِّ الكريم العالى » إلى آخر الألقاب الآتى ذكرها هناك؛ ويكتب عن الخليفة « سلامُ الله تعالى ورحمته وبركاته يُحْص المَقَرِّ الكريم العالى » إلى آخر الألقاب .

قلت : ولو سلكوا سبيل الخلفاء السابقين في المكاتبات الصادرة عنهم : من الابتداء بلفظ « من عبد الله ووليه أبى فلان فلان الإمام الفلانى أمير المؤمنين إلى فلان على ما تقدم » وأتوا في ألقاب المكتوب إليه بالألقاب المستعملة في [ذلك] الزمان في المكاتبات السلطانية : مثل أن يكتب عن الإمام المتوكل على الله محمد خليفة العصر إلى نائب الشام « من عبد الله ووليه أبى عبد الله محمد الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، إلى المَقَرِّ الكريم العالى الأميرى الكبيرى » إلى آخر الألقاب المقدم بينها في المقالة الثالثة . ثم يقال : « وسلامُ على المَقَرِّ الكريم ، فإن أمير المؤمنين يمدُّ إليه الله الذى لا إله إلا هو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم » . ثم يقال : أما بعد، فإن كذا وكذا، ويؤتى على المقصد ويحتم بالدعاء وغيره لكان أذهب مع الصواب، وأوفق لمكاتبة الخلفاء السابقين، وأقرب إلى آقتفاء سبيلهم .

## الطرف الخامس

(في الكُتُب الصادرة عن الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية،

وفيه ثلاث جمل)

## الجملة الأولى

(في الكُتُب الصادرة عنهم على سبيل الإجمال)

وقد ذكر صاحب "مواد البيان" وكان من كبار دولتهم في المكاتبات الصادرة عنهم نحو المكاتبات الصادرة عن خلفاء بني العباس ببغداد، فقال: وإن كانت المكاتب من الخليفة فينبغي للكاتب أن يفضل من الدرج قدر ذراع ثم يستفتح بسم الله الرحمن الرحيم في سطر أول: لأنها أولى ما يُستفتح به، ثم يكتب في سطر ثانٍ يلاصقها ويخرج يسيراً «من عبد الله ووليه فلان بن فلان إلى فلان» ويبدأ بذكر نعتِه إن كان الإمام شرفه بنعت: «سلام عليك فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلّي على محمّد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الأئمة المهديين ويسلم تسليماً». ويكون هذا التصدير في سطرين، يجعل بينهما فضاء قيس شبر، ولا يزيده عن ذلك ولا ينقصه فيخرجه عن حدّه؛ ثم يترك بعد هذين السطرين فضاء نصف الذي بينهما. ثم يقول: أما بعد، ويقنّص المعاني معنى معني، فإن كان أمراً أمر به الإمام قال بعد أنقضاء الكلام: وأمر أمير المؤمنين بكذا. ثم يقول بعد فصلٍ أوسع من الفصل الأول «فاعلم ذلك من أمير المؤمنين ورسمه وأعمل عليه بحسبه». ويقول للخاطبين من الطبقة العالية: والسلام عليك ورحمة الله، ويفرد بالسلام من دونها.

وقد كانت العادة جارية أن يقال في آخر الكتب النافذة عن الإمام «وكتب فلان بن فلان» باسم الوزير وأسم أبيه؛ ثم بطل هذا الرسم في الدولة العلوية

ولا يكتب أحد بالتصدير إلا الإمام ووليُّ عهده . وهذه المكتبة عامَّة للناس جميعا في الأمور السلطانية التي تُنشأ فيها الكُتب من الدواوين ، ولا يخاطبُ أحد عن الخليفة إلا بالكاف .

### الجملة الثانية

( في الكُتب العامة ؛ وهي على أسلوبيين )

#### الأسلوب الأول

( أن يفتتح الكتاب بلفظ : « من عبد الله ووليه أبي فلانٍ

فلان الإمام الفلاني » على ما تقدم ترتيبه )

وعلى هذا الأسلوب كان الحال في ابتداء دولتهم وإلى أوساطها .

وهذه نسخة كتاب كتب به الإمام العزيز بالله نزار الفاطمي إلى عامله بمصر يبشره بالفتح حين خرج إلى قتال القرمطي بالشام في سنة سبع وستين وثلاثمائة ، مما أورده المسبَّح في تاريخه :

من عبد الله ووليه نزار أبي المنصور العزيز بالله أمير المؤمنين ، إلى حسين بن القاسم . سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلي على جدّه محمد نبيه ورسوله صلى الله عليه ، وعلى الأئمة من عترته الأبرار ، الطاهرين المطهرين وسلّم تسليما .

أما بعد ، فالحمد لله الملك العظيم ، العليم الحليم ، ذي الطول الكريم ، والعمّن الجسيم ؛ والعزّ المديد ، والمحال الشديد ؛ وليّ الحقّ ونصيره ، وماحق الباطل ومبيّره ، المتكفل بالنصر والتمكين ، والتأييد والتحصين ، لأوليائه المتقين ، وخلفائه المصطفين الذين

عن دينه ، والقائمين بحَقِّه ، والدالين على توحيدِه ؛ الحاكم بإعلاء كلمتهم ، وإفلاج مُججهم وظهورهم على أعدائه المشاقين له ، الضالِّين عن سبيله ، المُلحدين في آياته ، الجاحدين نِعْمه ، المتزلِّ رِجْزه ، وقوارع بأسه على من عصاه فخَّاده ، وصدَّ عنه فناده ، القاضى بالعواقب الحُسنى والفوز والنعماء لمن أسلم وجهه له وتوكل عليه في أمره ، وفوض إليه حُكْمه ؛ كلُّ ذلك فضلاً منه وعدلاً ، وقضاءً فصلاً ؛ وهو الحَكَم العَدْل الذى لا يظلمُ النَّاسَ شيئاً ولكنَّ النَّاسَ أنفُسَهُمْ يَظْمُون .  
 فبَارِك اللهُ الغالبُ على أمره الفردُ في مُلكه ؛ سبحانه وتعالى علُوًّا كبيراً . والحمد لله الذى آتبعَتْ عبده المصطفى ، وأمينه المرتضى ؛ من أكرم سِنخ ونبعة ، وأظهر ملته وشرعه في أفضل دَهْرٍ وعَصْرٍ ؛ وأنزل عليه كتاباً من وحيه حكياً غير ذى عِوَجٍ قِيَمًا بديع النظام ، داخلاً في الأفهام ، خارجاً عن جميع الكلام ، ليس كسجع الكُهَّان ، ولا كتجبير ذوى اللسن والبيان ؛ وقد تفرقت بالأمم أهواؤهم ، وتوزعتهم آراؤهم ، فضلت أحلامهم وعميت أفهامهم وأستحوذ عليهم الشيطان ، فعبدوا الأصنام والأوثان ؛ جهلاً بعبادة الرحمن ، فدعاهم إلى الاقرار بإلههم ، وعرفهم وحدانية ربهم وكان حريصاً على إرشادهم ، جاداً في الاجتهاد ، هاجراً للدعة والمهاد ، صابراً على تكذيب المُشركين ، وتفنيد المُلحدين ؛ ينصح لهم فيستكبرون ، ويهديهم فيضلُّون ، ويحذِّرهم فيستهزئون ؛ حتى ظهر دينُ الله فسماً ، وطمس الكفر فأنجح وعفا ؛ وعمت بركته ، وفُضلت على الأمم أمته ، وعلت على الملل ملته ، صلى الله عليه أفضل صلاة المصلِّين ، وزاده شرفاً في العالمين إلى يوم الدين .

والحمد لله الذى حبَّأ أمير المؤمنين وأنتخبه لخلافته ، وجعله صفيِّه من خلقه وأمينه على عبادِه وهادياً إلى سبيله ، قائماً بحقه ، مُقسِطاً فى أرضه ؛ ذاباً عن دينه ، مُحيياً ما أماته أهل الكُفر من أحكامه ؛ وأيد بنصره ، وأمدّه بقوته ؛ وتكفل له بالنُّجج

في مسعاه ، والظفر بمبتغاه ، ونيل طليته فيا أمه وأرتاه . وحكم بكت كل عدوله  
 وخزيهم ، وإذلالهم ومحققهم وخذلهم ، وإيهان كيدهم ؛ وضرب الدلة عليهم حيث  
 كانوا وأين كانوا ؛ فلا يتنعق ناعق منهم يطلال ، أو يسعى بسفق وخبال ؛ أو يدفع  
 إلى آقتراء على الله أو مروق عن دينه أو إذهاب ما فرض الله عز وجل من طاعة  
 إلا أصطلمه وأخزاه ، وأكبه لوجهه وأرداه ، وقضى عليه بالشقوة في دنياه ، وعذاب  
 الآخرة في أخره .

والحمد لله الذي منح فأجل ، وأعطى فأجزل ؛ من نعمة السابعة ، وآلائه المتتابعه ؛  
 التي لا يوازيها شكر ، ولا يدرك كنهها ذكر ؛ حمداً يوجب منه المزيد ، ويستدعي  
 المن والتهجد ؛ وإليه يرغب أمير المؤمنين خاضعا ويسأله راغبا حسن العون على  
 ما بلغ رضوانه ، وأمرى فضله وإحسانه . وتقدم أمير المؤمنين إليك بما هياه الله من  
 وُصوله إلى مدينة الرملة على أجمال صنع وأطف كفاية ، وأتم أمن ، وأكل عز  
 وأوطد حال ، وأحسن انتظام ، وأسطيد ، وأظهر قُدرة ، وأشمل هيبة ؛ وبما أولى  
 الله أمير المؤمنين في حله وطعنه ، وأرتحاله ونوائه : من نعمة العميمه ، ومواهبه  
 الجسيمه ؛ ومنحه الحليله ، ومننه الجزيله ؛ وانه مما يستغرق الحمد والشكر ، ويفوت  
 الإحصاء والنشر ، وذكر أمير المؤمنين أمر اللعين التركي وهربه من بين يديه ، وأنه لم  
 يلو على شيء إلى أن بلغ طبرية للذي تداخله من الفرق ، وأستولى عليه من القلق ؛  
 ولما سكن قلبه من الرعب ، وحشاه من الرهب ؛ بقصد أمير المؤمنين إياه وإغذاذه  
 السير في طلبه ومواصلته الأسباب ، ومتابعتة الأداب . ووصف أمير المؤمنين ما عليه  
 عزمه في تتبعه واقتفاء أثره ، والحلول بعقوته حيث قصد وحل ، لثقتة بالله ربه ،  
 وتوكله عليه ، وتفويضه إليه . ولم يزل جل وعز يولي أمير المؤمنين - بعد نفوذ

(١) العقوة ماحول الدار والحلحة ، انظر القاموس ، ووقع في الأصول بالفاء بدل القاف وهو تصحيف .

كتابه - من عزَّ يؤيده ، وظفر يؤكده ، ونصر يوطئه ، والآء يحددها ، ومواهب يتابعها ،  
 وعدو يبدله ، ومناو يقله ، وشارد يصرفه إلى طاعته ، ومارق يعيده إلى موالاته ؛ إلى  
 أن تم له من ذلك ما وصل به حمد الله عليه ، وتبياً له ما تواتر شكره له جل وعز فيه  
 وكان مع ذلك مواصلاً إلى اللعين الإعذار ، ومتابعاً الإنذار ؛ ومحدراً له ما يُعذر ، ومستدعيه  
 إلى ما يُختار ويؤثر ؛ وممناً له . مما يثني به مثله من العفو عنه ، وتعهد ما جرى منه ؛  
 والإقالة لعثرته ، والتجاوز عن هفوته ؛ والامتنان عليه بما رغب فيه من تقليده ناحية  
 من نواحي الشام ، وإدراج الأرزاق عليه وعلى رجاله وأصحابه ؛ وإشاره بالفضل  
 الجليل ، واختصاصه بالطول الجزيل . فما نجح في الفاسق وعد ، ولا نجح فيه وعظ ،  
 ولا وفق إلى قبول حظ ؛ ولا أصغى إلى قبول تذكرة ، ولا أناب إلى تبصره . وما زال  
 جاداً في تهوكه ، متمادياً على تمهكه ؛ جارياً على ضلّاته ، سالكاً سبيل عمّيته ؛ متردداً  
 في غوايته ، متلداً في جهّالته ؛ مقدرًا أن بأس الله لا يرهقه ، وسطوته لا تلحقه ،  
 ورجزه لا يحقّه ، وذنوبه لا تزهقه ، وأجرامه لا تؤيقه . وما زال اللعين في خلال ذلك  
 يبسط آمال العرب ويرجّحها ، ويرغبها ويمنيها ؛ بأقوال كاذبه ، وآمال خائبه ؛ ومواعيد  
 باطله ؛ حتى أصغى أكثرها إلى غروره ، وقبول إفكّه وزوره ؛ وأجابته طائفة  
 طاغية ، ووصلت إليه متتايحه ؛ فتوفر جمعه ، وكثر عدده وأشدت طمعه ، وقوى  
 أمله ؛ وتمكن له باستدراج الله إياه وغيبه عليه أن يورط عُصْبته ومن آخذعه  
 بغيّه وأستفزه معه جهله ؛ ويوردهم جميعاً ونفسه الرذلة مورداً لاصدره ، ولا  
 علل بعده ؛ فخرج من طبرية وحلّ بيسان ، محلّ الخري والموان ؛ فعندها انتهى  
 إلى أمير المؤمنين خبره وهو يومئذ في المنهل ، الذي حصل فيه بعد رحيله  
 من الرملة وهو الموضع المعروف بالطواحين . فعند ما قرب أستجرأ الفاسق  
 اللعين ، واعتمد ما يعود بأطماعه ، أقام في الموضع أياماً ناظراً فيما يحتاج إليه ، متأبها



لما يُريده ، وكان ذلك هو السبب الذى أطمعه . فبعد ما طمع قاده الحينُ  
 الغالب ، والقدر الجالب ؛ وما أراد الله عز وجل من استدراجه إلى موضع نكاله ،  
 ومنهل وباله ؛ ورحل من بيسان رحيل من أستعجلته البليه ، وأستدعته الرزية ؛  
 فخل بموضع يُعرف بكفر سلام ، كافرًا بحدود الإسلام ، متجرئًا على الله محاربًا لنجل  
 نبيه عليه السلام ؛ وأقام بها متلددًا فى حيرته ، مترددًا فى سكرته ؛ ثم أستجره شومه ،  
 وقاده حينه ولومه ؛ إلى أن رحل فنزل بكفر سبابا البريد ، فأناه أسمها بما حل به من  
 السبي المييد والخزى الشديد ؛ ثم لم يلبث أن ضرب مضاربه الماكولة ، ونصب  
 أعلامه المخدولة ، وأقام صفوفه المقلولة ؛ وأظهر آلة الحرب إقداما ، و [ أخفى ]  
 عن اللقاء إجماما .

فامر أمير المؤمنين بتريين العساكر المنصورة والجيوش المظفرة وتعبئتها على  
 مراتبها ، وترتيبها على مواكبها ؛ وتقدم إلى قوادها أن لا يمشوا إلا صفاً ،  
 ولا يسيروا إلا زحفاً ، وعرفهم أنه سيسير بنفسه ، ويقصد اللعين بموكبه وجهوره  
 ومن معه من حمة رجاله ؛ وأنه لا يثنيه عن الفاسق ثانٍ ولا يصرفه عن الاقتحام  
 صارف ؛ فبدأ من عزائمهم ، وشدة شكائهم ، وخلوص بصائرهم ، وسكون  
 أفئدتهم ، وثبات أقدامهم ، ما كانت به دلائل النصر واضح ، وشواهد الفلج لائح ؛  
 وعلامات الفتح ظاهره ، وآيات التمجح باهره ؛ فمشوا على ما أمروا ، وساروا على  
 ما سيروا ؛ فعند ما دنوا من عدو الله أصابوه للبلاد معدا ، وفى المحاربة مجدا ؛  
 وأستخاروا الله عز وجل وتدانوا للتلاق ، والأخذ بالنواصي والأعناق ؛ وقامت  
 الحرب على ساق ، وتجرع منها أمر مDAQ ؛ فاستطار شرارها ، وتأججت نارها ؛  
 وأرتفع دخانها ، وعظم شأنها ؛ والتزم الأقران بالأقران ، وأشتد الضرب والطعان ؛

إلى أن مشى أمير المؤمنين بنفسه، وجمهور موكبه، متوكلاً على الله، مأتاً إليه بجده  
 محمد صلى الله عليه وسلم، متوسلاً بمتقدم وعده، وسالف إنعامه عنده، وقصد اللعين  
 غير متأمم عن مصادمته، ولا معرج عن ملاحته؛ فقويت نفوس أوليائه وعبيده،  
 ومن أشملت عليه عساكره المنصورة، وجيوشه المظفرة بما تينوه من إقدامه،  
 وشاهدوه من اعتزاه به، وحملوا على الفاسق وأحزابه؛ وقذف الله في قلوبهم الرعب  
 فترزلت أقدامهم، وأرعشت أيديهم ونجبت أفئدتهم، وولوا الدبر منزهين، وفتحوا  
 ظهورهم مؤلين؛ وأفرقوا ثلاث فرق: فرقة قتلت في المعركة، وصيرت في الملاحمة؛  
 فاحترت رؤوسهم، وفرقة أحست وقع السيوف وإرهاق الخوف؛ فاستأمنت تحت  
 الدلة والصغار، والغلبة والإقتدار، فبقيت عليهم الأرواح، وحقنت منهم الدماء.  
 وفرقة أسرت أسرا، وقيدت قيدا؛ وهرب التركي اللعين رئيس ضلاتهم، وعميد  
 كفرهم؛ في شريذمة من أصحابه، فظن أن ذلك من بأس الله ينجيه، ومن الأخذ  
 بكظمه يوقيه، هيهات! كما قال الله عز وجل: ﴿هِيَآتْ هِيَآتْ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾:  
 ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ فاتبعه سرعان الخيل  
 وخيف الرجال؛ مع مفرج بن دغفل بن جراح، فأخذه قبضا وأتى به قودا أسيرا  
 من غير عهد، وذليلا من غير عقد؛ وأستولى أهل العساكر المنصورة، والجيوش  
 المظفرة؛ على مناخه وسواده، وما كان فيه من مال وأثاث وكراع وقناع؛ وقليل  
 وكثير، وجليل وحقير؛ فآزوه وأسسعوا به، وأكثروا من حمد الله، وأنصرفوا  
 إلى معسكرهم سالمين، بالمغمم والظفر آمين؛ لم يكلم منهم أحد، ولم ينقص لهم عدد؛  
 وكان جملة ما أتوا به معهم من رؤوس الفسقة زائدا على ألف رأس، ومن أسراهم  
 ثمانمائة أسير، غير من استؤمن وقت الإيقاع بهم، ولم يقلت من الفسقة إلا من هرب

(١) القناع معانيه كثيرة ومنها السلاح وهو المراد هنا .

بُحْشَاشَةً نَفْسَهُ مَعَ مَنْ لَأَمَ التَّرِكِيَّ اللَّعِينِ ، وَصَاحِبُ عَقْدِهِ وَمُورِطُهُ فِي هَلَاكِهِ ، وَقَائِدُهُ إِلَى تَقَمَّاتِهِ ، وَسَائِقُهُ إِلَى مُوَبِقَاتِهِ ؛ وَهُوَ كَاتِبُهُ الْمَعْرُوفُ بَابْنِ الْحِمَارَةِ ، فَلَحِقَ بِطَبْرِيَّةٍ فُقِّتِلَ هُوَ وَجُلٌّ مِنْ . كَانَ مَعَهُ وَأَحْتَرَّ رَأْسَهُ وَأُتِيَ بِهِ ؛ فَكَمَلَتِ النِّعْمَةُ ، وَتَمَّتِ الْمَوْهَبَةُ ؛ وَتَجَدَّدَ حَمْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاتَّصَلَ شُكْرُهُ ، لَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ جَلِيلِ عَطَائِهِ ، وَكَرِيمِ حِبَائِهِ ، وَسَنَى آلَانَهُ . وَكَانَ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ ، وَأَكْبَرِ شَوَاهِدِهِ ، وَأَخْتِصَاصِ اللَّهِ إِيَّاهُ وَأَنْتَخِيَاهُ لَهُ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ! ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ ! ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عَطَائِهِ الْهَنِيِّ ، وَحِبَائِهِ السَّنِيِّ ؛ وَمَا أَيْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَعَزِّ الدِّينِ ، وَقَعَّ الْمُشْرِكِينَ ؛ إِذْ كَانَ الْفَاسِقُ اللَّعِينُ ، التَّرِكِيُّ الْعَوِيُّ الْمَبِينُ ؛ ثَلَاثَةً مِنْ ثَلَاثِهِمْ وَرُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهِمْ ، وَحِزْبًا مِنْ أَحْزَابِهِمْ ، وَوَتْنَا مِنْ أَوْثَانِهِمْ ، وَطَاغِيَّةً مِنْ طَوَاغِيَّتِهِمْ ؛ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ يَدٌ تَصُدُّ عَنْهُمْ بِأَسَ غَيْرِهِمْ ، وَلَا عَضُدٌ يَدْفَعُونَ بِهَا سِوَاهُ . وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا أَنْ يُوزِعَهُ الشُّكْرَ عَلَى مَا أَوْلَاهُ ، وَيُوجِدَهُ سَبِيلًا إِلَى بُلُوغِ مُبْتَغَاهُ ؛ مِنْ إِعْزَازِ الْمَلَّةِ وَالِدِّينِ ، وَإِحْيَاءِ شَرِيْعَةِ جَدِّهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛ وَمَجَاهِدَةِ التُّرْكِ وَالْمُشْرِكِينَ ، وَقَعَّ الظَّالِمِينَ وَالْقَانِطِينَ وَالْمَارِقِينَ ؛ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ .

أَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِتَعْرِيفِكَ ذَلِكَ ، وَتَلْخِيصِ الْكِتَابِ إِلَيْكَ ، لَتَقْفَ عَلَيْهِ وَتُدْبِعَهُ ، وَتَشَهَّرَهُ فِيمَا قَبْلَكَ ؛ وَتَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا مَنَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّصْرِ ، وَمَكَّنَهُ مِنَ الظَّفَرِ . فَاعْلَمْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَكُتِبَ يَوْمَ الْخَمِيسِ خَمْسَ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِّ سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَةَ .

## الأسلوب الثاني

(أن يفتح الكتاب بخطبة مفتتحة بالحمد لله)

وعليه كان الحال في أواخر دولتهم . وعليه جرى في "مواد البيان" في الأمثلة التي ذكرها .

وهذه نسخة كتاب مما أورده في "مواد البيان" بشارة بفتح، وهي :

الحمد لله مُدِيلِ الْحَقِّ وَمُنِيرِهِ ، وَمُنِذِلِ الْبَاطِلِ وَمُبِيرِهِ ، مُؤَيِّدِ الْإِسْلَامِ بِبَاهِرِ  
 الْإِعْجَازِ ، وَقَصْمِ وَعَدِهِ فِي الْإِظْهَارِ بَوَشِيكَ الْإِنْجَازِ ؛ أُنْحَدَ كُلِّ دِينٍ وَأَعْلَاهُ ، وَرَفَضَ  
 كُلِّ شَرِّ وَأَجْتَبَاهُ ؛ وَجَعَلَهُ نُورَهُ اللَّامِعَ ، وَظِلَّهُ الْمَاتِعَ ؛ وَأَبْتَعَتْ بِهِ السَّرَاجَ الْمُنِيرَ ،  
 وَالْبَشِيرَ النَّذِيرَ ؛ فَأَوْضَحَ مَنَاجِيَهُ ، وَبَيَّنَّ مَدَارِجَهُ ؛ وَأَنَارَ أَعْلَامَهُ ، وَفَصَّلَ أَحْكَامَهُ ؛  
 وَسَنَّ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَبَيَّنَّ خَاصَّهُ وَعَامَّهُ ؛ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ، وَحَضَّ عَلَى التَّمَسُّكِ  
 بِعِصْمِ دِينِهِ ؛ وَشَمَّرَ فِي نَصْرِهِ مَجَاهِدًا مَنْ نَدَّعَنَ سَبِيلَهُ ، وَعِنَدَ عَنْ دَلِيلِهِ ؛ حَتَّى قَصَّدَ  
 الْأَنْصَابَ وَالْأَصْنَامَ ، وَأَبْطَلَ الْمَيْسِرَ وَالْأَزْلَامَ ؛ وَكَشَفَ غِيَابَاتِ الْإِظْلَامِ ، وَأَتَمَّلَتْ  
 خَيْلُ اللَّهِ بِقَبَائِلِ الْهَامِ .<sup>(٢)</sup>

يُحْمَدُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ جَعَلَهُ مِنْ وِلَاةِ أَمْرِهِ ، وَوَفَّقَهُ لِاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَأَقْتِفَاءِ  
 أَثَرِهِ ؛ وَأَعَانَهُ عَلَى تَمَكِينِ الدِّينِ ؛ وَتَوْهِينِ الْمُشْرِكِينَ ، وَشِفَاءِ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَأَنْهَضَهُ  
 بِالرَّمَاةِ عَنِ الْمَلَّةِ ، وَالْمَحَامَاةِ عَنِ الْحَوْزَةِ ؛ وَإِعْزَازِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَإِذْلَالِ حِرْبِ  
 الْكُفْرَانِ . وَيَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى خَيْرَتِهِ الْمُجْتَبَى ، وَصَفْوَتِهِ الْمُتَّصَى ، مَجْدٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَبِّ

(١) كذا في الأصول مضبياً عليه بعلامة التوقف ولعله وتم وعده الخ كما يفيد السجع .

(٢) قبائل الرأس أطباقه وفي الأصول "بائل" بالنون وهو تصحيف يأباه المعنى .

وكافح، وجاهد وناقب؛ وحى الذمار، وغزا الكفار. صلى الله عليه وعلى أخيه وآبن عمه على بن أبى طالب سيفه القاطع، ومجته الدافع: وسهه الصارد، وناصره العاضد؛ فارس الوقائع، ومعوس (?). الجماع؛ مبيد الأقران، ومبدد الشجعان. وعلى الطهارة من عترته أمة الأزمان، وخالصة الله من الإنس والجان. وإن أولى النعم بأن يرقل فى لباسها، ويتوصل بالشكر إلى لبائها؛ ويتهادى طيب خبرها، ويتفاوض بحسن أثرها؛ نعمة الله تعالى فى التوفيق لمجاهدة أهل الإلحاد والشرك، وغزو وأولى الباطل والإفك؛ والهجوم عليهم فى عقر دارهم، وأجبتاث أصلهم وهدم منارهم؛ وأستزالمهم من معاقيلهم، وتشريدهم عن منازلهم؛ وتغميض ناظرهم الشوس، وإلباسهم لباس البوس؛ لما فى ذلك من ظهور التوحيد وعزّه، وتحمود الإلحاد وعزّه؛ وعلومة المسلمين؛ وانخفاض دولة المشركين؛ ووضوح محجة الحق ومجته، وفضوح برهانه وآيته.

وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك، وقد أنكفأ عن ديار الفلانيين والمشركين إلى دست خلافته، ومقر إمامته؛ بعد أن غزاهم براً وبحرا، وشردهم سهلا ووعرا، وجرعهم من عواقب كفرهم مرًا؛ وفرق جماعتهم التى تطبق سهوب الفضا خيلا ورجلا، وتضيق بها المهامه حزنا وسهلا؛ ومزق كتائبهم التى تلحق الوهاد بالنجاد، وتختطف الأبصار ببورق الأعمد؛ وسبى الدرارى والأطفال، وأسر البطاريق والأقبال؛ وأفتتح المعاقل والأعمال، وحاز الأسلاب والأموال؛ وأستولى من الحصون على حصن كذا وحصن كذا. ومحا منها رسوم الشرك وعفاها، وأثبت سنن التوحيد بها وأمضاها. وغيم أولياء أمير المؤمنين ومتطوعة المسلمين من الغنائم ما أقر العيون، وحقق الظنون؛ وأنفصلوا وقد زادت بصائرهم نفاذا فى الدين، وسراثرهم إخلاصا فى طاعة أمير المؤمنين؛ بما أولاهم الله من النصر والإظفار، والإعزاز والإظهار؛ ووضح للمشركين بما أنزله عليهم

من الخِذلان، وأنالهم إياه من الهوان؛ أنهم على مِصَلَّةٍ من الغيِّ والعمى، وبعْدِ من الرُّشد والهدى؛ فضرَعُوا إلى أمير المؤمنين في السُّلْم والمواذَعَة، وتحملُوا بَدَلًا بَدَلُوه تَفَادِيًا من الكِفَاح والمُقارَعَة؛ فأجابهم إلى ذلك متوكِّلاً على الله تعالى، وممثلاً بقوله تعالى إذ يقول: ﴿وَإِنْ جَحَحُوا لِسَلِيمٍ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. وعاقَدَ طاعيتَهُم على كتاب هُدنة كتبه له، وأقرّه في يده؛ حُجَّةً مضمونة.

أشعرك أمير المؤمنين ذلك لتأخذَ من هذه النعمة بنصيبٍ مثلك من الخُلصين، وتعرِفَ موقعَ ما تفضَّل اللهُ تعالى به على الإسلام والمسلمين؛ فتُحسِنَ ظَنَكَ، وتُتمِرَ عَيْنَكَ؛ وتُشكِّرَ الله تعالى شُكْرَ المستمِدِّ من فضله، المعتدِّ بطُوله؛ وتتلو كتابَ أمير المؤمنين، على كَافَّةٍ من قِبَلِكَ من المسلمين، ليعلمُوا ما تولاَهُم اللهُ به من نصره وتمكينه، وإذلالِ عدوِّهم وتوهِينته؛ فاعلمْ ذلك وأعملْ به.

### الجملة الثالثة

(في الكُتُبِ الخاصَّة، كالمكتبة إلى الوزير ومن في معناه)

قال في "موادِّ البيان" بعد ذكر صورةِ المكتبات العامَّة عنهم: وقد يخاطبُ الإمامُ وزيره في المكتبة الخاصَّة بما يرفَعُه فيه عن خطابِ المكتبة العامَّة الدِّيوانِيَّة، ويتصرَّفُ في ذلك، ويزاد ويُتقصَّ على حسبِ لطافةِ محلِّ الوزير ومنزلته من الفضلِ والجلالة. قال: وليس لهذه المكتبة الخاصَّة حدودٌ ينتهي إليها، ولا قوانينٌ يعتمدُ عليها، وطريقُها مستفيضة معلومة. وقد تقدَّم في المكتبات الخاصَّة عن خلفاءِ بني العباس أن مكتبة الوزير «أمتعني الله بك» في أدعيةٍ أخرى.

## الطَّرَفُ السَّادِسُ

( في الكتب الصادرة عن خلفاء بني أمية بالأندلس )

ولم أقف على شيء من المكاتبات الصادرة عنهم ، وإن ظفرتُ بشيء منها بعد ذلك لحقته إن شاء الله تعالى .

## الطَّرَفُ السَّابِعُ

( في الكتب الصادرة عن الخلفاء الموحّدين ، أتباع المهديّ بن تومرت المستمّر

بقاياهم الآن بتونس وسائر بلاد أفريقيا ، وهي على أسلوبين )

## الأسلوب الأول

( أن تفتتح المكاتبه بلفظ « من فلان إلى فلان » )

وكان الرسم فيها أن يقال : « من أمير المؤمنين فلان » ويدعى له بما يناسبه « إلى فلان » ويدعى له بما يليق به ؛ ثم يؤتى بالسلام ؛ ثم يؤتى بالبعدية والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والترضية عن الصحابة ، ثم عن إمامهم المهديّ ؛ ثم يؤتى على المقصود ، ويختتم بالسلام . والخطاب فيه بنون الجمع عن الخليفة وميم الجمع عن المكتوب إليه .

كما كتبت عن عبد المؤمن : خليفة المهديّ إمامهم إلى الشيخ أبي عبد الله محمد ابن سعد :

« من أمير المؤمنين أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته ؛ إلى الشيخ أبي عبد الله محمد ابن سعد وفقه الله ، ويسره لما يرضاه ، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعدُ فالحمد لله الذي له الاقتدار والاختيار، ومنه العون لأوليائه والإقذار،  
 وإليه يرجع الأمر كله فلا يمنع منه الاستبداد والاستئثار؛ والصلاة على محمد نبيه  
 الذي آبتعتت بمبعثه الأضواء والأنوار، وعمرت بدعوته الأنجاد والأغوار، وخصم  
 بحجته الكفر والكفار؛ وعلى آله وصحبه الذين هم الكرام الأبرار، والمهاجرين  
 والأنصار؛ والرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم؛ القائم بأمر الله حين غيرته  
 الأغيار، وتقدم الأمتعاظ له والانتصار. وهذا كتابنا - كتب الله لكم نظراً يريكم  
 المنهج، ويُلقيكم الأبهج فالأبهج؛ وآتاكم الله من نعمة الإيمان، وعصمة الأقياد له  
 والإذعان، ما تجدون به اليقين والتلج - من حضرة مرآة كاش حرسها الله تعالى،  
 ولا أستظهار إلا بقوته وحوله، ولا أستكثار إلا من إحسانه وطوله .

ولما جعل الله هذا الأمر العظيم رحمةً خلّقه، ومطيّة لقيه وقرارة لإقامة حقه؛  
 وحمل حملته الدعاء إليه، والدلالة به عليه، والترغيب في عظيم ما عنده وتعيم مآلديه؛  
 وجعل الإنذار والإعذار من فصوله المستوعبه، وأحكامه المرتبه؛ ومنجاته الخلصة  
 من الخطوب المهلكة والأحوال المعطبه - رأينا أن نُحاطبكم بكتابنا هذا أخذاً  
 بأمر الله تعالى لرسوله في المضاء إلى سبيله، والتحريض على اغتنام النجاء وتحصيله،  
 وإقامة الحجّة في تبليغ القول وتوصيله؛ فأجيبوا - رفعكم الله - داعي الله تسعدوا،  
 وتمسكوا بأمر المهدي - رضى الله عنه - في أتباع سبيله تهتدوا؛ وأصرفوا أعنة  
 العناية إلى النظر في المآل، والتفكر في نواشئ التغيير والزوال، وتدبروا جرى هذه  
 الأمور وتصرف هذه الأحوال؛ وأعلموا أنه لا عزّة إلا بإعزاز الله تعالى فهو  
 ذو العزة والجلال، ولا يغرنكم بالله الغرور، فالذنيادار الغرور، وسوق المحال؛ وليس  
 لكم في قبول النصيحة، وأبتداء التوبة الصحيحة؛ والعمل بثبوت الإيمان في هذه  
 العاجلة القسيحة؛ إلا ما تحبونه في ذات الله تعالى من الأمانة والدعة، والكرامة



المسعة والمكابة المرفعة، والتنعيم بنعيم الراحة المتصلة والنفس الممتعه؛ فحنن لا يزيد لكم ولسائر من نرجو إجابته، ونستدعي قبوله وإجابته، إلا الصلاح الأعم، والنجاح الأتم؛ وتأملوا - سدّدكم الله - من كان بتلك الجزيرة - حرسها الله - من أعيانها، وزعماء شأنها؛ هل تخلّص منهم إلى ما يودّه، وفاز بما يدّخره ويعدّه، إلا من تمسك بهذه العروة الوثقى، وأستبق لنفسه من هذا الخير الأدوم الأبقى، وتنعّم بما لقي من هذا النعيم المقيم ويلقى . وأما من أخذ إلى الأرض وأتبع هواه، ورغب بنفسه عن هذا الأمر العزيز إلى ما سواه؛ فقد علم بضرورتي المشاهدة والاستفاضة سوء منقلبه، وخسارة مذهبه ومطلبه، وتنقل منه حادث الانتقام أخسر ما تنقل به؛ وحقّ عليكم - وفقكم الله ويسرّكم لما يرضاه - أن تُحسِنوا الاختيار، وتصلّوا الأدكار والأخبار، وتبتدروا الابتدار؛ وما حقّ من أنقطع إلى هذا الأمر الموصول الواصل، وأزعم ما يناله من خيره المحوز الحاصل؛ أن يناله منكم شاغل يشغله عن مقصوده، ويحيط به ما يصرّفه عن محبوبه ومودوده؛ فقد كان منكم في أمر أهل بلنسية حين إعلانهم بكلمة التوحيد، وتعلّقتهم بهذا الأمر السعيد ما كان، ثم كان منكم في عقب ذلك ما أعمدتموه في أمر أهل لورقة - وفقهم الله - حين ظهر اختصاصهم، وبان إخلاصهم؛ وليس لذلك وأمثاله عاقبة تُحمد، فالخير خير ما يقصد، والنجاة فيما يترجح عن الشرو ويبتعد؛ وإنا نرجو أن يكفكم عن ذلك وأشباهه إن شاء الله تعالى نظر موقّق، ومتاع محقّق، ويجذبكم إلى موالاة هذه الطائفة المباركة جاذب يسعد، وسائق يرشد؛ والله يئنّ عليكم بما يُحسبكم، ويمكّن لكم في طاعته أسباب تأمليكم وترجيحكم، بمنّه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسةائة .

## الأسلوب الثاني

( أن تُفتَحِ المكتابة بلفظ « أما بعد » )

والأمر فيه على نحو ما تقدّم في الأسلوب قبله بعد البعدية ، كما كتب أبوالميمون عن المستنصر بالله : أحد خلفائهم إلى بعض نوابه ، وقد نقض العهد على بعض المهادين من النصارى .

« أما بعد حمد الله الأمر بالوفاء بالعهود ، والصلاة على سيدنا محمد المصطفى الكريم سيّد الوجود ، وعلى آله وصحبه ليوث البأس وغيوث الجود ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهديّ المعلوم ؛ الآتي بالنعت الموجود ، في الزمن المحدود ، وعن خلفائه الواصلين بأمره إلى التّهائم والتجود ؛ والدعاء لسيدنا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بسعد تذلّ له النواصي ، ويهدّ الأقطار القواصي ؛ فكتبناه - كتبكم الله ممن إذا هم بأمر تدبر عواقبه ، وإذا عزّم على ركوب غير ألفى معاطبه - من فلانة كلاًها الله تعالى . وقد بلغنا ما كان منكم من اكتساح النصارى ، والزيادة على ذلك باختطاف الأسارى ؛ ونعوذ بالله من شهوة تغلب عقلا ، ونخوة تعقب هوانا ودلاً ؛ وقد أخطأتم في فعلتكم الشنعاء من ثلاثة أوجه : أحدها أنه خلاف ما أمر الله تعالى به من الوفاء بالعهد ، والوقوف مع العقد ؛ والثاني عصيان الأمر العزيز وفيه التغير بالمهج ، وترك السعة للحرج ؛ والثالث أنكم تثيرون على أنفسكم من شرّ عدوكم - قصمه الله - شرّاً يستعير ، وضرراً يعدّم فيه المتصر ، فليتكم إذ تحلّيتم بالعصيان ، ورضيتم العذر المحرّم في سائر الأديان ؛ بثّم للعدو إذا دهمكم ، ولقيتموه بالجانب القويّ متى زحمكم ؛ بل تندرعون له الفرار ، وتركونه في خلفكم وما آختر ؛ وقد جرّبت مرات أنكم لا ترزؤونهم ذرّه ، إلا رزءوكم ألف بدره ؛ ولا تُصيبونهم مرّه ، إلا أصابوكم ألف مرّه ؛ وإلى متى

تَهْوَنُ فَلَا تَتَّهَوْنَ ؟ وَحَتَّامٌ تُتَّهَوْنَ فَلَا تَتَّهَبُونَ ؟ فَذَا وَإِذَا كَمْ كَتَبْنَا هَذَا بِجَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ  
فَأَدُّوا مَنْ أَسْرَمْتُمْ إِلَى مَأْمَنِهِ ، وَرُدُّوا مَا آتَيْتُمْ إِلَى مَسْرَحِهِ ؛ وَلَا تُنْسِكُوا مِنَ الْأَسَارَى  
بَشْعَرِهِ ، وَلَا مِنَ الْمَاشِيَةِ بَوَبِّهِ ؛ وَمَنْ سَمِعْنَا عَنْهُ - بَعْدَ وَصُولِ هَذَا الْكِتَابِ - أَنَّهُ تَعَدَّى  
هَذَا الرَّسْمَ ، وَخَالَفَ هَذَا الْحُكْمَ ؛ أَنْفَعْنَا عَلَيْهِ الْوَاجِبَ ، وَحَكَّمْنَا فِيهِ الْمَهَنْدَ الْقَاضِبَ ؛  
فَلْتُسْرِعْ مِنْ نَوْمَةِ الْغَفْلَةِ لِإِفْاقَتِكُمْ ، وَلَا تُتَعَرَّضُوا مِنَ الشَّرِّ لِمَا تَعَجَّزُ عَنْهُ طَاقَتُكُمْ ؛ وَنَحْنُ  
مَتَعَرِّفُونَ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ مِنْ تَأَنٍّ أَوْ بِدَارٍ ، وَمُقَابِلُونَ لَكُمْ بِمَا يُصْدِرُ عَنْكُمْ مِنْ إِقْرَارٍ  
وَإِنْكَارٍ ؛ وَهُوَ يُرِيدُكُمْ بِمَنِّهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .

قلت : ثم طرأ بعد ذلك الإكثار من ألقاب خلفائهم في المكاتبات الصادرة عنهم ،  
والمبالغة في مدحهم ، وإطرائهم على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتبات الواردة  
من ملوك الأقطار إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## الطَّرْفُ الثَّامِنُ

( فِي الْأَجْوِبَةِ ، وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ )

### الضَرْبُ الْأَوَّلُ

( مَا يُضَاهِي الْأَجْوِبَةَ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَهُوَ عَلَى أُسْلُوبَيْنِ )

### الْأُسْلُوبُ الْأَوَّلُ

( أَنْ يُفْتَحَ الْجَوَابُ بِلَفْظِ « مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ » )

مثل أن يكتب « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين »  
إلى آخر الصدر على ما تقدم في الإبتدآت ؛ ثم يقال : أما بعدُ ، وينساق منه إلى  
ذكر الكتاب الوارد وعرضه على الخليفة ، وما اقتضته آراء الخلافة فيه ، ويكمل

على نحو الابتداء . كما كتب عن المقتفى لأمر الله ، إلى غياث الدين مسعود بن ملكشاه السلجوقي في جواب كتابه الوارد عليه ، يخبره بأن بعض من كان خرج عن طاعته دخل فيها ، وأنحاز إليه ، وهو :

”من عبد الله أبي عبدالله محمد الإمام المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين ، إلى فلان بالقابه .

أما بعد - أطل الله بقاءك - فإن كتابك عُرض بحضرة أمير المؤمنين مُعرباً عن أخبار سعادتك ، وجرى الأمور على إرادتك ؛ وبلوغ الأغراض من الوجهة التي توجهت إليها ، والأطراف التي أشرفت سعادتك عليها ؛ بيمين ما يتق به من الطاعة الإمامية وتضميره ، وتعتقه من الإخلاص وتستنشيره ؛ وأن ركن الدين محمداً ومن أنضم إلى جملته وأنظم في سلك موافقته لما ظفروا منك يديماً أطمأنوا إليه وسكنوا ، وأمان وثقوا به وركنوا ، أبصروا الرشد فاتبعوه ، وأستجابوا الداعي إذ سمعوه ؛ وأذعنوا لطاعتك مسرعين ، وأنقادوا إلى متابعتك مهطعين ؛ على استقرار مسيرهم تحت لوائك إلى باب همدان ليكون تقرير القواعد الجامعة للصالح عند وصولها ، والتوفر على تحزى ما تقر به الخواطر مع حلوها ؛ والانفصال إلى من يفد إلى الأبواب العزيرة مؤنسا بقرب الدار ، ومستسعداً بالخدمة الشريفة الإمامية المؤذنة ببلوغ الأوطار . ووقف عليه وعرف مضمونه ؛ وجدد ذلك لديه من الأبتهاج ، والأغبتاب الواضح المنهاج ، ما تقتضيه ثقته بجانبك وأعتقاده ، وتحويله على جميل معتقدك وأعتاده ؛ وأعضاده من طاعتك بجميل لا تنقض الأيام مبرمه ، وسكونه من ولاتك إلى وزر لا ترزع المخاوف حرمه ؛ وواصل شكر الله تعالى على ما شهدت به هذه النعمة العميمة ، والموهبة الجسيمة ، من إجابة الأذعية التي مازالت جنودها نحوك مجهزة ، ووعوده - جلت عظمته - بقبول أمثالها منجزه ؛ وإمدادك منها بأمداد تستدعي

لك النصر وتستنزه ، وتستكمل الحظ من كل خير وتستجزله ؛ وتبلغ الأمل منك  
 فيمن هو العدة للبلات ، والحامى لتقرير الأوس من روائع الشتات ، ومن ببقائه تكف  
 عن الامتداد أكف الخطوب ، وتطلق وجوه المسار من عقل القطوب ؛ ويأبى الله  
 العادل في حكمه وحكمته ، الرؤوف بعباده وخليقته ؛ إلا إعلاء كلمة الحق بالهمم  
 الإمامية ، والإجراء على عوائد صنيعة الحفيه ، الكافلة بصلاح العباد والرعية ؛  
 وقد أقيمت أسواق التهته بهذه البشري ، وأفادت جدلاً نتاج وفوده تترى ؛ لاسيما  
 مع الإشارة إلى قرب الأوبة التي تُدنى كل صلاح وتجلبه ، وتزيل كل خلل تعب  
 القلوب وتذهب . وإلى البارى جل اسمه الرغبة في اختصاصك من عنايته بأحسن  
 ما عهدته وأجمله ، وصلة آخر وقتك في نوح المساعي بأوله ؛ وأن لا يُحلي الدار  
 العزيزة من إخلاصك في ولآئها ، ورغبتك في تحصيل مرضيها وشريف آرائها .

هذه مناجاة أمير المؤمنين - أدام الله تأييدك - آتبعي الله جزاءك فيها على عادة  
 تكريمته ، وأعرب بها عن اعتقاده فيك وطويته ؛ ومكانك الأثيل في شريف  
 حضرته ، وآبتهاجه بنعمة الله عندك وخيرته ؛ فتأملها تأملاً يشاكل طاعتك الصافية  
 من الشوائب والأقذاء ، وتلقها بصدق الاعتماد عليها وحسن الإصغاء ؛ تفز بالإصابة  
 قدأحك ، ويُقرن بالتوفيق ممداك ومرأحك ؛ إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك  
 ورحمة الله وبركاته .“



وكما كتب بعض كتاب الفاطميين عن الحافظ لدين الله : أحد خلفائهم إلى شمس  
 الدولة أبي منصور محمد بن ظهير الدين بن نوري بن طغتكين بعبك جوابا عن  
 كتابه الوارد عنه على الخليفة ، ويذكر أنه حسن لفخر الملك رواج وروده على الخليفة  
 بالديار المصرية ، ويذكر نصرته على الفرج بطرابلس ، وقتله القومص ملكها .

«من عبدالله ووليه عبد المجيد أبي الميمون الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين،

إلى الأمير فلان .

أما بعدُ، فإنه عُرضَ بحضرة أمير المؤمنين كتابك من يدفناه ووزيره ، وصفيه  
 وظهره؛ السيد الأجل الأفضّل؛ الذي بَدَلْ نَفْسَه في نصره الدين تُقَى وَلِيَانَا، وأوضح  
 اللهُ للدولة الحافظيّة بوزارته مُجَمَّة وبرهانا ، وأسبغ النعمة على أهلها بأن جعله فيهم  
 ناظرا ولهم سلطانا؛ ووقفه في حُسن التدبير، والعمل بما يقضى بمصالح الصغير والكبير؛  
 وبما أعاد المملكة إلى أفضل ما كانت عليه من النَّصْرَة والهَجْه، ولم يَخْرُج المادحون  
 لها إذا اختلفوا عن التحقيق وصدق اللّهجه ؛ فقد ساوت سياسته بين البعيد  
 والقريب ، وأخذ كلُّ منهما بأجرل حظّ وأوفر نصيب ؛ وسارت سيرته الفاضلة  
 في الآفاق مسير المثل ، وأستوجب من خالقه أجر من جمَع في طاعته بين القول  
 والعمل . وشَقَّع عَرَضُه من وَصْفك وشُكْرِك ، والثناء عليك وإطابة ذِكْرِك ؛ وأنهى  
 ما أنت عليه من الولاء ، وشُكْر الآلاء ؛ بما يُضاهي ما ذُكِرْتَه فيه مما علِم عند تلاوته ،  
 وأضغى إليه عند قراءته . وقد آسْتَقَرَّ بحضرة أمير المؤمنين مكانك من المُشَايعه ،  
 وموقعك من المُخَالصه ؛ وكونك من ولاء الدولة على قضية كَسْبْتِك<sup>(١)</sup> شَرَفًا تَفِيَّاتٍ  
 ظلاله ، وأفاضت عليك مَلْبَسًا جَرَّتْ أذْيَالُه ؛ وسمت بك إلى محل لا يُباهى من  
 بلغه ولا يُطاول من ناله ؛ وكنْت في ذلك سالكا للمَمَّج القويم، ومعتمدا ما أهل  
 بيتك عليه في القديم ؛ لا جرم أنه عاد عليك من حُسن رأى أمير المؤمنين بما تقصُر  
 عنه كلُّ أُمْنِيَّه ، ويشهد لك بخالصه جمعت فيها بين عملٍ ونِيَّه ؛ والله يضاعف

(١) في المصباح في مادة كسب "ويتعدى بنفسه إلى مفعول ثان فيقال كسبت زيدا مالا وعلمها أى الله .

قال ثعلب وكلهم يقول كسبك فلان خيرا إلا ابن الأعرابي فإنه يقول أكسبك بالأنف .

أجرك على أعتصامك من طاعة أمير المؤمنين، بالحبلى المتين، ويوزعك شكر ما منحك من الإستضاءة بنور الحق المبين .

فأما الأمير الأسفهلار نخر الملك رواج وبعثك له على الوصول إلى الباب، وحضك إياه على التعلق من الخدمة بمحصد الأسباب؛ فما كان الإذن له في ذلك إلا لأن كتابه وصل بلمتمسه، وعرض فيه نفسه وبذل المناصحة والخدمة، ويسأل سؤال من يعرف قدر العارفة بالإجابة إليه وموقع النعمة؛ فأجيب إلى ذلك إسعافاً له بمراده، وعملاً برأى الدولة فيمن يرغب إلى التحيز إليها من أقطاره وبلادها؛ وإلا فلا حاجة لها إليه ولا إلى غيره، لأن الله تعالى - وله الحمد - وفر حظها من الأولياء والأشياء، والأنصار والأتباع؛ والعساكر والجيوش والأجناد والأنجاد، والأعوان الأقياء الشداد؛ وعبيد الطاعة الذين يتبارون في النصح ويتنافسون في الاجتهاد والحرص، وسعة الأموال، وعمارة الأعمال، وجمع الرجال في العزائم بين الأفعال والأقوال؛ ولو وصل المذكور لكانت المننة للدولة عليه، والحاجة له في ذلك لا إليه، قال الله عز من قائل: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا بِإِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

وأما توجهه إلى طرابلس وظفره بقومصها وقتله إياه مع من بها، وعظيم أمره فيها؛ فإله تعالى يعز الإسلام وينشر لواءه، ويعلي مناره ويخذل أعداءه؛ وينصر عساكره وأجناده، ويبلغه في أحزاب الكفر والضلال مراده؛ وهو عز وجل يمتك من الولاء بما منحك، ويبيئك في دينك ودنياك أملك ومقترحك؛ فأعلم هذا وأعمل به، إن شاء الله تعالى» .

## الأسلوب الثاني

( أن يُفْتَحَ الجواب بلفظ «أما بعد» )

كما كتبت عن المقتنى إلى السلطان محمود بن محمد السلجوقي جواباً عن كتابه الوارد بإخباره باجتماعه مع عمه سنجر؛ ونسخته :

أما بعد فإن كتابك عرّض بحضرة أمير المؤمنين ناطقاً بدرك الأوطار ، وحصول المقاصد على الآثار ، وما أنهيته من الاجتماع بعزّ الدنيا والدّين جمع الله في طاعته تملكاً ! ووصل بالألفة والتوادد حبلكما ! ومن إكرام الوفادة الذي أنت أهله ووليّه ، وحقيق أن يتبع وسميّه لديك وليّه ،<sup>(١)</sup> والموافقة على كل حال آذنت ببلوغ الأغراض وتيسرها ، ونجاز المساعي على أتمّ وفاق وتقرُّرها ؛ وانتظام الأمور على أجل معتاد وأكمل مُراد ، وأحسن آتساق وأطراد ؛ وأستقرار القواعد على الوصف الجامع أشتات الاتّفاق ، الدالّ على صدق المحافظة بينكما وفرط الإشفاق ؛ محفوفاً بالسعادة التي لا تزال ما تُرك في الطاعة الإمامية تملك قيادها ، وتقلّدك على الاتّصال نجادها ، فتهلّت بهذا النّبيا المبّهج أسرة البشرى ، وأصبح الحدلُ بمكانه أفعم عرفاً وأذكى نشراً ، وقامت لأجله في عرّاص الدار العزيزة مواسم ، أضحّت المسرة بها مفضّة الثغور ضاحكة المباسم ؛ وجدير بمن كان له من الهيم الشريفة مددّ واف ، ومنجد يدفع في صدر كلّ خطب مؤاف ؛ أن تكتنّفه الميامن والسعود ، ويصدق في كلّ مرّمى يحوه من النّجح الموعود ؛ وتنقاد له المصاعب دُلاً ، ويعود بين نقيبته كلّ عافٍ من الصلاح جديداً مُقبلاً ؛ ولا ينفك صنعُ الله جلّ اسمه لطيفاً ، ويربّاعه

(١) الولي على فعيل المطر بعد المطر وقد يخفف عن كراع أنظر اللسان ج ٢٠ مادة ول ي .

(٢) لعله ويصادف ... النّجح .



مُحَدِّقًا مُطِيفًا ، وَالتَّوْفِيقُ مُصَاحِبُهُ أَتَى حَلَّ وَثَوَى ، أَوْ سَخَى عِنَانَهُ إِلَى وَجْهِهِ وَلَوْى ؛  
 وَاللَّهِ يَمْتَعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ بِالْعَضُدِ الَّذِي يُدْبُّ عَنْ دَوْلَتِهِ وَيَحَامِي ، وَيُنَاضِلُ دُونَهَا  
 بِجُنُودِ الْإِخْلَاصِ وَيُرَامَى ؛ وَلَا يُجْهِلِكَ مِنْ رِعَايَتِهِ الَّتِي لَا يَزَالُ يَسْتَقِرُّ فِيهَا إِلَيْكَ ،  
 وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي إِسْبَاحِ لِبَاسِهَا عَلَيْكَ ، حَتَّى تُنَسِّئَ لَكَ الْمَطَالِبَ مَعًا ، وَيَعُدُّو الزَّمَانَ  
 فِيهَا يَنْشَأُ مَتَبَعًا .

هذه مفاوضة أمير المؤمنين إليك ، أدام الله تأييدك ، أجراك فيها على مألوف  
 العادة ، وجدد لك بها بُرُودَ الفَخَّارِ والسَّعَادَةِ ؛ فَاجْرِعْ عَلَيَّ وَتَبَرِّكْ فِي إِتْحَافِ حَضْرَتِهِ  
 بِطَبِيبِ أَخْبَارِكَ ، وَجَارِي الْأُمُورِ فِي إِيرَادِكَ وَإِصْدَارِكَ ؛ تُهْدِ إِلَيْهَا آتِبَهَا جَا وَافِرًا ،  
 وَأَبْتَسَامَا يَظَلُّ لثَامَهُ عَنْ حَمْدِ اللَّهِ الْمُسْتَدِّ بِهَا سَافِرًا ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الضرب الثاني

(أَنْ يَكُونَ الْإِفْتِتَاحُ فِي الْجَوَابِ مُصَدَّرًا بِمَا فِيهِ مَعْنَى وَصُولِ الْمَكْتَابَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ)  
 فَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْكُتَّابِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ بِلَفْظِ « الْعَرَضُ عَلَيَّ  
 الْخَلِيفَةُ » وَيُؤْتَى فِيهِ عَلَيٌّ مَا تَضَمَّنَهُ الْكُتَابُ الْمَجَابُ عَنْهُ ، ثُمَّ يُحْتَمُّ كَمَا تُحْتَمُّ الْإِبْتِدَائَاتُ .  
 كَمَا كَتَبَ الْعَلَاءُ بْنُ مُوَصَّلَايَا عَنِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى « أَنْسَرُ » عِنْدَ وُرُودِ كِتَابِهِ  
 عَلَى أَبْوَابِ الْخِلَافَةِ يَتَضَمَّنُ أَنْتِظَامَهُ فِي سِلْكِ الطَّاعَةِ وَغَلْبَتِهِ الْأَعْدَاءِ ، وَهُوَ :

عُرِضَ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَرَدَ مِنْكَ دَالًّا عَلَيَّ تَمَسُّكَكَ مِنَ الطَّاعَةِ الْإِمَامِيَّةِ  
 بِمَا لَا تَزَالُ تُجِدُّ فِيهِ مَلَائِسَ التَّوْفِيقِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، وَتَجِدُّ بِهِ مَرَارًا السَّعْدَ مُخَصِّفَةً  
 فِي كُلِّ حَلٍّ وَتَرَحَالٍ ؛ مُنْبِتًا عَنِ تَوَفُّرِكَ عَلَيَّ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْتَقَمْتَ بِهَا لِلْهُدَى مِنْ  
 الضَّلَالِ ، وَأَسْتَقَمْتَ فِيهَا حَتَّى أَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ صِلَاحٍ مِمْتَدِّ الظَّلَالِ ؛ شَاهِدًا بِمَا أَنْتَ

عليه من موالاة لا تألو جهداً في التزام شروطها بادئاً عائداً ، ولا تخلو فيها من حُسن  
أثرٍ يكونُ لدعائم الصواب عامداً ، وتُرى فيه قاصداً لاجتلابِ الخير عائداً . ووقف  
عليه وقوف من ارتضى ما يتوالى من قُربانك التي لا تزال في إعذابٍ ورؤدها ساعياً .  
ولما يُفِضِي إلى إعشابٍ مرعاها في طلبِ الحمد مُراعياً ؛ وأنتضى منك للخدمة بتلك  
الأعمال حُساماً باترا آجالَ بقايا الكُفْر هناك ، ماضياً في كل ما يُفِضِي بأنفساحِ مجالِ  
آمالك في الدهر ومبارك ؛ وأعتد لك بما أناه عنك رسولُ أمير المؤمنين العائد من  
قبلك ، وأوضحه من زُلفك التي شَفَع قولك فيها عملك ؛ وطالع به الرسولُ الذي نَفَذته  
معه لقصدِ بابه ، والمُنابُ في تأكيدِ دواعي التُّجَح وتمهيد أسبابه ؛ وحلَّ كلُّ ذلك  
لديه المحلَّ الذي ستجني ثمره كلما يَطِيبُ ويحلُّو ، ويسلمُ من كل الاستراحة ويخلو ،  
ويعزُّ مهرُ الفوز به على غيرك ويغلو ؛ وتأنل لك من الرتبة بحضرته ما يُدني لك كلَّ  
مطلب إلى مُرادك آتِل ، ويدوي قلبَ كلِّ منحرفٍ عن وفائك مائل ؛ وصرتَ  
من أعيان الخُلصاء الذين سَمَّت الهدى أفعالهم بالحمد ، وسَمَّت بالطاعة آمالهم  
إلى توقُّلِ هَضابِ المجد ؛ فما تهمُّ بك الغيرُ إلا وتتقطع دُونك أعناقها ، وترجع في جِلبابِ  
الحيَّة وحيضها إليك وإعناقها ؛ ولا تمتد نحوك يدُ ضدِّ إلا ردها عنك جميل الآراء  
الشريفة فيك وغلها ، وأوجبَ نهلها عن موارد القصور وعلها ؛ وكيف لا يكون ذلك  
ولك في الطاعة كلُّ موقفٍ آغتندي بلبانِ الحمد ، وأعنى باشتاره بلوغُ المدى  
في وصفه والحدِّ ؛ فأحسن اللهُ توفيقك فيما أنت بإزائه من إجمادٍ لَهَبِ الباطل بتلك  
الشعاب ، وإجهادِ النفس في إجمالِ المتاعِب وإذلالِ الصَّعاب ؛ وأمدك بالعون  
على ما بدأت له من جب ... .. فيما يليك ، وطبَّ أدواء القَساد في نواحيك . ومع

(١) كذا في الأصول ولعله من خلال الاستزادة وفي المختار والقاموس "استزاده استقصه".

(٢) بياض في الاصول بهذا المقدار ولعله من جب اصول العناد الخ .

مأفوتَ به من هذه المنحة التي قد جاز قدرها التقدير والظن ، وجاد لك الدهر فيها بما كان نَحَّ به على أمثالك وضن ؛ فيجب أن تستدِيمها ، وتُحصن من النغل أديمها ، بمزيد من الخدمة تتهن الفرص بالإسراع إليه والبدار ، وتتهج أقوم الجدد في مقابلة الإيراد منه بالإصدار ، وتُنفد وتُسَمِّعك في كل مسعى يئني إليك عنانُ الشناء معه ، وتُتفق عُمرك في كل أمرٍ يجمع لك مرأى الرضا عنك ومسمعَه ؛ لتجد من جدوى ذلك ما ينظّم في السعادة شَمْلَكَ ، ويضحى به القيادُ فيما يصدق أملك أملك ؛ وأن تُحمد السيرة في الرعايا الذين غدوا تحت كنفك ، وتجعل الاشتمال على مصالحهم مُعرباً عن فضل شغفك بالخير وكلفك ؛ فإنهم ودائع الله تعالى يلزم أن تُحجى من ضياع يتسلط عليها في حال ، وتُحيا من در الإحسان برضايع لا يخطر الفطام عنه ببال ؛ فلا تقفن عند غاية في إفاضة الفضل عليهم وإسباغ ظله ، وأعتادهم بتخفيف ثقل الحيف عنهم أو إزالة كُله ؛ ليكونوا في أفياء الأمن راتعين ، ولحرق كل ملمٍّ بحسن ملاحظتك راقعين ؛ فالذي يراه أمير المؤمنين في فرضك حتى يزداد بأعك طولا ، ولا يترك لك على الزمان اقتراحا ولا سولا ؛ يقتضى أن يتبع كل سابقٍ إليك من الإحسان بلا حق ، ويمرغ جناب النعمى لديك عند ذر كل شارق . وكذلك يرى أن يجدد لك من تشريفه المنور مطالع الفجر ، المنوه بالذكر في الدهر ؛ الذي لا تزال الهيمُ العالية تصبو إلى الفوز به وتميل ، وتقِف عند حد الرجاء والتأمل ، ما أصحب رسولك المشار إليه لتدريج من خلاله ما الشرف الأكبر في مطاويه ، وتمتطي من صهوة العزف فيه ما يبعُد على النظراء إدراك مرآيه . ويجب أن تتلقى مقدم ذلك عليك بما يُنبئ عن اقتران النعمة الغراء فيه ، واقار أهلة التوفيق عندك بما تقصد في المعنى وتنتجيه ؛ وإذا عاد رسولك إلى باب أمير المؤمنين حسب ما ذكرت ، أصدر على يده من ضروب التشريفات ما يُقَرِّ

فِيكَ عِيُونَ مَنْ يُوَدُّكَ ، وَيَقْتَرِي مَغَانِيكَ كُلَّ سَعْدٍ يُورِي فِيهِ زَنْدُكَ ، فَاسْكُنْ إِلَى حَبَائِكَ بِالْمَزِيدِ مِنْ كُلِّ رُتْبَةٍ أَهَلَّتْ لَهَا ، وَكُنْ بِحَيْثُ الظَّنُّ فِيكَ تُوَفَّرُ عَلَيْكَ أَقْسَامُ الْحَمْدِ كُلِّهَا ، وَثِقْ بِمُتْرَادِفِ آلاءِ يَنْضُمُّ لَدَيْكَ شَمْلُهَا ، وَيُنْقِلُ كُلَّ كَاهِلٍ حَمْلَهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الطرف التاسع

( فِي الكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْ وِلَاةِ الْعَهْدِ بِالْخِلَافَةِ )

لَمْ أَقِفْ عَلَى مَكْتَابَةٍ صَرِيحَةٍ فِي التَّصْوِيرِ عَنْ وِلَاةِ الْعَهْدِ ، غَيْرَ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا جَعْفَرَ النُّعَاسِيَّ فِي "صِنَاعَةِ الْكُتُبِ" بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ صُورَةَ الْمَكْتَابَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ : «مَنْ عَبْدَ اللَّهِ أَبِي فَلَانٍ فَلَانِ الْإِمَامِ الْفُلَانِيِّ إِلَى فَلَانٍ» أَتَّبَعَ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ : وَليْسَ أَحَدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ يُكَاتِبُ عَنْهُ بِالتَّصْدِيرِ إِلَّا الْإِمَامَ وَوَلِيَّ الْعَهْدِ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . وَقَدْ فَسَّرَ أَبُو حَاجِبٍ النُّعَاسِيُّ فِي "ذَخِيرَةِ الْكُتُبِ" التَّصْدِيرَ بِأَنْ قَالَ : يَكْتُبُ «مَنْ عَبْدَ اللَّهِ أَبِي فَلَانٍ فَلَانٍ» بِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَنَعْتِهِ . وَيُقَالُ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي فَلَانٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

وَذَكَرَ النُّعَاسِيُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْعُنْوَانِ مِنَ الرَّئِيسِ إِلَى الْمَرْوَسِ أَنَّهُ يُحَدِّثُ مِنَ الْكُتُبِ عَنِ وِلَى الْعَهْدِ لَفْظَ الْإِمَامِ ، وَلَفْظَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُقَالُ فِيهِ : وِلَى الْعَهْدِ . وَظَاهِرُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَكْتَابَةَ عَنِ وِلَى الْعَهْدِ مُشَابِهَةٌ لِلْمَكْتَابَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ ، وَأَنَّ لَفْظَ وِلَى الْعَهْدِ فِي الْمَكْتَابَةِ عَنْهُ يَقُومُ مَقَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَكْتَابَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ نَفْسِهِ ، وَحِينَئِذٍ فَيَتَجَهَّ أَنْ تَكُونَ الْمَكْتَابَةُ عَنْهُ «مَنْ عَبْدَ اللَّهِ أَبِي فَلَانٍ فَلَانِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ مَثَلًا وِلَى عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . أما بعد : فإن كذا وكذا .  
ويؤتى على المقصد إلى آخره . وعلى ذلك يدل كلام صاحب " ذخيرة الكتاب " .  
فإنه قال بعد ذكر المكتبة عن الخليفة : وكذلك المكتبة عن ولي العهد . على أن  
المكتبة عن ولي العهد قد بطلت في زماننا جملة .

## الطرف العاشر

( من المكتبات عن الخلفاء المكتبات إلى أهل الكفر )

وكان الرِّسْمُ فيها أن يُكْتَبَ « من فلان إلى فلان » . ويقع التخلُّصُ فيها  
إلى المقصود بـ «أما بعد» . ويختم الكتاب بلفظ «والسلام على من أتبع الهدى» .  
فقد حكى أبو هلال العسكري في كتابه " الأوائل " أنه كان على الروم ملكة ،  
وكانت تُلاطف الرشيد ولها ابنٌ صغير ، فلما نشأ فوضت الأمر إليه فعات  
وأفسد ، فخافت أمه على ملك الروم فقَتَلَتْه ؛ فخرج عليها تقفورُ ملك الروم فقتلها  
وأستولى على ملكها وكتب إلى الرشيد :

«أما بعدُ فإن هذه المرأة وضعتك موضع الشاه ، ووضعت نفسها موضع الرِّخِّ ،  
وينبغي أن تعلم أني أنا الشاه وأنت الرِّخُّ . فأدِّ إلى ما كانت المرأة تُؤدِّي إليك » .  
فلما قرأ الكتاب ، قال لكتَّابه أجيئوا عنهُ ، فكتَّبوا ما لم يرتضِه ؛ فكتب هو إليه :

«من عبد الله هارون أمير المؤمنين ، إلى تقفور كلب الروم . أما بعدُ فقد فهمتُ  
كتابك ، والجواب ما تراه لا ما تسمعه ، والسلام على من أتبع الهدى» .

ويقال : إنه كتب « الجواب ما تراه لا ما تسمعه ، وسيعلم الكافر لمن عُقبى

الدار . ولا يخفى ما في ذلك من البلاغة مع الإيجاز .

وكما كتب عن الحافظ لدين الله : أحد خلفاء الفاطميين بمصر إلى صاحب صِقلية<sup>(١)</sup>  
وما معها من ملوك الفرنج :

« من عبدالله ووليه عبدالمجيد أبي الميمون الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ،  
إلى الملك بجزيرة صِقلية ، وأنكورية وأنطالية وقلورية وسترو وملف وما أنضاف  
إلى ذلك ، وفقه الله في مقاصده ! وأرشده إلى العمل بطاعته في مصادره وموارده ؛  
سلاماً على من أتبع الهدى ، وأمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو  
ويسأله أن يصلّي على جدّه مجدّ خاتم النبيّين ، وسيد المرسلين ؛ صلّى الله عليه وعلى آله  
الطاهرين ؛ الأئمة المهديّين ؛ وسلّم تسليماً .

أما بعد : فإنه عرض بحضرة أمير المؤمنين الكتاب الواصل من جهتك ، ففُضّ  
ختامه وأجّلي ، وقُرئ مضمونه وتلى ؛ ووقعت الإصاخة إلى فصوله ، وحصلت  
الإحاطة بجمّله وتفصيله ؛ والإجابة تأتي على أجمعه ، ولا تُخِلُّ بشيء من مستودعه ؛  
أما ما اقتنحتّه به من حمد الله تعالى على نعمه ، وتوسيعك القول فيما أولاك من  
إحسانه وكرمه ؛ فإنّ مواهب الله تعالى ومنّته التي جعل تواليها اختبار شكر العبد  
وأمتحانه على أنه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور عليم ، وهو القائل فيمن أنى عليهم :  
( أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ) لا يزال مضاعفها  
ومرادفها ، ومُتبعاً سالفها أنفها ؛ وهو يوليها كلّاً من عبيده بقدر منزلته عنده ،  
ويخصّ أصفياءه بأوفى مما تمنّاه الآمل المبالغ وودّه ؛ والله تبارك وتعالى يمنح  
أمير المؤمنين ، وآباء الأئمة الراشدين ؛ ما غدت مستقدمات الحمد والشكر عند  
لوازمه مستأنّره ، إذ كان أفردهم دون الخليفة بأن أعطاهم الدنيا ثم أعطاهم معها

(١) في التعبير تساهل والغرض معلوم .

الآخره ؛ وأختصهم من حباته بما لا يحصيه عدد، وخوّلهم من آلائه بما لا يقوم بشكره أحد .

وأما ما ذكرته من افتتاحك الجزيرة المعروفة بجزيرة لما شرحته من عدوان أهلها، وعدوهم عن طرق الخيرات وسبلها ؛ وأجترأهم في الطغيان على أسباب لا يجوز التغافل عن مثلها ؛ وأستعالم الظلم تمردا، وتماديهم في النجى تباها في الباطل وغلوا، يأسا من الجزاء لما أستبطأوه ، فإن من كانت هذه حاله حقيق أن تكون الرحمة عنه نائيه ، وخليق أن يأخذه الله من مأمنيه أخذة راييه ؛ كما أنه من كان من أهل السلامه ، وسالكا سبيل الاستقامه ؛ ومقبلا على صلاح شانه ، وغير متعد للواجب في سره وإعلانه ؛ تعين أن نوفر من الرعاية سهمه ، ونجزل من العناية نصيبه وقسمه ؛ ويومن مما يلقفه ويزعجه ، ويقصد بما يسره ويهجه ؛ ويصان عن أن يناله مكروه ، ويحجى من أدنى يلثم به ويعروه .

وأما شكرك لوزيرك الأمير تأييد الدولة وعضدها عز الملك وفخره نظام الرياسة ، أميرالأمرء ، فإن من تهدب بتهديبك ، وتخلق بأخلاقك وتادب بتأديبك ؛ لا ينكر منه إصابه المرأى ، ولا يستغرب عنده منجح المساعى ؛ وواجب عليه أن لا يجعل قلبه إلا منوى للنصائح ، وأن لا يزال عمره بين غاد في المخالصة ورائح .

وأما المركب العروس ووصول كتاب وكيه ذا كرا ما أعتدته مقدم أسطوك من صونه وحمايته ، وحفظه ورعايته ؛ وإعادة ما كان أخذ منه قبل المعرفة بأنه جار في الديوان الخاص الحافظى ، ففعل يجمل عنك صدره ، ويليق بك أن ينسب إليك ذكره وخبره ؛ ويدل على علم أصحابك برأيك وإحكام معاقدة الموده ، ويعرب عن إيثارك إبرازها كلما تقادم عهدا في ملابس بهجة مستجده ؛ وهذا الفعل من

خلائقك الرضية غير مستبدع ، وقد ذخرت منه عند أمير المؤمنين ما حصل في أعز مقرٍّ وأكرم مستودع ، لاجرم أن أوامره خرجت إلى مقدمي أساطيله المظفرة بما يُخينك ثمرة ما غرسته ، ويعلّي منار ثنائك الذي قزرته على أقوى أصلٍ وأسسته ؛ وقد نقدت مراسيمه بإجرائك على غلاتك المستمرة في المساحة بما وجب للديوان عما وصل برسمك على مراسيمك ، وبرسم الأمير تأييد الدولة وزيرك ، والرسولين الواردين عن حق الورود إلى نعر الإسكندرية حماه الله تعالى ، ثم إلى مصر حرسها الله وحقّ الصدور عنهما ، وكل ما يصل من جهتك فعلى هذه القضية .

وأما شكرك على الأسرى الذين أمر أمير المؤمنين بإطلاقهم إجابة لرغبتك ، ورسم بتسييرهم إليك محافظةً على مرادك وبغيتك ؛ فأوزعنا شعارهم أنهم عتقاء شفاعتك ، وأرقاء ممتك ؛ فذلك من الدلائل على ما ينطوي عليه من جميل الرأي وكريم النية ، ومن الشواهد بأنه يُوجب لك ما لا يُوجب لأحدٍ من ملوك النصرانية ، .

وأما سؤالك الآن في إطلاق من تجدد أسره ، وإنهاؤك أن ذلك مما يهّمك أمره ؛ فقد شفّعك أمير المؤمنين بالإجابة إليه على ما ألفت من كريم شيمته ، وسير إليك مع رسولك من تضمن الثبوت ذكر عذته ، وقد علمت ما كان من أمر بهرام ووصوله إلى الدولة الفاطمية خلد الله ملكها شريداً طريداً ؛ قد نبّته به أوطانه ، وقدنفته دياره ؛ لا مال له ولا حال ، ولا عشيرة ولا رجال ؛ فقبلته أحسن قبول ، وبلغت به في الإحسان ما يزيد على السؤل ؛ وعمرته من الإنعام ما يقصّر عن اقتراحه كل أمل ، وجعلته فواضلها يقبّل الطرف بين الخيل والحوّل ؛ وكانت أموره كلّ يوم في نموّ وزياده ، وأحواله تُوفي على البغية والإرادة ، إلى أن جرت نوبة اقتضى التدبير في وقتها أن عدقت به الوزارة ، ونيطت به السفاره ؛ فوسوس له خاطر ما زخرفه



البَطْر وَزَيْنَهُ ، وَصُورَهُ الشَّيْطَانُ وَحَسَنَهُ ؛ وَأَظْهَرَ مَاظْهَرَتْ أَمَارَاتُهُ ، وَوَضَحَتْ أُدْلِيَّتُهُ  
وَعَلَامَاتُهُ ؛ فَاسْتَدْعَى قَبِيلَهُ وَأُسْرَتَهُ ، وَجِنْسَهُ وَعَشِيرَتَهُ ؛ بِمَكَاتِبَاتٍ مِنْهُ سِرِّيَّةً ،  
وَخَطُوطٍ عَثْرَ عَلَيْهَا بِالْأَرْمِينِيَّةِ ؛ فَكَانُوا يَصِلُونَ أَوَّلَ أَوَّلٍ ، إِلَى أَنْ أَجْتَمَعَ مِنْهُمْ عَشْرُونَ  
أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَمِنْ جَمَلَتِهِمْ أَبْنَا أَخِيهِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَهْلِهِ ، فَذَلُّوهُ  
بِالْغُرُورِ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى مَا قَضَى بِالْأَسْتِيحَاشِ مِنْهُ وَالنُّفُورِ ؛ وَقَوَّوْا عِزَمَهُ فِيمَا يُؤَدِّي  
إِلَى أَضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ وَأَخْتِلَالِ الْأُمُورِ ، فَامْتَعَضَ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ مِمَّا أَسَاءَ بِهِ  
سِيَاسَتَهُمْ ، وَأَبَوُ الصَّبْرِ عَلَى مَا غَيَّرَ بِهِ رَسْمَهُمْ وَعَادَتَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ  
أَسْتَعْظَمَ الْحَالَ فِيهِ ، وَتَيَقَّنَ أَنَّ التَّغَاوُلَ عَنْهُ يَقْضِي بِمَا يُعْسِرُ اسْتِدْرَاكَهُ وَتَلَاْفِيهِ ؛  
فَكَاتَبَ وَلِيَّهُ وَصَفِيَّهُ الَّذِي رُبِّيَ فِي حَجْرِ الْخِلَافَةِ ، وَسَمَّا بِهِ أَسْتَحْقَاقَهُ إِلَى أَعْلَى دَرَجِ  
الْإِنَافَةِ ؛ وَحَصَلَتْ لَهُ الرِّيَاسَةُ بِاِكْتِسَابِهِ وَأَنْتَسَابِهِ ، وَغَذَا النَّظْرُ فِي أُمُورِ الْمَمْلُوكَةِ  
لَا يَصْلُحُ لغيرِهِ وَلَا يَلِيْقُ إِلَّا بِهِ ؛ السَّيِّدُ الْأَجَلُّ الْأَفْضَلُ ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ وَالِي الْأَعْمَالِ  
الْغَرِيبَةِ ، وَصَدَرَتْ كُتُبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تُشْعِرُهُ بِهَذَا الْأَمْرِ الصَّعْبِ ، وَتَسْتَكْشِفُ بِهِ  
مَا عَرَا الدَّوْلَةَ مِنْ هَذَا الْخَطْبِ ؛ فَأَجَابَ دُعَاءَهُ ، وَلَبَّى نِدَاءَهُ ؛ وَقَامَ قِيَامَ مِثْلِهِ مِنْ  
أَجْزَلِ اللَّهِ حِظَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَجَعَلَهُ جَلًّا وَعِزًّا حَسَنَةً هَذَا الزَّمَانِ ؛ وَأَخْتَصَّهُ بِعِنَايَةِ  
قُوِيهِ ، وَأَمَدَهُ بِمَوَادِّ عُلُوِيهِ ؛ وَأَيْدَهُ بِعَانَةِ سَمَاوِيهِ ، تَخْرُجُ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ الْبَشَرِيَّةِ ؛  
بِجَمْعِ النَّاسِ وَقَامَ خَطِيْبًا فِيهِمْ ، وَبَاعَثَا لَهُمْ عَلَى مَا يُزَلِّفُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَيُخْطِئُهُمْ ؛ وَمَوْضِعًا لَهُمْ  
مَا يُحْتَنِي عَلَى الدَّوْلَةِ مِنَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ كَاجْتِمَاعِهِمْ يَوْمَ الْحَشْرِ ؛ وَغَضِبَتْ  
النُّجُودُ وَالْأَغْوَارُ ، وَأَمْتَلَاتِ السُّهُولُ وَالْأَوْعَارُ ؛ وَضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى سَمْعَتِهَا  
بِالْخَلَاثِقِ ، وَارْتَفَعَتْ فِي تَوْجُّهِهِمْ لَطْلُبِ الْمَذْكَورِ الْأَعْدَارُ وَالْعَوَاتِقُ ؛ وَلَمْ يَبْقَ فِضَاءٌ  
إِلَّا وَهُوَ بِشَرْقٍ ، وَلَا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مَزْعَجٌ بِقَصْدِهِ وَعَلَى تَأَخُّرِ ذَلِكَ قَلْبِ . وَكَانَ  
بِهَرَامٍ وَأَحْبَابُهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ كَالشَّامَةِ فِي اللَّوْنِ الْبَسِيطِ ، وَكَالْقَطْرَةِ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ؛

وسأروا مع السيد الأجلّ الأفضّل نحوه مسارعين ، وعلى الأتقياض عليهم  
متهافين ؛ فلما شعر بذلك لم يبق له قرار ، ولآذ بالهرب والفرار ، يهجر المناهل ،  
ويطوى المراحل ؛ ويرى الشroud غمًا ، ويعدّ السلامة حامًا ؛ وأستقرت وزارة  
أمير المؤمنين لهذا السيد الأجلّ الأفضّل الذي لم تزل فيه رايغه ، وله خاطبه ؛  
ونحو توليه إياها متطلعه ، وإلى نظره فيها مبادرة متسرّعه ، ولم تنفك لزينة دستها  
مستبطنه ، وفي التلهف على تأخر ذلك مديدة مُبدئه ؛ فأحسن إلى الكافة قولاً  
وفِعلاً ، وعَمِل في حقّ الدولة ما لم يجعل له في الوزراء شِبها ولا في الملوك العُظماء  
مثلاً ؛ وغدا لليلة الحنيفيّة حُجّة وبرهاناً ، وأولى الأولياء إعزازاً وتكريماً والأعداء  
إذلالاً وإهواناً ؛ وصان الخِلافة عن نفاذ حيله ، وتماّم غيله ؛ ومُحادعة ما كره ، ومُخالفة  
غادر ؛ فلذلك أنتضاه أمير المؤمنين حساماً باتراً ماضى الغرار ، وأجتباه هُماماً  
في المصالح لا يطعم جفنه غير الغرار ؛ وأصطفاه خليلاً وظهيراً لتساوى باطنه  
وظاهره في الصفاء ، وأستخلصه لنفسه لمفآخره الجمّة التي ليس بها من خفاء ،  
وأنتظمت الأمور بكفآلته في سلك الوفاق ، وعمت الخيرات بوزارته عموم الشمس  
بأنوارها جميع الآفاق ؛ فسعدت بنظره الجُدود ، وتظاهرت ببركاته الميامن والسُّعود ؛  
وأصبح غُصن المعالي يمينه مورقاً ، وعلى الملة من يمين آرائه تمام من مسّ الحوادث  
ورقياً ، فآثاره توفى على ضياء الصباح ، وعزماته تُرى بمضآء المهنتة الصّفآح ، وآثره  
تفوت شآء النناء وغاية الإمتداح . فآله تعالى يحفظُ النعمة على الخِلافة الحافظيّة ،  
ويوزع شكره على سُبوعها كافة البرية ؛ بكرمه وفضله ، ومنه وطوله .

ولما أمعن بهرام في الهرب ، وجدّت العساكر المنصورة وراءه في الطلب ؛  
وضاقت عليه المسالك ، وتيقن أنه في كل وجهة يقصدها هالك ؛ عاد لمكارم الدولة

وعواظِهَا ، وسأل أماناً على نفسه من متالفِهَا ؛ فشمِلَتْهُ الرَّحْمَةُ ، وَكُتِبَ لَهُ الْأَمَانُ  
فَعَاوَدَتْهُ النَّعْمَةُ ؛ وَأَخْتَلَطَ بِرِجَالِ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ ، وَصَارَ حَظُّهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ  
مَبْخُوساً مِنَ الْحُظُوظِ الْمَوْفُورَةِ .

وَأَمَّا أَعْتِدَارُ الْكَاتِبِ عَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِ بَانَ مِنَ الْكَلَامِ مَا إِذَا نُقِلَ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ  
أُخْرَى أَضْطَرَبَ مَبْنَاهُ فَأَخْتَلَّ مَعْنَاهُ ، وَلَا سِيَمَا إِنْ غُرِسَ فِيهِ لَفْظٌ لَيْسَ فِي إِحْدَى  
اللُّغَتَيْنِ سِوَاهُ ؛ فَقَدْ أَبَانَ فِيمَا نُسِبَ إِلَيْهِ السُّهُوفِيَّةَ عَنْ وُضُوحِ سَبَبِهِ ، وَقَدْ قُبِلَ عِزُّهُ  
وَلَمْ تُفَكَّ يَدُهُ عَنِ التَّمَسُّكِ بِهِ .

وَأَمَّا مَا سَيَّرَتْهُ إِلَى خِزَائِنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُخْفَةَ وَهْدِيَّةً ، وَأَبْنَتْ بِهِ عَنْ هِمَّةِ بَدَوَاعِي  
الْمَجْدِ مَلِيَّةً ؛ فَإِنَّهُ وَصَلَ وَتَسَلَّمَ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُ مَتَوَلَّى الْخِزَائِنِ الْمُخْتَصِمَةَ بِهِ بَعْدَ عَرَضِهِ  
عَلَى الثَّبَتِ الْمَعْطُوفِ كِتَابُكَ عَلَيْهِ وَمَوَاقِفَتِهِ ، وَقَدْ أَجْرَى رَسُولُكَ فِي إِكْرَامِهِ وَمَلَّا حِظَّتْهُ  
عَلَى أَفْضَلِ مَا يِعْتَمِدُ مَعْ مِثْلِهِ بِمَنْزِلَةٍ مَنْ وَرَدَ مِنْ جِهَتِهِ ، وَعَلَى قَدَرٍ مَنْ وَصَلَ بِرِسَالَتِهِ ؛  
وَقَدْ سَيَّرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَسْرَاءِ دَوْلَتِهِ ، وَوَجَّهَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ ؛ الْأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
الْمَنْصُورَ ، الْمُتَخَبَّ ، مَجْدَ الْخِلَافَةِ ، تَاجَ الْمَعَالِي ، نَخْرَ الْمُلْكِ ، مُوَالِي الدَّوْلَةِ وَشُجَاعَهَا ،  
ذَا النَّجَابَتَيْنِ ، خَالِصَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبَا مَنْصُورِ جَعْفَرِ الْخَافِظِيِّ رَسُولًا بِهَذِهِ الْإِجَابَةِ ،  
لِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ سَدَادِهِ ، وَمَوْصُوفٌ مِنْ مَسْتَوْفَقِ قَصْدِهِ وَمَسْتَضَوَّبِ أَعْتِمَادِهِ ،  
وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ مَا يَذْكُرُهُ وَيُشْرَحُهُ ، وَعُوِّلَ عَلَيْهِ فِيمَا يُشَافِيهِ بِهِ وَيُوضِّحُهُ ؛ وَأَصْحَبِهِ مِنْ سَبَابِيهِ  
وَالطَّافِيهِ ، مَا تَضَمَّنَتْهُ الثَّبَتِ الْوَاصِلُ عَلَى يَدِهِ ، إِبَانَةَ لِحَالِكَ عِنْدَهُ ، وَمَوْقِفِكَ مِنْهُ ، وَمَكَانِكَ  
لَدَيْهِ . وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَطَلَّعٌ إِلَى وَرُودِ كُتُبِكَ مُتَضَمِّنَةً مِنْ سَارِ أَنْبَائِكَ وَطِيبِ أَخْبَارِكَ  
مَا يَسْكُنُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَيَثِقُ بِعِلْمِ حَقِيقَتِهِ ؛ فَاعْلَمْ هَذَا وَأَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الفصل الثالث

من الباب الثاني من المقالة الرابعة

(في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معناهم مما الجارى عليه الحال

في زماننا ، وهو على قسمين )

### القسم الأول

(المكاتبات الصادرة عن الملوك إلى أهل الإسلام ، وفيه أطراف)

#### الطرف الأول .

(في مكاتباتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه ثلاث جمل)

#### الجملة الأولى

(في ترتيب كتبهم إليه صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال)

كانت أمراء سراياه صلى الله عليه وسلم ومن أسلم من الملوك تفتتح المكاتبه إليه صلى الله عليه وسلم باسمه صلى الله عليه وسلم ، ويُنْتَوْنَ بأنفسهم ، ويأتون بالتحميد والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، ويتخلَّصون إلى المقصود بأما بعد أو غيرها ، ويختتمون بالسلام . وملوك الكفر يبدؤون بأنفسهم ؛ وربما بدؤوا باسمه صلى الله عليه وسلم . وكان المكتوب عنه منهم يعبر عن نفسه بلفظ الأفراد . مثل : أنا ، ولى ، وقلت ، وفعلت . وربما عبر بعض الملوك عن نفسه بنون الجمع . ثم إن كان المكتوب عنه مسلماً ، خاطبه صلى الله عليه وسلم بلفظ الرسالة والنبوة مع كاف الخطاب وتاء المخاطب ؛ وإن كان كافراً ، خاطبه بالكاف والتاء المذكورتين ، وربما خاطبه باسمه . فإن كان المكتوب عنه مسلماً ختم الكتاب بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم .

أما عَونَةُ هذه الكُتُب، فيظهر أنها إن أُفْتُحَتْ باسمه صلى الله عليه وسلم، ومُنِيَ  
باسم المكتوب إليه عُنُوَّتْ كذلك، فيكتب في الجانب الأيمن «لمحمد رسول الله»  
أو نحو ذلك، وفي الجانب الأيسر «من فلان» وإن كانت ممن يفتتح المكتبة باسم  
نفسه عُنُوَّتْ على العكس من ذلك .

### الجملة الثانية

(في صورة مكاتبتهم إليه صلى الله عليه وسلم)

[وفيه أسلوبات :

### الأسلوب الأول

(١)  
[أن تفتتح المكتبة باسم المكتوب إليه]

كما كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إليه صلى الله عليه وسلم بإسلام بنى الحارث،  
بالكتاب الذى تقدمت إجابته صلى الله عليه وسلم عنه، وهو على ما ذكره ابن هشام  
في "السيرة".

"محمد النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله من خالد بن الوليد :

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمدُ إليك الله الذى لا إله  
إلا هو . أما بعدُ يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ،  
وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقابلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا  
قبلت منهم وعامتهم معالم الإسلام ثلاثة أيام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا

(١) الزيادة ساقطة من الاصول وهى لازمة لان نظام الكلام وانتساقه كما يظهر من الأسلوب الثانى الآتى :

قاتلتهم . وإني قدمت إليهم فعدوئهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم كتاباً<sup>(١)</sup> : يا بني الحارث أسلموا تسلموا . فأسلموا  
ولم يُقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمر الله به ، وأنهم عمّا نهاهم الله عنه ،  
وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! ” .



وكما كتب النجاشي ملك الحبشة إليه صلى الله عليه وسلم في جواب كتابه صلى الله  
عليه وسلم إليه .

ونسخته على ما ذكره ابن إسحاق :

” إلى محمد رسول الله ، من النجاشي أصحمة ،

سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، الذي لا إله إلا هو ، الذي هداني

للإسلام .

أما بعد ، فقد بلغني كتابك يا رسول الله ، فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء  
والأرض إن عيسى عليه السلام ما يزيد على ما ذكرت تفروقاً ، إنه لكما قلت ،  
وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقدم ابن عمك وأصحابه ( وفي رواية : وقد قربنا  
ابن عمك وأصحابه ) وأشهد أنك رسول الله [ صادقاً مصداقاً ] ، وقد بايعتك وبايعت  
ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين . وقد بعثت إليك يا نبي ، وإن شئت

(١) في ” مفتاح الأفكار ” ص ٦٦ وبعثت فيهم رجباً قالوا يا بني الحارث . والزيادة التي في آخر

أَتَيْكَ [بِنَفْسِي] <sup>(١)</sup> فَعَلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُهُ حَقٌّ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .“



وَمَا كَتَبَ الْمُقَوِّسُ صَاحِبَ مِصْرَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَابَ كِتَابِهِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ مِنْهُ فِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا أَبُو عَبْدِ الْحَكَمِ ، وَهُوَ :

”لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، مِنْ الْمُقَوِّسِ عَظِيمِ الْقَبْطِ . سَلَامٌ عَلَيْكَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نِيَا قَدِ بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِجَارِيَتَيْنِ لِهَما مَكَانٌ فِي الْقَبْطِ عَظِيمٌ وَكِسْوَةٌ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ بَغْلَةً لِتَرْكَبَهَا ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .“

وَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا . وَزَادَ غَيْرُهُ أَنَّ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِ :

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، مِنْ الْمُقَوِّسِ إِلَى مُحَمَّدٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتَهُ وَأَنْتَ تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ رَسُولًا ، وَفَضَّلَكَ تَفْضِيلًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ قُرْآنًا مُبِينًا ، فَكَشَفْنَا عَنْ خَبْرِكَ فَوَجَدْنَاكَ أَقْرَبَ دَاخِعًا دَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَصْدَقَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالصِّدْقِ ، وَلَوْلَا أَنِّي مَلَكَتُ مُلْكًا عَظِيمًا ، لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِكَ ، لِعِلْمِي أَنَّكَ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَإِمَامُ الْمُرْسَلِينَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

(١) الزيادة من رواية المواهب ج ٣ ص ٣٩٥ وروايته آتيتك . قال شارحه : في موضع المفعول

## الأسلوب الثاني

( أن تفتَحَ المكتبةُ باسم المكتوب عنه )

كما كتب مسيامةُ الكَذَّابُ إليه صلى الله عليه وسلم الكتابَ الذي تقدَّمت إجابته صلى الله عليه وسلم في المكاتبات الصادرة عنه، وهو :

« من مُسَيِّمَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ .

أما بعدُ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ، إِنَّ لَنَا نِصْفَ الْأَرْضِ وَلِقْرِيشَ نِصْفَ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ قَرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ .

## الجملة الثالثة

( في المكاتبات التي كتبت إليه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته )

أما الكُتُبُ التي كُتِبَتْ إليه صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره، فقد حكى "صاحب الهناء الدائم بمولد أبي القاسم" أن تُبِعَ الْأَوَّلَ حِينَ مَرَّ بِمَوْضِعِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ، أَخْبَرَهُ مِنْ مَعَهُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ مُهَاجِرُنِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَعَمَّرَ هُنَاكَ مَدِينَةً وَأَسْكَنَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ :

«أما بعدُ، يا مُحَمَّدُ فَإِنِّي آمَنْتُ بِكَ وَبِرَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِكِتَابِهِ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْكَ وَأَنَا عَلَى دِينِكَ وَسُنَّتِكَ . آمَنْتُ بِرَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْ رَبِّكَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ . وَإِنِّي قُلْتُ ذَلِكَ، فَإِنْ أَدْرَكْتُكَ فِيهَا وَنِعِمَّتْ، وَإِنْ لَمْ



أَدْرَكَكَ فَاشْفَعْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَنْسِنِي ، فَإِنِّي مِنْ أُمَّتِكَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَابِعْتُكَ قَبْلَ  
جَيْحِكَ وَقَبْلَ أَنْ يُرْسَلَكَ اللَّهُ ، وَأَنَا عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ <sup>(١)</sup> .

وَحْتَمَ الْكِتَابَ . وَنَقَشَ عَلَيْهِ « لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ  
بِنَصْرِ اللَّهِ » .

وَكُتِبَ عُنْوَانُهُ : « إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ ، مِنْ تَبَعِ الْأَوَّلِ حَمِيرٍ ، أَمَانَةٌ اللَّهِ فِي يَدٍ مَنْ وَقَعَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ » .

وَدَفَعَهُ إِلَى رَئِيسِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ رَتَّبَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، فَبَقِيَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ بَنِيهِ يَتَدَاوَلُونَهُ  
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، حَتَّى هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَقِيَهُ الَّذِي صَارَ  
الْكِتَابُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي ذَلِكَ الْعَالِمِ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ .



وَأَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي تُكْتَبُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وِفَاتِهِ ، فَقَدْ جَرَتْ عَادَةٌ  
الْأُمَّةِ مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ بِكِتَابَةِ الرِّسَالِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وِفَاتِهِ بِالسَّلَامِ  
وَالتَّحِيَّةِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّشْفِيعِ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ ،  
وَتَسْيِيرِهَا إِلَى تُرْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَعَاطَاةً لِذَلِكَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ  
بَعْدَ بِلَادِهِمْ ، وَزُجُوجُ أَقْطَارِهِمْ .

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا كَتَبَ بِهِ ابْنُ الْخَطِيبِ وَزَيْرُ ابْنِ الْأَحْمَرِ  
بِالْأَنْدَلُسِ ، وَصَاحِبُ دِيْوَانِ إِنْشَائِهِ عَنْ سُلْطَانِهِ يُوسُفَ بْنَ فَرَّجَ بْنِ نَصْرٍ :

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ الْحِمَى وَنَعِيمُهُ ، \* كَفَانِي وَحَسْبِي أَنْ يَهَبَ نَسِيمُهُ !

(١) تقدم هذا الكتاب في ج ٤ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ من هذا المؤلف .

وَيَقْنِنِي أَنِّي بِهِ مَتَكَيْفٌ : \* فَرَضَ مَهْ دَمْعِي ، وَجِسْمِي حَاطِمَةٌ !  
 يَعودُ فُؤَادِي ذِكْرُ مَنْ سَكَنَ الغَضَى \* فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الغَضَى وَيُقِيمُهُ !  
 وَلَمْ أَرِ شَيْئًا كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ، \* شَفَى سَقَمَ القَلْبِ المَشُوقِ سَقِيمُهُ !  
 نُعَلِّلُ بِالتَّدْكَارِ نَفْسًا مَشُوقَةً \* نُذِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَنَدِيمَهُ !  
 وَمَا شَفَنِي بِالغُورِ رَنْدٌ مَرَّحٌ ، \* وَلَا شَاقِنِي مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٌ رِيمُهُ ،  
 وَلَا سَهَرَتْ عَيْنِي لِبَرْقِ نَيْبَةٍ \* مِنَ التَّغْرِ يَبْدُو مَوْهِنًا فَأَشِيمُهُ .  
 بَرَّانِي شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ مَجْدٍ \* يَسُومُ فُؤَادِي بَرَحَهُ مَا يَسُومُهُ !  
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَادَاكَ ضَارِعٌ \* عَلَى البُعْدِ مَحْفُوظُ الودَادِ سَلِيمُهُ  
 مَشُوقٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رِوَاقَهُ \* تَهْمٌ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ هُمُومُهُ  
 إِذَا مَا حَدِيثُكَ عَنكَ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا ، \* سَجَّاهُ مِنَ الشَّوْقِ الحَدِيثِ قَدِيمُهُ  
 أَيَجْهَرُ بِالتَّجْوَى ، وَأَنْتَ سَمِيعُهُ ! \* وَيَسْرَحُ مَا يَخْفَى ، وَأَنْتَ عَلِيمُهُ !  
 وَتَعْوِزُهُ الشَّقِيَا ، وَأَنْتَ غِيَاثُهُ ! \* وَتُنْفِثُهُ البَلْوَى ، وَأَنْتَ رَحِيمُهُ !  
 يَنُورِكَ نُورِ اللَّهِ قَدْ أَشْرَقَ الهُدَى \* فَأَقْمَرُهُ وَضَاحَةٌ وَنُجُومُهُ !  
 بِكَ أَنهَلَّ فَضْلُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ سَابِغًا \* فَأَنَاوَهُ مُتَنَفِّسَةٌ وَغَيُومُهُ !  
 وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بِكَ أَقْدَى \* حَلِيلُ الَّذِي أَوْطَاكَهَا وَكَلِيمُهُ !  
 لَكَ الخَلْقُ الأَرْضِيُّ الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ \* وَمَجْدَ فِي الذِّكْرِ العَظِيمِ عَظِيمُهُ !  
 يَجِلُّ مَدَى عَالِيكَ عَنْ مَدَجِ مَادِجٍ \* فَمُوسِرُدُّ القَوْلِ فِيكَ عَدِيمُهُ !  
 وَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيكَ وَرَاثَةٌ ! \* وَمَجْدُكَ لَا يَنْسَى الدَّمَامُ كَرِيمُهُ ،

وَعِنْدِي إِلَى أَنْصَارِ دِينِكَ نِسْبَةٌ \* هِيَ الْفَخْرُ لَا يَحْسِيْ أَنْتَقَالًا مَقِيمُهُ!  
 وَكَانَ يُودِي أَنْ أَرُورَ مَبُوءًا \* بِكَ أَفْتَحَرْتُ أَطْلَالَهُ وُرُسُومُهُ!  
 وَقَدْ يُجْهِدُ الْإِنْسَانُ طَرْفَ اعْتِرَامِهِ \* وَيُعَوِّزُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَرُومُهُ.  
 وَعُدْرِي فِي تَسْوِيفِ عَزَمِي ظَاهِرٌ \* إِذَا ضَاقَ عُدْرُ الْعَزْمِ عَمَّنْ يَلُومُهُ.  
 عَدْتِي بِأَفْصَى الْغَرْبِ عَنْ تَرْبِكَ الْعِدَا، \* جَلَالِقَةُ الثَّغْرِ الْغَرِيبِ وَرُومُهُ،  
 أَجَاهِدُ مِنْهُمْ فِي سَبِيلِكَ أُمَّةً \* هِيَ الْبَحْرُ يَعْبِي أَمْرَهَا مِنْ يَرُومُهُ!  
 فَلَوْلَا أَعْتِنَاءُ مِنْكَ يَا مَلْجَأَ الْوَرَى! \* لَرَبِيعَ حِمَاهُ، وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ!  
 فَلَا تَقْطَعْ الْحَبْلَ الَّذِي قَدْ وَصَلْتَهُ، \* فَمَجْدُكَ مَوْفُورُ النَّوَالِ عَمِيمُهُ!  
 وَأَنْتَ لَنَا الْغَيْثُ الَّذِي تَسْتَدِرُّهُ، \* وَأَنْتَ لَنَا الظِّلُّ الَّذِي تَسْتَدِيمُهُ!  
 وَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَأَعْوَزَ مَطْمَعِي \* وَأَقْلَقَنِي شَوْقٌ تُشَبِّحُ جَحِيمُهُ،  
 بَعَثْتُ بِهَا جُهْدَ الْمُقِلِّ مَعُولًا \* عَلَى مَجْدِكَ الْأَعْلَى الَّذِي جَلَّ خِيمُهُ!  
 [ وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَصِدْقَ قَرِيحِي \* فَسَاعَدَنِي هَاءُ الرُّوِي وَمِيمُهُ <sup>(١)</sup> ]  
 فَلَا تَسْنِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الرَّئِي \* فَمِثْلُكَ لَا يُسْنِي لَدَيْهِ خَدِيمُهُ!  
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ، \* وَمَا رَأَى مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ وَسِيمُهُ!

إلى رسولِ الحقِّ، إلى كافَّةِ الخلقِ، وعمَّامِ الرحمةِ الصادقِ البرِّقِ، والخاصِّ في ميدانِ  
 أصطفاءِ الرحمنِ قَصَبِ السَّبْقِ؛ خاتمِ الأنبياءِ، وإمامِ ملائكةِ السماءِ، ومنَ وجبتَ له  
 النبوةُ وآدمِ بينِ الطِّينِ والماءِ؛ شفيعِ أربابِ الذُّنُوبِ، وطبيبِ أدواءِ القُلُوبِ،  
 ووسيلةِ الخلقِ إلى عَلاَمِ الغُيُوبِ؛ نبيِّ الهدى الَّذِي طَهَّرَ قلبه، وغُفِرَ ذَنْبُه؛ وختمَ به

الرسالة ربه، وجرى في النفوس مجرى الانفاس حبه، [الشفيح<sup>(١)</sup>] المشفيح يوم العرض، المحمود في ملا السماء والأرض؛ صاحب اللواء المنشور يوم النشور، والمؤمن على سر الكتاب المسطور، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ المؤيد بكفاية الله وعصمته، الموقور حظه من عنايته وحرمته، الظل الخفاق على أمته؛ من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدت إشراقاً، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم إشفاقاً؛ فائدة الكون ومعناه، وسر الوجود الذي به الوجود سناه، وصفي حضرة القدس الذي لا ينأى قلبه إذا نامت عيناه؛ البشير الذي سبقت له البشرية، ورأى من آيات ربه الكبرى، ونزل فيه سبحانه الذي أسرى؛ من الأنوار من غنصر نوره مستمد، والآثار تخلق وآثاره مستجد؛ من طوى بساط الوحي لفقده، وسد باب الرسالة والثبوة من بعده، وأوتى جوامع الكلم فوفقت البلغاء حسرى دون حده؛ الذي آتقل في الفرر الكريمة نوره، وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره، وطيفت الملائكة تحية وفودها وتزوره؛ وأخبرت الكتب المترلة على الأنبياء بأسمائه وصفاته، وأخذ عهد الأنبياء به على من اتصلت بمبعثه منهم أيام حياته؛ المفرج الأمتع يوم الفرع الأكبر، والسند المعتمد عليه في أهوال المحشر. ذى المعجزات التي أثبتتها المشاهدة والحس، وأقربها الجن والإنس: من جماد يتكلم، وجذع لفرافه يتألم، وقمر له ينشق، وشجر يشهد أن ماجاء به هو الحق؛ وشمس بدعائه عن مسيرها تحبس، وماء من بين أصابعه يتجسس؛ وغمام باستسقائه يصب، وطوى بصق في أجاجها فأصبح مأوها وهو العذب المشروب. المخصوص بمناقب الكمال وكال المناقب، المسمى بالحاشر العاقب، ذى المجد البعيد المرأى والمرأب؛ أكرم من

(١) الزيادة عن فتح الطيب (ص ١٧٥، ج ٤) المطبوع بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٧٩ هـ. وكذا هو في الريحانة.

(٢) في الفتح "الإيمان به" وكذا هو في ريحانة الكتاب.

رُفِعَتْ إِلَيْهِ وَسِيلَةُ الْمُعْتَرِفِ الْمُغْتَرِبِ ، وَنَجَحَتْ لَدَيْهِ قُرْبَةُ الْبَعِيدِ وَالْمُقْتَرِبِ ، سَيِّدِ  
الرُّسُلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ ، الَّذِي فَازَ بِطَاعَتِهِ الْمُحْسِنُونَ ، وَأَسْتُنْقِذِ  
بِشَفَاعَتِهِ الْمُذْنِبُونَ ، وَسَعِدَ بِاتِّبَاعِهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمَعَ بَرَقٌ ، وَهَمَّعَ وَدَقَّ ، وَطَلَعَتْ شَمْسٌ ، وَنَسَخَ الْيَوْمَ أَمْسٌ .

من عتيق شفاعته ، وعبد طاعته ، المعتصم بسببه ، المؤمن بالله ثم به ، المستشفى  
بذكرة كَلِمَا تَأَلَّم ، المُفْتَحِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ كَلِمَا تَكَلَّمَ ، الَّذِي إِنْ ذُكِرَ تَمَثَّلَ طُلُوعَهُ بَيْنَ  
أَصْحَابِهِ وَآلِهِ ، وَإِنْ هَبَّ النَّسِيمُ الْعَاطِرُ وَجَدَ فِيهِ طِيبَ خِلَالِهِ ، وَإِنْ سَمِعَ الْأَذَانَ  
تَذَكَّرَ صَوْتَهُ بِآلِهِ . وَإِنْ ذُكِرَ الْقُرْءَانُ اسْتَشْعَرَ تَرْدُّ جَبْرِيلَ بَيْنَ مَعَاهِدِهِ وَحِلَالِهِ ؛  
[ لَا تَمِ تَرْبُهُ وَمَوْمِلِ قُرْبِهِ ، وَرَهين طَاعَتِهِ وَحِبِّهِ <sup>(١)</sup> ] الْمُتَوَسِّلِ بِهِ إِلَى رِضَا رَبِّهِ ؛  
« يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَصْرٍ » .

كُتِبَتْهُ [ الْيَك ] يَارَسُولَ اللَّهِ وَالِدَمْعُ مَاحٌ ، وَخَيْلُ الْوَجْدِ ذَاتُ حِمَاحٍ ؛ عَنْ شَوْقِ  
يَزْدَادٍ كَلِمَا نَقَصَ الصَّبْرُ ، وَأَنْكَسَارِ لَا يُتَاحُ لَهُ إِلَّا بَدُؤَ مَرَارِكِ الْجَبْرِ ؛ وَكَيْفَ لَا يُعْنَى  
مَشْوُوكٌ بِالْأَمْرِ ، وَيُوطِئُ عَلَى كَيْدِهِ الْجَمْرُ ، وَقَدْ مَطَلَّتِ الْأَيَّامُ بِالْقُدُومِ عَلَى تَرْبَتِكَ  
الْمُقَدَّسَةِ الْفُخْدِ ، وَوَعَدَتِ الْأَمَالَ وَدَانَتْ بِإِخْلَافِ الْوَعْدِ ؛ وَأَنْصَرَفَتِ الرَّفَاقُ وَالْعَيْنُ  
بِنُورِ ضَرِيحِكَ مَا آكَتْحَلَّتْ ، وَالرَّكَّابُ إِلَيْكَ مَا رُحِلَتْ ، وَالْعِزَامُ قَالَتْ وَمَا فَعَلَتْ ؛  
وَالنَّوَاطِرُ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْكَرِيمَةِ لَمْ تَسْرَحْ ، وَطُيُورُ الْأَمَالِ عَنْ وَكُورِ الْعَجْزِ لَمْ تَبْرَحْ ؛  
فِيهَا مِنْ مَعَاهِدٍ فَازَ مِنْ حَيَّاهَا ، وَمَشَاهِدَ مَا أَعْطَرَ رِيَّاهَا ؛ بِلَادٌ نَيْطَتْ بِهَا عَلَيْكَ  
الْتِمَامُ ، وَأَشْرَقَتْ بِنُورِكَ مِنْهَا التَّجُودُ وَالتَّهَامُ ؛ وَنَزَلَ فِي حُجْرَاتِهَا عَلَيْكَ الْمَلَكُ ، وَأَنْجَلَى  
بِضْيَاءِ قُرْفَانِكَ فِيهَا الْحَلَّكَ ؛ مَدَارِسُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ ، وَمَطَالِحُ الْمُعْجَزَاتِ السَّافِرَةِ

(١) الزيادة من فتح الطيب ص ٥١٨ ج ٤ وكذا هوفي الريحانة .

الغُرْبَ ؛ حَيْثُ قُضِيَتِ الْفُرُوضُ وَحْتِمَتْ ، وَأَفْتُتِحَتْ سُورَةُ الْوَحْيِ وَخْتِمَتْ ؛  
وَأَبْتَدِيَتِ الْمَلَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ وَتَمَّتْ ، وَنُسِخَتْ الْآيَاتُ وَأُحْكِمَتْ . أَمَا وَالَّذِي بَعَثَكَ  
بِالْحَقِّ هَادِيَا ، وَأَطَّلَكَ لِلخَلْقِ نُورًا بَادِيَا ؛ لَا يُطْفِئُ غَلَّتِي إِلَّا شَرْبُكَ ، وَلَا يُسَكِّنُ لَوْعَتِي  
إِلَّا قُرْبُكَ ؛ فَمَا أَسْعَدَ مِنْ أَفَاضَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ أَدَاءِ  
مَا فَرَضْتَ عَنِ اللَّهِ ضَيْفَ كَرَمِكَ ؛ وَعَقَّرَ الْخَدَّ فِي مَعَاهِدِكَ وَمَعَاهِدِ أَسْرَتِكَ ، وَتَرَدَّدَ  
مَا بَيْنَ دَارِي بَيْعَتِكَ وَهَجْرَتِكَ !

وَإِنِّي لَمَّا عَاقَنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَاقِقُ وَإِنْ كَانَ شُعْلَى عِنكَ بِكَ ، وَعَدَّتْنِي الْأَعْدَاءُ  
فِيكَ عَنْ وَصْلِ سَبِيِّ بِسَبَبِكَ ، وَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ بَحْرِ تِلَاطِمٍ أُمُوجُهُ ، وَعَدُوٍّ تَتَكَافَفُ  
أَفْوَاجُهُ ، وَيَجِيبُ الشَّمْسَ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ عَجَاجُهُ ؛ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ وَطَنُوا  
عَلَى الصَّبْرِ نَفْسَهُمْ ، وَجَعَلُوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ لُبُّوسَهُمْ ؛ وَرَفَعُوا إِلَى مُصَارَحَتِكَ  
رُءُوسَهُمْ ، وَاسْتَعْدَبُوا فِي مَرَضَاتِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَمَرَضَاتِكَ بُوسَهُمْ ؛ يَطِيرُونَ مِنْ هَيْعَةٍ  
إِلَى أُخْرَى ، وَيَتَلَفَّتُونَ وَالْخَاوِفُ يَمْنَى وَيُسْرَى ، وَيَقَارِعُونَ - وَهَمَّ الْفِتْنَةُ الْقَلِيلَةُ -  
جَمُوعًا بِكَمُوعٍ قِصَرَ وَكُسْرَى ؛ لَا يَلْبِغُونَ مِنْ عَدُوِّكَ كَالذَّرِّ عِنْدَ انْتِشَارِهِ ، مِعْشَارَ مِعْشَارِهِ ؛  
قَدْ بَاعُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، لِأَنَّ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعُلْيَا ؛ فَيَالَهُ مِنْ  
سِرْبِ مَرْوَعٍ ، وَصَرِيحِ إِلَّا عِنكَ مَمْنُوعٍ ، وَدَعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ ؛ وَصِيبَةِ حُمُرِ  
الْحَوَاصِلِ ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَوْكَارِهَا أَجْنَحَةُ الْمَنَاصِلِ ؛ وَالصَّلِيبُ قَدْ تَمَطَّى وَمَدَّ ذِرَاعِيهِ ،  
وَرَفَعَتِ الْأَطْوَاعُ بَضْبِعِيهِ ؛ وَقَدْ حُجِبَتْ بِالْقَتَامِ السَّمَاءُ ، وَتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُ الْحَدِيدِ  
وَالْبَاسِ الشَّدِيدِ فَاتَّقَى الْمَاءَ ؛ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الدَّمَاءُ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا ضَعُفَتِ الْبَصَائِرُ  
وَلَا سَاءَتِ الظُّنُونُ ، وَمَا وَعِدَ بِهِ الشَّهَادَةُ تَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ حَتَّى تَكَادَ تَرَاهُ الْعُيُونُ ،  
إِلَى أَنْ نَلْقَاكَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ أَبْلَيْتَنَا الْعُدْرَ ، وَأَرْغَمْنَا الْكُفْرَ ، وَأَعْمَلْنَا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ .

استنبت رُفَعِي هَذِهِ لِتَطِيرَ إِلَيْكَ [ مِنْ شَوْقِي ] بِجِنَاحِ خَافِقٍ ، وَتُسَعَّدَ مِنْ نَبِيِّ النَّبِيِّ الَّتِي  
تَصْحَبُهَا بِرَفِيقٍ مُوَافِقٍ ؛ فَتُؤَدِّي عَنْ عَبْدِكَ وَتَبْلُغُ ، وَتَعْفَرُ الخَدَّ فِي تُرْبَتِكَ وَتَمْرُغُ ؛  
وَتَطْيِبُ بَرِيًّا مَعَاهِدِكَ الطَّاهِرَةَ وَبُيُوتِكَ ، وَتَقِفُ وَقُوفَ الخُشُوعِ وَالخُضُوعِ نُجَاهَ تَابُوتِكَ ؛  
وَتَقُولُ بِلِسَانِ التَّمَلُّقِ ، عِنْدَ التَّشَبُّثِ بِأَسْبَابِكَ وَالتَّعَلُّقِ ، مِنْ كَسْرِ الطَّرْفِ ، حَذِرًا بِهَرَجِهَا  
مِنْ عَدَمِ الصَّرْفِ : يَاغِيَاثَ الأُمَّةِ ، وَعَمَامَ الرَّحْمَةِ ؛ اِرْحَمِ غَرْبِي وَأَنْقِطَاعِي ، وَتَعَمَّدِ  
بَطُولِكَ قِصْرَ بَاعِي ، وَقَوِّ عَلَيَّ هَيْبَتِكَ خَوَرِ طِبَاعِي ؛ فَكَمْ جُرْتُ مِنْ لُجِّ مَهُولٍ ، وَجُبْتُ  
مِنْ حُرُونٍ وَسُهُولٍ ؛ وَقَابِلِ القَبُولِ نِيَابَتِي ، وَعَجَلِ الرِّضَا إِجَابَتِي . وَمَعْلُومٌ مِنْ كَمَالِ  
تِلْكَ الشِّيمِ ، وَسَجَايَا تَيْكَ الدِّيمِ ؛ أَنْ لَا تُحَيِّبَ قِصْدَ مَنْ حَطَّ بِفَنَائِهَا ، وَلَا يَظْمَأْ  
وَارِدًا أَكْبَّ عَلَيَّ إِذَا نَاءَهَا .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلَ الأَنْبِيَاءِ بِالمَعْنَى وَأَخْرَجْتَهُ بِالصُّورَةِ ، وَأَعْطَيْتَهُ لُؤَاءَ الحَمْدِ يَسِيرَ  
أَدَمُ فَمِنْ دُونِهِ تَحْتَ ظِلَالِهِ المَنْشُورَةِ ؛ وَمَلَكْتَ أُمَّتَهُ مَا زُوِيَ لَهُ مِنْ زَوَايَا البِيسِيطَةِ  
المَعْمُورَةِ ، وَجَعَلْتَنِي مِنْ أُمَّتِهِ المَجْبُولَةِ عَلَيَّ حُبِّهِ المَنْفُورَةِ ؛ وَشَوَّقْتَنِي إِلَى مَعَاهِدِهِ المَبْرُورَةِ ،  
وَمَشَاهِدِهِ المَزُورَةِ ؛ وَوَكَّلْتَ لِسَانِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَقَلْبِي بِالحَنِينِ إِلَيْهِ ، وَرَغَبَتِي  
بِالتَّمَسُّكِ مَا لَدَيْهِ ؛ فَلَا تَقْطَعْ عَنْهُ أَسْبَابِي ، وَلَا تَحْرِمْنِي فِي حُبِّهِ أَجْرَ ثَوَابِي ، وَتَدَارِكُنِي  
بِشَفَاعَتِهِ يَوْمَ أَخْذِ كِتَابِي .

هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسِيلَةٌ مِنْ بَعْدَتِ دَارِهِ ، وَشَطَطِ مَزَارِهِ ، وَلَمْ يُجْعَلْ بِيَدِهِ آخْتِيَارُهُ ؛  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلقَبُولِ أَهْلًا فَانْتَ لِلإِغْضَاءِ وَالسَّمْحِ أَهْلًا ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهَا وَعَرَّةً بِجَنَابِكَ  
لِلقَاصِدِينَ سَهْلًا ؛ وَإِذَا كَانَ الحُبُّ يُتَوَارَثُ كَمَا أَخْبَرْتَ ، وَالعُرُوقُ تَدُسُّ حَسَبَ مَا  
إِلَيْهِ أَشْرَتْ ؛ فَلِي بِالنِّسَابِ إِلَى (سَعْدِ) عَمِيدِ أَنْصَارِكَ مَزِيَّةً ، وَوَسِيلَةً أَمِيرَةَ حَفِيَّةً ،  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَمَلٌ تَرْتَضِيهِ فَلِي نِيَّةً ؛ فَلَا تَنْسِنِي وَمَنْ بِهِذِهِ الخَزِيرَةِ المَفْتَحَةَ بِسَيْفِ

كلمتك، على أيدي خيار أمتك؛ وإنما نحنُ بها وديعةٌ تحتَ بعضِ أقفالِكَ، نعوذُ بوجهِ ربِّكَ من إغفالك؛ ولتستشِقْ من ریحِ عِنَايَتِكَ نَفْحَهُ، ونزْتَقِبْ من نُورِ مُجِيَّاتِ قَبُولِكَ لِحْمَهُ؛ نُدَافِعُ بِهَا عَدُوَّ طَغَى وَبَغَى، وَبَلِّغْ من مُضَايَقَتِنَا مَا أَبْتَغَى؛ فمَوَاقِفُ التَّمْجِيسِ قَدْ أُعِيَتْ مَنْ كَتَبَ وَوَرَّخَ، وَالبَحْرُ قَدْ أَصَمَّتْ من أَسْتَصْرَخَ؛ وَالطَّاعِيَةُ فِي العُدْوَانِ مُسْتَبْصِرٌ، وَالعَدُوُّ مُحَلَّقٌ وَالْوَالِيُّ مَقْصَرٌ. وَبِجَاهِكَ نَدْفَعُ مَا لَا نُطِيقُ، وَبِعِنَايَتِكَ نَعَالِجُ سَقِيمَ الدِّينِ فَيُفِيقُ؛ فَلَا تُفَرِّدْنَا وَلَا تُهْمِلْنَا، وَنَادِ رَبِّكَ فِينَا: رَبَّنَا وَلَا تُحْمَلْنَا؛ وَطَوَائِفُ أَمْتِكَ حَيْثُ كَانُوا عِنَايَةً مِنْكَ تَكْفِيهِمْ، وَرَبُّكَ يَقُولُ لَكَ وَقَوْلُهُ الحَقُّ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ طَافَ وَسَعَى، وَأَجَابَ دَاعِيًا إِذَا دَعَا؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى جَمِيعِ أَحْزَابِكَ وَآلِكَ، صَلَاةً تَلِيقُ بِجَلَالِكَ وَتَمِيقُ لِكِبَالِكَ؛ وَعَلَى صَحْبَيْكَ وَصِدِّيقَيْكَ، وَحَبِيبَيْكَ وَرَفِيقَيْكَ: خَلِيفَتِكَ فِي أَمْتِكَ، وَفَارُوقِكَ الْمُسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ عَلَى جِسْمِكَ، وَصَهْرَكَ ذِي النُّورَيْنِ الْمَخْصُوصِ بِرِّكَ وَنَحْلَتِكَ، وَأَبْنِ عَمِّكَ سَيْفِكَ الْمَسْلُوكِ عَلَى حَلَّتِكَ، بِدَرِ سَمَائِكَ وَوَالِدِ أَهْلَتِكَ؛ وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> .

[كثيرا بشيرا] [ورحمة الله وبركاته] .

من حضرة جزيرة الأندلس غرناطة صانها الله ووقاها، ودفع عنها ببركتك كيد عداها .

(١) الزيادة عن "فتح الطيب" .



## الطرف الثاني

( في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العمال وأهراء السرايا، إلى الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في ترتيب هذه المكاتبات على سبيل الإجمال )

كانت المكاتبُ إليهم تُفْتَحُ تارةً بلفظ « من فلان إلى فلان » ويؤتى في الصدر بالسلام والتحميد على نحو ما تقدم في المكاتب عن الخلفاء . ويقع التخلُّص إلى المقصود بـ «أما بعد» وتارةً يقع الافتتاح بـ «أما بعد» ويؤتى بالمقصود تلو ذلك ؛ ويعبرُ المكتوبُ عنه فيها عن نفسه بلفظ الأفراد ، وعن الخليفة بأمر المؤمنين ، وتختتمُ بالسلام على أمير المؤمنين .

### الجملة الثانية

( في صورة هذه المكاتبات، وهي على أسلوبين كما تقدمت الإشارة إليه )

#### الأسلوب الأول

( أن تُفْتَحَ المكاتبُ بلفظ «لفلان من فلان» )

وكان الرسم فيها أن يُكْتَبَ : « لعبد الله فلان أمير المؤمنين ، سلامٌ عليك فأني أحمدُ إليك الله الذي لا إلهَ إلا هو أما بعدُ فإن كذا » .

كما كتب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جواب الكتاب منه إليه المقدم ذكره في المكاتب عن الخلفاء من الصحابة، وهو: « لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، سلامٌ عليك فأني أحمدُ إليك الله الذي لا إلهَ إلا هو . أما بعدُ، فإنه أتاني كتابُ أمير المؤمنين يذكر فيه فاشية مالٍ فسألني ، وانه يعرفني قبلي

ذَلِكَ وَلَا مَالَ لِي، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِي بَبَلِدِ السَّعْرُفِيهِ رَخِيصٍ، وَأَنِّي أَعَالِجُ  
 مِنَ الزَّرَاعَةِ مَا يُعَالِجُهُ النَّاسُ، وَفِي رِزْقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَعَةً. وَوَاللَّهِ لَوِ رَأَيْتُ خِيَانَتَكَ  
 حَلَالًا مَا خُتِكَ، فَاقْصِرْ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَإِنَّ لَنَا أَحْسَابًا هِيَ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ لَكَ، إِنْ  
 رَجَعْنَا إِلَيْهَا عَشْنَا بِهَا! . وَلَعَمْرِي إِنَّ عِنْدَكَ مَنْ لَا يَدُمُ مَعِيشَةً وَلَا تُدْمُّ لَهُ، فَإِنْ  
 كَانَ ذَلِكَ فَلَمْ يَفْتَحْ قُفْلَكَ وَلَمْ يَشْرُكْ فِي عَمَلِكَ؟

### الأسلوب الثاني

( أن تفتتح المكتبة بلفظ «أما بعد» ويتوصل منه إلى المقصود )

كما كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية - وهو على بعض أعماله - يستغفبه  
 عن العمل .

أما بعد، فقد كبر سنِّي ورفق عظمي وأقترب أجلي وسفهنى سفهاء قريش، فرأى  
 أمير المؤمنين في عمله .

### الطرف الثالث

(في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العيال، وأمراء السرايا أيضا  
 إلى خلفاء بني أمية، وهي في ترتيبها على ما تقدم في المكاتبات إلى الخلفاء  
 من الصحابة رضي الله عنهم . وهي على أسلوبين )

### الأسلوب الأول

( أن تفتتح المكتبة بلفظ «من فلان إلى فلان» على نحو ما تقدم في المكتبة

عنهم إلى الخلفاء من الصحابة مع زيادة الدعاء بطول البقاء )

كما كتب الجراح بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان في جواب كتابه الوارد عليه

منه، في توبيخه له بسبب تعرضه لأنس بن مالك رضي الله عنه على ما تقدم ذكره .

«لعبدالله عبدالمملك أمير المؤمنين، [أصلح الله] <sup>(١)</sup> أمير المؤمنين وأبقاه، وسهل حظّه وحاطه ولا عدمناه؛ فقد وصلني كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقائه، وجعلني من كل مكروه فداء؛ يذكرك شمي وتوييحي بأبائي، وتعييري بما كان قبل [نزول النعمة بي] <sup>(٢)</sup> من عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه، وإحسانه إليه. ويذكر أمير المؤمنين أستطالة مني على أنس بن مالك، وأمير المؤمنين أحق من أقال عثرتي، وعفا عن ذنبي وأمهلتني ولم يعجلني عند هفوتي؛ للذي جيل عليه من كريم طبائمه، وما قلده الله من أمور عباده؛ فرأى أمير المؤمنين - أصلحه الله - في تسكين روعتي، وإفراج كربتي؛ فقد ملئت رعباً وقرقاً من سطواته، وقيحات نقماته؛ وأمير المؤمنين - أقاله الله العثرات، وتجاوز له عن السيئات؛ وضاعف له الحسنات، وأعلى له الدرجات - أحق من صفح عفاً، وتعمد وأبق؛ ولم يثبت بي عدواً مكيباً، ولا حسوداً مضباً؛ ولم يجرعني غصصاً. والذي وصف أمير المؤمنين من صينعته إليّ، وتوويه لي بما أسند إليّ من عمله؛ وأوطاني من رقاب رعيته، فصادق فيه مجزي عليه بالشكر، والتوسل مني إليه بالولاية، والتقرب له بالكفاية؛ وقد خضعت عند كتاب أمير المؤمنين، فإن رأيت [أمير المؤمنين] <sup>(٣)</sup> - طوقني الله بشكره، وأعانني على تادية حقه، وبلغني إلى ما فيه موافقة مرضاته، ومدلي في أجله - أن يأمر بالكتاب إليّ من رضاه، وسلامة صدره، ما يؤمنني به من سفك دمي، ويرد ما شرد من نومي، ويطمئن به قلبي فعل، فقد ورد

(١) في الأصل "سلام على أمير الخ" والتصحيح عن مفتاح الأفكار (ص ١٨٢).

(٢) بياض بالاصول، والتصحيح عن مفتاح الأفكار. وفيه بعد لفظ أنس بن مالك مانص.

"خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراً على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد إلى غير محبته ونزل عند خطته، وأمير المؤمنين أصلحه الله من قرابته من مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الهدى وخاتم النبيين أحق الخ".

(٣) الزيادة عن مفتاح الأفكار.

على أمر جليل خطبه ، عظيم أمره ، شديد كربه . أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين على ، وأن ينبئه في حزمه ، وعزمه ، وسياسته ، وفراسته ، ومواليه ، وحشمه ، وعماله ، وصنائه ، ما يجده به حسن رأيه ، إنه ولي أمير المؤمنين والذائب عن سلطانته ، والصانع له في أمره ، والسلام .

### الأسلوب الثاني

( أن يفتح الكتاب بلفظ «أما بعد» ويتوصل منه إلى المقصود )

كما كتب عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إلى عبد الملك بن مروان في خلافته :  
أما بعد ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر . سلام عليك فإني  
أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وأمرنى بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة  
نبيه فيما أستطعت .

### الطرف الرابع

( فى المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن فى معانهم إلى خلفاء  
بنى العباس ، وفيها جملتان )

### الجملة الأولى

( فى المكاتبات العامة من الملوك إلى الخلفاء ، ولها حالتان )

### الحالة الأولى

( ما كان الأمر عليه فى ابتداء دولة بنى العباس وأوساطها )

أما ابتداء دولتهم ، فكان الأمر فيه على ما تقدم فى مكاتبات العمال ونحوهم إلى خلفاء  
بنى أمية ، وقد تقدم تمثله . إلا أنه زيد فيه فى صدور المكاتبات سؤال الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم من حين رتبته المأمون في صدور الكتب، وتكنيه الخليفة من حين أحدثه الأمين في كتبه على ما تقدم بيانه في المكاتبات عن الخلفاء فيما سلف .



وأما أوساط دولتهم من حين ظهور ملوك بني بويه وغلبتهم على الأمر ، فلكتاب فيه أسلوبان :

### الأسلوب الأول

(أن تفتح الكتابة بلفظ «لفلان من فلان» وتصدر بالسلام والتحميد وسؤال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتخلص إلى المقصود بأما بعد) والرسم فيه على ما ذكره قدامة في كتاب الخراج أن يكتب : «لعبد الله فلان أبي فلان - بأسمه وكنيته ونعته - أمير المؤمنين ، سلام على أمير المؤمنين ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . أما بعد ، أطل الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وحراسته ، وأتم نعمته عليه ، وزاد في إحسانه إليه ، وفضله عنده وجميل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له » .

وزاد في «صناعة الكتاب» : في السلام «ورحمة الله وبركاته» . قال في «صناعة الكتاب» : ثم يقال : أما بعد فقد كان كذا وكذا ، حتى يأتي على المعاني التي يحتاج إليها . وتكون الكتابة : - وقد فعل عبد أمير المؤمنين كذا - فإن زادت حاله لم يقل عبد أمير المؤمنين ، فإذا بلغ إلى الدعاء ترك فضاء وكتب : أتم الله على أمير المؤمنين نعمته وهنأه وكرامته ، وألبسه عفو وعافيته وأمنه وسلامته : والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا .

وقال الفضل بن سهل: يُدعى للخليفة :

أما بعدُ، أطل الله بقاءَ أمير المؤمنين، وأدام عِزَّهُ وتأْييده، وأتمَّ نعمته وسعادته وتوفيقه؛ وزاد في إحسانه إليه وموَاهبه له . ولا يكتب إليه « وجعلني فداه » ويكون أول فصوله : أخبر أمير المؤمنين - أطل الله بقاءه - أن كذا وكذا . ثم يوالى الفصول بـ «أيده الله وأدام عِزه» . ونحو هذا .

وإن شئت كتبت : أما بعدُ أطل الله بقاءَ أمير المؤمنين، وأدام عِزَّهُ وتأْييده وكرامته، وأتمَّ نعمته عليه، وزاد فيها عنده وحاطه وكفاه، وتولى له ما ولّاه .

وإن شئت كتبت : أطل الله بقاءَ أمير المؤمنين في العِزِّ والسَّلامة، وأدام كرامته في السَّعادة والزيادة؛ وأتمَّ نعمته في السُّبُوح والغِبطة، وأصلحه وأصاح على يديه ونَصره؛ وكان له في الأمور كلها ولياً وحافظاً .

وإن شئت كتبت : أطل الله بقاءَ أمير المؤمنين في أعزِّ العِزِّ، وأدومِ الكرامة والسُّرور والغِبطة، وأتمَّ نعمه في علوِّ من الدرجة، وشرف من الفضيلة، ومُتَابِع من العائدة، ووهب له السَّلامة والعافية في الدنيا والآخرة .

والذى كانت عليه قاعدة ملوك بني بويه فمن بعدهم إن كان الكتاب في معنى حدوثِ نعمة من فتح ونحوه، أتى بعد ذلك بالتحميد مابين مرة واحدة إلى ثلاث مرَّات . ويعبر المكتوبُ عنه عن نفسه بلفظ الإفراد، وعن الخليفة بأمر المؤمنين، ويختتم الكتابُ بالإِنْهاء وما في معناه .

وهذه نسخةُ كتابٍ كتب به أبو إسحاق الصَّابي عن عز الدولة بن بويه إلى المطيع لله عند فتحه الموصل، وهزيمة أبي تغلب بن حمدان صاحب حلب في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وهى :

(١)  
 لعبدِ الله الفضلِ [الإمام] المطيعِ لله أميرِ المؤمنين، من عبده وصنيعته عز الدولة  
 ابنِ مُعزِّ الدولة مولى أمير المؤمنين . سلامٌ على أمير المؤمنين ورحمة الله، فإني أحمدُ  
 إلى أمير المؤمنين الله الذي لا إلهَ إلا هو، وأسأله أن يصليَ على محمد عبده ورسوله  
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم .

أما بعدُ - أطل الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العزَّ والتأييد، والتوفيق والتسديد؛  
 والعلوَّ والقُدرة، والظهورَ والنُصرة - فالحمد لله العليّ العَظيم، الأزليّ القديم، المتفردُ  
 بالكبرياء والملَكوت، المتوحّد بالعظمة والجبروت؛ الذي لا تُحده الصفات،  
 ولا تحوزُه الجهات؛ ولا تحصرُه قرارةُ مكان، ولا يُغيِّره مرورُ زمان؛ ولا تُمثلهُ العيون  
 بنواظرها، ولا تُخيِّلهُ القلوبُ بخواطِرِها . فاطرِ السموات وما تُظَلُّ، وخالقِ الأرض  
 وما تُقَلُّ؛ الذي دلَّ بلطيف صنّعه، على جليلِ حكمته؛ وبينَ بجليّ برهانه، عن  
 خفيّ وجدانه؛ وأستغنى بالقُدرة عن الأعوان، وأستعلى بالعِزة عن الأقران . البعيدِ  
 عن كلِّ مُعادِلٍ ومُضارع، المُمْتَنِعِ على كلِّ مُطاولٍ ومُقارِع؛ الدائم الذي لا يزول  
 ولا يحوّل، العادل الذي لا يظلم ولا ييؤر؛ الكريم الذي لا يظنُّ ولا يئخلُّ، الحليم الذي  
 لا يعجل ولا يجهل؛ ذلكم الله ربُّكم لا إلهَ إلا هو فادعوه مُخلصين له الدين، منزلِ  
 الرحمة على كلِّ ولىٍ توكلَّ عليه، وفوض إليه؛ وأمراً وأمره، وأزدرجاً بزواجره،  
 ومحلِّ النعمة بكلِّ عدوّ صدَّ عن سبيله وسنَّه، وصدف عن فرائضه وسُنَّه، وحاده  
 في مكسبِ يده ومسعاة قدمه، وخائنة عينه وخافية صدره؛ وهو راتع رتعة النعم  
 السائمة، في أكلاء النعم السابغة؛ وجاهلٌ جهلها بشكر الآثما، ذاهلٌ ذهولها عن  
 طُرُق استبقائها؛ فلا يلبث أن يُنزِع سرايلها صاغراً، ويتعزى منها حاسراً؛ ويجعل

الله كَيْدَهُ فِي تَضَلِيلِ ، وَيُورِدُهُ شَرَّ الْمَوْرِدِ الْوَبِيلِ ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ،  
وَلَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ .

والحمد لله الذي أصطفى للنبوة أحقَّ عباده بحمل أعبائها ، وأرتداء رداها ؛ «مجداً»  
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعظم خطره وكرم ؛ فصَدَعَ بالرسالة ، وبالغ في الدلالة ؛  
ودعاً إلى الهداية ، ونجى من الغواية ؛ ونقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم ، إلى  
طاعة الرحمن الرحيم ؛ وأعلقهم بجائل خالقهم ورازقهم ، وعصمة محييهم وميتهم ؛  
بعد احتمال الأَكاذيبِ والأَباطيلِ ، وأستشعار المحالات والأضاليل ؛ والتهوُّكِ  
في الاعتقاداتِ الذائدةِ عن النعم ، السائمةِ إلى العذابِ الأليمِ ؛ فصلَّى اللهُ عليه  
من ناطقٍ بالحق ، ومُتَّقِدٍ للخلق ؛ وناصحٍ للربِّ ، ومؤدِّ للقرض ؛ صلاةً زاكيةً ناميةً ،  
رائحةً غاديةً ؛ تزيد على اختلاف الليل والنهار ، وتعاقب الأعوام والأدوار .

والحمد لله الذي آتجَبَ أمير المؤمنين [أطال الله بقاءه] <sup>(١)</sup> من ذلك السِّنخ الشريف ،  
والعُنصر المُتَيْفِ ؛ والعِترَةُ الثابتِ أصلها ، الممتدِّ ظلُّها ؛ الطيبِ جَنَاحُها ؛ المنوعِ حَمَاهَا ؛  
وحازله مواريتِ آبائه الطاهيرين ، صلواتُ الله عليهم أجمعين ؛ وأختصه من بينهم  
بتناولِ أمدِ الخلافةِ وأستخفافِ حبلها في يده ؛ ووقفه لإصابة الغرض من كل  
مرمى يرميه ، ومقصد ينتجيه ؛ وهو - جل ثناؤه - الحقيقُ بإتمام ذلك عليه ،  
والزيادة فيه لديه . وأحمده سبحانه حمداً أبتدئه ثم أعيده ؛ وأكرره وأستريده ؛  
على أن أهل ركن الدولة أبا علي ، وعصمة الدولة أبا شجاع مولى أمير المؤمنين ، وأهلتي  
للأثرة عنده التي بددنا فيها الأكفاء ، وقُتْنَا فيها القُرناء ؛ وتقطعت دُونها أنفاسُ  
المنافسين ، وتضرمت عليها أحشاء الحاسدين . وأن أولاني في كل مغزى في خدمة

(١) الزيادة من مختارات الصابي .



أمير المؤمنين أغزوه، ومنحى أحوه، وثأى أراهه، وشعث أئمه، وعدوا رُغمه،  
وزائع أقومه، أفضل ما أولاه عباده السليمة غيوبهم، النقية جيوبهم، المأمونة  
ضمايرهم، المشحوذة بصائرهم، من تمكين يده، وثبتت قدمه، ونصرة رايه، وإعلاء  
كلمته، وتقريب بغيه، وإنالة أمنيته، وكذلك يكون من إلى [ولاء] أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>  
اعتراؤه، وبشعاره اعتراضه، وعن زناذه قدحه، وفي طاعته كدحه، والله ولي<sup>(١)</sup>  
[بإدامة] ماخولنيه من هذه المنقبه، وسوغنيه من هذه الموهبه، وأن يتوجه  
أمير المؤمنين في جميع خدمه الذائبن عن حوزته، المتممين إلى دعوته، بمن الطائر،  
وسعادة الطالع، ونجاح المطلب، وإدراك الأرب، وفي أعدائه الغامطين لنعمته،  
الناقضين موثيق بيعته، بإضرع الخلد، وإتعاس الخلد، وإخفاق الأمل، وإحباط  
العمل، بقدرته .

ولم يزل مولانا أمير المؤمنين [أطال الله بقاءه] ينكر قديما من "فضل الله" بن  
ناصر الدولة أحوالا حقيقا مثلها بالإنكار، مستحقا من ارتكبا الإعراض،  
وأنا أذهب في حفظ غيبه، وإجمال محضه، وتمثل مجبجه وتلفيقها، وتأليف  
معاذيره وتميقها، مذهبي الذي أعم به كل من جرى تجراه من ناشئ في دولته،  
ومُعْتَدِ بنعمته، ومنسب إلى ولايته، ومُشْتَهَر بصنيعته، وأقدر أن أستصلحه  
لأمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - وأصلحه لنفسه بالتوقيف على مسالك الرُشاد،  
ومناجج السداد، وهو يريني أن قد قيل وأرعوى، وأبصر وأهدى، حتى رغبت  
إلى أمير المؤمنين فيما شفعي متفضلا فيه، من تقليده أعمال أبيه، والقناعة منه  
في الضمان بمسور بذله، وإيثاره به على من هو فوقه من كبراء إخوته وأهله .

فلما بَلَغَ هذه الحال، أَلَطَّ بِالْمَالِ، وَخَاسَ بِالْعَهْدِ، وَطَرَّقَ لَفْسَخَ الْعَقْدِ؛ وَأَجْرَى إِلَى أُمُورِ كَرِهَتْهَا، وَنَفَدَ الصَّبْرَ مِنِّي عَلَيْهَا؛ وَخِفْتُ أَنْ أَسْتَمِرَّ عَلَى الْإِغْضَاءِ عَنْهَا وَالْمَسَاحَةِ فِيهَا، فَيَطَّلِعَ اللَّهُ مِنِّي عَلَى إِضَاعَةِ الْأَحْتِيَاظِ فِي أَمْرِ قَلْدُنِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زِمَامَهُ، وَصَمَّنِي دَرَكَهُ، وَإِرْخَاءِ لَبِّ رَجُلٍ قَيْلٍ فِي الْأَعْتَادِ عَلَيْهِ رَأْيِي، وَعَوَّلَ فِي أَخْذِهِ بِمَا يَلْزِمُهُ عَلَى نَظْرِي وَأَسْتَيْفَانِي - فَنَتَاوَلْتُهُ بِأَطْرَافِ الْعَدْلِ مُلَوَّحًا، ثُمَّ بَأْتِبَاجَهُ مُفْصِحًا مُصَرِّحًا .

وَرَسَمْتُ لِعَبْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسِحِ أَبِي طَاهِرٍ أَنْ يُجِدَّ بِهِ وَبُوسَطَانَهُ وَسُفْرَانَهُ فِي حَالٍ، وَيَدْخُلَ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالرَّفْقِ فِي أُخْرَى، وَيَتَقَلَّلَ مَعَهُ بَيْنَ الْخُسُونَةِ الَّتِي يَقْفُو فِيهَا أَثْرِي، وَاللَّيْنِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْسِسَهُ مِنِّي، تَقْدِيرًا لِأَنَّثَانِهِ، وَزَوَالِ آتِنَاوَاتِهِ؛ فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى رَسْمِهِ فِي التَّائِي لِكُلِّ فَاسِدٍ حَتَّى يَصْلُحَ، وَلِكُلِّ آبٍ حَتَّى يَسْمَحَ؛ وَلَمْ يَدَّعِ التَّنَاهِي فِي وَعْظِهِ، وَالتَّمَادِي فِي نُصْحِهِ، وَتَعْرِيفِهِ سُوءَ عَاقِبَةِ الْجَبَّاحِ، وَمَغْبَةِ الْإِحْرَاجِ؛ وَهُوَ يَزِيدُ طَمَعًا فِي الْأَمْوَالِ وَشَرَّهَا، وَعَمَى فِي الرَّأْيِ وَعَمَّهَا؛ إِلَى أَنْ كَادَ أَمْرُنَا مَعَهُ يَخْرُجُ عَنْ حُدِّ الْأَنْتِظَارِ، إِلَى حُدِّ الرِّضَا بِالْإِصْرَارِ؛ فَاسْتَأْنَفْتُ أَدْرَاعَ الْحَزْمِ، وَأَمْتَطَاءَ الْعَزْمِ؛ وَنَهَضْتُ إِلَى أَعْمَالِ الْمَوْصِلِ وَعِنْدِي أَنَّهُ يُعْنِينِي عَنِ الْإِتْمَامِ، وَيَتَلَقَّانِي بِالْإِعْتَابِ وَيُنْقَادُ إِلَى الْمُرَادِ، وَيَتَجَبَّبُ طَرَّقَ الْعِنَادِ .

فَإِنْ عَرَفَ خَبَرَ مَسِيرِي، وَجَدِّي فِيهِ وَتَسْمِيرِي؛ بَرَزَ بِرُوزِ الْمُخَالَفِ الْمَكَاشِفِ، وَتَجَرَّدَ تَجَرَّدَ الْمَوَاقِفِ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ إِذَا أَرَدَدْتُ مِنْهُ قُرْبًا، أَرَدَادَ مِنِّي رُعْبًا؛ وَإِذَا دَلَفْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، نَكَّصَ عَنِّي بَاعًا .

وتوافقت إلى حضرتي وجوه القبائل من عقيل وشيبان وغيرهما في الجمع الكثيف من صعاليكهما ، والعدد الكثير من صناديدهما ؛ داخلين في الطاعة ، متصرفين في عوارض الخدمة .

فلما شارفت الحديثة ، أنتقضت عزائم صبره ، وتقوضت دعائم أمره ؛ وبطلت أمانيه ووساوسه ، وأضحلت خواطره وهوأجسه ؛ وأضطرب عليه من نقايه وغلمانه من كان بهم يعتصد ، وعليهم يعتمد ؛ وبدءوا بنجدلانه والأخذ لنفوسهم ، ومفارقتهم والطلب بحظوظهم ؛ وحصل منهم بحضرتي إلى هذه الغاية زهاء خمسمائة رجل ذوى خيل مختارة ، وأسلحة شاكية ؛ فصادفوا عندي ما أملاؤا من فائض الإحسان ، وغامر الأمتنان ؛ وذكروا عن وراءهم من نظرائهم التزى إلى الانجذاب ، والحرص على الاستئمان ؛ وأنهم يردون ولا يتأخرون ، ويبادرون ولا يتلومون .

ولما رأى ذلك ، لم يملك نفسه أن مضى هاربا على طريق سنجان ، منكشفا عن هذه الديار ؛ قانعا من تلك الآمال الخائبة ، والظنون الكاذبة ؛ بسلامة حشاشة هي رهينة غيبها ، وصريرة بغيبها .

وكان أنهزأمه بعد أن فعل الفعل السخيف ، وكادنا الكيد الضعيف ؛ بأن أغرق سفن الموصل وعروبها ، وأحرق جسرها وأستدتم<sup>(٢)</sup> إلى أهلها ؛ وتزود منهم اللعن المطيف به أين يتم ، الكائن معه حيث خيم .

ودخلتها يومى هذا - أيد الله أمير المؤمنين - دخول الغانم الظافر ، المستعلي الظاهر ؛ فسكنت نفوس سكانها ، وشرحت صدور قطنها ؛ وأعلنتهم ما أمرنى

(١) نوع من السفن الرواكد كان في دجلة ولكنه عبر عنها في القاموس بالعربات . أى فواحدها

عربة بالتحريك .

(٢) أى فعل ما يذم عليه .

به أمير المؤمنين - [ أدام الله عزه ] وأعلى الله أمره - من تأنيس وحشتهم ، ونظم ألفتهم ، وضم نثرهم ، ولم شعثهم ؛ وإجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلقتهم ، و صنوف متصرفاتهم ومعاشيهم ؛ فكثرت منهم الثناء والدعاء ؛ والله سامع ما رفعوا ، ومُجيب ما سألوا .

وأجلت حال هذا الجاهل - أيد الله أمير المؤمنين - عن أقبح هزيمه ، وأذل هزيمة ، وأسوأ رأى ، وأنكر اختيار ؛ لأنه لم يلقى لقاء البائع بالطاعة ، المعتذر من سالف التفريط والإضاعة ؛ ولا لقاء المصدق لدعواه في الاستقلال بالمقارعة ، المحقق لزعمه في الثبات للدافعه ؛ ولا كان في هذين الأمرين بالبر التقي ، ولا الفاجر الغوي ، بل جمع بين نقيصة شفاقه وغدره ، وفضيحة جبنه وخوره ؛ متنبهاً للصالح ، عادلاً عن الصواب ؛ قد ذهب عنه الرشاد ، وضربت بينه وبينه الأسداد ، وأنزله الله منزلة مثله ممن أساء حفظ الوديعه ، وجوار الصنيعه ؛ وأستوجب زعمهما منه وتحويلهما عنه .

وتأملت - أيد الله مولانا أمير المؤمنين - أمره بالتجريب ، وتصفحته على التقلب ؛ فإذا هو الرجل الذي أطاع أبوه فيه هوى أمه ، وعصى دواعي رأيه وحزمه ؛ وقدمه من ولده على من هو أنس رُشداً ، وأكبر سناً ؛ وأثبت جأشاً ، وأجرأ جناناً ؛ وأشجع قلباً ، وأوسع صدرًا ؛ وأجدر بمخايل النجابه ، وشماثل اللبابه .

فلما اجتمعت له أسباب القدرة والثروة ، وأمكنته مناهز الغرة والفرصة ، وثب عليه وثبة السرحان ، في ثلثة الضان ؛ وجزاه جزاء أم عامرٍ لمُجيرها ، إذ فرته بأنبيائها وأظافيرها ؛ واجتمع [ هو ] وأخوه من الأثم ، المرتضِع معه لبان الإثم ؛ المكثي

(١) هي فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة . من هامش مخارات الصابي المطبوعة .

أبا البركات - وليس بأب لها ، ولا حريّ بشيء منها - على أن نَسَرَنا عنه وَعَقَّاه ،  
 وَقَبَضَا عليه وَأَوْتَقَاه ؛ وَأَقْرَاه من قَلْعَمَاهَا بِمِحْثِ تَقَرُّ الْعَتَاه ، وَتَعَاقَبِ الْجَنَاه ؛ ثُمَّ اتَّبَعَا  
 ذَلِكَ بِاسْتِحْلَالِ دَمِهِ ، وَإِفَاضَةِ مُهْجَتِهِ ، غَيْرَ رَاعِيَيْنِ فِيهِ حَقِّ الْأَبُوَّةِ ، وَلَا حَانِيَيْنِ عَلَيْهِ  
 حُقُوقِ الْبُتُوَّةِ ؛ وَلَا مَتَدَمِّمِينَ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى مِثْلِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَتْ عِنْدَ سُلْطَانِهِ قَدْمُهُ ،  
 وَتَوَكَّدَتْ أَوَاصِرُهُ وَعِصْمُهُ ؛ وَلَا رَاحِمِينَ لَهُ مِنْ ضَعْفِ شَيْخُوخَتِهِ ، وَذَهَلِ كِبَرَتِهِ ؛  
 وَلَا مُضْغِيَيْنِ إِلَى وَصِيَّةِ اللَّهِ إِيَّاهُمَا ، الَّتِي نَصَّهَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ؛ وَكَرَّرَهَا فِي آيَةٍ وَبَيَّنَّاتِهِ  
 إِذْ يَقُولُ : ﴿ أَشْكُرُ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ ، وَإِذْ يَقُولُ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا  
 إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا  
 وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَآخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا  
 كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ۝ ١٧٧ ﴾ .

فَبَأَى وَجْهَ يَلْقَى اللَّهَ قَاتِلِ الْوَالِدِ حَدِيدٍ قَدْ أَمَرَ أَنْ لَا يَنْهَرَهُ ؟ وَبَأَى لِسَانَ يَنْطِقُ  
 يَوْمَ يُسْأَلُ عَمَّا اسْتَجَازَهُ فِيهِ وَقَعْلَهُ ؟ وَتَاللَّهِ ! لَوْ أَنَّ بِمَكَانِهِ عُدُوًّا لَهَا قَدْ قَارَضَهُمَا  
 الدُّحُولُ ، وَقَارَعَهُمَا عَنِ النَّفُوسِ ؛ لَقَبِحَ بِهِمَا أَنْ يَلُومَا ذَلِكَ اللُّؤْمَ عِنْدَ الظَّفَرِ بِهِ ،  
 وَأَنْ يَرْبِكَا تِلْكَ الْخَطَّةَ الشَّنْعَاءَ فِي الْأَخْذِ بِنَاصِيَتَيْهِ ؛ وَلَمْ يَرْضَ « فَضَّلَ اللَّهُ » بِمَا  
 أَنَاهُ إِلَيْهِ حَتَّى آسْتَوْفَى حُدُودَ قَطْعِ الرَّحْمِ ، بَأَنْ تَتَّبَعَ أَكْبَابَ إِخْوَتِهِ السَّالِكِينَ خِلَافَ

(١) فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَةَ قَبَضَ أَبُو تَغْلِبِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ عَلَى أَبِيهِ وَحَبَسَهُ فِي قَلْعَةٍ  
 وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيَا وَسَاءَتِ أَخْلَاقُهُ وَضَيَّقَ عَلَى أَوْلَادِهِ وَخَالَفَهُمْ فِي أَهْوَائِهِمْ فَضَجَرُوا مِنْهُ  
 وَكَانَ مِنْ جَمَلَةٍ مَا خَالَفَهُمْ فِيهِ أَنَّهُ عِنْدَ وَفَاةٍ مَعزِ الدَّوْلَةِ وَوَلَايَةِ ابْنِهِ بِخِتَارِ عَزَمُوا عَلَى قَصْدِ الْعِرَاقِ فَنَعِمَهُمْ قَاتِلًا  
 أَنْ مَعزِ الدَّوْلَةِ قَدْ خَلَفَ لِوَلَدِهِ مِنَ الْمَالِ مَا يَتِمُّكَنَ مَعَهُ مِنَ الظُّهُورِ فَاصْبَرُوا حَتَّى يَتَفَرَّقَ مَالُهُ فَوُثِبَ عَلَيْهِ أَبُو تَغْلِبِ  
 وَوَضَعَهُ فِي مَحْبَسٍ فَغَضِبَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ وَوَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ وَانْتَشَرَ أَمْرُهُمْ . وَكَانَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ يَسْتَنْصِرُ بِابْنِهِ  
 حَمْدَانَ عَلَى أَبِي تَغْلِبِ وَأَبِي بَرَكَاتٍ فَنَقَلَاهُ إِلَى قَلْعَةِ كَوَاشِي وَتَوَفَّى فِي الْإِعْتِقَالِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ  
 وَثَلَاثَةَ أَهْ مِنْ هَامِشِ الْمُخْتَارَاتِ الْمَطْبُوعَةِ .

سَيْلِهِ ، المتبرئين إلى الله من عظيم ما اكتسب ، ووخيم ما احتقَب ؛ لما غضبوا  
لأيهم ، وامتعضوا من المستحل فيه وفيهم : فقبض على محمد بن ناصر الدولة حيلة  
وغيلة ، وغدرا ومكيدة ؛ ونابدَ حمدان بن ناصر الدولة مُنابذةً خار الله له فيها ، بأن  
أصاره من فناء أمير المؤمنين إلى الجانب العزيز ، والحزب الحريز ؛ وأن أجرى الله على  
يده الحرب الواقعة بينه وبين المعروف بكنيته أبي البركات ، التي لقاها الله فيها تحسه ،  
وأتلَف نفسه ؛ وصَرَعه بعقوبه وبعنيه ، وقنعه بعاره وخرَّبه ؛ وهو مع ذلك لا يتعظ ؛  
ولا يترع ولا يقلع ولا يزدجر ؛ إصراراً على الخرائر التي الله عنها حسيبه ، وبها طليبه ؛  
والدنيا والآخرة مُرصدتان له بالجزء المحقوق عليه ، والعقاب المسوق إليه .

وأعظم من هذا كله - أيد الله أمير المؤمنين - خطبا ، وأوعر مسلكا ولجبا ، أن  
من شرائط العهد الذي كان عهده إليه ، والعقد الذي عُقد له ؛ والضمان المخفف  
مبلغه عنه ، المأخوذ عفوهُ منه ؛ أن يتناهى في ضبط الثغور وجهاد الروم وحفظ  
الأطراف ، ورم الأكَاف ؛ فما وفى بشيء من ذلك ، بل عدل عنه إلى الاستئثار  
بالأموال واقتطاعها ، وإحرازها في مكائنها وقلاعها ؛ والضن بها دون الإخراج  
في وجوهها ، والوضع لها في حقوقها ؛ وأن تراخى في أمر عظيم الروم مهملًا ، وأطرح  
الفكر فيه مغفلاً ؛ حتى هم في الديار ، وأثر الآثار ؛ ونكى القلوب ، وأبكى العيون ؛  
وصدع الأجداد ، وأحر الصدور ؛ فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القارئ للكتاب  
الله إذ يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقاتلونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى  
بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ بل صدف  
عن ذكر الله لاهيا ، وعدل عن كتابه ساهيا ؛ وأستفسخه ذلك البيع والعقد ، وتجزه  
الوعيد لا الوعد ، ولاطف طاغية الروم وهاداه ، وماره وأعطاه ؛ وصانعه بمال

المسلمين الذي يَلْزِمُهُ - إن سَلِمَ دِينُهُ وَصَحَّ يَقِينُهُ - أن يُنْفِقَهُ فِي مَرَابِطِهِمْ ، وَيُدَبِّ بِهِ  
 عَنْ حَرِيمِهِمْ ؛ لَا أَنْ يَعْكِسَهُ عَنْ جِهَتِهِ ، وَيُلْفِتَهُ عَنْ جِهَتِهِ ؛ بِالنَّقْلِ إِلَى عَدُوِّهِمْ ،  
 وَإِدْخَالَ الْوَهْنِ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وَقَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ مَا هُوَ الْآنَ عَوْنٌ لِلْكَفْرِ  
 عَلَى الْإِيمَانِ ، وَنَجْدَةٌ لِلطَّاعِيَةِ عَلَى السُّلْطَانِ ؛ وَكَانَ فِيهَا أَتَّخَفَهُ بِهِ الْخَمْرُ الَّتِي حَظَرَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ أَنْ يَشْرَبَهَا وَيَسْقِيَهَا ، وَتَعَبَّدَهُ بِأَنْ يَجْتَنِبَهَا وَيَجْتَنِبِيهَا ؛ وَصُلْبَانُ ذَهَبٍ صَاغَاهَا لَهُ  
 وَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَيْهِ تَقَرُّبًا قَدْ بَاعَدَهُ اللَّهُ فِيهِ عَنِ الْإِصَابَةِ وَالْأَصَالَةِ ، وَأَدْنَاهُ مِنَ الْجَهَالَةِ  
 وَالضَّلَالَةِ ؛ حَتَّى كَانَهُ عَامِلٌ مِنْ عُمَّالِهِ ، أَوْ يَطْرُقُ مِنْ بَطَارِقَتِهِ .

فَأَمَّا فَشَلُّهُ عَنْ مَكَانَتِهِ ، وَلِهَجَّةٍ بِمَلَاطِفَتِهِ ، فَضِدُّ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْمُوا أَنْ  
 اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وَأَمَّا نَقْلُهُ مَا نَقَلَ مِنَ الْخَيْلِ مِنْ دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى دِيَارِ أَعْدَائِهِمْ ، فَتَقْيِضُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .  
 وَأَمَّا إِهْدَاؤُهُ الْخَمْرَ وَالصُّلْبَانَ ، فَخِلَافٌ عَلَيْهِ تَبَارَكَ أَسْمُهُ ، إِذْ يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ  
 وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

كُلُّ ذَلِكَ عِنَادًا لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ، وَطَمَسًا لِأَعْلَامِ الدِّينِ ؛ وَضَنًا بِمَا يُجَاهِي عَلَيْهِ مِنْ  
 ذَلِكَ الْحُطَامِ ، الْمَجْمُوعِ مِنَ الْحَرَامِ ، الْمَثْمَرِ مِنَ الْآثَامِ ، الْمَقْتَطَعِ مِنْ فِئَةِ الْإِسْلَامِ ؛  
 وَقَدْ فَعَلَ الْآنَ بِي وَبِالْعَسَاكِرِ الَّتِي مَعِيَ وَمَنْ نَضَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ  
 إِخْوَتُهُ وَصَحْبُهُ - إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَأَنْصَارُهُ وَحَزْبُهُ - إِنْ كَانَ مُؤَقِنًا ؛ مِنْ تَوْعِيرِ  
 الْمَسَالِكِ وَتَغْرِيقِ الْعُرُوبِ ، وَتَضْيِيقِ الْأَقْوَاتِ ، وَأَسْتِهْلَاكِ الْأَزْوَادِ ؛ لِيُؤْصَلَ إِلَيْنَا  
 الضَّرُّ ، وَيُلْحَقَ بِنَا الْجَهْدُ ؛ فَعَلَّ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ ، الْمَخَالَفِ فِي الدِّينِ ؛ فَهَلْ يَجْتَمِعُ

﴿ في أحد من المسأوي - أيد الله أمير المؤمنين - ما اجتمع ﴾<sup>(١)</sup> في هذا الناد العائد ، والشاذ الشارد ؟ ، وهل يُطمع من مثله في حق يقضيه ، أو فرض يوديه ؛ أو عهد يرعه ، أو ذمام يحفظه ؛ وهو لله عاص ، وإمامه مخالف ، ولوالده قاتل ، ولرحمه قاطع ؟ كلا والله ! بل هو الحقيق بأن تُثني إليه الأعنة ، وتُشرع نحوه الأسنة ؛ وتُنصب له الأرصاء ، وتُشخذ له السيوف الحداد ؛ ليقطع الله بها داره ، ويحبب غاربه ؛ ويصرعه مصرع الأئيم المأيم ، المستحق للعذاب الأليم ؛ أو يُقنى إلى الحق ، إفاءة الداخل فيه بعد خروجه ، العائد إليه بعد مروره ، التائب المتيب ، النازع المستقبل ؛ فيكون حُكْمه شبيهاً بحكم الراجع عن الردة ، المحمول على ظاهر الشريعة ؛ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

فالحمد لله الذي هدانا لمرآشدنا ، ووقف بنا على السبيل المنجية لنا ؛ والمقاصد المفضية إلى رضاه ، البعيدة من سطاه .

والحمد لله الذي أعز أمير المؤمنين بالنصر ، وأعطاه لواء القهر ؛ وجعل أولياءه العالين الظاهرين ، وأعداءه السافين الهابطين ؛ وهنأه الله هذا الفتح ولا أخلاه من أشكال له تقفوه وتتبعه ، وأمثال نثلوه وتشفعه ؛ واصلاً فيها إلى ما وصل فيه إليه من حيازته مهناً ؛ لم يُسفك فيه دم ، ولم يُنتهك محرم ، ولم يُنل جهد ، ولم يمسس نصب . أنهيت إلى أمير المؤمنين ذلك ، ليضيف صنع الله له فيه ، إلى السالف من عوارفه عنده وأياديه ، وليجدد من شكره جلّ وعلا ما يكون داعياً إلى الإدامة والمزيد ، مقتضياً للعون والتأييد ؛ إن شاء الله تعالى .

﴿ وكتب يوم الجمعة لتسع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) الزيادة عن مختارات رسائل الصابي المطبوعة (ج ١ ، ص ٩١) وهي لازمة لانتظام الكلام .

(٢) الزيادة من مختارات رسائل الصابي .



## الأسلوب الثاني

(أن تفتح المكتبة بلفظ «كتابي للخليفة والحال على كذا وكذا» ويدعى للخليفة

بطول البقاء في أثناء ذلك ، ويعبر الملك المكتوب عنه عن نفسه

بلفظ الأفراد مع التصدير بالعبودية ، ويخاطب الخليفة

بأمر المؤمنين ويحث بالدعاء ونحوه)

كما كتب أبو الفرج البغا عن السلطان أبي تغلب بن ناصر الدولة أحد ملوك بني حمدان بحلب وما معها ، جواباً للكتاب الوارد عليه من الطائع أو المطيع بالكنية والخلع مأمورته :

« كتابي - أطال الله بقاء أمير المؤمنين - وعبد أمير المؤمنين مستديم بشكر الله تعالى مدد النعم المتظاهرة عليه ، والمنح المتناصرة لديه ؛ بجميل رأيه أدام الله علوه وتقديمه - معترف بما طوقته به السعادة من عوارف تشريفه ؛ متمسك من الطاعة بما أحله كنف إحسانه ، متوصل بالطرف إلى الاستزادة من طوله وأمتانه .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين .

ووصل كتاب أمير المؤمنين - أدام الله نصره - مشتملاً على فوائد الإرشاد

والتوقيف ، مقترناً بخصائص التكرمة والتشريف ؛ فاقتديت من أوامره - أعلاها

الله تعالى ! - بأهدى دليل ، وسلكت في شكر ما أعمدني من إشاره أوضح سبيل ؛

وبرزت لسائر من آخترني - أيده الله - لسياسته من الخاصة والعامة في الحلل

الحالية بسبب تشريفه وإكرامه ، متدرعاً ثوبى هديه وسكنته ، ومختلاً منها ما بين كنفى

دفاعه ومعونته ؛ ومتقلداً غضبه الذي هز النصر غراره ، وأطلق المضاء سفاره ؛

وعالياً على عُتق الزمان، بامتطاء ما حَبَانِي به من الحملان؛ مسترَقِّ النية بالرغبة إليه،  
ومستخْدِمِ النطق بالثناء عليه؛ ومقتصفاً أثر أسلافِي في خِدْمته وخدمته آبائه المؤمنين،  
من الخلفاء الراشدين، صلواتُ الله عليهم أجمعين؛ وأقتفاه مذهبهم في الذب عن فِئَةِ  
الخلافة والمُرَامة دُونَ المِلَّةِ، والاجتهاد في طاعة الأئمة .

فالحمدُ لله الذي جعل صنائعَ أمير المؤمنين مستقرةً عند مَنْ يرتبطها بعلائقِ الشكر،  
ويحرسها بالتوقُّرِ على ما أفاد الإجماعَ وجميلَ الذِّكرِ؛ وأدامَ علوَ أمير المؤمنين! وأيدنا  
بعزِّ دولته، وبسَطِ بالتمكينِ قُدْرته، وحرَس من الغيرِ سلطانه، وقرنَ بنفاذِ الأمرِ يده  
ولسانه؛ ولا أخلاه من ولى ينشيه ويصنعه، وشكَّور يُعليه ويرفعه؛ وعزمٌ يحمده أثره  
ويرتضيه، ورأيٍ بالتوفيقِ يُبرمه ويمضيه . ووقَّفى من القيامِ بحقِّ خدمته،  
والتمسكِ بفرائضِ طاعته، والمعرفةِ بمواقعِ أصطناعه وتفضله، والاعتدادِ بمنحِ إنعامه  
وتطوُّله؛ لما يستريذني من أياديهِ وآلائهِ، ويحرسُ على مكاني من جميلِ آرائهِ،  
إنه جواد كريم .

وقد آذنتُ من بعدِ وقربِ برفعِ أمير المؤمنين - أدامَ اللهُ بسطته - ذِكْرِي عن  
تعريفِ الاسمِ بنباهةِ الكُنْيَةِ، وإصدارِ ذلك إلى الأسماعِ من شريفِ عبارته،  
والإذنِ فيه لسائرِ مَنْ يذكُرني بحضرتِهِ، زادَ اللهُ في جلالها . وتقدمتُ بإثباتِ ذلك  
على عُنواناتِ الكُتُبِ أمثالاً لأمره، وأخذاً بإذنه، ووقُوفاً عند رَسْمِهِ؛ عارفاً قدرَ  
النعمةِ والموهبةِ فيه . وأعددتُ بما أعلمنيه أمير المؤمنين من نيابةِ فلانِ عبده  
وما توخَّاه من محمودِ السَّفارةِ، وحُسنِ الوَساطةِ، ووجدتُ ما يجعني وإياه من  
الإخلاصِ في ولاءِ أمير المؤمنين أقربِ الأنسابِ، وأوكدَ الأسبابِ؛ في تأكُّدِ  
الألفَةِ، وتثبيتِ قواعدِ الطاعةِ؛ واللهُ يحرسُ أمير المؤمنين في كافةِ رعيتِهِ، وخاصَّةِ  
أوليائه وصنائعِ دولته؛ من اختلافِ الآراءِ، وتشدُّبِ الأهواءِ؛ ويُعيني من النهوضِ

بمفترّصات أياديه ، وواجبات ما يُسديهِ إلىّ ويؤيِّله ؛ [علی] ماقرَّب منه وإليه ،  
وأزلفَ عنده ولديهِ ؛ بمنه ومشيئته ، وحوله وقوته .



الحالة الثانية — من مكاتبات الملوك إلى خلفاء بني العباس ما كان عليه الأمرُ  
في آخر دولتهم ببغداد .

والحال فيه مختلف : فتارةً يفتتح بالدعاء للديوان العزيز ، وتارةً بالدعاء لما يُعود  
عليه ، وتارةً بالصلاة ، وتارةً بالسلام . وربما أفتتحت المكتابةُ بآية من القرآن  
الكريم مناسبة للحال .

قال المقرّ الشهابيُّ بن فضل الله في كتابه " التعريف " : والصدرُ نحو العبد  
أو المملوك أو الخادم يُقبَّل الأرض ، أو العتبات ، أو مواطئِ المواقف أو غير ذلك .  
ويخاطب الخليفة في أثناء الكتاب بالديوان العزيز ، وبالمواقف المقدسة أو المشرفة ،  
والأبواب الشريفة ، والباب العزيز ، والمقام الأشرف ، والجانب الأعلى أو الشريف ،  
وبأمر المؤمنين مجرّدة عن سيدنا ومولانا ، ومرةً غير مجرّدة مع مراعاة المناسبة  
والتسديد والمقاربه . ويختم الكتاب تارةً بالدعاء ، وتارةً بطالع أو أنهى أو غيرهما مما  
فيه معنى الإنهاء .

قال : وأختلِف فيما يخاطبُ به المكتوب عنه عن نفسه : فكتب صلاحُ الدين  
أبن أيوب « الخادم » وكتب بنوه والعدل أخوه « المملوك » وكتب الكاملُ بن العادل  
« العبد » وجرى على هذا أبْنُه الصالح . وكتب الناصرُ بن العزيز « أقلُّ الممالك »  
وكتب الناصر داود « أقلُّ العبيد » ؛ وكان علاء الدين خوارزم شاه يكتب « الخادم  
المطواع » وتبعه على ذلك أبْنُه جلالُ الدين ، وكانت أمُّ جلال الدين تكتب  
« الأمةُ الداعية » . هذا على شتم أنوف الخوارزمية وعلو شأنهم .

وعنوان هذه المكاتبات على اختلافها « الديوانُ العزيز، العالی، المولوی،  
السیدی، النبوی، الإمامی، الفلانی (بلقب الخلافة) أدامَ اللهُ أيامه، أو خلد  
الله أيامه، أو أدامَ اللهُ سلطانه » على مناسبة ما في صدر الكتاب .  
ثم هو على ستة أساليب :

### الأسلوب الأول

( أن تفتح المكاتبه بالدعاء للديوان العزيز )

قال في "التعريف" : والمراد بالديوان ديوانُ الإنشاء، لأن المكاتبِ عنه  
صادرةٌ وإليه واردةٌ . قال : وسبب مخاطبتهم بالديوان الخضعان عن مخاطبة  
الخليفة نفسه ، ويكون الدعاء للديوان بما فيه معنى دوام العز والسلطان وبسط  
الظل وما أشبه ذلك . مثل : أدام اللهُ أيامَ الديوان العزيز، أو أدام اللهُ سلطان  
الديوان العزيز، أو خلدَ اللهُ أيامَ الديوان العزيز، أو خلدَ اللهُ سلطانَ الديوان العزيز،  
وأدام اللهُ ظلَّ الديوان العزيز، وخذ اللهُ ظلَّ الديوان العزيز، وبسطَ اللهُ ظلَّ الديوان  
العزيز، وما أشبه ذلك .

وهذه نسخة كتاب كتب به القاضي الفاضل عن السلطان «صلاح الدين يوسف  
أبن أيوب» صاحب الديار المصرية ، إلى الناصر لدين الله الخليفة يومئذ ببغداد ،  
بفتح القدس وما معه ، واقتلاع ذلك من أيدي الفرنج وإعادته إلى ما كان عليه  
من الإسلام، وهي :

«أدام اللهُ أيامَ الديوان العزيز النبوي الناصري ، ولا زال مظفر الحد بكل  
جاحد ، [ غني ] التوفيق عن رأى كل رائد ، موقوف المساعي على آقتناء مطلقات

(١) بياض في الاصول والتصحيح من رسائل القاضي الفاضل الفتوغرافية .

المحامد، مستيقظ النصر والسيف في جفنه راقد، وارد الجود والسحاب على الأرض غير وارد، متعدد مساعي الفضل وإن كان لا يليق إلا بشكر واحد، [ماضى حكم القول بعزم لا يمضى إلا بنسل غوي وریش راشد] <sup>(١)</sup> ولا زالت غيوث فضله [إلى الأولياء] <sup>(١)</sup> أنواع إلى المرباع وأنواراً إلى المساجد، وبعوث رعبه إلى الأعداء خيالاً إلى المراقب وخيالاً إلى المراقد .

كتب الخادم هذه الخدمة تلومصدر عنه مما كان يجرى مجرى التبشير بصبح هذه الخدمة، والعنوان لكاتب وصف هذه النعمة؛ فإنها بحر للأقلام فيه سجع طويل، ولطف الحق للشكر فيه عبء ثقيل، وبشرى للخواطر في شرحها مآرب، ويسرى للأسرار في إظهارها مسارب؛ ولله في إعادة شكره رضا، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضي. وقد صارت أمور الإسلام إلى أحسن مصايرها، وأستبنت عقائد أهله على بصائرهما؛ وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط، وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط حصل المشروط؛ وكان الدين غريباً فهو الآن في وطنه، والفوز معروضا فقد بذلت الأنفس في ثمنه؛ وأمر أمر الحق وكان مستضعفاً، وأهل ربه وكان قد عيف حين عفا؛ [وجاء أمر الله وأنوف أهل الشرك راغمه] <sup>(١)</sup> فأدبجت السيوف إلى الآجال وهي نائمة، وصدق وعد الله في إظهار دينه على كل دين، وأستطارت له أنوار أبانت أن الصباح عندها حيان الحين؛ وأسترد المسلمون تراثنا كان عنهم أبقا، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيقاً على النأي طارقاً؛ وأستقرت على الأعلى أقدامهم، وخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت على الصخرة قبلهم، وشفيت بها وإن كانت صخرة كما شفى بالماء ظلهم .

(١) الزيادة من رسائل الفاضل الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الخديوية نمرة ٢٢٩٤ أدب ص ٣٥ .

ولما قَدِمَ الدينُ عليها عرف منها سُويْدَاءَ قلبه ، وهنَّا كَفَرُهَا المجرُّ الأَسْوَدُ بِنْتٌ عَصَمْتِهَا من الكافرِ بجرِّه ؛ وكان الخادم لايسعى سعيه إلا لهذه العظمى ، ولا يقاسى تلك البؤسى إلا رجاء هذه النعمى ؛ ولا يتأجر من استمطله في حربه ، ولا يعاتب بأطراف القنأ من تمادى في عتبه ؛ إلا لتكون الكلمة مجموعه ، والدعوة إلى سامعها مرفوعه ؛ فتكون كلمة الله هي العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الأدنى من الدنيا ؛ وكانت الألسنة ربما سلقته فأنضج قلوبها بالاحتقار ، وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراحلها فأطفاها بالاحتمال والأضطبار ؛ ومن طلب خطيراً خاطراً ، ومن رام صفقة رابحة تجاسر ، ومن سمأ لأن يجلى عمرة غامر ؛ وإلا فإن القعود يلين تحت ثيوب الأعداء المعالجم قطعها ، ويضعف في أيديها مهتر القوائم فتقضيها ؛ هذا إلى كون القعود لا يقضى فرض الله في الجهاد ، ولا يرعى به حق الله في العباد ؛ ولا يوفى به واجب التقليد الذى تطوقه الخادم من أئمة قضاوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، وخلفاء الله كانوا فى مثل هذا اليوم لله يسألون ؛ لاجرم أنهم أورتوا سرورهم وسريرهم خلفهم الأطهر ، وتجلهم الأكبر ؛ وقيتهم الشريفة ، وطاعتهم المنيفة ، وعنوان صحيفة فضيلهم لا عدم سواد العلم وبياض الصحيفه ؛ فما غابوا لما حضر ، [ولا غضوا] <sup>(١)</sup> لما نظر ، بل وصلهم الأجر لما كان به موصولاً ، وشاطروه العمل لما كان عنه منقولاً ومنه مقبولاً ؛ وخلص إليهم إلى المضاجع ما أطمأنت به جنوبها [ وإلى الصفائح ما عبقّت به جيوبها ] <sup>(١)</sup> وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميراً ، والنهار به بصيراً ؛ والشرق يهتدى بأنواره ، بل إن أبدى نورا من ذاته هتف به الغرب بأن واره ؛ فإنه نور لا تكتنه أغساق السدف ، وذكر لأنواريه أوراق الصحف .

(١) الزيادة من رسائل الفاضل القوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الخديوية نمرة ٢٢٩٤ أدب ص ٣٥ .

وهي لازمة كما لا يخفى .

وكتاب الخادم هذا وقد أظفر الله بالعدو الذي تشظت قناته شققا، وطارت فرقه فرقا، وقل سيةه فصار عصا، وصدعت حصاته وكان الأكثر عددا وحصا، فكلت حملاته وكانت قدرة الله تصرف فيه العنان بالعيان، عقوبة من الله ليس لصاحب يد بها يدان؛ وعثرت قدمه وكانت الأرض لها حليفه، وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كسيفه؛ ونام جفن سيفه وكانت يقظته تريق نطف الكرى من الجفون، وجذعت أنوف رماحه وطالما كانت شاحخة بالمنى أو راعفة بالذنون؛ وأضحيت الأرض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث، والرّب المعبود الواحد وكان عندهم الثالث؛ فبيوت الشرك مهذومه، وثيوب الكفر مهتومه؛ وطوائفه المحاميه، مجتمعة على تسليم البلاد الحاميه، وشجعانه المتوافيه، مدعنة ببذل المطامع الوافيه؛ لا يرون في ماء الحديد لهم عضره، ولا في فناء الأفنية لهم نضره؛ وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنه، وبدل الله مكان السيئه الحسنه، ونقل بيت عبادته من أيدي أصحاب المشأمة إلى أيدي أصحاب الميمنه .

وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الأولى فأمده الله بمداركته، وأنجده بملائكنه؛ فكسرهم كسرة ما بعدها جبر، وصرعهم صرعة لا يعيش معها بمشينة الله كافر؛ وأسر منهم من أسرت به السلاسل، وقتل منهم من فتكت به المناصل؛ وأجلبت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح [ والكفار، وعن أنصاف محيل فانه قتلهم بالسيوف الأفلاق والرماح الأكار، فنيلوا بنار من السلاح ونالوه أيضا بشار<sup>(١)</sup> ]؛ فكم أهلة سيوف تقارضن الضراب بها حتى عادت كالعراجين، وتم أنجم رماح تبادلت الطعان حتى صارت كالطعاعين؛ وكم فارسية ركض عليها فارسها السهم إلى أجل فاختلسه، وفقرت تلك القوس فاها فإذا فوها قدنهنش القرن

(١) الزيادة من رسائل الفاضل الفتوحراية .

على بُعد المسافة فاقرسه ؛ وكان اليوم مشهودا ، وكانت الملائكة شهودا ؛ وكان الكفر مفقودا ، والإسلام مولودا ، وجعل الله ضلوع الكفار نار جهنم وقودا ؛ وأسر الملك ويده أوثق وثاقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه : وهو صليب الصلوت ، وقائد أهل الجبروت ؛ وما دهموا قط بأمر إلا وقام بين دعاتهم ينسط لهم باعه ، ويحترضهم وكان مد اليدين في هذه الدفعة وداعه ؛ لا جرم أنهم تهافت على نارهم فرأشهم ، وتجمع في ظل ظلامه خشاشهم ؛ فيقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقا يتنون عليه أشد عقد وأوثقه ، ويعدون سورا تحفر حوافر الخيل خندقه .

وفي هذا اليوم أسرت سراتهم ، وزهبت دعاتهم ؛ ولم يفلت معروف إلا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال ، ويوم الخذلان بالاحتيال ؛ فنجا ولكن كيف ، وطار خوفا من أن يلحقه منسر الرمح وجناح السيف ، ثم أخذه الله بعد أيام بيده ، وأهلكه لموعده ؛ فكان لعنتهم فذلك ؛ وانتقل من ملك الموت إلى مالك .

وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا ، البيضاء صنعا ، الخالقة هي وقلوب أعدائها ؛ الغالبة هي [وعزائم أوليائها] <sup>(١)</sup> المستضاء بانوارها إذا فتح عينها البشر ، وأشارت بأنامل العذبات إلى وجه النصر ؛ فافتتح بلد كذا وكذا وهذه أمصار ومدن ، وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع وفدن ؛ وكل هذه ذوات معاقل ومعاقرة ، وبحار وجرائر ؛ وجوامع ومناير ، وجموع وعساكر ؛ يتجاوزها الخادم بعد أن يحرزها ، ويتركها وراءه بعد أن ينتهزها ؛ ويحصد منها كفرا ويزرع إيمانا ، ويحط من مناير جوامعها صلبانا ويرفع أذانا ؛ ويبدل المذابح

(١) الزيادة من رسائل الفاضل .



مناير والكائس مساجد، ويؤى بعد أهل الصلبان أهل القران للذب عن دين الله  
مقاعد؛ ويقتر عينه وعيون أهل الإسلام أن تعلق النصر منه ومن عسكره بجار  
ومجور، وأن ظفر بكل سور ما كان يخاف زلاله وزياله إلى يوم النخ في الصور.  
ولما لم يبق إلا القدس وقد اجتمع إليها كل شريد منهم وطريد، واعتصم بمنعتها  
كل قريب منهم وبعيد، وظنوا أنها من الله مانعهم، وأن كنيستها إلى الله شافعهم؛  
فلمّا نازها الخادم رأى بلدًا كبلاد، وجمعًا كيوم التناد، وعزائم قد تألفت وتألّت  
على الموت فنزلت برصته، وهان عليها مورد السيف وأن تموت بغصته؛ فزاول البلد  
من جانب فإذا أودية عميقة، ولجج وعرة غريقه، وسور قد انعطف عطف السوار،  
وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار؛ فعدل إلى جهة أخرى كان للطامع  
عليها معرج، ولخيل فيها متوج؛ فنزل عليها، وأحاط بها وقرب منها؛ وضربت  
خيمته بحيث يناله السلاح بأطرافه، ويزاحمه السور بأكفاه؛ وقابلها ثم قاتلها،  
ونزلها ثم نازها؛ وبرز إليها ثم بارزها، وحاجرها ثم ناجرها؛ فضمها صمة ارتقب  
بعدها الفتح، وصدع أهلها فإذا هم لا يصبرون على عبودية الجذ عن عتق الصّبح؛  
فراسلوه ببذل قطيعة إلى مده، وقصدوا نظرة من شدة وانتظارًا لنجده؛ فعرفهم  
في لحن القول، وأجابهم بلسان الطول؛ وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات  
الحصون عصيها وحبالها، وأوترهم قسيها التي تضرب فلا تفارقها سهامها ولا يفارق  
سهامها فصالحها؛ فصالح السور بأكفاه فإذا سهمها في شأيا شرفاتها سواك،  
وقدم النصر نسرا من المنجنيق يُخلد إخلاده إلى الأرض ويعلوه إلى السماء؛  
فشج مرادع أبراجها، وأسمع صوت عيجها، ورفع مئار عجاجها، فأحلى السور من  
السيارة، والحرب من النظارة؛ فأمكن الثقب، أن يسفر للحرب الثقب، وأن يعيد

الحجر إلى سيرته من التراب؛ فتقدم إلى الصخر فوضع سرده، بأنياب معوله، وحلّ عقده، بضربه الأخرق الدالّ على لطافة أمّله، وأسمع الصخرة الشريفة حينه واستغاثته إلى أن كادت ترق لمقبّله؛ وتبرأ بعض الحجارة من بعض، وأخذ الخراب عليها مؤثقا فلن تبرح الأرض؛ وقُتح في السور باب سد من نجاتهم أبوابا، وأخذ نقب في حجرة قال عنده الكافر: يَا لَيْتِي كُنْتُ تُرَابًا؛ حينئذ يئس الكفّار من أصحاب الدور، كما يئس الكفّار من أصحاب القبور، وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور.

وفي الحال خرج طاغية كُفّرهم وزمام أمرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلم لبالعنه، وبالآمان لبالسطوه؛ وألقى بيده إلى التهلكة، وعلاه ذلّ الملكة بعد عزّ الملكة، وطرح جبينه في التراب وكان حينئذ لا يتعاطاه طارح، وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح إليه طرف أمل طامح؛ وقال: ها هنا أسارى مؤمنون يتجاوزون الألوفا وقد تعاهد الفرنج على أنهم إن هُجمت عليهم الدار، وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار؛ بُدئ بهم فعجلوا، ووثى بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا، ثم آستقتلوا بعد ذلك فلم يُقتل خصم إلا بعد أن يتنصف، ولم يسَل سيف من يده إلا بعد أن تنقطع أو ينقص؛ وأشار الأمراء بالأخذ بالميسور، من البلد المأسور؛ فإنه إن أخذ حربا فلا بد أن تتحجم الرجال الأتجاد، وتبذل أنفسها في آخر أمرٍ قد نبيل من أوله المراد. وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات، واعتاق الحركات، فقيل منهم المبدول عن يدهم صاغرون، وأنصرف أهل الحرب عن قُدرة وهم ظاهرون، وملك الإسلام خطة كان عهدُه بها دمنة سگان، فخدمها الكفر إلى أن صارت روضة جنان؛ لاجرم أن الله أخرجهم منها وأهبطهم، وأرضى أهل الحق

وَأَسْخَطَهُمْ، فَإِنَّهُمْ - خَذَلَهُمُ اللَّهُ - حَمَّوْهَا بِالْأَسَلِ وَالصَّفَاحِ [ وَبَنَوْهَا بِالْعَمَدِ وَالصَّقَاحِ <sup>(١)</sup> ]  
 وَأَوْدَعُوا الْكِنَاسَ بِهَا وَبِيوتِ الدِّيْوِيَةِ وَالِاسْتَبَارِيَةِ مِنْهَا كُلَّ غَرِيبِيَّةٍ مِنَ الرُّحَامِ الَّذِي  
 يَطْرُدُ مَأْوَهُ، وَلَا يَطْرُدُ لِأَلْوَاهِ، قَدْ لَطَّفَ الْحَدِيدُ فِي تَجْزِيعِهِ، وَتَفَنَّنَ فِي تَوْشِيْعِهِ،  
 إِلَى أَنْ صَارَ الْحَدِيدُ، الَّذِي فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ، كَالذَّهَبِ الَّذِي فِيهِ نَعِيمٌ عَتِيدٌ، فَمَا تَرَى  
 إِلَّا مَقَاعِدَ [ لِلرِّيَاضِ لَهَا مِنْ بِيَاضِ التَّرْخِيمِ رَقْرَاقٌ، وَعَمَدًا كَالْأَشْجَارِ لَهَا مِنْ <sup>(١)</sup>  
 اللَّيْنِيَّةِ أَوْرَاقٌ ] .

وَأَوْزَعِ الْخَادِمُ بَرْدَ الْأَقْصَى إِلَى عَهْدِهِ الْمَعْهُودِ، وَأَقَامَ لَهُ مِنَ الْأَيْمَةِ مَنْ يُؤْفِيهِ  
 وَرَدَهُ الْمُرُودِ، وَأُقِيمَتِ الْخُطْبَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ شَهْرِ شَعْبَانَ، فَكَادَتِ السَّمَوَاتُ  
 يَتَقَطَّرْنَ لِلسُّجُومِ لِالْوُجُومِ، وَالْكَوَاكِبُ يَنْثَرْنَ لِلطَّرْبِ لِالرُّجُومِ، وَرُفِعَتِ إِلَى اللَّهِ  
 كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَكَانَتْ طَرَائِقُهَا مَسْدُودَةً، وَظَهَرَتِ قُبُورُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَتْ يَنْبَهُمُ بِالنَّجَاسَاتِ  
 مَكْدُودَةً؛ وَأُقِيمَتِ الْخَمْسُ وَكَانَ التَّثْلِيثُ يُقْعِدُهَا [ وَجَهَرَتِ الْأَلْسُنُ بِاللَّهِ أَكْبَرُ وَكَانَ  
 سِحْرُ الْكُفْرِ يَعْقِدُهَا <sup>(١)</sup> ] وَجُهِرَ بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي قُطْبِهِ الْأَقْرَبِ مِنَ الْمِنْبَرِ، فُرِحَّ بِه  
 تَرْحِيبَ مَنْ بَرَّ بِرَّ، وَخَفَقَ عَلامَهُ فِي حِفافِهِ، فَلَوْ طَارَ بِهِ سُرُورًا لَطَارَ بِجَنَاحِيهِ .

وَكِتَابِ الْخَادِمِ وَهُوَ مُجَدِّدٌ فِي اسْتِفْتَاكِ بَقِيَّةِ الثُّغُورِ، وَاسْتِشْرَاحِ مَا ضَاقَ بِتَمَادِي  
 الْحَرْبِ مِنَ الصُّدُورِ، فَإِنَّ قُوَى الْعَسَاكِرِ قَدْ اسْتَنْفَدَتْ مَوَارِدُهَا، وَأَيَّامَ الشِّتَاءِ  
 قَدْ مَرَدَّتْ مَوَارِدُهَا، وَالْبِلَادُ الْمَأْخُودَةُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا قَدْ جَاسَتِ الْعَسَاكِرُ خِلَالَهَا،  
 وَنَهَبَتْ ذَخَائِرَهَا وَأَكَلَتْ غِلَالَهَا . فَهِيَ بِلَادٌ تُرُودُ وَلَا تُسْتَرْفَدُ، وَتُجْمُّ وَلَا تُسْتَنْفَدُ،  
 وَيُنْفَقُ عَلَيْهَا وَلَا يُنْفَقُ مِنْهَا، وَتُجَهَّزُ الْأَسَاطِيلُ لِبَحْرِهَا، وَتَقَامُ الْمَرَابِطُ لِبَرِّهَا، وَيُدْأَبُ  
 فِي عِمَارَةِ أَسْوَارِهَا وَمَرَمَاتِ مَعَاقِلِهَا؛ وَكُلُّ مَشَقَّةٍ فِيهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى نِعْمَةِ الْفَتْحِ

مَحْتَمَلَةٌ ، وَأَطَاعَ الْفَرَنْجَ فِيمَا بَعَدَ ذَلِكَ مَذَاهِبُهَا غَيْرُ مَرْجِيئةٍ وَلَا مُعْتَرَلَةٍ ، فَلَنْ يَدْعُوا دَعْوَةَ  
يَرْجُو الخَادِمَ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا تَسْمَعُ ، وَلَنْ تَزُولَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَطْوَاقِ الْبِلَادِ حَتَّى تُقْطَعَ .

وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الألسنة تتشخص ، ولا بما سوى  
المشاهدة تتلخص . فلذلك تفذنا لسانا شارحا ، ومبشرا صادحا ، ينشر الخبر على  
سياقته ، ويعرض جيش المسرة من طليعته إلى ساقته .

## الأسلوب الثاني

( أن يفتتح الكتاب بالدعاء لغير الديوان بما فيه تعظيم الخليفة )

كما كتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر « صلاح الدين يوسف بن أيوب »  
إلى ديوان الخلافة ببغداد .

أَسْعَدَ اللَّهُ عِظَاءَ الْأَمْلَاقِ بِالِاتِّسَابِ إِلَى الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَأَوْزَعَهُمْ  
مَا أَسْرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهَا . وَخَلَّدَ مُلْكَ الدِّيْوَانِ الْعَزِيزِ النَّبَوِيِّ مَا دَامَتِ الْأَفْلاكُ قَائِمَةً ،  
وَالْتَجُومُ نَاجِحَةً ، وَنَقَعَ بَعْمَأُهَا غَلَّلَ الْأَمَالَ الْحَائِمَةَ ، وَفَسَّرَ بِمَكَارِمِهَا حُلْمَ الْأَمَانِيِّ  
الْحَائِلَةَ ، وَرَتَّقَ بِتَسْدِيرَاتِهَا الْمَعْصُومَةَ فَتَوَقَّ النَّوْبَ الْمُتَعَاظِمَةَ ، وَأَظْهَرَ عَلَى أَيْدِي  
أَوْلِيَائِهَا مَعْجَزَاتٍ نَصَرَهَا ، وَصَرَّفَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ بَيْنَ الْمَرْضِيِّينَ لِلَّهِ نَهَيْهَا وَأَسْرَهَا ،  
وَأَوْدَعَ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمُودَعِهَا وَمُسْتَقَرِّهَا .

المملوك - وإن كان قد يسر الله له مذ أطلق عذبة لسانه خدمة الدولة العباسية ،  
فنفسح في وسيع ماثرها ، وتخير من بديع جواهرها ، وامتاح من نَمِيرِ زَوَاجِرِهَا .  
فإنه لا يعتذر عن الحصر الذي اعتراه في وصف المنعم عليه به من الخطاب الشريف ،

(١) أى الخدمة النبوية والمراد بها الخلافة .

الذى لولا أن عَصَمَةَ الموالاة تُثَبِّتُ فُوَادَه الخَافِقِ ، وَتَسَدُّ لِسَانَهُ النَاطِقِ ، لَمَا تَعَاظَى وَصَفَ مَا أَعْطَاهُ مِنْ كِتَابِهِ المَرْقُومِ ، وَسَبَقَ إِلَيْهِ مِنْ سَحَابِهِ المَرْكُومِ ، فَإِنَّهُ مِمَّا يَشْفُ عَنْهُ الأَمَلُ نَاكِصًا وَهُوَ كَسِيرٌ ، وَيَتَقَلَّبُ دُونَهُ البَصْرُ حَاسِسًا وَهُوَ حَسِيرٌ ، إِلَّا أَنْ الإِنْعَامَ الشَّرِيفَ يَبْدَأُ الأَوْلِيَاءَ بِمَالِهِمْ وَكَلَّهْمَ إِلَى أَمَانِيهِمْ لِتَهَيَّبَتْ أَنْ تَتَعَاظَى حَظِيَّتُهُ ، وَلَوْ فَوْضَهُ إِلَى رَاحَتِهِمْ لَنَكَلَتْ عَنْ أَنْ تَتَرَفَّى نِصْبِيَّتُهُ ، وَلَا غَرَّ وَالسَّحَابُ أَنْ يُصَافِحَ قَطْرَهُ الثَّرَى ، وَالفَجْرِ أَنْ يُشْرِقَ نُورُهُ عَلَى عَيْنِ الكَرَى وَالسَّرَى .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَّبَ عَلَى المَمْلُوكِ مَنَالَ الأَمَالِ ، وَثَبَّتَ حَصَاةَ فُوَادِهِ لِمَا لَانْتَسِقِلُ بِجَمَلِهِ صُمُّ الجِبَالِ . وَيَسْتَنْبِئُ عَنْ جَهْرِ الشُّكْرِ بِسِرِّ الأَدْعِيَةِ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى مَا يُفِضِي بِهِ إِلَى المَحَارِبِ وَإِنْ لَمْ يَقْصُرْ عَمَّا يُقْصُهُ فِي الأَنْدِيَةِ ، وَيُطَالِعُ بِأَنَّ مَمْلُوكِ الخِدْمَةِ وَأَبْنِ مَمْلُوكِهَا أَخَذَ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، وَشَمَّرَ لِخِدْمَةِ أَشْرَفِ خِلَافَةٍ لِأَشْرَفِ نُبُوَّةٍ ، وَتَلَقَّاهُ تَلَقَّى أَبِيهِ الأَوَّلِ الكَلِمَاتِ ، وَرَأَى إِطْلَاعَ اللهِ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا فِي ضَمِيرِهِ مِنْ طَاعَتِهِ لِأَحَدِي المَعِجِزَاتِ وَالكِرَامَاتِ ، وَسَمِعَ المَشَافَهَةَ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا ، وَأَشْتَمَلَ عَلَيْهَا بِفَهْمِهِ سَامِيًا طَرَفُهُ مُتَطَلِّعًا .

وَلَقَدْ أَشْبَهَ هَذَا الكِتَابُ الكَرِيمُ بَيْعَةً أُخِذَتْ عَلَيْهِ ، مَدَّ إِلَيْهَا يَدَهُ أَخِذًا بِكِلْتَا يَدَيْهِ . وَالمَمْلُوكُ يَرْجُو بَلَّ يَتَحَقَّقُ أَنَّ هَذَا العَبْدَ المَشَارَ إِلَيْهِ سَيُوفِي عَلَى سَابِقِهِ مِنْ عِبَادَةِ الدَوْلَةِ العَبَاسِيَةِ فِي الزَّمَانِ ، وَيَكُونُ بِمَشِيئَةِ اللهِ أَسْبَقَ مِنْهُمْ بِالإِحْسَانِ .

وَقَدْ صَدَرَتْ خِدْمَتَانِ مِنْ جِهَتِهِ وَبَعْدَهُمَا تَصَدَّرَ الخِدْمَ ، وَلَا يَأْلُو جَهْدًا فِي الخِدْمَتَيْنِ مَبَاشِرًا بِيَدِهِ السَيْفِ وَمُسْتَنْبِيًا عَنْهَا العِلْمَ ، وَلَهُ نُصْرَةٌ بَاقِيَةٌ فِي الوَلَاءِ وَهُوَ غَنِيٌّ بِهَا عَنْ النُّصَيْرِ ، وَسِرِّيَّةٌ بَادِيَةٌ فِي الطَّاعَةِ هِيَ إِلَيْهَا أَسْكَنُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ مُشِيرٍ . يَعُودُ المَمْلُوكُ إِلَى مَا لَا يَزَالُ يَفْتَتِحُ بِهِ الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةَ ، وَيَخْتِمُ بِهَ الخَتَمَاتِ المَعْرُوضَةَ :

من الدعاء الصالح الذي [وان] أغنى الله وليه عنه فقد أوحى ذوى العقائد السليمة إليه :  
 لأنه مُزَكَّ لأعمالهم ، بل متمم لإسلامهم ، وكيف لا يدعون لمن يدعون به يوم يُدعى  
 كلُّ أناسٍ بإمامهم ؛ فيقول : - جمع الله لأُمير المؤمنين طاعة خلقه ! ، وأذلَّ رقابَ  
 الباطل سيفُ حقه ! ، وجعل الله ما هو قبضته في الأخرى قبضة أمير المؤمنين  
 في الأولى ! من الأرض التي هي موطوءة كالسماوات العلى ، وأدام نعمه على  
 هذه الأمة بإمامته ، وأظهر كرامة نبيه عليه السلام بما يُظاهره من كرامته ؛ وعجَّل  
 لمن لا يقومُ بفرض ولايته إقامة قيامته ، وردَّ بسُيوفه التي لا تُردُّ ما الإسلام ممطوئاً  
 به من ظلامته ، وأقام به مناهج الدين لأهله ، وأظهره بمظاهرتة على الدين كله ،  
 حتى يلقى الله وما خَلَّف في الدنيا كافراً ، ولا ضميراً إلا بالتوحيد عامراً ، ولا بلدًا  
 إلا وقد بات الإسلام به أهلاً وقد أصبح منه الكفر دائراً ، إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الثالث

( أن يبدأ آية من كتاب الله تعالى تناسب الحال )

كما كتب القاضي الفاضل ، عن السلطان « صلاح الدين يوسف بن أيوب »  
 إلى الخليفة المستضيء ببغداد بشرى بفتح بلد من بلاد النوبة والنصرة عليها :

( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) :  
 ( سلامٌ قولاً من ربِّ رحيم ) : ( فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم ) . وصلاةٌ يتبعها  
 تسليمٌ ، وكأسٌ يمزجها تسنيم . وذكر من الله سبحانه في الملا الأعلى ورحمة الله وبركاته  
 معلومة من النشأة الأولى على مولانا الإمام « المستضيء بالله » المستضاء بأنواره ،  
 المستضاف بداره ، الداعي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، الراعى للخلق كما يرعى

النسيم النسيم، العام فضله، التام عدله، المطروق مورد فناءه، المصدوق في مورد ثنائه، المحقوق من كل ولي بولائه، ابن السادة العتر، والقادة الزهر، والذادة الحُمس، والشادة للحق على الأُس، سقاة الكوثر وزمزم والسحاب، وولاية الموسم والموقف والكتاب، والموصول الأنساب [يوم] إذا نُفخ في الصور فلا أنساب، والصابرون على حساب أنفسهم فهم الذين يُؤتون أجرهم بغير حساب .

مملوك العتبات الشريفة وعبدها، ومن أشتمل على خاطره ولاؤها وودها، وكانت المشاهدة لأنواره العلية التي يودها، ومن يقرن بقرض الله سبحانه فرضها، ويسابق بطاعته إلى جنية وصفها الله تعالى بقوله ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ﴾ : يَلْمُ وَجَهَ تُرَابِهَا، ويرى على بُعد دارها الأنوار التي ترى بها، ويقف لديها وقوف الخاضع، ويضع أقال الآنام عن ظهره منها بأشرف المواضع للواضع، ويحبت إليها إخبار الطامخ الطامع، ويرجو فضلها رجاء الطامخ الطامع . ولولا أن الكتاب حجاب بينه وبين المهابة التي تحول بين المرء وقلبه، والجلالة التي هو في تعظيمها على نور من ربه، لكان خاطره في قبضة الملعع أسيرا، ولا نقلب إليه البصر خاسئا حسيرا، ولكن قامه قد تشاجع، أن كان لسانه عن الإبانة قد راجع . فيقول :

إن الله قد رفع ملة الإسلام على الملل، وكفل نصرها وكفى ما كفل، وحمى ملكها وحمل، وجعل لها الأرض في أيدي المخالفين ودائع، ومكن يده من أعناقهم فهي إما تعقد الأغلال أو تصوغ الصنائع، والحق بها قائم العمود، والسيف الكفاية لازم العمود، والبشائر تسمى الصبح وتُحلق الدجى، والخليل على طول ما تشتمل الوحا تتعل الوجى، والأيام زاهره، والآيات باهره، وعزة أولياها قاهره، وذلة أعدائها ظاهره، وعنايات الله لديها متوالية متظاهره . إذا تغرب أسمها يوما عن

مَبْرُوحٌ أُعِيدَ إِلَى وَطَنِهِ غَدَا ، وَإِذَا أُوقِدَتْ نَارُ فِتْنَةٍ فِي مَعْصِيَتِهَا أُوقِدَتْ فِي طَاعَتِهَا نَارُ هُدًى .

وقد كان النيلُ قَدَمَا قَرَّتْ عَنِ الْفُرَاتِ أُنْبَأُوهُ ، وَتَحَصَّنَتْ غُلَلُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ فَلَمْ يَتَغَلَّغَلْ إِلَيْهَا مَأْوُهُ ، وَكَادَتْ السَّمَاءُ لِأُتْعِينَهُ بِمَطَرِهَا ، وَالْأَرْضُ لِأُتُوشِيَهُ بِزَهْرِهَا ، وَالْأَعْنَاقُ قَدْ تَقَاصَرْدُونَ الرَّاجِينَ بَدْوِ مَعْصِيَتِهَا <sup>(١)</sup> ، وَالْقُلُوبُ قَدْ لَادَتْ بِأَسْتَارِ الْجِدَارِ مَعْصِيَتِهَا ، وَالْأَوْثَانُ مَنْصُوبَةٌ ، وَالْآيَاتُ مَغْصُوبَةٌ ، وَالتَّيْجَانُ بَغِيرُ أَكْفَائِهَا مِنَ الْهَامَاتِ مَعْصُوبَةٌ ، وَالدِّينُ أَدْيَانَا ، وَالْمَدَكَّرُونَ بِالْآيَاتِ يَخْرُونَ عَلَيْهَا صَمًّا وَعُمِيَانَا ، وَالْعَادِلُونَ بِاللَّهِ قَدْ وَطَّنُوا السِّنَّةَ وَصَرَّحُوا عَقَائِدَ ، وَالْمَعْتَدُونَ قَدْ أَضَلُّوا فِعَالًا وَضَلُّوا مَقَاصِدَ ، وَكَرَاسِيٌّ خِلَافَةَ اللَّهِ قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهَا أَجْسَادٌ كَانَتْ تَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدُ ، وَمَنَابِرُ كَلِمَاتِ اللَّهِ قَدْ كَادَ كَيْدُهُمْ يَأْتِي بُنْيَانَهَا مِنَ الْقَوَاعِدِ ، وَبَحَرَتْ عَلَى بُنْيَانِهَا أَسَدُ نُبُوهِ ، وَقَصُرَتْ الْإَيْدِي فَلَاحِدٌ سَوَاطِئُهَا وَوَلَا حُدَّ سَوَاطِئُهَا ، ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبٌ (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً) وَغَرَّتِ الْأَيَّامُ وَمَا وَعَدَتْ ، وَأُورِدَتْ الْهَيْمُ وَمَا أَصْدَرَتْ ، وَطَفِي طُوفَانِ الطُّغْيَانِ وَوَلَا عَاصِمٌ ، وَسَمَا بِنَاءُ الْهَيْتَانِ وَوَلَا هَادِمٌ ، وَضَاقَتِ الصُّدُورُ ، وَرَحَلَتْ بِغَلِيلِهَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَظَنَّ أَنَّ طَيِّبَ دَوْلَتِهِمْ مَعْدُوقٌ بِالنُّشُورِ ، حَتَّى إِذَا جَلَّاهَا اللَّهُ لَوْقِيَتِهَا ، وَأُنْجَزَ جَمُوعَ الضَّلَالِ إِلَى مِعَادِ شَتَّىهَا ، وَأَرَاهِمُ آيَةَ مَعْدَلَتِهِ (وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) (وَجَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُوَ كَرِيمٌ) : (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

كَانَتْ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ يُمْنُهَا عَلَى الْمَمْلُوكِ أَنْ أَنْتَجَبَهُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ أَرْضِهِ ، وَأَنْتَجَبَهُ لِإِقَامَةِ مَا أَمَاتَ الْبَاطِلُ مِنْ قَرَضِهِ ، وَيَسَّرَهُ لِمَا يَسَّرَهُ مِنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ ، وَبَشَّرَهُ

(١) كذا في الاصول بهذا الرسم ولم نعر على هذه الرسالة في الرسائل .



بما بَشَّرَهُ من لواء النصر ومدَّ من ظِلِّهِ ، وألهمه الهِمَّةَ التي أَفْتَرَعَ منها بَكَرًا ، ومنحه النُّصْرَةَ فما استطاع العدوُّ صَرْفًا ولا نَصْرًا . مَكَّنَهُ من صِيَاصِهِمْ فَخَلَّهَا ، ومن دِمَائِهِمْ فَطَلَّهَا ، ومن سُيُوفِهِمْ فَخَلَّهَا ، ومن أَقْدَامِهِمْ فَاسْتَرَّهَا ، ومن مَنَابِرِ دُعَاتِهِمْ فَجَعَلَ تَدَاعِيَهَا ، ومن أَنْفُسِ أَعْدَائِهِمْ فَأَكْثَرَ تَتَاعِيَهَا ، وَأَبْرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ، وَيَسَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمُ الْعَفْوُ إِلَى مَنَافِعِهِمْ ، وَتَرَخَّرَ زَاتِ الْمُلْكِ مِنْ تَيْجَانِيهَا ، وَفَضَحَ عَلَى يَدِهِ وَبِلْسَانِهِ مَا زَوَّرْتَهُ مِنْ أَنْسَابِهَا ، وَحَاسَبَهَا فَأَظْهَرَ زَيْفَ حِسَابِهَا ، وَنَقَلَهَا مِنْ ظُهُورِ أَسْرَتِهَا إِلَى بُطُونِ تُرَابِهَا ، وَعَمَدَ إِلَى أَهْلِ دَعْوَتِهَا الَّذِينَ بَسَقُوا بِسُوقِ النُّخْلِ فَأَعْلَاهُمْ عَلَى جُدُوعِهَا ، وَحَمَلَتْ قُلُوبُهُمْ فُوفَ الْحَقْدِ فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَكْجَامِ طُلُوعِهَا ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيهِ ، أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ مِنْ لَاحِيهِ ، أَوْ تَجِدُ إِلَيْهِمْ مِنْ صَاحِيهِ ، فَأَصْبَحُوا لِأَثَرِي إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ أَوْ مَسَاكِينَهُمْ ، وَحُصِدُوا حَصْدَ الْحَشِيشِ ثُمَّ لِأَنْخَافِ سُيُوفِهِمْ وَلَا سَكَائِيْنَهُمْ ، وَاسْتَزَلُّوا مِنْ عِقَابِ اللُّوحِ ، وَسُجِنُوا فِي أَلْهَمِّ مِنْ طَوْلِ مُدَاوِمَةِ عِقَابِ الرُّوحِ ؛ ثُمَّ تَدَارَكُوا إِلَى الدَّرَكِ ، وَاسْتَرَكُوا فِي الشَّرْكِ ، وَأَقْفَرَتْ مِنْهُمْ عِرَاصُ ، وَزَهَدَتْ فِيهِمْ خَوَاصُ ، وَعُلِمَ أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ ، وَأَنَّ لَيْسَ يُفَوِّتُهُ طَالِبٌ ، وَأَنَّ الْمَلِكََ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَأَنَّ الْوَيْلَ لِمَنْ تَجَاوَزَ أَمْرَهُ وَحَدَّهُ .

وَكَانَ الْمَمْلُوكُ مِنْ عَطَلٍ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، وَأَبْطَلٍ مِنْ أَدْيَانِهِمْ ، فَاتِّزًا بِحَسَنَةِ يَنْظُرَ إِلَى حَسَنَاتِ خَلِيلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَيْدِهِ الْأَصْنَامِ وَتَكْسِيرِهَا ، وَتَضْلِيلِهِ عَابِدِيهَا وَتَكْفِيرِهَا . وَعَمَدَ الْمَمْلُوكُ إِلَى الْمُحَاضِرِ بِجَمْعِهَا ، وَإِلَى الْمَنَابِرِ قَرْفَعِهَا ، وَالْجَمْعَةَ فَاطَاعَ مِنْ شَرْعِهَا ، وَأَسْمَاءَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَصَلَهَا بِاسْمِهِ وَمَا قَطَعَهَا ، وَعَمُومَتِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَتَلَّهَا لَهُ وَأَتَّبَعَهَا ؛ وَأَشَادَ بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَتَكُونَ الصَّلَاةُ جَامِعَهُ ، وَالذِّكْرُ شَامِلَةً وَالْإِمَامَةُ لِلْجَمَاعَةِ شَارِعَهُ ، وَالْهُدَايَةُ لِلضَّلَالَةِ صَارِعَهُ ، فَعَادَتْ لِلْمَلَّةِ أَعْيَادُ ، وَأَخْضَرَّتْ لِلنَّبْرِ أَعْوَادُ ، وَأُنْجِزَ لِلْأُمَّةِ مِعَادُ .

وبعد ذلك تحاشدت أولياءَ الذاهبين وتنادت، وتساعت نحو مستقرِّ المملوك وتعادت  
 ﴿وَإِذْ زَيْنٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ  
 فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِيْبِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ وكانوا حمية حامية  
 من بنى حاتم كالجراد أرجلا ، إلا أن الله أصلاها بنيرانه ، وكلماء مدا إلا أن الله  
 أغرقها بطوفانه ، وكانممل لونا وطرقا إلا أن الله حطمها بسليانه ، مع من أنضم  
 إليهم من ألافٍ وأطراف ، وأوشابٍ وأوباش : من جندى كسبه سيفه ذله ، وطرده  
 عن مواقف الكرام وبمحال الخزي أحله ، ومن أرمى كانوا يفرعون إلى نصره  
 نصرانته ، ويعتمدون منه على ابن معموديته ، ومن عاتى أجابهم لفرط عماءه وتفريط  
 عاميته ؛ فملا العيون سوادهم الأعظم ، ووراءهم بأس الله الذى لا يرد عن أجرم ،  
 فامطرتهم السيوف مطرا كانوا غنئا لسيوله الجوارف ، وعصفت بهم الأعنة عصفا  
 كانوا هباء لوجه العواصف ؛ ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ وعوتبت الأنفس  
 والأروس ﴿فَقَالَتَا أَيْنَمَا طَائِعِينَ﴾ . وظلت قحاف بنى حاتم تحت غربان الفلا غربانا ،  
 وشوهدت ظلمات بعضها فوق بعض أفعالا وألوانا ؛ وصفت موارد السلطان  
 من القذى ، وطفى ذلك الفحم فلا يجيد النفاق بعده ما تتعلق به الحدى ، وبلغت  
 الغايات فى كشف كل أذى ، لا بضرب بموعده يقال فيه إذا .

وكتب المملوك ، واسم أمير المؤمنين قد كتب سطره على جبين التقدين ، وسمع  
 لفظه من قم المنبرين بالبلدين ، ومد كل منبريدا بل يدين ؛ فحين سمع الناس قالوا  
 حقا ما قاله ذو اليدين ، وصارت تلك الأسماء دبر الآذان ووراء الظهور ، وحصلت  
 المحبة العباسية سرا من أسرار القلوب إذا حصل ما فى الصدور ، والخلائق مباحة  
 متابعة وافية بعهد متوافية ، داخلون فى الحق أوجا ، سالكون منه شرعة  
 ومنهاجا .

والحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين إماما خلّقه ، ووارثا لأرضه ولم يذّر فوق الأرض  
منازعا لحقه ، ولا مناهبا لأرضه ، وأرتجع له الحقّ الذي كان نادا ، وردّ عليه الأمر  
الذي لم يكن له غير الله رادا ، وبلغ كلّ مؤمن من إعلاء كلمة الإيمان به ما كان له  
وآذا ، وأخذ بيد انتقامه من كان عن سبيله صادّا ، والإسلام قد استنار ككشأته ،  
والزمان قد استدار كهيئته ، والحقّ قد قرّ في نصّابه ، والأمر قد قرّ عن صوابه .  
فقد وفي الله القرار له بضمانه ، وأخذ بيده ما روى عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم  
وأصفي من لسانه .

فالحمد لله الذي صدّقه وعده ، وأورثه الأرض وحده ، وجدّد علاه وأعلى جدّه ،  
وأسعد نجه وأنجم سعده ، ووعده ثجحه وأنجح وعده ، وأورده وصفه وأصفي ورده .  
المملوك ينتظر الأمثلة ليتمثلها ، والأمانة ليحملها ، والتقليدات المطاعة ليتلوها ،  
والتشريفات الشريفة ليجلوها ، والسواد ليجلي الحلك عن ضمائر المبطلين ، والسيف  
الحالي لحكمه في رقاب المعطلين ، والآراء الشريفة فصل برهانها ، وفضل سلطانها ،  
وأمرها الذي لا يخرج حين يخرج عن عزّ الملة وتوطيد بنيانها ، وعزمها الذي يرفع  
حين يرفع ظلمة أذخانها . إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الرابع

( أن يتبدأ الكتاب بالصلاة )

كما كتب القاضي الفاضل ، عن الملك الناصر "صلاح الدين يوسف بن أيوب"   
إلى الخليفة ببغداد ، في البشري بفتح بلد من بلاد النوبة أيضا ، وانتهزام ملكها  
بعساكره .

صلواتُ الله التي أَعَدَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ وَذَخَّرَهَا ، وَتَحِيَّاتُهُ الَّتِي قَدَفَ بِسُوءِهَا شَيَاطِينَ  
أَعْدَائِهِ وَذَخَّرَهَا ، وَبَرَكَاتُهُ الَّتِي دَعَا بِهَا كُلَّ مُوَحَّدٍ فَاجَابَ ، وَأَنْقَشَعَ بِهَا عَمَامُ الْعَمِّ وَظُلَامُ  
الظُّلْمِ فَانْجَابَ عَنِ أَنْجَابِ ، وَزَكَاتُهُ الَّتِي هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ سَكَنٌ ، وَسَلَامُهُ الَّذِي لَا يَعْتَرِي  
الْمُؤَقِنِينَ فِي تَرْدِيدِهِ حَصْرٌ وَلَا لَكَنٌ - عَلَى مَوْلَانَا عَاقِدِ أَلْوِيَةِ الْإِيمَانِ ، وَصَاحِبِ دَوْرِ  
الزَّمَانِ ، وَصَاحِبِ ذَيْلِ الْإِحْسَانِ ، وَغَالِبِ حِزْبِ الشَّيْطَانِ ، الَّذِي زَلَزَلَتْ إِمَامَتُهُ قَدَمَ  
الْبَاطِلِ ، وَحَلَّتْ خَلَاقَتُهُ تَرَائِبَ الدَّهْرِ الْعَاطِلِ ، وَاقْتَضَتْ سَيُوفَهُ دِيُونََ الدِّينِ مِنْ  
كُلِّ غَيْرِيٍّ مَاطِلِ ، وَأَمَضَتْ غَرْبَ كُلِّ عِزْمٍ لِحَقِّ مَقُولِ وَأَطْلَعَتْ غَارِبَ نَجْمِ كُلِّ  
هُدًى آفِلِ ، وَشَفَعَتْ يَقْضَاتُ اسْتِغْفَارِهِ إِلَى غَافِرِ ذَنْبِ كُلِّ غَافِلِ ؛ وَعَلَى آبَائِهِ الْغَايَةِ  
وَالْمَفْرَعِ ، وَالْمَلَاذِ فِي وَقْتِ الْفِرْعِ ، وَالْقَائِمِينَ بِمَحْمُوقِ اللَّهِ إِذْ قَعَدَ النَّاسُ ، وَالْحَاكِمِينَ  
بِعَدْلِ اللَّهِ إِذْ عُدِمَ الْقِسْطُ ، وَالْمُسْتَضِيئِينَ بِأَنْوَارِ الْإِلَهَامِ الْمُورُوثَةِ مِنَ الْوَحْيِ  
إِذَا عَجَزَ الْأَقْتِبَاسُ ، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبِأَسِ ؛ نُحْرَانَ الْحِكْمِ ،  
وَحُقَاقِظَهَا ، وَمَعَانِي النَّعْمِ ، وَأَلْفَاقِهَا ، وَأَعْلَامِ الْعُلُومِ الْمُنْشُورَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،  
وَكَالِي السُّرُوحِ الْمُنْتَشِرَةِ مِنْ كَلَا سَيِّدِ الْإِمَامَةِ ؛ وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُمْ سَهْمٌ عَمَلٍ إِلَّا إِذَا سُحِّدَ  
بِمَوَالِيهِمْ ، وَلَا يَتَأَلَّقُ صَبْحُ هِدَايَةِ إِلَّا إِذَا اسْتَصْبَحَ السَّارَى بِدِلَالَتِهِمْ .

المملوك يقبل الأرض بمطالع الشرف ومنازله ، ومرابع المجد ومعاقله ؛ ومجالس  
الجود ، ومحال السجود ؛ ومختلف أنباء الرحمة المنزله ، ومرسى أطواد البسيطة  
المتزلله ؛ ومفتر مباسم الإمامه ، ومجز مساحب الكرامه ؛ ومكان جنوح أجنحة  
الملائك ، ومشتجر مناسك المناسك ، حيث يدخلون من كل باب مسلمين ،  
ويتبعهم ملوك الأرض مستسلمين ؛ ومشاهد الإسلام كيوم أنزل فيه اليوم أكلت  
لكم دينكم - ويتعقد على الولاية فأما غيره فله قوله : قاتلوا الذين يلونكم ؛ ويتأخوها

(١) كذا في الأصول مضبياً عليه وفي الضوء "المنتشرة بيد الامامة"

بلسان جلى الإخلاص الصادق عقيدته، وأنشط الولاء السابق عقيلته، وأرهف الإيمان الناصع مضاربه، وفصح المعتقد الناصح مذاهبه، فأعرب عن خاطر لم يحظر فيه لغير الولاء خطر، وقلب أعانه على ورود الولاء [أن] صفاء المصافاة فيه فطره - ويخبر أنه ما وهن عما أوجبه الأوه ولا وهى، ولا أنتهى عزمه عن أن يقف حيث أظلت سدرة المنتهى، ووضحت الآيات لأولى النهى . والله سبحانه يزيل عنه في شرف المثل عوائق القدر وموانعه، ويكشف له عن قناع الأنوار التي ليست همته بما دون نظرها قانعه - وكان توجه منصوراً بجيش دعائه، قبل جيش لوائه، وبمسكر إقباله، قبل عسكر قتاله، وبنصال سُلطانة، قبل نصال أجدانه؛ لاجرم أن كُتبت الرعب سارت أمام الكُتائب، وقواضب الحذر عُحضت في جفونها عيون القواضب - وسار أولياء أمير المؤمنين الذين تجعوا من كل أمه، وتداعوا بلسان النعمة، وتصرفوا بيد الخدمة، وصالوا بسيف العزمه؛ متواخية نياتهم في الإقدام، متألقة طوياتهم في طاعة الإمام؛ كالبنيان المرصوص أنتظاما، وكالغاب المشجر أعلاما؛ وكالنهار المانع حديدا وهاجا، وكالليل الشامل عججا عججا؛ وكالنهر المتدافع أصحابا، وكالمشط المطرد أصطحابا؛ والأرض ترحل برجلهم لما ترفعه الحوافر من غيومها، والسماء تنزل نزولهم لما تضعه الدوايل من نجومها؛ فما أنتشرت رياضها المزهره، وغياضها المشجره؛ إلا دلت على أن السحاب الذى سقاهم كريم، والإنعام الذى عمرهم عظيم، والدنيا التي وسعتهم من عزمهم تظعن وتقيم .

ولما علم العدو أن الخطب المظنون قد صرح خطابه، والأمل المخدوع قد صفر وطأه؛ راسل ورأى سل الشيوف يغمده، وما كرم وما كرم لعلمه أن الخنف يعمده، وأن دفع هاربا هائبا، وخضع كائبا كاذبا؛ فمضى المملوك قُدما، وحمله ظلمه وقد خاب من حمل ظلمها؛ وأجابه بأنه إن وطئ اليساط برجله وإلا وطئه برأسه، وإن قدم

على المملوك بأمله وإلا أقدمه بيأسه، وإن لم يُظهر أثر التوبة وإلا أقام عليه الحدَّ بسكرة الموت من كأسه، فلم يخرج من مراوغة تحتها مغاوره، ومكاسرة وراءها مكاشره، فاستخار الله في طلبه، وأتتهز فيه فرصة شغل قلبه برييه، ولم يغيره ما أملي له في البلاد من تقلبه، وسار ولم يزل مقتحما، وتقدم أوّل العسكر محتدما، وإذا الدار قد ترحل أهلها منها فبانوا، وظعنوا عن ساحتها فكأنهم ما كانوا، ولم يبق إلا موافد نيران رحلت قلوبهم بضرامها، وأنافي دهم أعجلت المهابة مارد سبهم عن طعامها، وغربان بين كأنها في الديار ما قُطع من رءوس بني حامها، وعوافي طير كانت تنتظر من أشلائهم فطر صيامها، وعادت الرسل المنقذة لأقتفاء آثارهم وأداء أخبارهم، ذاكرة أنهم ليسوا الليل حدادا على النعمة التي خلعت، وغسلوا بماء الصبح أطاع نفس كانت قد تطلعت، وأنهم طلّعو الأوعار أوعالا والعقاب عقبانا، وكانوا لمهابط الأودية سيولا ولأعالي الشجر قضبانا - فرأى المملوك أن الكتاب فيهم قد بلغ أجله، والعزم منهم قد نال أمه، والفتك بهم قد أعمل منصله، وأن سيوف عساكر أمير المؤمنين مزهة أن تريق إلا دماء أكفائها من الأبطال، وأن تلقى إلا وجوه أنظارها من الرجال، وأن المذكورين تمل حطمه سليمان عليه السلام وجنوده، ورمل أطاره العاصف الذي يسحفه ويقوده - وأصدر هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عاريه، والكلمة بانخفاضهم غالية عالية، ويؤد الله على أعدائه عاديه، وأنفس المخاذيل في وثاق مهابته العالية عانيه - فرأى المملوك أن يرتب بعده الأمير فلانا ليبدل الأمانات، لسوق أهل البلاد ومزارعيها، ويفصل المحاكات، بين متابعي السلطنة ومطواعيها، ويفسح مجال الإحسان لمعاودي المواطنين ومراجعيها، فيعمر من البلاد ما قد شغرت، ويشعر بالأمنة من لا شعر، فإن مقام المملوك ومن معه من عساكر تمنع الشمس من مطلعها،

(١) هو بالفاء من قولهم صحفت الريح السحاب اذا ذهب به اللفاف في الأصول تصحيف .

وترد حرية البحر عن موقعها ، مما يضرب بالغلل ويَسْفها ، ويُحِف بالرعايا  
ويُسفها .

فالحمد لله الذى جعل النصر لائذاً بأعطاف أعتارمه ، وأنامل الرغب السائر إلى  
الأعداء محرّكة عذبات أعلامه ، والعساكر المناضلة بسلاح ولائه ، تُغنى بأسمائها عن  
مُرَهقاتها ، والكاتب المقاتلة بشعارِ عَلائه ، تقرأ كُتُب النصر من مُحامتها .

### الأسلوب الخامس

( أن يتبدأ الكتاب بالسلام )

كما كتب القاضى الفاضل عن السلطان "صلاح الدين" أيضاً ، يعتذرله عن تأخر  
الكتب ، ويذكر له خبر صاحب قُسطنطينية وصاحب صِقْلِيَّة من ملوك النصرانية  
من الروم والفرنج :

سلامُ الله الأُطيب ، وبركاته التى يستدرها الحُضْر والغُيب ، وزكواته التى ترفع  
أولياءه إلى الدَّرَج ، ونعمه التى لم تجعل على أهل طاعته فى الدين من حَرَج - على  
مولانا سيّد الخلق ، وساد الخرق ، ومسدد أهل الحق ، ولايس الشعار الأطهر  
سَوادا ، ومستحق الطاعة التى أسعد الله من خصّه بها بدءاً ومعاداً ، ومولى الأُمّة الذى  
تَشابه يوم نَداه وبأسه إن ركض جوداً أو جواداً ، وواحد الدهر الذى لا يُنتى ،  
وإليه القلوب تُنتى ، ولا يقبل الله جمعاً لا يكون لولائه جمع سلامة لا جمع تكسير ،  
ولا استقبال قبلةٍ ممن لا تكون محبته فى قلبه تُقيم وأسمه فى عمله إلى الله يسير ، مولانا  
أمير المؤمنين ، وعلى آبائه المائى الأرض عدلاً ، الملاء أهلاً وفضلاً ، والضار بين فصلاً  
والقائلين فصلاً ، ومن تقول الجنة لأهلها بهم أهلاً ، المخصوصين بالعبادة الإلهية ،

الحاكمين فكلُّ أمةٍ بطاعتهم مأمورةٌ وعن معصيتهم منيةٌ ، والمشرِّ في الأسارى على أسرة الشرف فكم ملأتِ البهو مناظرهم البهية .

المملوك — يخدم الحرم الشريف باحترامه ، والفناء الكريم بإعظامه ؛ والبساط المقبل بطول آستلامه ، والستر الذي أسبله الله على العباد بتحيته وسلامه ؛ وينهى أنه آخر الخدم عن أن ينتظم الأوقات المتجدده ، ويقتضب الحالات المتجرده ؛ والرسل عن أن تتوارد دراكا ، وتتوالى وشاكا ؛ والإنهاءات عن أن تثبت بالمقامات الشريفة النبويه ، ومجالس العرض عليه ؛ ما آتته إليه الأقدار ، وما أفضى إليه من كثير المناج وقليل الأعذار ؛ فإن أدب الأمل عن المطالعة كالصوم لا يفض ختامه ، ولا يحل نظامه ؛ إلا بعيد يطع هلاله مبشرا ، ويبت خبره في الآفاق معطرا ؛ فلو أن متكلما أظفر قبل موعدة ، وورد الماء قبل موره ؛ لكان مفسدا لعقده ، ناكحا لعته .

كذلك المملوك أمسك حين كانت الأخبارُ يجانبه مشتهبه ، والحقائقُ لديه غير متوجهه ؛ فإن طاغيتي الكفر بقسطنطينية وصقلية كانا قد أوقدا للحرب نارا ، ورفعا لها أوزارا ؛ وآخذًا لها أسطولا جاريا وعسكرا جارا ، وتباريا ولم يزد الله الظالمين إلا تبارا ؛ وكتبا إلى الفرنج بعد أنهزامهم بالنجدة والنصرة ، وتضمننا لهم الخروج والكراهة ، ويصفان ما آستعدا به بما لا يعبر عنه إلا بالكثرة ؛ وآستطارت الشناعة وتداولتها الألسن ، وخرجت من الأفواه حتى لقد كادت تدخل فيما رآته العين ؛ وورد إلى المملوك رسول من طاغية القسطنطينية وهو أقدم ملوك النصرانية قديما ، وأكثرهم ملاما متسمى ؛ فعرض عليه موادة يكون بها عسكره مودعا ، ويكون له بها مفرعا ، له ولصاحب صقلية الذي زعم أنه أصل للشركون الشر منه مفرعا ؛ فلم ين ولم يجب إلى السلم ، ولم يرعه أن عسكره خذله الله مبار في البر وفي اليم ؛ إن شاء الله تعالى .



## الأسلوب السادس

( أن تفتتح المكاتبة بخطبة مفتحة بالحمد لله )

وذلك يختص بالفتوح وغيره مما حدث فيه نعمة، وربما بدئت بآية من كتاب الله، كما كتب العماد الأصفهاني عن السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" إلى الناصر لدين الله ببغداد بفتح القدس :

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ .  
الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، على نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد ؛ وعلى أن أجرى هذه الحسنة التي ما أشتمل على شبهها كرام الصحائف ، ولم يُجادل عن مثلها في المواقف ؛ في الأيام الإمامية الناصرية زادها الله غررا وأوضاحا ، ووالى البشائر فيها بالفتوح غدوا ورواحا ؛ ومكن سيوفها في كل مازق ، من كل كافر ومارق ، ولا أخلاها من سيرة سرية تجمع بين مصلحة مخلوق وطاعة خالق ، وأطال أيدي أوليائها لتحمي بالحقيقة حمى الحقائق ، وأنجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق ، وملكها هوادي المغارب ومرامي المشارق ؛ ولا زالت آراؤها في الظلمات مصابح ، وسيوفها للبلاد مفتح ، وأطراف أسنتها لدماء الأعداء نوازع .

والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز وأيده ، وأظفر جنده الغالب وأنجده ، وجلا به جلايب الظلماء وجدد جده ؛ وجعل بعد عسر يسرا ، وقد أحدث الله بعد ذلك أمرا ، وهون الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبرا ، وخوطب الدين بقوله : ﴿ ولقد مننا عليك مرة أخرى ﴾ : فالأولى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والأخرى هذه التي عتق فيها من رق الكآبه ؛ فهو قد أصبح حرا فالزمان كهينته أستدار ، والحق بمهجته قد أستنار ؛ والكفر قد ردما كان عنده من

المُسْتَعَار ، وَغَسِلَ ثَوْبُ اللَّيْلِ بِمَاجِرِ الْفَجْرِ مِنْ أَنْهَارِ النَّهَارِ ؛ وَأَتَى اللَّهُ بِنِيَانِ الْكُفْرِ  
 مِنَ الْقَوَاعِدِ ، وَشَفَى غَلِيلَ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ بِرُقْرَاقِ مَاءِ الْمَوْرِدَاتِ الْبَوَارِدِ . أَنْزَلَ  
 مَلَائِكَةً لَمْ تَظْهَرِ لِلْعُيُونِ الْأَلْحَظْهَ ، وَلَمْ تَخَفْ عَنِ الْقُلُوبِ الْحَافِظْهَ ؛ عَزَّتْ سِيمَا  
 الْإِسْلَامِ بِمَسْوَمِهَا ، وَتَرَادَفَ نَصْرُهُ بِمُرْدَفِهَا ، وَأَخَذَتِ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ قَتْرَى مُتْرِفِيهَا  
 كَأَنَّ لَمْ تُؤَوِّ فِيهَا ؛ فَكَمْ أَقْدَمَ بِهَا حَيْزُومٌ ، وَرَكَضَ فَاتَّبَعَهُ سَحَابٌ عَجَّاجٌ مَرْكُومٌ ، وَضَرَبَ  
 فَإِذَا ضَرَبَهُ كَتَّابٌ حِرَاجٌ مَرْقُومٌ ؛ وَإِلَّا فَإِنَّ الْحُرُوبَ إِنَّمَا عُنِدَتْ سِجَالًا ، وَإِنَّمَا جَمَعَتْ  
 رِجَالًا ، وَإِنَّمَا دَعَتْ خِيفًا وَثِقَالًا ؛ فِيمَا سَيُوفٌ تَقَاتِلُ سَيُوفًا ، أَوْ زُحُوفٌ تَقَاتِلُ  
 زُحُوفًا ؛ فَيَكُونُ حُدُّ الْحَدِيدِ بِيَدٍ مُدْكَرًا وَبِيَدٍ مُؤَنَّثًا ، وَيَكُونُ السَّيْفُ فِي الْيَدِ الْمَوْحَدَةِ  
 يُعْنَى بِالضَّرْبَةِ الْمَوْحَدَةِ وَفِي الْيَدِ الْمَثَلَّةِ لَا يُعْنَى بِالضَّرْبِ مَثَلًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي فِتْنَتَيْنِ  
 التَّقَاتَا ، وَعُدُوتَيْنِ لَغَيْرِ مَوْدَّةٍ اعْتَنَقَتَا . وَإِنَّ هَذِهِ النَّصْرَةَ إِنَّ زُويْتِ عَنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ  
 مُجِدَّتْ كِرَامَاتِهِمْ ، وَإِنَّ زُويْتِ عَنِ الْبَشَرِ فَقَدْ عُرِفَتْ قَبْلَهَا مَقَامَاتِهِمْ ؛ فَمَا كَانَ  
 سَيْفٌ يَتَّقِظُّ مِنْ جَفْنِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْبَهَ الصَّرِيخُ ، وَلَا كَانَ ضَرْبٌ يُطِيرُ الْهَامَ قَبْلَ ضَرْبِ  
 يَرَاهُ النَّاطِرُ وَيَسْمَعُهُ الْمُصِيخُ ، فَكَمْ فَرِيَّةً كَأَنَّهَا هِجْرَةُ الْمَوْتِ وَبِهَا التَّارِيخُ ، وَكَمْ طَعْنَةً  
 تَنْخَرُ لَهَا هِضَابُ الْحَدِيدِ وَلَهَا شَمَارِيخُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَادَ الْإِسْلَامَ جَدِيدًا نَوْبَهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَدِيدًا حَبْلَهُ ، مُبَيَّنًا  
 نَصْرَهُ ، مُحَضَّرًا نَصْلَهُ ، مَتَّسِعًا فَضْلَهُ ، مَجْتَمِعًا شَمْلَهُ . وَالْحَادِمُ يَشْرُحُ مِنْ نَبِيٍّ هَذَا الْفَتْحِ  
 الْعَظِيمِ ، وَالنَّصْرِ الْكَرِيمِ ؛ مَا يَشْرُحُ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَمْنَحُ الْحُبُورَ لِكَافَةِ الْمَسْلَمِينَ ؛  
 وَيُكْرِّرُ الْبُشْرَى بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ - مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ

(١) أى مقطوعا قال الشاعر .

أبى حبي لسلبى أن يبيدا \* وأسى حبلها خلقا جديدا

فأ فى الأصل والضوء من الحاء المهمله امال من الناصخ .

إلى يوم الخميس منسَلَخِه - وتلك سبْعُ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةٌ أَيَّامٌ حُسُومُهُ سَخَّرَهَا اللهُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾ ورأيتهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ضَاحِكَةً كَمَا كَانَتْ مِنَ الْكُفْرِ بَاكِهَ ؛ فَيَوْمَ الْخَمِيسِ الْأَوَّلِ فُتِحَتْ طَبْرِيَّةٌ وَفَاضَ رِيُّ النَّصْرِ مِنْ بُحَيْرَتِهَا ، وَقَصَبَتْ عَلَى جَسْرِهَا الْفَرَّجُ فَقَصَبَتْ نَجَبَهَا بِحَيْرَتِهَا ؛ وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ كُسِرَ الْفَرَّجُ الْكَسْرَةَ الَّتِي مَالَهُمْ بَعْدَهَا قَائِمُهُ ، وَأَخَذَ اللهُ أَعْدَاءَهُ بِأَيْدِي أَوْلِيَائِهِ أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ . وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ مَنْسَلَخَ الشَّهْرَ فُتِحَتْ عَكَا بِالْأَمَانِ ، وَرُفِعَتْ بِهَا أَعْلَامُ الْإِيمَانِ ؛ وَهِيَ أُمُّ الْبِلَادِ ، وَأَخْتُ إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ ؛ وَقَدْ أَصْبَحَتْ كَأَنَّ لَمْ تَغْنُ بِالْكَفْرِ وَكَأَنَّ لَمْ تَفْتَقِرْ مِنَ الْإِسْلَامِ .

وقد أصدر هذه المطالعة وصليب الصلْبُوتِ مَأْسُورٌ ، وَقَلْبُ مَلِكِ الْكُفْرِ الْأَسِيرِ جَيْشُهُ الْمَكْسُورُ مَكْسُورٌ ؛ وَالْحَدِيدُ الْكَافِرُ الَّذِي كَانَ فِي الْكُفْرِ يَضْرِبُ وَجْهَ الْإِسْلَامِ ، قَدْ صَارَ حَدِيدًا مُسَلِّبًا يُفَرِّقُ خُطُوبَاتِ الْكُفْرِ عَنِ الْأَقْدَامِ ؛ وَأَنْصَارُ الصَّلِيبِ وَبِكَارِهِ ، وَكُلُّ مَنْ الْمَعْمُودِيَّةُ عُحْمَدْتُهُ وَالذَّيْرَادَةُ ؛ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ يَدُ الْقَبْضَةِ ، وَأَخَذَتْ رَهْنًا فَلَا تُقْبَلُ فِيهِ الْقَنَاظِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؛ وَطَبْرِيَّةٌ قَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهَا ، وَنَكَصَتْ مِنْ عَكَا مَلَّةُ الْكُفْرِ عَلَى عَقْبَيْهَا ، وَعَمَّرَتْ إِلَى أَنْ شَهِدَتْ يَوْمَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ خَيْرُ يَوْمَيْهَا ؛ بَلْ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِ الْكُفْرِ يَوْمٌ فِيهِ خَيْرٌ ، وَقَدْ غُسِّلَ عَنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بَدْمَاءُ الشَّرْكِ مَا كَانَ يَتَخَلَّلُهَا فَلَا ضَرَرَ وَلَا ضَيْرَ ؛ وَقَدْ صَارَتْ الْبَيْعُ مَسَاجِدَهُمْ بِهَا مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَصَارَتْ الْمَنَاحِرُ مَوَاقِفَ لُحُطْبَاءِ الْمَنَابِرِ ، وَأَهْتَرَتْ أَرْضُهَا لَوْقُوفِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا وَطَالَمَا اِرْتَجَّتْ لِمَوَاقِفِ الْكَافِرِ ؛ وَالْبَأْسُ الْإِمَامِيُّ النَّاصِرِيُّ قَدْ أَمْضَى مِشْكَاتَهُ عَلَى يَدِ الْخَادِمِ حَتَّى بِالذَّنْبِ فِي الْكَائِسِ ، وَإِنْ عَزَّ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ بِحَطِّ تَاجِ فَارِسَ ، فَكَمْ حَطَّتْ سَيُوفُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ تَاجِ فَارِسَ .

فأما القتل والأسارى فإنها تزيد على ثلاثين ألفا .

وأما فرسان الديوية والأستبارية فقد أمضى الله حكمه فيهم وقطع بهم سيوف نار الجحيم ، ووصل الراحل منهم إلى الشقاء المقيم ؛ وقتك بافرنس كافر الكفار ، ومشيد النار ، من يده في الإسلام كما كانت يد الكليم ؛ وأقترت النصرة عن ثغر عكا بجمد الله الذى يسر فتحها ، وتسلمتها الملة الإسلامية بالأمان وعرفت في هذه الصفة ربمها .  
وأما طبرية فافترتها يد الحرب فانهرت الحرب بجرحها .

فالحمد لله حمدا لا تضرب عليه الحدود ، ولا تُزكى بأزكى منه العقود ؛ وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الأقصى من أقصاه ، وبلغ الله فيه الأمل الذى علم أن يُحصيه وأحاط بأجله وأقصاه ؛ لكل أجل كتاب ، وأجل العدو هذه الكتاب الجامعة ، ولكل عمل ثواب ، وثواب من هدى لطاعته جنات نعيمه الواسع ؛ والله المشكور على ما وهب ، والمسئول في إدامة ما استيقظ من جد الإسلام وهب .

وقد توجه من جانبه الأمير رشيد الدين دام تأييده في إهداء هذه البشري نيابة عن الخادم ، ووصف مايسره الله لأوليائه من العزائم . والبلاد والمعاقل التي فتحت هي : « طبرية ، عكا ، الناصرة ، صفورية ، قيسارية ، نابلس ، حيفا ، معليا ، القزله ، الطور ، الشقيف ، وقلاع بين هذه كثيرة . والولد المظفر تقي الدين بصور وحصن تينين . والأخ العادل سيف الدين نصره الله قد أوفت (؟) بالوصول من عنده من عنده من العساكر فينزل في طريقه على غزّة وعسقلان ، ويجهز مراكب الأسطول المنصور ويكثر عددها ، ويسير بها إلى ثغر عكا المحروس ويشحنها بالرجال ويوفر سلاحها وعددها ؛ والنهوض إلى القدس فهذا أو أن فتحه ولقد دام عليه ليل الضلال ، وقد آن أن يستقر فيه الهدى مشكور الإحسان ، إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثانية

(في المكاتبات الخاصة، إلى خلفاء بني العباس)

قال أبو جعفر النحاس : وقد يكتب الإمام بغير تصدير إذا لم يكن ذلك في شيء من الأمور التي سبيلها أن تُنشأ الكتب بها من الدواوين . كما كتب القاسم بن عبد الله إلى المكتفي مهتأ له بالخلافة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله أن يعظم بركة هذا الأمر على أمير المؤمنين وعلى الأمة كافة .

قال : والمستعمل في هذا الوقت في مكتبة الوزير الإمام :

أطال الله بقاء أمير المؤمنين ! وأعزه وأيده ، وأتم نعمته عليه ، وأدام كرامته له . ثم قال : وربما استحسنّت مكتبة المرءوس إلى الرئيس على غير ترتيب الكتاب . كما كتب إبراهيم بن أبي يحيى إلى بعض الخلفاء يعزيه :

أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه ، من عظم حق الله عليه فيما أبواه له ، وأعلم أن أجر الصابرين فيما يصابون أعظم من النعمة عليهم فيما يعاقون فيه .

## الطرف الخامس

(في المكاتبات الصادرة إلى الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية.)

قد ذكر في "مواد البيان" أن المستعمل في دولتهم أن يقال بعد البسملة : أفضل صلوات الله وبركاته ، وأشرف رضوانه وتحياته ، على مولانا وسيدنا الإمام الفلاني أمير المؤمنين ، وعلى آبابه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين - إن كان له أبناء - فإن لم

يكن له أبناء قيل مكان الأكرمين : المتظرين . ثم يقال بعد فضاء واسع : كتب عبد الموقف النبوي خلد الله ملكه ، من مقرّ خدمته بناحية كذا ، وأمور ما عُدق به وردّ إلى نظره منتظمة بسعادة مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وعلى جدّه - والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وسلّم تسليماً . ثم يقال : العبد يُنهي كذا وكذا ينص الأغراض التي بُني الكتابُ على إنهاؤها وشرح حالها . قال : فإن كان الكتاب مبنياً على المطالعة ببعض الأخبار ، قيل في آخره بعد فضاء يسير : ” أنهى العبد ذلك ليستقرّ علمه بالموقف الأشرف ” إن شاء الله تعالى . وإن كان مبنياً على الاستمرار في بعض الأحوال ، قيل في هذا الموضع : ” ولمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه الرأى العالى في ذلك ” إن شاء الله تعالى .

وهذه نسخة كتاب من هذا النمط في جوابٍ عن كتابٍ ورد من الخليفة بالسؤال عن المكتوب عنه في مرضه ، وهو :

صلواتُ الله الرأى ، وتحياته الذكيّة الدأى ، وسلامه الذى يتنزل على الروح بالروح ، ويؤذن من رضا الله بأشرف موهوبٍ وأكرم ممنوحٍ ، وبركائه التى فيها للمؤمنين سكنٌ ، وبشفاعتها تُتقبل أعمال المؤمن بقبول حسن - على إمام الحق المنظور المعنى عن المتظر ، وحجة الله التى أرسلها نذيراً للبشر ، وخليفة الله الذى نزلت بمدحه مرتلاتُ السور ، قبل مرتبات السير ، وبعثه الله بالثور الذى لا يمكّن الكافر من إطفائه ، وبرهان الله الذى لا يطمع الجاحد فى إخفائه ، ونائب النبوة ووارثها ، ومحيى القلوب وباعثها ، ومفيض أسرار الأنوار وناقضها ، سيدنا ومولانا الإمام القلانى : ولا زالت الأقدار له جُنوداً وجُدوداً ، والجديدان يسوقان إليه من أيامهما وليالهما إماءً وعبيداً ، وعلى آبائه الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى ، ورغبوا عن عرض هذا الأدنى ، ولا تتم ولا تتم على الخيان ، ولا يتم للثقلين أن ينفذوا ما لم يكونوا منهم

بُسْطَان - وعلى أبنائه وجوه الهدى البارزة من الأكنه ، وأيدي الندى والأعنة والأسنه .

كتب عبد الموقف النبوي خلد الله ملكه من مقتر خدمته بالمكان الفلاني ، وأمور ماعدق به ورد إلى نظره على أتم حال وأكله ، وأحسن نظام وأجمله ؛ بسعادة مولانا أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى جده وآبائه الطاهرين . العبد ينهي أنه لو أخذ في شكر المن التي ترقيه في كل يوم لهضاب بعيدة المرتقى ، وتورده جمات قريبة المستقى ، وتوجب على لسانه أن يبذل جهد من أسترسل وعلى قلبه أن يبذل جهد من أتقى ؛ لقصر به الوصف ، وأعياء من ورق الجنة الخصف ؛ وكيف يجارى من يده ديمة الله بقلمه ، أو كيف يترج بحر الجود الذي يمدّه سبعة أبحر نعمه ، ولما ورد عليه التشریف بالسؤال الذي أحياء بنسيم روحه ، ونفخ فيه من روحه ؛ فوقع له ساجدا ، وثاب إلى السجود عائدا ؛ وبذل مع ضراغته الأبهال جاهدا ، وأخلص قرص الولاء معتقدا ورفع لواء الحمد عاقدا ؛ وكشف عنه الضر ، وأطاعت على وجهه النعم الغز ، وتكافأت الأنداد في محل عيشه فلي الخلو ومر المر ؛ وأتته من الدعوات إلى ما أتته به المر ، وتقلل منه الجوهر الذي عزل به العرض ، وصاغ بمهجته السهام التي نفذ بها الغرض ؛ وكاد يشاهده مرتفعا به الضنى والألم ، وفعلت أنواره في ظلمته مالا تفعل الأنوار في الظلم ؛ ولم يرد قبله حلوا الأكل والآخر ، مأمون الموارد والمصادر ، مضمون الشفاء في الباطن والظاهر ، عادت القلوب على الأجسام بفضله ، وسطت العافية على الأسقام بفضله بل بفضله ؛ والله سبحانه يملكه أعناق البلاد ، كما أجرى على يديه أرزاق العباد ، إن شاء الله تعالى . وكتب في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا .

## الطرف السادس

( في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معناهم

إلى خلفاء بني أمية بالأندلس )

وكانت المكتبة إليهم بالافتتاح بالدعاء بطول البقاء، مع الإطناب في الإطراء في شأن الخليفة ومدحه والثناء عليه والدعاء له ، والخطاب فيه للخليفة بأمر المؤمنين منعوتاً بمولاي وسيدى ونحو ذلك ؛ والتعبير عن المكتوب عنه بلفظ الوحدة من تاء المتكلم ونحوها . كما كتب أبو المطرف بن المنثى من إنشائه عن المنصور إلى هشام ابن الحكم يخبره بجرىان الصلح بينه وبين الموفق ، بعد ما كان بينهما من عداوة :

أطال الله بقاء أمير المؤمنين ! مولاي وسيدى وسيد العالمين ، وأبن الأئمة الراشدين ؛ عزيزاً سلطاناً ، منيراً زمانه ؛ ساميةً أعلامه ، ماضيةً أحكامه ؛ ظاهرًا على من ناواه ، قاهرًا لمن عاداه ؛ كما يحبُّ - أيد الله أمير المؤمنين مولاي وسيدى على أحسن ما يكون عليه .

العبدُ المُخلص ، والمولى المتخصِّص ؛ الذى حَسُنَ مضمَره ، وأستوى سِرُّه وجَهْرُه ؛ ولاح آستبصاره وجِدُّه ، وتساهى سعيه وجُهدُه ؛ فى مِضمار الجرى إلى الطاعة ، وبذل إذعانه وأتقياده ، وأستعبد إمكانه وإجهاده ؛ فيما يقبى بتكفين الإمامة المهديَّة ، والخلافة المرصية ، ويشدُّ مبانى المملكة المصدقة لتباشير اليمين والبركة ؛ والله سبحانه ولىّ العون والتأييد ، والملىّ بالتوفيق والتسديد ، لاربِّ غيره .

وبعد - أبقى الله أمير المؤمنين - فإن كتابى إليه سلف مُعرباً عن التزغة التى كانت بينى وبين الموفق مملوكه ، وقد يما نزع الشيطان بين المرء وصديقه ، والأخ وشقيقه ؛ وضرب ساعيا بالتشتيت والتشغيب ، والتبعيد والتقريب ؛ بين الأب الحانى الشفيق ،



والأبن البر الرفيق ؛ ثم يعود ذؤو البصائر والنهي ، وأولو الأحلام والمجما ؛ إلى ما هو  
 للشحناء أذهب ، وبالتجمال أولى وأوجب . وكتابي هذا وقد نسخ الله بيننا آية  
 الأفتراق ، بالاتصال والافتاق ؛ ومحاسمة التباين والخلاف ، وبدؤ التالف والإنصاف ؛  
 وعادت النفوس إلى صفائها ، وأنطوت على وفائها ؛ وخبث نار الفتنة ، وأمتد رواق  
 الهدنة ؛ وثبتت الأسباب الراسخة ، والأواصر العاطفة بأزمة قلوبنا إلى معاهد الخلة  
 القديمه ، ومواطن العشرة الكريمة ؛ والمعروف من الأمتزاج في كل الأحوال والتشابك  
 وجلاء الشك باليقين ، وقرت بالانتظام العيون ، وصرنا في القيام بدعوة أمير المؤمنين  
 مولانا وسيدنا رضيعي لِيَان ، وشريكى عَنَان ؛ وألقيت تناصراً ، وحليفتى تظافر ؛ فنحن  
 عن قوس واحدة في نُصرتها نرحى ، ومن ورائها نذودُ جاهدين ونهجي ؛ قد فتنا الحياذ  
 في السَّبْق إلى الطاعة ، وأحرزنا قَصَب السبق في المظاهرة والمشايعة ؛ فما نفتأ نسعى  
 في تمهيدها ونذهب ، ولا ننفك نكدح لها وننصب ؛ والله الكفيل بانجادنا بعزته  
 وقدرته ، وحوله وقوته ؛ لا إله إلا هو .

وإن الذى عقده الله تعالى لنا ، وحسمه من دواعى القطيعة عنا ؛ ما أطرد وتأتى ،  
 وسنح وتهياً إلا بسعد طائر أمير المؤمنين سيدنا ومولانا أعزّه الله ، ويمن نقيبته ،  
 فمن تمسك بعروته وعاد بعصمته ، فقد فاز قدحُه ، وتبجح في ظلم الأمور صبحه ؛  
 وأستدل بأوضح الدليل ، وعرض بالرأى الأصيل ؛ وأستنار بأضواء سراج ، وسلك  
 على أقصد منهاج ؛ ولم يُزِيل الرِّشَادُ آراءه ، وصاحب السداد أئحاه . والله تقدس اسمه  
 لا يزال يعترفنا من سعادة الدعوة الزكية ما يصلح به أحوالنا ، ويُفسح به آماننا ، بمنه .

ولما أتاح الله من السلم ما أتاحه ، وأزاح من المكروه ما أراحه ؛ لم أجد فى فسحة  
 ولا غنى ولا سعة ؛ من إطلاع أمير المؤمنين مولاي وسيدى من ذلك على الخلية ؛

وإعلامه بالصورة؛ فأنهضت إلى حضرته العالية ذا الوزارتين عبد الرحمن بن مطروح  
رسول وعبدى وخاصتي مملوكه لينهى إليه الحال على حقيقتها، ويوفّيها بكليتها؛  
وأقرن به رسول الموفق، متحملاً مثل ما تحمّله رسولى، ومتقلداً كالذى تقلّده؛  
ولأمير المؤمنين مولاى وسيدى الفضل العميم فى الإصغاء إليهما، والوعى عنهما،  
والسماح منهما جميع ما يوردانه ويوصّحانه، ويستوفّيانه ويشرحانه، والتطول  
بالمراجعة فيه، بما يستوجبُه ويقتضيه، وإصلاً لعزّ مننه وأيديه؛ إن شاء الله تعالى.

### الطرف السابع

(فى المكتبة الصادرة إلى خلفاء الموحّدين بالمغرب، القائم بقاياهم الآن بتونس  
وما معها من سائر بلاد أفريقيا . وفيه ثلاثة أساليب )

### الأسلوب الأوّل

(أن تُفتّح المكتبة بالدعاء، وهى على ضربين)

### الضرب الأوّل

(أن تكون المكتبة من ملك آخر)

والرسم فيه أن تُفتّح بالدعاء المناسب للحال، ويعبر المكتوب عنه عن نفسه بنون  
الجمع ويخاطب المكتوب إليه بأمر المؤمنين . كما كتب القاضى الفاضل عن السلطان  
«صلاح الدين يوسف بن أيوب» إلى المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن :  
أحد خلفائهم فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة، يستجيشه على الروم الفرج القاصدين  
بلاد الشام والديار المصرية، وهو :

فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين ، وسيد العالمين ، وقسيم الدنيا والدين ؛  
أبواب الميادين ، وأسباب المحاسن ؛ وأحلّه من كفايته في الحرم الآمن ، وأنجزه  
من نُصرة الحق ما الله له ضامن ، وأصلح به كلّ رأى عليه الهوى رائئ ؛ ومكّن له  
في هذه البسيطة بسطه ، وزاده بالعلم غبطه ؛ حتى يكون للأنياء بالعلم وللأرض  
بالعزم وإرتاء ، وحتى يُشيد بجادٍ قديما من مجده الذى لا يزال بنص الحديث حادثا .

كان من أوائل عزّمننا وفواتح رأينا عند ورودنا الديار المصرية مفاتحة دولة سيدنا ،  
وأن نتيمن بمكاتبها ، ونترنّين بمخاطبتها ؛ ونهض إليها أمائل الأصحاب ، ونستسقي  
معرفة أسسقاء السحاب ؛ وننتجعها بالخواطر ونجعل الكتب رسلها ، وأيدي الرسل  
سبلها ؛ وميسك طرفا من جبل الجهاد يكون بيد حضرة سيدنا العالية طرفه ، ونمسح  
غرة سبقي وارثها ووارث نورها سلفه ؛ ونجتاذب أعداء الله من الجانين ، لاسيما  
بعد أن نبنا عنه نيابتين في نوبتين : فالأولى تطهير الأرضين المصرية واليمينية من ضلالة  
أغضت عيون الأيام على قداها ، وأنامت عيون الأنام بائعة يقظتها بكرها ؛ ونيابة  
ثانية في تطهير بيت المقدس ممن كان يعارض برجسه تقديسه ، ويزعج ببناء ضلاله  
تأسيسه ؛ وما كان إلا جنة إسلام فخرج منها المسلمون خروج أبيهم آدم من الجنة ،  
وأعقبهم فيها إبليس الكفر وما أجارته مما أعقبه اللعنه ، وما كانت لنا بذلك قوة  
بل لله القوة ، ولا لنا على الخلق منة بل لله المنه .

ولما حطت لدين الكفر تيجان ، وحطمت لذويه صلبان ؛ وأنحرس الناقوس  
الأذان ؛ ونسخ الإنجيل القراء ؛ وفكّت الصخرة من أسرها ، وخف ما كان على  
قلب الحجر الأسود بخفة ما كان على ظهرها ؛ وذلك أن يد الكفر غطتها وعمرتها .  
فنه الحمد أن أحرمت الصخرة بذلك البنيان المحيط ، وطهرها ما طر من دم

الكُفْر وما كان يُطَهِّرها البحرُ المحيط ؛ فهناك غلب الشركُ وأثقل صاغرا ،  
واستجاش كافرٍ من أهله كافرا ؛ وأستغضب أنفاره النافره ، وأستصرخ نصرانته  
المتناصره ؛ وتظاهروا علينا وإن الله مولانا ، وطاروا إلينا زرافاتٍ ووحدانا ؛ فلم يبق  
طاعيةً من طواغيمهم ، ولا أنفيةً من أنافيمهم ؛ إلا ألجم وأسرج ، وأجلب وأرجم ، ونرح  
وأخرج ، وجاد بنفسه أو بولده ، وبعده وبعده ؛ وبذات صدره وبذات يده ،  
وبكائبه برآ ، وبمراكبه بحرا ؛ وبالأقوات للخيول والرِّجال ، والأسلحة والجُنن لليمين  
والشمال ؛ وبالنقدين على اختلاف صنفيهما في الجمع ، وأتلاف وصفيهما في النفع ؛  
وأنهض أبطال الباطل ، من فارس وراجل ؛ وراحم ونابل ، وحافٍ وناعل ،  
ومواقفٍ ومقاتل ؛ كلٌ خرج متطوعا ، وأهطع مسرعا ، وأتى متبرعا ، ودعا نفسه قبل أن  
يُستدعى ؛ وسعى إلى حتفها قبل أن يُستسعى ؛ حتى ظننا [أت] في البحر طريقا يسا ،  
وحتى تيقنا أن ما وراء البحر قد خلا وعسا ؛ وقلنا : كيف نترك ، وقد علم أنه يُدرك ؛  
وزادت هذه الحشود المتوافيه ، وتجاقت عنها الهمم المتجافيه ؛ وكثرت إلى أن خرجت  
من سجن حصرها ، ومستقر كُفْرها ، وبقية نعرها - وهو صور - فنازلت نعر عكا  
في أسطول ملك بحره ، وجمع سلك بره - فنهضنا إليه ، ونزلنا عليهم وعليه ؛ فضرب  
معنا مصاف قتل في فرسانه ، وجدلت شجعانه ، وخذلت صلبانه ؛ وسأوى الضربُ  
بين حاسر القوم ودارعهم ، وبرز الذين كُتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ؛ فهناك  
لأذوا بالخنادق يحفرونها ، وإلى الستائر ينصبونها ؛ وأخذوا إلى الأرض متناقلين ،  
وحملوا أنفسهم على الموت متحاملين ، وظاهروا بين الخنادق ، وراوحوا بين المجانيق ؛  
وكما يُبجئ القتل من عددهم مائة أو صلها البحر ممن يصل وراءه بألف ، وكما قلوا  
في أعيننا في زحف ، قد كثروا فيما يليه من الزحف ؛ ولو أن دربة عسا كرنا في البحر

كُذِّبَتْهَا فِي الْبَرِّ، لَعَجَلُ اللَّهِ مِنْهُمْ الْإِتِّصَافَ وَاسْتَقْلَّ وَاحِدُنَا بِالْعَشْرَةِ وَمَا تَنَا بِالْأَلْفِ ؛  
 وَقَدْ أَشْتَهَرَ خُرُوجُ مَلُوكِ الْكُفَّارِ فِي الْجَمْعِ الْجَمِّ ، وَالْعَدَدِ الدُّهْمِ ، كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفِضُونَ ،  
 وَعَلَى نَارٍ يُعْرِضُونَ ؛ وَوَصُولُهُمْ عَلَى جِهَةِ الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ - يَسِرُّ اللَّهُ فَتَحَهَا - عَلَى عِزْمِ الْإِتِّتَامِ  
 إِلَى الشَّامِ فِي مُنْسَلَخِ الشِّتَاءِ وَمُسْتَهَلِّ الصَّيْفِ ، وَالْعَسَاكِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَهُمْ تَسْتَقْبِيلٌ ،  
 وَإِلَى حَرَبِهِمْ تَنْتَقِلُ ؛ فَلَا يُؤْمِنُ عَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَطَّرَقَ الْعَدُوُّ إِلَيْهِمْ وَإِلَيْهَا ،  
 وَيَفْرُغَ لَهَا وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهَا ؛ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ . وَإِذَا قُسِمَتِ الْقُوَّةُ عَلَى تَلْقَى  
 الْقَادِمِ وَتَوَقَّى الْمُقِيمِ ، فُرُبَّمَا أَضْرَبَ الْإِسْلَامَ انْقِسَامُهَا ، وَتَلَمَّهَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ انْتِلَامُهَا .  
 وَلِمَا حَمَّضَ النَّظْرُ زُبْدَهُ ، وَأَعْطَى الرَّأْيَ حَقِيقَةَ مَا عِنْدَهُ ؛ لَمْ نَرَلُمُكَاتِرَةَ الْبَحْرِ إِلَّا  
 بَحْرًا مِنْ أَسَاطِيلِهِ الْمَنْصُورَةِ فَإِنَّ عَدَدَهَا وَافٌ ، وَشَطْرُهَا كَافٌ ؛ وَيُمْكِنُهُ - أَدَامَ اللَّهُ  
 تَمَكِينَهُ - أَنْ يَمُدَّ الشَّامَ مِنْهُ بَعْدَ كَثِيفٍ ، وَحَدَّ رَهِيْفٍ ، وَيَعْهَدَ إِلَى وَالِيهِ أَنْ يُقِيمَ  
 إِلَى أَنْ يَرْتَبِعَ وَيَصِيفَ ؛ وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَكْفِيَ شَطْرًا لِأَسْطُولِ طَاغِيَةِ صِقْلِيَّةٍ لِيَحْصِيَ  
 جَنَاحَ قُلُوعِهِ أَنْ تَطِيرَ ، وَيَعْقِلَ عُبَابَ بَحْرِهِ أَنْ يُغَيِّرَ ، وَيَعْتَقِلَهُ فِي جَزِيرَتِهِ ، وَيَجْرِي  
 إِلَيْهِ قَبْلَ جَرِيرَتِهِ ؛ فَيَذْهَبَ سَيِّدُنَا وَعَقْبُهُ بِشَرْفٍ ذِكْرٌ لَا تُرَدُّ بِهِ الْحَامِدُ عَلَى عَقْبِهَا ،  
 وَيُقِيمَ عَلَى الْكُفْرِ قِيَامَةً يُطْلَعُ بِهَا شَمْسَ النَّصْرِ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ فَإِذَا نَفَذَ طَرِيقَهُ وَعَلِمَ  
 النَّاسَ بِمُؤِيدِهِ ، أَوْرَدُوا وَأَصْدَرُوا فِي مَوْرِدِهِ ؛ وَشَخَّصَ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ : هَذَا يَنْتَظِرُ  
 بُشْرَى الْيَدَارِ ، وَهَذَا يَسْتَطْلِعُ لِمَنْ تَكُونُ عُقْبَى الدَّارِ ؛ وَخَافَ وَطَاءَةً مَنْ يَصِلُ  
 مِنْ رِجَالِ الْمَاءِ مَنْ وَصَلَ مِنْ رِجَالِ النَّارِ . وَلَوْ بَزَقَتْ عَلَيْهِمْ بَارِقَةٌ غَرِيْبَةٌ لِأَغْرَقَهُمْ  
 طُوفَانُهَا ، وَلَوْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ جَارِيَةٌ بِحَرِيْبَةٍ لَنَعَقَتْ فِيهِمُ بِالْشِّتَاتِ غَرِبَانُهَا .

وما رأينا أهلاً لهذه العزمة إلا حضرة سيدنا أدام الله صديق محبة الخير فيه ،

(١) إذ كان متحمة عادة في الرضى به وقُدرة على الإجابة ، ورغبة في الإنايه ؛ ولاية لأمر

(١) كذا في الأصول ولم نثر عليها في رسائل القاضى الفاضل .

المسلمين، ورياسةً للدنيا والدين، وقيامًا لسلطان التوحيد القائم بالموحدين؛ وغضبًا لله ولدينه، وبدلًا لمُدْخُورِهِ فِي الذَّبِّ عَنْهُ دُونَ مَا عَوَدَهُ؛ وَالْآنَ فَقَدْ خَلَا الْإِسْلَامَ بِمَلَائِكَتِهِ، لَمَّا خَلَا الْكُفْرَ بِشِيَاطِينِهِ؛ وَمَا أَجَلَتِ السُّوَابِقُ إِلَّا لِإِطْلَاقِهَا، وَلَا أَثَلَتِ الذُّخَايِرُ إِلَّا لِإِنْفَاقِهَا؛ وَقَدْ آسْتَشْرَفَ الْمَسَامُونَ طُلُوعَهَا مِنْ جِهَتِهِ الْمَحْرُوسَةِ جَارًا مِنَ الْأَسَاطِيلِ تَغْشَى الْبِحَارَ، وَيَلِي مِنَ الْمَرَكَبِ تَرَكَبٌ مِنَ الْبَحْرِ النَّهَارِ؛ وَإِذَا خَفَقَتْ قُلُوعُهَا خَفَقَتْ لِلِقَلَاعِ قُلُوبِ، وَإِذَا تَجَافَتْ جُنُوبُهَا عَنِ الْمَوْجِ تَجَافَتْ مِنَ الْمَلَاعِينِ جُنُوبٌ؛ فَهِيَ بَيْنَ تَغْرِ كُفْرٍ تَعْتَقِلُهُ وَتَحْصُرُهُ، وَبَيْنَ تَغْرِ إِسْلَامٍ تُفْرَجُ عَنْهُ وَتَنْصُرُهُ، يَكُونُ بِهَا مَصَائِبُ عِنْدَ الْمَسْلَمِينَ (؟) وَتَنْظَلُ قَلَائِدُ الْمُشْرِكِينَ لِعُرْبَانِ بَحْرِهِ طَرَائِدٌ، وَيَمْضِي سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَئِدَمُ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَيُعَلِّمُ مَعَهُ أَنَّ سَيْفَ اللَّهِ خَالِدٌ؛ أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِمَا يَزِيدُ حَضْرَةَ سَيِّدِنَا مِنْ عِزِّهَا، فِيمَا مَدَّ عَلَيْهَا مِنْ ظِلِّهَا، وَبِمَا يُسْكِنُهَا مِنْ حِرْزِهَا، فِيمَا يَسُطُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِهَا مِنْ بَاسِهَا وَيُنزِلُ بِهِمْ مِنْ رِجْزِهَا، وَبِمَا يَجْرِدُهُ مِنْ سَيُوفِهَا الَّتِي تَقْطَعُ فِي الْكُفْرِ قَبْلَ سَلِّهَا وَهَزْهَا.

وقد أوفدناه على باب حضرة سيدنا، وهو الداعي المُسْمِعِ، والمبلغ المُقْنِعِ، والمجمع المستجمع؛ علمناه أمرا يسرا، وبأنه الصدر فكان وجهها، وأودعناه السر فكان صدرا.

## الضرب الثاني

(أن تكون المكتبة صادرة عن بعض الأتباع)

والرسم فيه أن تُفْتَحَ الْمَكْتَبَةُ بِالْإِعْزَازِ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ، مِثْلَ أَنْ يَكْتُبَ أَحَدُ أَتْبَاعِهِ إِلَيْهِ؛ وَيَعْبَرُ الْمَكْتُوبُ عَنْهُ عَنْ نَفْسِهِ بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ، وَعَنْ الْخَلِيفَةِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. كَمَا كَتَبَ أَبُو الْيَمِينِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ دَوْلَتِهِمْ إِلَى بَعْضِ خُلَفَائِهِمْ جَوَابَ كِتَابٍ وَرَدَ بِالْكَشْفِ عَنْ عَامِلِ تَغْرِ شَقُورَةَ.

« أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وناصر الدين والدنيا بفضلہ العَمِيم ؛ ولا بِرِحْتِ مصالِح العباد ببالہ الکریم جائلہ مانلہ ، وسيرته الحميدة لدانيمهم وقاصيمهم شاملہ کافله ، ولا زالَ لله في أرضه بالقسط قائماً ، وعلى ماينفع الناس محافظاً دائماً .

كتبته - أيد الله أمره ! صدر جمادى الأولى ، سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، بعد امتثال ماحدثه ، والانتهاه إلى ماوجب الانتهاه عنده ؛ من أمر نغر شقورة حرسه الله !

على ما أنص مناقله ، وأعرض مراتبه ومنازلہ ؛ وذلك أن كتابه العزيز وافانى على يد رجل من أهلها فيه فصول رفعها ، وأحاديث سطرها وجمعها ؛ وأندرج الكتاب المرفوع بذلك طيه ، لينظر إليه من ادعى عليهم رفعه ، ويستبين حقيقته أو وضعه ؛

وبإبطاء هذا الرفع سبقته الأنباء ، وأستقرت عند جمعها الأفاض والأئحاء ؛ فأجتمعوا إلى عاملهم فلان وقفه الله ، وحضرهم حاكم الجهة أبقاه الله ؛ ونبغوا تلك الوجوه بالرد لها ، والإنكار على القائم بها ؛ وعقد وافى كل عقد منها عقدا يناقضه ،

وأستظهروا بشهادات تنافيه وتعارضه ؛ وأندرجت العقود ، ثابتة في كتاب الحاكم على السبيل المعهود في إثبات العقود ؛ فثبتت عندى لثبوتها عنده ، وخاطبوني مع ذلك متبرين من هذا الرفع ، واضعين له في عقله ودينه بأحط المواضع ؛ وصرحوا بارتضائهم بسيرة عاملهم وأغبتاهم بحمايته وسداد نظره ، وعلى تئفة ذلك وصل هذا الرفع بالكتاب العزيز وما أندرج طيه على ما قدمت ذكره ؛ فاستأنفت النظر ، وأعدت العمل ، وخاطبت الحاكم والأعيان والكافة هنالك بما ورد في أمرهم ؛ وأردفت الكتاب المرفوع ليقفوا على نصه ، وينظروا إلى شخصه ؛ فراجعوني أنه لامزيد عندهم على ما قدموه ، ولا خلاف فيما تقدموه وأحكموه ، وأحالوا على ما ثبت به العقود ،

وهي من الناس المقاطع والحدود ؛ فأقتضى النظر إعلام أمير المؤمنين وناصر الدين أعلى الله أمره ، حسب ما حدثه ، بما وقعت عليه الحال ، ليرفع الإشكال ،

ولا يتعلق بهذه الحبيبة البال ؛ وقد أدرجتُ إلى حضرته السامية الكتب المذكورة لتعرضَ عليها، وتستقرَّ الحليةُ منها لئيبها؛ إن شاء الله .

وأندرجت العُقودُ إلى الفقيه فلان قاضي الحضرة وفقه الله، والله يشكرُ لأُمير المؤمنين وناصر الدين تحريه وأجهاده، وتوفيقه وسداده ؛ ويوالي من والاه، ويكيد من عاداه. ولو كانت الحال بسقورة على ماصوره هذا الرفع لما أنطوت عني أسرارها، ولا [خفيت على] على البعد أخبارها؛ وسفوف إلى فلانة<sup>(١)</sup> بين، وهو متشرع متدين، وعضده على ما هو بسبيله في ذلك الثغرمعين ؛ والله يسر الجميع إلى ما يقضى حقوق النعمة، ويقم فروض الخدمة؛ بعونه وقدرته ! .

### الأسلوب الثاني

( أن تفتح المكتبةُ بألقاب الخليفة نفسه ثم يؤتى بالصدر معبرا عن المكتوب عنه بالبعد . ومخاطبا للخليفة بيمين الجمع للتعظيم ، ويختم الكتاب بالسلام . وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( أن يوصف الخليفة بالمقام )

كما كتب أبو الميمون أيضا عن بعض أهل دولتهم إلى الناصر لدين الله أحد خلفائهم :

المقام الأعلى ، المقدس ، المكرم ، الإمامي ، الطاهر ، الزكي ، مقام الخليفة المؤيد بنصر الله ، الإمام « الناصر لدين الله » كلاً الله جلالهم ، وقياً ظلالهم ، وبواً وُقود السُّعود ووجود الظهور والسُّعود مواطنهم المقدسة وحلالهم .

(١) كذا في الأصول وعليه علامة توقف ولعله وتعفف والى فلانة الخ والمراد براءته مما نسب إليه .



عبدهم المتقلب في نعمتهم ، المتقرب إلى الله عز وجل بالمناسبة في خدمتهم ،  
المتسبب إلى الزلغنى عندهم بالترام طاعتهم ، والأعتصام بعصبتهم ، فلان .

كتب عبدُ المقامِ الأعلى ، والنديُّ الذي أُسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان  
وأحتوى على الفضائل وأستولى ، من موضع كذا حماه الله تعالى ؛ وجنَّاه لطاقته  
قُطب ، ولسانهُ بشكر نعمته رطب ؛ فبتلك رجاءُ الفوز ، وبها ابتغاءُ نيل الآمال  
والحوز ؛ وكيف لا يطاوعه الجنان ، وشكر اللسان مستمداً لإدرار الإحسان ؛ وللمقام  
الأسنى عوارف ، لا يتقلص ظلُّها الوارف ، وقطراتُ بالرحمة مسطراتٌ بمِدار سجابها  
الواكف ؛ وقد كانت للعبدِ سهام ، فاضت عليه بها من النعمة رهام ؛ ثم جَزَرَ الماءُ  
باسترجاعها الآن ، وسقى العبدُ بانتزاعها كأسَ الحزنِ مَلَأَتْ ؛ ورددت لك بهذه  
الجهة أنقطاع المواساة ، وأمتناع الألسن بالمكابدة لشطف العيش والمقاساة ؛  
وإلى المقامِ الأعلى الأسنى 'نفزع حين نفزع ، ونذهب حين نرجو ونذهب ، ونلجا  
فلا تؤخر طلباتنا ولا تُرجأ ، وخدمةُ العبد هذه تتوبُ عنه في تقبيل ذلك المقامِ الأسنى ،  
والتعرض لما عهد لديه من نفحات الرضى ، والتضرع في إدرار ما جَزَرَ من تلك  
المنَّة ، وغِيضٍ من فيض تلك النعمى ؛ ويُنبهى من رغبته في بركة تلك الأذعيه ،  
التي هي للخيرات كالأوعيه ؛ ما يرجوه بشفاعه تأكُد الأمتنان ، ومجرد عوارف الرأفة  
والحنان ؛ إن شاء الله تعالى .

والرب تعالى يُبقي المقامِ الأعلى والنصر له مظاهر ، والخير لديه مظاهر ،  
والسعدُ لوليِّه ناصر ، ولعدوه قاهر ، بحول الله تعالى وقوته لا ربَّ غيره ، ولا خير  
إلا خيره ؛ والسلام .

## الضرب الثاني

( أن يعبر عن الخليفة بالحضرة )

كما كتب أبوالمطرف بن عميرة عن صاحب أرغون من الأندلس إلى المستنصر بالله أحد خلفائهم ، يستأذنه في وقادة صاحب أرغون من الأندلس أيضا على أبواب الخلافة مغاضبا لأهل مملكته :

الحضرة الإمامية المنصورة الأعلام ، الناصرة للإسلام ، المخصوصة من العدل والإحسان بما يجلو نوره متراكم الإنظام ؛ حضرة سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ، أبي يعقوب آبن سادتنا الخلفاء الراشدين ؛ وصل الله لها إسعاد القدر ، وإنجاد النصر والظفر ؛ ولا زال مقامها الأعلى ساجي النظر ، مبارك الورد والصدر ؛ ويفيض منه الجود ، فيض المطر ، ويحيط به السعود ، إحاطة الهالة بالقمر .

نشأة أيامها العز ، وربى إنعامها المواظب على الحمد والشكر ، المشرف باستخدامها الذي هو نعم العون على التقوى والبر ، عبدها وآبن عبدها فلان .

سلام الله الطيب المبارك وتحياته ، تخص المقام الأشرف الأعلى ورحمة الله وبركاته . وبعد فكتب العبد - كتب الله للمقام الأعلى فتوحا يعم جميع الأمصار ، وسعودا يقضى بقل السمر الطوال والبيض القصار - من بلنسية ، وبركاته تظهر ظهور النهار ، وتفويض على البلاد والعباد فيض الأنهار ، فالتلق من وارد في سلسلها المعين ، وراج للذي منها وهو من رجائه على أوضح مراتب اليقين ، والله يبق عن الإسلام ببقائه ، ويعيننا على أمثال أوامره المباركة معشر عبيده وأرقائه ! بمنه .

(١)  
 وقد تقرّر له من المقام الكريم - أدام الله علّوه ، وكبّت عدوّه ؛ أمر بالسك -  
 وطال ماله في البلاد الأرغونية من زعامية في شأوها برز ، ولغايتها أحرز ؛ وكان  
 قد كفّل صاحب أرغون في الزمان المتقدم كفالة دار أمرها عليه ، وألّق زمامها  
 إليه ؛ وتفرد منها بعبء وحمله ، وخُطّة بلغ منها أمّله ؛ ثم إنه حطّ من رُتبته ،  
 وتأكّدت المبالغة في نكته ؛ لقضية عرّضت له مع أهل أرغون ، فلفظته تلك  
 الجنّات ، وأزعجه أمر لم يمكنه عليه الثبات ؛ ورأى أن يلجأ بحاله إلى المقام الباهر  
 الأنوار ، العزيز الجوار ؛ فواصل هذا الموضع قبل مقدّم العبد عليه ، مقرراً ما نزل به ،  
 ومستأنفاً في الوجه الذي تعرّض لطلبه ؛ فأذن له في مقصده ، وأنصرفت عن التأهب  
 للحركة من بلده ؛ ثم لما وصل العبد هذه الجهة وفرغ هو من شأنه أقبل متوجّهاً إلى  
 الباب الكريم ، ومتوسّلاً بأمله إلى فضله العميم ؛ والظاهر من حنقه على أهل أرغون  
 وشدة عداوته لهم ، وما تأكّد من القطيعة بينه وبينهم ؛ أنه إن صادف وقت فتنه  
 معهم ووجد ما يؤمّله من إحسان الأمر العالی أيده الله فينتهي من نكائتهم والإضرار  
 بهم إلى غاية غريبة الآثار ، مُفضية به إلى درك النار ؛ وكثير من زعماء أرغون  
 ورجالها أقاربه وقرّسانيه ، وكلّهم في حبله حاطب ، ولإنجاده متى أمكنه خاطب ؛  
 وللمقام الكريم أعلى الرأي فيه أبقاه الله شافياً للعَلل ؛ وكافياً طوارق الخطب الجلل ،  
 مأمولاً من ضروب الأمم وأصناف الملل ، وهو سبحانه يديم سعادة جدّه ، ويخصّه  
 من البقاء الذي يسرّ أهل الإيمان ويضعف بهجة الزمان بأطوله وأمدّه ،  
 والسلام .

## الأسلوب الثالث

( أن تُفْتَحَ المَكاتِبَةُ بأوصافِ الخِلافةِ والثناءِ عليها، والخطابُ فيه بأمرِ المؤمنين  
وعن المَكْتُوبِ عنه بنونِ الجمعِ )

وهذه المَكاتِبُ من المَكاتِبِ البديعةِ المُسْفِرةِ عن صُبحِ البلاغةِ .

ونسَخَتْها بعدِ البِسْمِلةِ على ما كَتَبَ به ابنُ الخطيبِ عن سُلطانِهِ ابنِ الأَمرِ  
صاحبِ الأندلسِ إلى المُستَنصِرِ باللهِ أبي إسحاقِ إبراهيمِ خليفَةِ الموحِّدينِ يومئذِ  
بالأندلسِ . والأستفحاحُ :

الخِلافةُ التي أرتَفَعَ عن عقائدِ فضلِها الأصيلِ القواعدِ الخِلافِ ، واستقلَّتْ مَباني  
فخرِها الشائِعِ وعِزِّها الذائعِ على ما أسَّسه الأَسلافُ ؛ ووجبَ لِحَقِّها الجازمُ وفَرْضُها  
اللازمُ الاعترافُ ؛ ووَسَّعتِ الآمِلينَ لها الجوانِبُ الرحيبَةُ والأَكْثافُ ، فامتزَجتُنا بَعَلانِها  
المُنيفُ ، وولَّانِها الشَريفُ ، كما آمَتِجَ المِاءُ والسُّلافُ ؛ وثَنانُنا على مَجدها الكَريمِ ،  
وفَضْلِها العَميمِ ، كما تَأرَّجَتِ الرِياضُ الأَفْوافُ [لَمَّا زارها الغَمامُ الوَكافُ] <sup>(١)</sup> ودُعاؤُنا بِطولِ  
بقائِها ، وأتَّصالِ عَلائِها ، يَسْمُو به إلى قَرعِ أبوابِ السَمواتِ العَلاَّ الأَسْتِشْرافِ ؛  
وَحِرْصِنا على تَوْفِيَةِ حَقوقِها العَظيمِ ، وفواضِلِها العَميمِ ، لا تَحْضُرُه الحُدودُ ولا تُدْرِكُه  
الأوصافُ ؛ وإن عَدَّ رَفي التَقْصيرِ ، عن نَيْلِ ذلكِ المِرامِ الكَبيرِ ، الحَقُّ والإِنصافُ . خِلافةُ  
وِجْهَةٍ تعْظِمنَا إذا توجَّهتِ الوجوهُ ، ومَنْ نُؤثِرُه إذا هَمَّنا ما نرجُوهُ ، ونُقَدِّيه ونُبَدِّيه  
إذا اسْتَمْنَحَ المَحبوبُ وأسْتَدْفَعَ المَكرُوهُ ؛ السُلطانِ [الخِليفةُ] <sup>(١)</sup> الجليلِ ، الكَبيرِ ، الشَهيرِ ،  
الامامِ ، الهامِ ، الأَعلى ، الأوحدِ ، الأَصعَدُ ، الأَسعَدُ ، الأَسْمى ، الأَعَدلُ ، الأَفْضَلُ ،  
الأَسنى ، الأَطْهَرُ ، الأَظْهَرُ ، الأَرْضى ، الأَحْفَلُ ، الأَكْمَلُ ، أميرِ المؤمنينِ أبي إسحاقِ

(١) الزيادة من كتاب "ريحانة الكتاب" المخطوط المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت نمرة ٤

أبن الخليفة الإمام البطل الهمام؛ عين الأعيان، وواحد الزمان؛ الكبير، الشهير؛  
 الطاهر، الظاهر؛ الأوحى، الأعلى، الحسيب، الأصيل، الأسمى، العادل،  
 الحافل، الفاضل، المعظم، الموقر، الماجد، الكامل، الأرضي، المقدس، أمير المؤمنين  
 أبي يحيى أبي بكر، أبن السلطان الكبير، الجليل، الرفيع، الماجد، الظاهر، الطاهر،  
 المعظم، الموقر، الأسمى، المقدس، المرحوم أبي زكريا، أبن الخليفة الإمام، المجاهد الهمام  
 [الكبير الشهير، الخطير، بطل الميدان، مفضّر الزمان، الطاهر الظاهر، الأسمى المقدس  
 الأرضي أمير المؤمنين أبي إسحاق أبن الخليفة<sup>(١)</sup>] الهمام الامام ذى الشهرة الجاهة، والمفاتيح  
 الواضحة؛ علم الأعلام، نحر السيف والأقلام؛ المعظم، المجدد، المقدس، الأرضي،  
 أمير المؤمنين، المستنصر بالله أبي عبد الله بن أبي زكريا أبن عبد الواحد بن أبي حفص  
 أبقاه الله. ومقامه مقام إبراهيم رزقا وأمانا، لا ينحس جلب الثمرات إليه وقتا ولا يعين  
 زمانا، وكان على من يتخطف الناس من حوله مؤيدا بالله معانا. معظم قدره العالى  
 على الأقدار، ومقابل داعى حقه بالابتدار؛ المثني على معاليه المخلدة الآثار،  
 فى أصونة النظام والنثار، ثناء الروضة المعطار على الأمطار؛ الداعى إلى الله بطول  
 بقائه فى عصمة منسدلة الأستار، وعزّة ثابتة المركز مستقيمة المدار، وأن ينحتم له  
 بعد بلوغ غايات الآجال ونهايات الأعمار، بالزلفى وعقبى الدار.

سلام كريم كما حملت نسمات الأستار، أحاديث الأزهار، وروت ثغور الأفاحي  
 والبهار، عن مسلسلات الأنهار، وتجلّى على منصبة الأشتهار، وجه عروس النهار،  
 [ينحس خلافتكم الكريمة النجار<sup>(١)</sup>] العزيرة الجار، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذى أخفى حكته البالغة عن أذهان البشر، فعجزت عن قياسها،  
 وجعل الأرواح كما ورد فى الخبر، أجنادا مجنّدة تحن إلى أجناسها. منجد هذه

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب".

الملة ، من أوليائه الحِلَّة ، بمن يروض الآمال بعد شماسها ، ويُيسر الأعراض قبل آتماها ، ويُعنى بتجديد المودات في ذاته وابتغاء مرضاته على حين إخلاق لباسها ، الملك الحق واصل الأسباب بحوله بعد انتكاث أمراسها ، ومُغنى النفوس بطوله بعد إفلاسها - حمداً يدرُ أخلاف النعم بعد إنساسها ، ويُبشر رم الآمال من أرماسها ، ويُقدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الهداية ونيراسها ، عند اقتناء الأنوار واقتباسها ، مطهر الأرض من أوضارها وأدناسها ، ومُصطفى الله من بين ناسها ، وسيد الرسل الكرام ما بين شيئها وإلياسها ، الآتى مهيئنا على آثارها في حين قترتها ، ومن بعد نضرتها وأستناسها ، مُرغم الضراغم في أخياسها ، بعد أقرارها وأقرارها ، ومعقر أجرام الأصنام ومُصميت أجزاسها .

والرضا عن آله وأصحابه وعترته وأحزابه حمة شرعته البيضاء وحراسها ، ومُلقحى غراسها ، ليوث الوغى عند احتدام مرآسها ، ورهبان الرجاء نتكفل بمنجاة السميع العليم ، في وحشة الليل البهيم ، بإيناسها ، وتفاوح نواسم الأسمار عند الاستغفار بطيب أنفاسها .

والدعاء لخلافتكم العلية المستنصرية بالسعادة التي تشعشع أيدى العزة القعساء من أكواسها ، ولا زالت العصمة الإلهية كفيلاً باحترامها واحتراسها ، وأبناء الفتوح ، المؤيدة بالملائكة والروح ، ریحان جلاسها ، وآيات المفاجر ، التي ترك الأول للآخر ، مكتتبه الأسطار بأطراسها ، وميادين الوجود مجالاً لجياد جودها وباسها ، والعز والمعدل منسوين لفسطاطها وقسطاسها ، وصفيحة النصر العزيز تفيض كفيها المؤيدة بالله على رياسها ، عند أحتاج أصدادها وشرة إنكاسها ، لآتهاب البلاد وآتھاسها ، وهبوب رياح رباحها وتمرد مرداسها .

فإنا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتاب نصره أمدادا تُدعِنُ أعناقُ الأنام،  
 لطاعة ملككم المنصورِ الأعلام ، عند إحساسها ، وآتاكم من آيات العنايات آيةً  
 تُضرب الصخرة الصماء من عصاها بعضها فتبادر بانجاسها - من حمراء غمرناطة -  
 حرسها الله - وأيام الإسلام ، بعناية الملك العلام ، تحتفل وفودُ الملائكة الكرام  
 لولائمها وأعراسها ، وطواعين الطعان ، في عدو الدين المعان ، تجدد عهدُها  
 بعامِ عمواسها .

والحمد لله حمداً يعيد شوارِدَ النعم ، ويستدِرُّ مواهبَ الجود والكرم ، ويؤمن من  
 أنتكاب الجُدود وانتكاسها ، ولَى الآمال ومكاسها . وخلافتكم هي المثابة التي  
 يزهى الوجودُ بمحاسن مجدها زهو الرياض بوردها وآسها ، وتُستمدُّ أضواءُ الفضائل من  
 مقباسها ، وتروى رُوءةُ الإفادة والإجادة غريبَ الوجادة عن صحاكيها وعباسها ،  
 وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل ، وأنطق بحجج نقركم من آحتفى وأنتل ،  
 فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله لنا تيممةً لا تلقع بعدها عين ، وجعلناه  
 على أحل مواهبه قلادةً لا يحتاج معها زين ، ودعوانه من جيب الكاية آيةً بيضاء الكتابة  
 لم يبق معها شك ولا مین ، وقرأنا منه وثيقة ود هضم فيها عن غريم الزمان دين ؛  
 ورأينا منه إنشاء ، خدَم اليراع بين يديه وشاء ، وأخترع بهميان عقده مشاء ، وسئل  
 عن معانيه الاختراعُ فقال : إنا أنشأناهن إنشاءً ؛ فأهلاً به من عربى أتى يصف  
 السائح وألبانه ، <sup>(١)</sup> ويبين فبحسن الإبانة أدى الأمانة ، وسئل عن حيه فأتى إلى كانه ؛  
 وأفصح وهو لا ينيس ، وتهللت قسماته وليل حبره يعيس ؛ وكان خاتمهُ المقفل على  
 صوانه ، المتحف بياكر الورد في غير أوانه ، رَعَف من مسك عنوانه . والله من قلم

(١) ضب عليه في الاصول بعلامة التوقف ولم نهتد الى تثقيفه .

دَبَّحَ تِلْكَ الْحُلَّالَ ، وَنَقَعَ بِحُجَّاجِ الدَّوَاةِ الْمُسْتَمْتِدَةِ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ الْغُلَّلِ ؛ فَلَقَدْ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خُلِدَ نَخْرُهَا فِي الْوُجُودِ ؛ بِخَادِ بَسْرِ الْبَيَانَ وَكِبَابِهِ ، وَسَمَّحَ فِي سَبِيلِ الْكَرَمِ حَتَّى بَمَاءِ شَبَابِهِ ؛ وَبَجَّحَ لِفِرطِ بَشَاشَتِهِ وَفَهَامَتِهِ ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ ، فَهَشَى مِنْ التَّرْحِيبِ فِي الطَّرْسِ الرَّحِيبِ عَلَى أُمَّ هَامَتِهِ .

وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ أَفْصَحَ بَمَلْعُوزِ الْإِكْسِيرِ ، فِي الْفَلْظِ الْيَسِيرِ ، وَشَرَحَ بِلِسَانِ الْخَبِيرِ ، سِرَّ صِنَاعَةِ التَّنْدِيرِ ؛ كَأَنَّمَا خَدَمَ الْمَلَكَةَ السَّاحِرَةَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ ، قَبْلَ أَشْتِجَارِ الْجِلَادِ ، فَآثَرْتَهُ بِالطَّارِفِ مِنْ سِحْرِهَا وَالتَّلَادِ ؛ أَوْ عَثَرَ بِالْمَلْعُقَةِ ، وَتِيكَ الْقَدِيمَةَ الْمَطْلُوقَةَ ؛ بِدَفِينَةِ دَارِ ، أَوْ كَتَرْتَحَتَ جِدَارِ ، أَوْ ظَفَرَ لِبَانِي الْحَنَابَا ، قَبْلَ أَنْ تَقْطَعَ بِهِ عَنْ أَمَانِيَّتِهِ الْمَنَابَا ، بِبِدْيَعِهِ ، أَوْ خَلَّفَ بِجَرِيرِ الرُّومِ ، قَبْلَ مَنَازِلَةِ الْقُدُومِ ، عَلَى وَدَيْعِهِ ؛ أَوْ أَشْهَمَهُ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ ، فِي نَسَبِ اللَّفْتَحِ وَسَرْحٍ ؛ أَوْ حَتَمَ لَهُ رَوْحَ بِنِ حَاتِمِ بَيْلُوعِ الْمَطْلَبِ ، أَوْ غَلَبَ الْحَطُوطَ بِمُخْدَمَةِ آلِ الْأَغْلَبِ ؛ أَوْ خَصَّصَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ بِمَزِيدِ ، أَوْ شَارَكَ الشَّيْعَةَ فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي يَزِيدِ ؛ أَوْ سَارَ عَلَى مِذَاجِ ، فِي مُنَاصِحَةِ بَنِي صِنْهَاجِ ، وَفَضَّحَ بِتَخْلِيدِ أُمْدَاحِهِمْ كُلِّ هَاجِ .

وَأَعْجَبَ بِهِ ! وَقَدْ عَزَزَ مِنْهُ مِثْنُ الْبَيَانِ بِثَالِثِ ، بِجَلَبِ سِحْرِ الْأَسْمَاعِ ، وَأَسْتَرْقَاقِ الطَّبَاعِ بَيْنَ مِثْنِي الْإِبْدَاعِ وَمِثَالِثِ . كَيْفَ أَقْتَدَرَ عَلَى هَذَا الْمُجِيدِ ، وَنَاصِحِ مَعَ التَّثَلِثِ مَقَامِ التَّوْحِيدِ ؛ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلِيَّ الْعَوْنِ ، عَلَى الصَّمْتِ وَالصَّوْنِ ، فَالْقَلَمِ هُوَ الْمَوْحَدُ قَبْلَ الْكَوْنِ ، وَالْمُتَّصِفُ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ ، أُولَى الْعِبَادَةِ ، بِضُمُورِ الْجِسْمِ وَصُفْرَةِ اللَّوْنِ ؛ إِنَّمَا هِيَ كِرَامَةٌ فَارُوقِيَّةٌ ، وَأَثَارَةٌ مِنْ حَدِيثِ سَارِيَّةٍ وَبِقِيَّةٍ ؛ سَفَرَ وَجْهَهَا فِي الْأَعْقَابِ ، بَعْدَ طَوْلِ الْإِنْتِقَابِ ، وَتَدَاوَلَ الْأَحْقَابِ ، وَلِسَانُ مُنَابِ ، عَنْ كَرِيمِ جَنَابِ ؛ وَإِصَابَةُ السَّهْمِ لِسَوَاهِ مُحْسُوبِهِ ، وَإِلَى الرَّامِي الَّذِي سَدَّدَهُ مَنَسُوبِهِ ؛ وَلَا تُشْكِرُ



على الغمام بارقه، ولا على المتحققين بمقام التوحيد كرامةً خارقه، فما شاءه الفضل من غرائب برّ وجد، ومحارِبِ خُلُقِ كريم رجع الشكر فيها وسجد. حديقه بيان استتارت نواسيم الإبداع من مههبا، واستترت غمام الطّباع من مصهبا، فأتت أكلها مرتين بإذن ربها؛ لا، بل كتيبة عزّ طاعتت بقنا الألفات سطورها، فلا يرومها التقد ولا يطورها، ونزعت عن قسي الثّونات خطوطها، وأصطفت من بياض الطرس وسواد النّفس بُلُقَ تحوطها.

فكأس المدير، على الغدير، بين الخورنق والسدير؛ تقاصر بند الحباب، عقول ذوى الأسباب، وتغرّق كسرى في العباب، وتهدى وهى الشّمطاء نشاط الشباب؛ وقد أسرج ابن سريج وألجم، وأفصح الغريص بعد ما جمجم، وأعرب النساى الأتجم؛ ووقع معبد بالفضيب، وشرعت في حساب العقد بنان الكف الخضيب؛ وكان الأنايل فوق مثالث العود ومثانيه، وعند إغراء الثقل بثانيه؛ وإجابة صدق الغناء بين مغانيه؛ المرآود تُسرّع في الوشى، أو العناكب تُسرّع في المشى؛ وما الخبر بنيل الرغائب، أو قدوم الحبيب الغائب؛ لا بل إشارة البشير، بكم المشير على العشير. بأجلب للسرور، من زائره الملقى بالبرور؛ وأدعى للعبور، من سفيره المبعج للسفور؛ فلم نر مثله من كتيبة كتاب يُجنب الجرد [تمرح] في الأرسان، وتشتوف مجالى ظهورها إلى عرائس الفرسان؛ وتهزّ معاطف الأرتياح، من صهيلها الصراح، بالنغات الحسان، إذا وجدت الصريح نازعت أثناء الأعت، وكاثرت بأسنة آذانها مشرعة الأسنه، فإن آدعى الظلم أشكاه فهو ظالم، أو نازعها الطي هواديهما وأكفاهها فهو هاذ أو حالم، وإن سئل عن عيوب الغرر والأوضاح، قال مشيرا إلى وجوهها الصباح، جلدة بين العين والأنف سالم؛ من كلّ عبل الشوى،

مُسَابِقٍ لِلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ، سَامِي التَّلِيلِ ، عَرِيضٍ مَا تَحْتَ الشَّلِيلِ ، مَسْجُوحَةٍ أَعْطَافَهُ  
بِمَنْدِيلِ النَّسِيمِ البَلِيلِ : مِنْ أَحْمَرَ كَالْمَدَامِ ، مُجَلِيٌّ عَلَى النَّدَامِ عَنِ النَّدَامِ ، أُتْحِفَ  
لُونُهُ بِالْوَرْدِ ، فِي زَمَنِ البَرْدِ ، وَحِيٌّ أَفْقٌ مُحْيَاهُ بِكوكبِ السَّعْدِ ، وَتَشَوَّفُ الوَاصِفُونَ  
إِلَى عَدِّ مَحَاسِنِهِ فَأَعَيْتَ عَلَى العَدِّ ، بِمَجْرِي سَاجِلِ البَحْرِ عِنْدَ المَدِّ ، وَرِيحٌ تَبَارَى الرِّيْحَ عِنْدَ  
الشَّدِّ ، بِالذَّرَاعِ الأَشَدِّ ، حَكَمَ لَهُ مَدِيرُ فَلَكَ الكَفَلُ بِاعْتِدَالِ فَصْلِ القَدِّ ، وَمِيزَهُ قَدْرُهُ  
المُيَزِيُّ يَوْمَ الأَسْتَبَاقِ ، بِقَصَبِ السَّبَاقِ ، عِنْدَ أَعْتَابِ الحَدِّ ، وَوَلَدَ مَخْطُطَ عُرَّتِهِ أَشْكَالَ  
الجَمَالِ ، عَلَى الكَمَالِ ، بَيْنَ البِياضِ وَالحُمْرَةِ وَتَقَاءِ الحَدِّ ، وَحَفِظَ رَوَايَةَ الخَلْقِ الوَاجِبِ  
[عَنْ جَدِّهِ الوَاجِبِ] <sup>(١)</sup> وَلَا تُتَكَرَّرُ الرَوَايَةُ عَلَى الحَافِظِ بِنِ الحَدِّ - وَأَشْقَرُ أَبِي الخَلْقِ وَالوَجْهَ الطَّلُقِ  
أَنْ يَحْقِرَ كَأَمَّا صَبِغَ مِنَ العَسَجِدِ ، وَطُرْفَ البَدْرِ وَأَنْعَلَ بِالزَّبْرَجِدِ ، وَوَسِمَ فِي الحَدِيثِ  
بِسِمَةِ الأَيْمَنِ وَالبِرْكَةِ ، وَأَخْصَصَ بِفَلْجِ الخِصَامِ ، عِنْدَ أَشْتِجَارِ المَعْرَكَةِ ، وَأَنْفَرَدَ بِمُضَاعَفِ  
السَّهَامِ [الْمَنْكُوسَةِ عَلَى الهَامِ] <sup>(١)</sup> فِي الفَرَايِضِ المَشْتَرَكَةِ ، وَاتَّصَفَ فَلَكَ كَفَلَهُ بِمَجْرَكَتِي  
الإِرَادَةِ وَالتَّطْبِيعِ مِنَ أَصْنَافِ الحَرَكَةِ ، أَصْغَى إِلَى السَّمَاءِ بِأَذْنِ المُلْهَمِ ، وَأَعْرَبَ لِسَانُ  
الصَّهِيلِ ، عِنْدَ التَّبَاسِ مَعَانِي الهَمْزِ وَالتَّسْهِيلِ ، بَيَانِ المَبْهَمِ ، وَفَتِنَتِ العَيُونَُ مِنْ ذَهَبِ  
جِسْمِهِ ، وَبُلْبُيْنِ نَجْمِهِ بِحُبِّ الدِّينَارِ وَالدَّرْهِمِ ، فَإِنْ انْقَضَ فَرَجَمَ أَوْ رِيحٌ لَهَا هَجْمٌ ،  
وَإِنْ أَعْتَرَضَ فَشَفَقَ لِاحَ بِهِ لِلنَّجْمِ نَجْمٌ - وَأَصْفَرَ قَيْدَ الأَوَايِدِ الحَزْهَ ، وَأَمْسَكَ المَحَاسِنَ  
وَاطْلَقَ الفُرَّهَ ، وَسُئِلَ مَنْ أَنْتَ فِي قُوَادِ الكِتَابِ ، وَأَوْلَى الأَخْبَارِ العَجَائِبِ ،  
فَقَالَ أَنَا المَهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ؛ نَزَجَسَ هَذِهِ الأَلْوَانَ ، فِي رِيَاضِ الأَكْوَانِ ،  
تَحِيًّا بِهِ وَجُوهِ الحَرْبِ العَوَانَ ، أَغَارَ بِخَوْفِ الصَّائِلِ ، عَلَى مُعْصَفَرَاتِ الأَصَائِلِ فَارْتَدَاهَا ؛  
وَعَمَدَ إِلَى خِيُوطِ شُعَاعِ الشَّمْسِ ، عِنْدَ جَانِحَةِ الأَمْسِ ، فَالْحَمَّ مِنْهَا حُلَّتَهُ وَأَسْدَاهَا ؛  
وَأَسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ مَلِكُ المَحَاسِنِ فَا أَعْدَاهَا ، فَهُوَ أَصْيَلٌ تَمَسَّكَ بِذَيْلِ اللَّيْلِ عُرْفُهُ

(١) الزيادة من الريحانة .

وَذَيْلَهُ ، وَكَوَكَبٌ يُطْلَعُهُ مِنَ الْقَتَامِ لَيْلَهُ ، فَيَحْسُدُهُ فَرَقَدَ الْأَفْقَ وَسَهَيْلَهُ - وَأَشْهَبَ  
 تَعَشَّى مِنْ لَوْنِهِ مُضَاضُهُ ، وَتَسْرِبَلٌ مِنْهُ لِأُمَّةٍ فَضْضَاضُهُ ، قَدْ أَحْتَفَلَ زَيْنُهُ ، لَمَّا رُقِمَ  
 بِالنَّبَالِ بَحْيَيْنُهُ ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ ، الَّذِي حَقُّهُ لَا يُغْمَطُ ، وَالذَّرَاعُ الْمُسَارِعُ ، وَالْأَعْزَلُ  
 الدَّارِعُ ، وَرَاقِي الْحِضَابِ الْفَارِعُ ، وَمَكْتُوبُ الْكِتَابَةِ الْبَارِعُ ، وَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُرْتَاضٍ  
 سَالِكٍ ، وَمَجْتَهِدٍ عَلَى غَايَاتِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مَتَهَالِكٍ ، وَأَشْهَبُ يَرُوي مِنَ الْخَلِيفَةِ ،  
 ذِي الشِّيمِ الْمُنِيفَةِ ، عَنْ مَالِكٍ - وَحُبَارِيٌّ كَلَّمَا سَابَقَ وَبَارِيٌّ ، أَسْتَعَارَ جَنَاحَ الْحُبَارِيِّ ؛  
 فَإِذَا أُعْجِلَتْ هَذِهِ الْحِسْبَةُ ، قِيلَ مِنْ هُنَا جَاءَتِ النَّسْبَةُ ، طَرَدَ النَّمِرُ ، لَمَّا عَظُمَ  
 أَمْرُهُ وَأَمِرٌ ، فَنَسَخَ وَجُودَهُ بَعْدَمِهِ ، وَأَبْتَرَهُ الْفَرُوءَةَ ثُمَّ لَطَّخَهُ بِدَمِهِ ، وَكَأَنَّ مَضَاعِفَ  
 الْوَرْدُنِثْرِ عَلَيْهِ مِنْ طَبَقِهِ ، أَوْ الْفَلَكَ ، لَمَّا ذَهَبَ الْحَلَكُ ، مُزِجَ فِيهِ بِيَاضَ صُبْحِهِ بِجَمْرَةٍ  
 شَفَقَةٍ - وَقِرْطَاسِيٌّ حَقُّهُ لَا يَجْهَلُ ، حَتَّى مَاتَرَقِي الْعَيْنَ فِيهِ تَشْهَلُ ، إِنْ نُزِعَ عَنْهُ جُلُّهُ ،  
 فَهُوَ نَجْمٌ كُلُّهُ ، أَنْفَرَدَ بِمَادَّةِ الْأَلْوَانِ ، قَبْلَ أَنْ تَشُوبَهَا يَدُ الْأَكْوَانِ ، وَتَمَزَّجَهَا أَقْلَامُ  
 الْمَلَوَانِ ، يَتَقَدَّمُ مِنْهُ الْكِتَابَةُ الْمُقْبِلَةُ لَوَاءً نَاصِعٍ ، أَوْ أَيْبُضُ مِمَاصِعٍ ، لَيْسَ وَقَارَ  
 الْمَشِيبِ ، فِي رَيْعَانِ الْعُمَرِ الْقَشِيبِ ، وَأَنْصَتَتْ الْأَذَانُ مِنْ صَهِيلِهِ الْمُطِيلِ الْمُطِيبِ ،  
 لَمَّا آرْتَدَى بِالْبِيَاضِ إِلَى نَعْمَةِ الْخَطِيبِ ، وَإِنْ تَعَتَّبَ مِنْهُ لِلتَّأْخِيرِ الْمَتَعَتَّبِ ،  
 قَلْنَا الْوَأُولَا تَرْتَّبُ ، مَا بَيْنَ بَخْلِ وَحِرِّهِ ، وَبَهْرْمَانَةِ وَدُرِّهِ ، وَيَا لَلَّهِ مِنْ آبْتَسَامِ غُرِّهِ ،  
 وَوَضُوحِ يُمَيْنِ فِي طَرِّهِ ، وَبَهْجَةِ الْعَيْنِ وَقُرِّهِ ، وَإِنْ وَلِعَ النَّاسُ بِامْتِدَاحِ الْقَدِيمِ ،  
 وَخَصَّوْا الْحَدِيثَ بِفَرِي الْأَدِيمِ ، وَأَوْجَبَ الْمَتَعَصَّبِ ، وَإِنْ أَبِي الْمَنْصِبِ ، مَرْتَبَةً  
 التَّقْدِيمِ ، وَطَمَحَ إِلَى رُتْبَةِ الْخَدُومِ طَرْفَ الْحَدِيمِ ، وَقُرِنَ الْمُثْرَى بِالْعَدِيمِ ، وَبُخِصَ  
 فِي سُوقِ الْحَسَدِ الْكَيْلُ ، وَدَجِيَ اللَّيْلُ ، وَظَهَرَ فِي فَلَكِ الْإِنْصَافِ الْمَيْلُ ، لَمَّا تُدْوِرَتْ  
 الْحَيْلُ ، بَغْيٌ بِالْوَجْهِ وَالْخَطَّارُ ، وَالذَائِدُ وَذِي الْخِمَارِ ، وَدَاحِيسُ وَالسَّكْبُ ،  
 وَالْأَيْجَرُ وَزَادَ الرَّكْبُ ، وَالْجَمُوحُ وَالْيَحْمُومُ ، وَالْكُئَيْتُ وَمَكْتُومُ ، وَالْأَعْوَجُ وَحُلُوانُ ،

ولاحقٍ والغضبان ، وعفرورٌ (؟) والزّعفران ، والمحبر ، واللّهاب ، والأغرُّ والغراب ،  
 وشُعلةٌ والعُقَاب ، والقيّاض واليعبُوب [ والمُدّهَب واليعسوب ، والصّموت  
 والقطيب ، وهيدب والصيب وأهلوب <sup>(١)</sup> ] وهَدّاج ، والحُرُون وخَرّاج ، وجَلوى ،  
 والجناح والأحوى ، ومَجّاج والعصا ، والنّعامه ، والباقَاء والحمامه ، وسكّاب والجرّاده ،  
 وحوصاء ، والعرّاده . فكم بين الشاهدِ والغائب ، والفروض والرغائب ؛ وفرق ما بين  
 الأثرِ والعيان ، غيٌّ عن البيان ؛ وشتان بين الصريحِ والمُشْتَبِه ، والله القائل في مثلها  
 « حُدّ ما تراه ودع شيئاً سمعت به » والناسخِ يَخْتَلِفُ به الحكم ، وشَرُّ الدوابِّ عند  
 التفضيل بين هذه الدوابِّ الصّمُّ البُكم ؛ إلا ماركبه نبي ، أو كان له يوم الافتخار برهان  
 خبي ؛ ومفضّل ما سمع على ما رأى غيٌّ ، فلو أنصفت محاسنها التي وصفت  
 لأقضمت حبّ القلوب علقا ، وأوردت ماء الشينَةِ نطفًا ؛ وأُنخِدت لها من عُدر  
 الخدود المِلاج عُدر موشيه ، وعُلّت بصفير ألحان القيانِ كلَّ عشيهِ ؛ وأُنعلت  
 بالأهلهة ، وعُطيت بالرياض بدل الأجلّة .

إلى الرقيق ، الخليق بالحسن الحقيق ، تسوقه إلى مثنوى الرعاية روفة الفتيان  
 رعاته ويهدى عقيقتها من سبجه أشكالاً تشهد للخرع سبحانه بإحكام مخترعاته ،  
 وقفت ناظر الاستحسان لا يريم ، لما بهره منظرها الكريم ، وتخالل الظلم ونضآل  
 الرّيم ، وأحرس مقوله اللسان وهو بملكات البيان الحفيظُ العليم ، وناب لسان الحال ،  
 عن لسان المقال ، عند الاعتقال ، فقال يخاطبُ المقام الذي أطلعت أزهارها غمام  
 جوده [ وأقضت اختيارها بركة وجوده ، <sup>(١)</sup> ] : لو علمنا أيها الملك الأصيل ،  
 الذي كرم منه الإجمال والتفصيل ؛ أنّ الثناء يوازيها لکننا لك بجميلك ،

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب".

أو الشكر يُعَادِلُهَا وَيُجَازِيهَا لَتَعْرِضُنَا بِالْوَشَلِ إِلَى نَيْلِ نَيْلِكَ ، أَوْ قَلْنَا : هِيَ الَّتِي  
أَشَارَ إِلَيْهَا مَسْتَصْرِخٌ سَلَفَكَ الْمُسْتَنْصِرُ بِقَوْلِهِ : أَدْرِكْ بِحَيْلِكَ ، حِينَ شَرِقَ بِدَفْعِهِ  
الشَّرْقُ ، وَأَنْهَزِمَ الْجَمْعُ وَأَسْتَوَى الْفَرْقُ وَأَتَسَعَ فِيهِ وَالْحَكْمُ لِلَّهِ الْخَرَقُ ؛ وَرَأَى أَنْ  
مَقَامَ التَّوْحِيدِ بِالْمَظَاهِرَةِ عَلَى التَّثْلِيثِ ، وَحِزْبِهِ الْخَلِيفَةِ ، هُوَ الْأَوَّلِيُّ وَالْآخِثُ .  
وَالآنَ قَدْ أَغْنَى اللَّهُ بِتِلْكَ النَّيَّةِ ، عَنِ إِنْجَادِ الطَّوَالِ الرَّدِّيَّةِ ، وَبِالدَّعَاءِ مِنْ تِلْكَ  
الْمَثَابَةِ الدِّينِيَّةِ إِلَى رَبِّ الْبَيْنَةِ ، عَنِ الْأَمْدَادِ السَّيْنِيَّةِ ، وَالْأَجْوَادِ تَخْوِضِ بَحْرِ الْمَاءِ  
إِلَى بَحْرِ الْمَنِيِّ ، وَعَنِ الْجُرْدِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَقَاوِدِ اللَّيْثِ الْأَبِيَّةِ . وَجَدَّدَ يَرْسَمُ هَذِهِ  
الْهَدْيَةَ ، مَرَّاسِيمَ الْعَهْدِ الْوُدِّيَّةِ ، وَالذَّمَّ الْمَوْحِدِيَّةِ ، لِتَكُونَ عَلَامَةً عَلَى الْأَصْلِ ،  
وَمَكْتَبَةً لِدَعْوَى الْوَقْفِ وَالْفَضْلِ ، وَإِشْعَارًا بِالْأَلْفَةِ الَّتِي لَا تَزَالُ أَلْفَهَا أَلْفَ الْوَصْلِ ،  
وَلَا مُهَا حَرَامًا عَلَى النَّصْلِ .

وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْنَا رَسُولُكُمْ فَلَانَ فَقَرَّرَ مِنْ فَضْلِكُمْ ، مَا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ عَرَفَ عُلُوَّ  
مِقْدَارِكُمْ ، وَأَصَالَةَ دَارِكُمْ ، وَفَلَكَ إِبْدَارِكُمْ ، وَقُطْبَ مَدَارِكُمْ ؛ وَأَجْبَنَاهُ عَنْهُ يُجْهِدُ مَا كُنَّا  
لِنَقْتَعِ مِنْ حَنَاهُ الْمَهْتَصِرِ ، بِالْمَقْتَضِبِ الْمُخْتَصِرِ ، وَلَا تُقَابِلِ طُولَ طَوْلِهِ بِالْقِصْرِ ،  
لَوْلَا طُرُوءُ الْحَصْرِ .

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْلَافِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ - وَدُئِبَتْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ  
مَعَاقِدُهُ ، وَوُثِّرَتْ لِلْخُلُوصِ ، الْجَلِيلِيَّ النَّصُوصِ ، مَضَاجِعُهُ الْفَازَةَ وَمَرَّاقِدُهُ ، وَتَعَاهَدُ  
بِالْجَمِيلِ تَوَجَّعَ لِفَقْدِهِ فَاقِدُهُ ؛ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ الْفَضْلُ فِي تَجْدِيدِهِ ،  
وَالْعَطْفُ بِتَوْكِيدِهِ ؛ فَتَحْنُ الْآنَ لَا نَدْرِي أَيُّ مَكَارِمِكُمْ نَذْكُرُ ، أَوْ أَيُّ فَوَاضِلِكُمْ نَشْرَحُ  
أَوْ نَشْكُرُ ، أَمْفَاتِحُكُمْ الَّتِي هِيَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِيقَةِ فَتْحُ ، أَمْ هَدِيَّتِكُمْ وَفِي وَصْفِهَا لِلْأَقْلَامِ  
سَبْحُ ، وَلِعَدْوِ الْإِسْلَامِ بِحِكْمَةِ حَكْمَتِهَا كَبْحُ ، إِنَّمَا نَكُلُّ الشُّكْرَ لِمَنْ يُوفِّي جِزَاءَ الْأَعْمَالِ

البره، ولا يَخَسُ مثقالَ الذَّرةِ ولا أدنى [من] مثقالِ الذَّره، ذى الرحمة الثَّره، والألطفِ المتصلة المستمزه ، لا إله إلا هو .

وإن تَسَوَّقَم إلى الأحوال الراهنه ، وأسباب الكُفْر الواهية بقدره الله الواهنه ؛ فنحن نُظَرَفَم بِظُرْفِهَا ، ونُظَلَعَم على سبيل الإجمال بِظُرْفِهَا ؛ وهو أننا لمَّا أعاد الله من التخصيص ، إلى مثابة التخصيص ، من بعد المَرَام العويص ؛ كحلنا بتوفيق الله بَصَر البصيره ، ووقفنا على سبيله مساعى الحياة القَصيره ؛ ورأينا كما نُقَل إلينا، وكُرِّر على مَنْ قَبَلنا وعلينا ؛ أَنَّ الدنيا - وإن غَزَّ الغُرور ، وأنام على سُرر الغفلة السُّرور ؛ فلم ينفع الخُطور على أجداث الأحباب والمُرور - جَسْرُ بَعْر ، ومتاع لا يُبْط من حِي به ولا يُجْبِر ، إنما هو خبر يُجْبِر ، وأن الحَسرة بمقدارها على تركه تجبر ؛ وأن الأعمار أحلام ، وأنَّ الناس نِيَام ؛ ورُبَّمَا رَحَل الرَّاحِل عن الخان ، وقد جَلَّه بالأذى والدَّخان ؛ أو ترك به طِينًا ، وثناء يقوم بعده للآتى خَطِيئًا ؛ فجعلنا العدل فى الأمور مَلَاكًا ، والتفقد للثُّغور مسواكًا ؛ وَصَجِّح المهاد ، حديث الجهاد ، وأحكامه مناط الاجتهاد ، وقوله : (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ) من مُجِّح الاستشهاد ، وبادرنا من الحصون المضاعة وجنح التقيَّة دامس ، وسا كُنْها بأُس ، والأعصم فى شَعَقَاتِهَا من العِصمة يَأُس ؛ فزَيْنًا بِيض الشُّرْفَات ، ثناياها ، وأفعمنا بالعذب الثُّرَات ، رَكَاياها ؛ وَغَشِينَا بِالصَّفِيح المضاعف أبوابها ، وأحسبنا عند مَوْقِ الأَجور ثوابها ، وبيضنا بناصع الكِئس أبوابها ؛ فهى اليوم تُوهم حِس العيان ، أنها قَطَع من بيض العنان ، تكاد تَتَاوَل قُرْص البدر بالبَّنان ، متكفلةً للؤمن من فَرَع الدنيا والآخرة بالأمان ؛ وأقرضنا الله قَرْضًا ، وأوسعنا مَدُونَةَ الجيش عَرْضًا ، وفرضنا إنصافه مع الأهلة فرضًا ؛ وأستندنا من التوكل على الله الغنى الحميد إلى ظلِّ لواء ،

وَبَدَّنَا إِلَى الطَّاعِيَةِ عَهْدَهُ عَلَى سِوَاءٍ ، وَقَلْنَا : رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ وَكُلُّ جَبَّارٍ لِعِزِّكَ ذَلِيلٌ ، وَحِزْبُكَ هُوَ الْكَثِيرُ وَمَا سِوَاهُ قَلِيلٌ [ أَنْتَ الْكَافِي ، وَوَعْدُكَ الْوَعْدُ الْوَاقِي ، فَأَنْضِ عَلَيْنَا مَوَازِعَ الصَّابِرِينَ <sup>(١)</sup> ] وَكُنْتُمْ مِنَ الْفَائِزِينَ بِحُطُوظِ رِضَاكَ الظَّافِرِينَ ، وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فَتَحَرَّكْنَا أَوْلَى الْحَرَكَاتِ ، وَفَاتِحَةَ مُصْحَفِ الْبَرَكَاتِ ، فِي خِيفٍ مِنَ الْحُشُودِ ، وَأَقْتَصَارٍ عَلَى مَا بَحْضَرْتَنَا مِنَ الْعَسَاكِرِ الْمُظْفَرَّةِ وَالْجُنُودِ ، إِلَى حِصْنِ آشِ الْبَازِيِ الْمِطْلِ ، وَرِكَابِ الْعُدُوِّ الضَّالِّ الْمِضِلِّ ، وَمُهْدِي نَفَثَاتِ الصَّلْبِ ، عَلَى أَمْتَانِعِهِ وَأَرْتِفَاعِهِ ، وَسُمُوقِيَّاعِهِ ، وَمَا بَدَّلَ الْعُدُوِّ فِيهِ مِنْ أَسْتَعْدَادِهِ ، وَتَوْفِيرِ أَسْلِحَتِهِ وَأَزْوَادِهِ ، وَأَنْتِخَابِ أَنْجَادِهِ ، فَصَلَّيْنَا بِنَفْسِنَا نَارَهُ ، وَزَاخَمْنَا عَلَيْهِ الشَّهْدَاءَ نُصَابِرُ أَوَارِهِ ، وَتَلَقَّيْنَا بِالْجَوَارِحِ الْعَزِيزَةِ سَهَامَهُ الْمَسْمُومَةَ ، وَجَلَامِدَهُ الْمَلُومَةَ ، وَأَحْجَارَهُ ، حَتَّى فَرَعْنَا بِجَوْلٍ مَنْ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ أَبْرَاجَهُ الْمُنِيعَةَ وَأَسْوَارَهُ ، وَكَفَفْنَا عَنِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ أَضْرَارَهُ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَضَفْنَا إِلَيْهِ حِصْنَ السَّهْلَةِ جَارَهُ ، وَرَحَلْنَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ شَحَّنَاهُ رَابِطَةً وَحَامِيَهُ ، وَأَزْوَادًا نَامِيَهُ ، وَعَمَلْنَا بَيْنَنَا فِي رَمِّ مَائِلَمِ الْقِتَالِ ، وَبَقَرْنَا مِنْ بَطُونِ مَسَالِحِهِ الرِّجَالَ ، وَأَقْتَدَيْنَا بِنَبِينَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ فِي الْخُنْدُقِ لَمَّا حَمَى ذَلِكَ الْمَجَالَ ، وَوَقَعَ الْأَرْتِجَاؤُ الْمُنْقُولُ خَبْرَهُ وَالْأَرْتِجَالَ ، وَمَا كَانَ لِيَقِرَّ لِلْإِسْلَامِ مَعَ تَرْكِهِ الْقَرَارِ ، وَقَدْ كَتَبَ الْجَوَارِحُ ، وَتَدَاعَى الدَّعْرَةُ وَتَعَاوَى الشَّرَارُ .

وَكَأَ أَعْرَبِنَا الْجِهَةَ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَدِينَةِ بُرْغَةِ الَّتِي سَدَّتْ بَيْنَ الْقَاعَتَيْنِ : مَائِلَةً وَرُنْدَةً الطَّرِيقِ ، وَأَلْبَسَتْ دُلَّ الْفِرَاقِ ذَلِكَ الْفَرِيقِ ، وَمَنْعَتْهُمَا أَنْ يُسَيِّغَا الرِّيقَ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْإِلْمَامِ ، لَطِيفِ الْمَنَامِ فِي الْأَحْلَامِ ، وَلَا رِسَالَةَ إِلَّا فِي أَجْنَحَةِ

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب".

هَدَى الْحَمَامُ ؛ فَيَسَّرَ اللهُ فَتْحَهَا ، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا ؛ بَعْدَ حَرْبٍ أُنْبِتَتْ فِيهَا النُّحُورُ ،  
وَتَزَيَّنَتْ الحُورُ ؛ وَتَبِعَ هَذِهِ الأُمُّ بَنَاتُ شَهْرِهِ ، وَبُقِعَ لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ خَيْرُهُ ، فَشَفِي  
النَّعْرُ مِنْ بُوْسِهِ ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الإِسْلَامِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ بَعْدَ عُبُوسِهِ .

ثم أعملنا الحركة إلى مدينة الجزيرة على بُعد المدى، وتعلقها على بلاد العدا،  
وأقتحام هؤل الفلا وغؤل الردا؛ مدينة بنتها حصص فأوسعت الدار، وأغلت الشوار،  
وراعت الاستنكار، وبسطة الأعتار؛ رَجَّحَ إلينا قَصْدُهَا عَلَى البُعْدِ ، وَالطَّرِيقِ  
الْجَعْدِ ؛ مَا أَسْفَتْ بِهِ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ اسْتِنْصَالِ طَائِفَةٍ مِنْ أَسْرَاهِمَ مَرَّوَا بِهَا آمِنِينَ ،  
وِبَطَائِرِهَا الْمَشْهُومِ مُتَمِثِّينَ ؛ قَدْ أَنَهَكَهُمُ الإِعتْقَالُ ، وَالقُبُودِ الثَّقَالُ ؛ وَأَضْرَعَهُمُ  
الإِسَارُ ، وَجَلَّلَهُمُ الإِنْكَسَارُ ؛ بَخْدَلُوهُمْ فِي مَصْرِعٍ وَاحِدٍ ، وَتَرْكُوهُمْ عِبْرَةً لِلرَّائِي  
وَالْمَشَاهِدِ ؛ وَأَهْدُوا بِوَقِيعَتِهِمْ إِلَى الإِسْلَامِ نُكْلَ الْوَاحِدِ ، وَتِرَةَ الْمَاجِدِ ؛ فَكَيْسَنَاهَا  
كِبْسَا ، وَجَحَّانَاهَا بِإِلْهَامٍ مِنْ لَآيِضُلٌ وَلَا يَنْسَى ؛ فَصَبَّحَتْهَا الْخَيْلُ ، ثُمَّ تَلَاحَقَ الرَّجُلُ  
كَمَا جَنَّ اللَّيْلُ ، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ ؛ فَأَبِيحَ مِنْهَا الدَّمَارُ ، وَأَخَذَهَا الدَّمَارُ ، وَمُحِقَّتْ  
مِنْ مَصَانِعِهَا الْبَيْضَ الْأَهْلَةَ وَخَسِفَتِ الْأَقْفَارُ ، وَشُفِيَتْ مِنْ دِمَاءِ أَهْلِهَا الضُّلُوعُ  
الْحِرَارُ ، وَسَلَطَتْ عَلَى هَيَا كِلْهَا النَّارُ ، وَأَسْتَوْلَى عَلَى الْآلَافِ الْعَدِيدَةِ مِنْ سَنِيهَا  
الإِسَارُ ، وَأَتَتْهُ إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ الثُّكْلَى الْمَغَارُ ، بِخَلَّلَ وَجْوهَ مَنْ بِهَا مِنْ كِبَارِ النَّصْرَانِيَةِ  
الصَّغَارُ ، وَأَسْتَوْلَتْ الأَيْدِي عَلَى مَا لَا يَسُوعُهُ الْوَصْفُ وَلَا تَقْلَهُ الأَوْقَارُ .

وَعُدْنَا وَالْأَرْضُ تَمُوجُ سَبِيَا ، لَمْ تَتْرُكْ بَعْفِرَيْنِ شِبْلَا وَلَا بُوَجْرَةَ ظَبْيَا ؛ وَالْعَقَائِلُ  
حَسْرَى ، وَالْعِيُونُ تَبْهَرُهَا الصُّبْعُ الأَسْرَى ، وَصُبْحُ الأَسْرَى قَدْ حَمِدَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِ الْمَسْرَى ،  
فَسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى . [ وَلسانُ الْحَمِيَّةِ يُنَادِي ، فِي تِلْكَ الْكُنَاسِ الْمُخْتَرَبَةِ وَالنَّوَادِي ،  
بِالنَّارَاتِ الأَسْرَى ]<sup>(١)</sup> .

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .



ولم يكن إلا أن نُقِلت الأنفال ، وُومِمت بالأرضاخ الأغفال ، وتميزت الهوادى والأكفال ، وكان إلى غزو مدينة جِيانَ الاحتفال ؛ قُدنا إليها الجُردُ تُلاعِبُ الظلالَ نَسَاطا ، والأبطالَ تَقْتَحِمُ الأخطارَ رِضًا بما عندَ اللهِ وَأَغْتَبَاطا ، والمهندةَ الزُّرْقُ تَسْبِقُ إلى الرقابِ آسْتِلاَوا واختراطا ، والرْدَيْنِيَّةَ السُّمُرُ تسترط حياة النفوسِ آسْتراطا ، وأزحنا العِللَ عَمَّنْ أرادَ جِهَادًا مُنْجِيا غُبَارُهُ من دُخَانِ جَهَنَّمَ وِرِبَاطًا ؛ ونادينَا الجهادَ الجهاد ، يأمةَ الجهاد ، رايةَ النبيِّ الهادِ ، الجَنَّةُ الجَنَّةُ تحت ظلالِ السيوفِ الحِدادِ ؛ فَهَزَّ النداءُ إلى اللهِ تعالى كُلَّ عامرٍ وِغامرٍ ، وأُتْمَرَ الجُحْمُ من دعوةِ الحقِّ إلى أمرِ أمرٍ ، وأتى الناسُ من الفُجُوجِ العميقةِ رِجالًا وعلى كُلِّ ضَامِرٍ ؛ وكاثرتِ الراياتُ أزهارَ البِطَاحِ لَوْنًا وَعَدَا ، وَسَدَّتِ الحُشُودُ مسالكَ الطريقِ العريضةِ سَدًّا ؛ ومدَّ بِمَجْرُها الزاحِرُ مَدًّا ، فلا يجدُ لها الناظرُ ولا المناظرُ حدًّا .

وهذه المدينةُ هي الأُمُّ الوُلُودِ ، والجَنَّةُ التي في النارِ لِسُكَّانِها من الكُفَّارِ الخُلُودِ ؛ وكرسىُّ المُلْكِ ومجنته الوسطى من الممالكِ بَاءَتْ بالمزايَا العديدةِ وَنَجَحَتْ ، وعندِ الوِزَانِ بغيرِها من أُمَمَاتِ البُلْدانِ رَجَحَتْ ؛ غابُ الأَسُودِ ، وَجَحْرُ الحَيَّاتِ السُّودِ ؛ وَمَنْصِبُ التماثيلِ الهائلِ ، ومَعْلَقُ النواقيسِ الصائِلِ .

وأدنينَا إليها المَراحِلُ ، وَعِينًا لِنُجَّارِ المحلاتِ المستقلاتِ منها الساحِلِ ؛ ولما أَكْثَبْنَا جوارِها ، وكِدنا نَمَحُ نارِها ، تَحَرَّكنا وَوِشاحُ الأفقِ المرقومِ ، بزَهْرِ النجومِ ، قد دارَ دائِرُهُ ؛ واللبلُ من خوفِ الصِّباحِ ، على سَرَحِ المُسْتَباحِ ، قد شابتَ غَدائِرُهُ ، والنَّسْرُ يَرِفِرِفُ باليمنِ طائِرُهُ ، والسَّمَاكُ الرامِحُ يَنارُ نَغْرِ الإسلامِ نائِرُهُ ؛ والنعاثُ راعِدَةٌ فرائصُ الجَسَدِ ، من خوفِ الأَسَدِ ؛ والقوسُ يُرِسلُ سَهْمَ السعادةِ ، بَوْتَرَ العادةِ ، إلى أهدافِ النِّعَمِ المُعادِ ؛ والجوزاءُ عابِرَةٌ نَهْرَ المَجْرِهِ ، والزُّهْرَةُ تَغارُ من الشَّعْرِى العَبُورِ بالضَّرِّهِ ؛

وعَطَّارِدِ يُسْدِي فِي حَيْلِ الْحُرُوبِ عَلَى الْبَلَدِ الْمَحْرُوبِ وَيُلْحِمُ ، وَيُنَظِرُ عَلَى أَشْكَالِهَا  
الْمَهْنَدِسِيَّةِ فُيْفِحِمُ ، وَالْأَحْمَرِ يَبْهَرُ ، وَالْعَلَمَ الْأَبْيَضُ يَقْرَى وَيَنْهَرُ ؛ وَالْمَشْتَرِي يَبْدِي فِي فَضْلِ  
الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيُرَاحِمُ فِي الْخَلْفَاتِ عَلَى مَالِ السَّعَادَةِ مِنَ الصِّفَاتِ وَيَزِيدُ ؛ وَزُحَلُ  
عَلَى الطَّالِعِ مَزْحَلُ ، وَعَنْ الْعَاشِرِ مَرْتَحَلُ ، وَفِي زَلْقِ السُّقُوطِ وَحَلُ ، وَالْبَدْرُ  
يُطَارِحُ حَجَرَ الْمَنْجَنِيْقِ ، كَيْفَ يَهْوِي إِلَى النَّيْقِ ؛ وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ يَرْقُبُ ، وَجِدَارُ  
الْأَفْقِ يَكَادُ بِالْعَيْونِ عَنْهَا يُتَقَبُ .

وَمَا فَشَا سِرَّ الصَّبَاحِ ، وَأَهْتَرَّتْ أَعْطَافُ الرِّيَاطِ لَتَحِيَّاتِ مَبَشِّرَاتِ الرِّيَاحِ ؛ أَطْلَبْنَا  
عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسْوَدِ عَلَى الْفَرَائِسِ ، وَالْفُحُولِ عَلَى الْعَرَائِسِ ؛ فَنَظَرْنَا مَنَظَرًا يَرُوعُ بِأَسَا  
وَمَنَعَهُ ، وَيَرُوقُ وَضَعًا وَصَنَعَهُ ؛ تَلَقَّعْتَ مَعَاقِلَهُ الشَّمَّ لِلْسَّحَابِ بِرُودِ ، وَوَرَدَتْ مِنْ  
عَدِيرِ الْمُزْنِ فِي بُرُودِ ، وَأَسْرَعَتْ لِاخْتِنَافِ أَزْهَارِ التُّجُومِ وَالذَّرَاعِ بَيْنَ النِّطَاقِ مَعَاصِمُ  
رُودِ ؛ وَبَلَدًا يُعْيِي الْمَسَاحَ وَالذَّرَاعَ ، وَيَنْتَظِمُ الْحَمَانِي وَالْأَجَارِعَ ؛ فَقَلْنَا : اللَّهُمَّ نَفِّلهُ أَيْدِي  
عِبَادِكَ ، وَأَرِنَا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ جِهَادِكَ ؛ فَزَلْنَا بِسَاحَتِهَا الْعَرِيضَةَ الْمُتُونِ ، نُزُولَ  
الغَيْثِ الْهَتُونِ ؛ وَتَيَمَّنَّا مِنْ فَحْصِهَا الْأَفْجِحِ بِسُورَةِ التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ، مَتْرَبَةً مِنْ أَمَانِ  
الرَّحْمَنِ لِلْبَلَدِ الْمَفْتُونِ ؛ وَأَعْجَلْنَا النَّاسَ بِحِمِيَّةِ نَفُوسِهِمُ النَّفِيسَةَ ، وَسَحِيَّةِ شَجَاعَتِهِمُ الْبَيْيسَةَ ؛  
عَنْ أَنْ نُبَوِّئَ لِلْقِتَالِ الْمَقَاعِدَ ، وَنُدْنِي بِإِسْمَاعِ شَمِيرِ النَّفِيرِ مِنْهُمْ الْأَبَاعِدَ ؛ وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ  
الْحَدِيدُ بِالْمَخْدُومِ ، وَيَرْكَعَ الْمَنْجَنِيْقُ رُكْعَتِي الْقُدُومِ ؛ فَدَفَعُوا مَنْ أَسْحَرَالِيهِمْ مِنَ الْفُرْسَانِ ،  
وَسَبَقَ إِلَى حَوْمَةِ الْمِيدَانِ ؛ حَتَّى أُجْحَرُوهُمْ فِي الْبَلَدِ ، وَسَلَبُوهُمْ لِبَاسَ الْجِلْدِ ، فِي مَوْقِفِ  
يُذْهِلُ الْوَالِدَ عَنِ الْوَلَدِ ؛ صَارَتِ السَّهَامُ فِيهِ عَمَامَا ، وَطَارَتِ كَأَسْرَابِ الْحَمَامِ تُهْدِي  
حَمَامَا ، وَأَضْحَتِ الْقَنَا قَصْدَا ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ شَهَابًا رَصْدَا ؛ وَمَاجَ بَحْرُ الْقِتَامِ بِأَمْوَاجِ  
النُّصُولِ ، وَأَخَذَ الْأَرْضَ الرَّجْفَانُ لَزْزَالِ الصَّبَاحِ الْمَوْصُولِ ؛ فَلَا تَرَى إِلَّا شَهِيدَا

تُظَلِّلُ مَصْرَعَهُ الحُورَ، وَصَرِيحًا تَقْدِفُ بِهِ إِلَى السَّاحِلِ أَمْوَاجَ تِلْكَ البُحُورِ، وَنَوَاشِبَ  
تَبَايُهَا الوُجُوهُ الوَهِيبَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالتُّحُورِ؛ فَاَلْمَقْضَبُ، فَوَدُّهُ يُحْضَبُ، وَالأَسْمَرُ؛  
غُضْنُهُ يَسْتَمْرُ؛ وَالمَغْفَرُ، حِمَاهُ يَحْفَرُ؛ وَظُهُورُ القَيْسِيِّ تُقْصَمُ، وَعِصَمَ الجُنْدِ الكَوَافِرِ  
تُقْصَمُ؛ وَوَرَقَ اللَّيْلِ، فِي المُنْقَلَبِ، يَسْقُطُ، وَالبُتْرُ تَكْتَبُ وَالسُّمْرُ تَنْقُطُ؛ فَاقْتَحِمِ  
الرَّبِضَ الأَعْظَمَ لِحِينِهِ، وَأَظْهَرَ اللَّهِ لِعَيُونِ المُبْصِرِينَ وَالمُسْتَبْصِرِينَ عِزَّةَ دِينِهِ،  
وَتَبْرَأَ الشَّيْطَانَ مِنْ حَدِيثِهِ؛ وَنُهَبَ الكُفَّارُ وَحُدِلُوا، وَبِكُلِّ مَرَضٍ جُدُّوا؛ ثُمَّ دُخِلَ  
البَلَدُ بَعْدَهُ غَلَابًا، وَجُلِّلَ قِتْلًا وَاسْتَلَابًا؛ فَلَا تَسْلُ، إِلا الظُّبَى وَالأَسْلُ، عَنِ قِيَامِ  
سَاعَتِهِ، وَهَوَلِ يَوْمِهَا وَشَاعَتِهِ؛ وَتَخْرِيْبِ المَبَائِتِ وَالمَبَانِي، وَغِيهِ الأَيْدِي مِنْ خَرَائِنِ  
تِلْكَ المَعَانِي، وَنَقَلَ الوُجُودَ الأَوَّلِ إِلَى الوُجُودِ الثَّانِي؛ وَتَخَارَقَ السَّيْفُ بِخَاءِ بَغِيرِ  
المَعْتَادِ، وَنَهَلَتْ القَنَا الرُّدَيْنِيَّةُ مِنَ الدَّمَاءِ حَتَّى كَادَتْ تُورِقُ كالأَغْصَانِ المَعْتَرَسَةِ وَالأَوْتَادِ؛  
وَهَمَّتْ أَفْلَاكُ القَيْسِيِّ وَصَحَّتْ، وَأَرْنَتْ حَتَّى بَحَّتْ، وَنَفِدتْ مَوَادُّهَا فَشَحَّتْ  
بِمَا أَلَحَّتْ؛ وَسَدَّتْ المَسَالِكَ جُثُّ القَتْلِ فَمَنْعَتِ العَايِرَ، وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ  
الشَّافَةَ وَقَطَعَ الدَائِرَ، وَأَزَلَّ الشَّهِيدَ وَأَحْسَبَ الصَّابِرَ، وَسَبَقَتْ رُسُلُ الفَتْحِ الَّذِي  
لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الزَّمَنِ الغَايِرِ، تَنْقُلُ البُشْرَى مِنْ أَفْوَاهِ المَحَابِرِ، إِلَى آذَانِ المَنَابِرِ.

أَقْنَاهَا أَيَّامًا نَعْفُرُ الأشْجَارَ، وَنَسْتَأْصِلُ بِالتَّخْرِيْبِ الوِجَارَ، وَلسَانَ الأَنْتِقَامِ،  
مِنْ عِبْدَةِ الأَصْنَامِ، يُنَادِي بِالنَّارَاتِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَسْفِيًا مِنَ الفُجَّارِ، وَرِعَايَا لِحَقِّ  
الجَارِ؛ وَقَفَلْنَا وَأَجْنِحَةُ الرِّيَابِ، بِرِيَاكِ العِنَايَاتِ، خَافِقَهُ؛ وَأَوْفَاقِ التَّوْفِيقِ،  
النَّاشِئَةِ مِنْ خَطُوطِ الطَّرِيقِ، مُوَافِقَهُ؛ وَأَسْوَاقِ العِزِّ باللهِ نَافِقَهُ، وَحَمَلَاءِ الرِّفْقِ  
مِصَاحِبَةَ - وَالمُحَمِّدُ اللَّهِ - مُرَاقِقَهُ؛ وَقَدْ ضَاقَتْ ذُرُوعُ الجِبَالِ، عَنِ أَعْنَاقِ الصُّهْبِ  
السَّبَالِ؛ وَرُفِعَتْ عَلَى الأَكْفَالِ، رُدْفَاءُ كِرَامِ الأَنْفَالِ؛ وَقُلِقْتُ مِنَ النِّوَاقِيسِ أَجْرَامِ

الجبال بالهندام والأحتيال ، وهلك بمهلك هذه الأمّ بنات كُنَّ يرضعن نُدِيهَا الحوافل  
ويستورن حجّرها الكافل ، شمل التخريب أسوارها ، وعجّلت النار بوارها .

ثم تحركنا بعدها حركة الفتح ، وأرسلنا دلاء الإدلال قبل المنح ، فبشّرت بالمنح ،  
وقصدنا مدينة أبدّة وهي ثانية الجناحين ، وكبرى الأختين ، ومساهمة جيان  
في حين الحين ، مدينة أخذت عرض الفضاء الأخرق ، وتمشّت فيه أرباضها تمشي  
الكتابة الجاححة في المهرق ، المشتملة على المتاجر والمكاسب ، والوضع المتناسب ،  
والفالج المعبي ريعه عمل الحاسب ، وكوارة الدبر اللاسب ، المتعددة اليعاسب ،  
فأناخ العفاء بربوعها العامره ، ودارت كئوس عقار الحنوف ، بنان السيوف ،  
على متديريها المعاقرة ، وصبّحتها طلائع الفاقرة ، وأغرّيت ببطون أسوارها عوج  
المعاول الباقره ، ودخلت مدينتها عنوة السيف ، في أسرع من خطرة الطيف ،  
ولا تسأل عن الكيف ، فلم يبلغ العفاء من مدينة حافله ، وعقيلة في حلل المحاسن  
رافله ، ما بلغ من هذه البائسة التي سجدت لآلهة النيران أبراجها ، وتضاعل بالرغام  
معرّجها ، وضفت على أعطافها ملابس الحدلان ، وأقفر من كئاسها كئاس  
الغزلات .

ثم تأهبنا لغزو أمّ القرى الكافره ، ونخزائن المزاين الوافره ، وربّة الشهرة السافره ؛  
[والأبناء المسافره] <sup>(١)</sup> قُرطبة وما أدراك ماهيه ، ذات الأرجاء الحالية الكاسيه ، والأطواد  
الرائحة الراسيه ، والمباني المباهية والزهراء الزاهيه ، والمحاسن غير المتناهيه ؛ حيث هالة  
بدر السماء ، قد استدارت من السور المشيد البناء ، ونهر الحجر من نهرها الفيّاض ،  
المسلول حسامه من عمود الغياض ؛ قد لصق بها جارا ، وفلك الدولاب المعتدل

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

الانقلاب قد استقام مدارا، ورجع الحنين أشنقًا إلى الحبيب الأول وأدكارا؛  
 حيث الطود كالتاج، يزدان بلجين العذب المجاج؛ فيزرى بتاج كسرى ودارا؛ حيث  
 قسي الجسور المديرة، كأنها عوج المطى الغريرة، تعبر النهر قطارا؛ حيث آثار العامري  
 المجاهد، تعبق بين تلك المعاهد، شدى منطارا؛ حيث كرائم السحاب، تزور عرائس  
 الرياض الحباب، فتحمل لها من الدر نثارا؛ حيث شمول الشمال تدار على الأدواح؛  
 بالغدو والرواح، فترى الغصون سكارى وما هي بسكارى؛ حيث أيدي الافتتاح،  
 تقتض من شقائق البطاح، أبارا؛ حيث تغور الأفاح الباسم، تقبلها بالسحر  
 زوار النواسم، فتخفق قلوب النجوم الغيارى، حيث المصلى العتيق قد رحب مجالا  
 وطال منارا، وأزرى ببلاط الوليد احتقارا؛ حيث الظهور المثارة بسلاح الفلاح  
 تجب عن مثل أسنمة المهارة، والبطون كأنها لتدميت الغائم بطون العذارى، والأدواح  
 العالية تخترق أعلامها الهادية بالحداول الخبارا؛ فاشئت من جو صقيل،  
 ومعرس للحسن ومقيل، ومالك للعقل وعقيل. ونحائل كم فيها للبلابل من قال وقيل،  
 وخفيف يجاوب بثقيل. وسنابل تحكى من فوق سوقها، وقضب بسوقها، الهمزات  
 فوق الألفات، والعصافير البديعة الصفات، فوق القضب المؤتافات، تميل بهبوب  
 الصبا والجنوب، مائلة الجيوب بدرر الجيوب. وبطاح لا تعرف عين المحل، فتطلبه  
 بالدحل؛ ولا تصرف في خدمة بيض قباب الأزهار، عند افتتاح السوسن والبهار؛  
 غير العبدان من سودان النخل، وبجر الفلاحة الذى لا يدرك ساحله، ولا يبلغ  
 الطية البعيدة راحله، إلى الوادى، وسمر النوادى، وقرار دموع الغوادى؛ المتجاسر  
 على تحطيه، عند تمطيه، الجسر العادى؛ والوطن الذى ليس من عمرو ولازيد،

والفرا الذي في جوفه كل صيد؛ أقل كرسية خلافة الإسلام، وأغار بالرصافة والجسر  
دار السلام، وما عسى أن تطنب في وصفه السنة الأرقام، أو تعبّر به عن ذلك الكمال  
فنون الكلام .

فأعلمنا إليها السرى والسير، وقُذنا إليها الخيل وقد عقد الله بنواصيا الخير .

ولما وقفنا بظاهرها المبهت المعجب، وأصطفقنا بخارجها المنبت المنجب؛  
والقلوب تلمس الإعانة من منعم مجزل، وتستنزّل مدد الملائكة من منجد منزل،  
والراكب واقفة من خلفنا بمعزل، تتناشد في معاهد الإسلام: فقفا نبك من ذكركى  
حبيب ومزّل - برزمن حاميتها الحاميه، ووقود النار الحاميه، وبقية السيف  
الوافرة على الحصاد الناميه، قطع الغائم الهاميه، وأمواج البحور الطاميه، وأستجنت  
بظلال أبطال المجال أعداد الرجال الناشبة والراميه، وتصدى للزّال، من صناديدها  
الصهب السبال، أمثال الهضاب الراسيه، تجنّاجن السّوايح الكاسيه، وقواميسها  
المفادية للصلبان يوم يوسها بنفوسها المواسيه، وخنازيرها التي عدتها عن قبول  
مُحج الله ورسوله ستور الظلم الغاشيه، ومُحجور القلوب القاسيه؛ فكان بين الفريقين  
أمام جسرها الذي فرق البحر، وحلي بلجينه ولائى زينه منها النحر؛ حرب لم تأسج  
الأزمان على منوالها، ولا أتت الأيام الحبالى بمثل أجنة أهوالها؛ من قاسها بالفجار  
أفك وجفّر، أو مثّلها بجفّر الهباء تحرف وهجر، ومن شهبها بحرب داحس والغبراء  
فما عرف الخبر، فليسأل من جرب وخبر؛ ومن نظرها بيوم شعب جيله، فهو  
دوبله؛ أو عادتها بطن عاقل، فغير عاقل؛ أو أحتج بيوم ذى قار، فهو إلى المعرفة  
ذو افتقار؛ أو ناضل بيوم الكديد، فسهمه [غير السديد]، <sup>(١)</sup> إنما كان مقاما غير معتاد،

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب".

ومرعى نفوس لم يف بوصفه لسان مرتاد، وززال جبال أوتاد، ومتلف مذخور  
 لسلطان الشيطان وعتاد، أعلم فيه البطل الباسل، وتورد الأبيض الباتر وتاود الأسمر العاسل،  
 ودوم الجلمد المتكاسل، وأنبعث من حدب الحنية إلى هدف الرمية الناشر النَّاسِل،  
 ورؤيت لمرسلات السهام المرَّاسِل؛ ثم أفضى أمر الرِّماح إلى التشاجر والأرتباك،  
 ونسبت الأسننة في الدروع نُسب السمك في الشباك؛ ثم اختلط المرعى بالهمل،  
 وعزّل الرديني عن العمل؛ وعادت السيوف من فوق المفارق تيجانا، بعد أن شقت  
 عُذر السوانج خُلجانا؛ وأتحدت جداول الدروع فصارت بحرا، وكان التعائق فلا ترى  
 إلا نحرًا يلازم نحرًا؛ عناق وداع، وموقف شمل ذى أنصداع، وإجابة منادٍ إلى  
 فراق الأيد وداع؛ وأستكشفت مآل الصبر الأنفُس الشَّفاة، وهبت بريح النصر  
 الطلائع المبشرة الهفافة؛ ثم أمد السيل ذلك العباب، وصقل الاستبصار الأبواب،  
 وأستخلص العزم صفوة اللباب، وقال لسان النصر: أدخلوا عليهم الباب؛ فأصبحت  
 طوائف الكفار، حصائد مناجل الشفار، فمفارقهم قد رضيت حرمانها بالاعقار،  
 ورؤوسهم مخطوطة في غير معالم الاستغفار، وعلت الرايات من فوق تلك الأبراج  
 المستطرفة والأسوار، ورقرق على المدينة جناح البوار، لولا الاتهاء إلى الحد والمقدار،  
 والوقوف عند آخفاء سر المقدار.

ثم عبرنا نهرها، وشددنا بأيدي الله قهرها، وضيقتنا حصرها، وأقمتها أياما  
 تحوم عقبان البؤود على فريستها حياما؛ وترى الأرواح بيوارها، وتسلط النيران  
 على أقطارها، فلولا عائق المطر، لحصلنا من فتح ذلك الوطن على الوطر؛ فرأينا  
 أن نروضها بالأجثاث والأنتساف، ونوالى على زروعها ورُبوعها كرات رياح  
 الاعتساف؛ حتى يهيا للإسلام لوك طعمتها، ويتهنا بفضل الله إرث نعمتها؛

ثم كانت عن مؤقفها الإفاضة من بعد نحر النُحُور ، وَقَذِفَ جِمار الدَّمَارِ عَلَى العَدُوِّ  
الْمَدْحُورِ ، وتدافعت خَلْفَنَا السَّابِقَاتِ الْمَسْتَقِلَّاتِ تَدَافِعُ أَمْواجِ البُحُورِ .

وبعد أن أتحنا على جَنَاتِهَا الْمُصْجِرِهِ ، وكُرومِهَا الْمُشْتَجِرِهِ ، إلحاحَ الغريمِ ، وعَوْضِهَا  
الْمَنْظَرِ الْكِرِيهِ مِنَ الْمَنْظَرِ الْكَرِيمِ ، وطافَ عَلَيْهَا طائِفٌ مِنْ رَبَّنَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ،  
وأغرَيْتَنَا حَلِاقَ النَّارِ بِحَمِّ الْجَحِيمِ ، وراكنا فِي أَجْوافِ أَجْوائِهَا غَمائِمِ الدُّخَانِ ، تُدَكِّرُ  
طَيِّبَةَ الْبَانِ ، بِيَوْمِ الْغَمِيمِ ؛ وأرسلنا رِيَّاحَ الْغاراتِ لا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلا جَعَلْتَهُ  
كَالرَّمِيمِ ؛ وَأَسْتَقْبِلُنَا الْوَادِيَّ يَهْوِلُ مَدًّا ، وَيُرْوِعُ سَيْفُهُ الصَّقِيلَ حَدًّا ، فَيَسِّرُهُ اللهُ مِنْ  
بَعْدِ الْإِعْوَازِ ، وَأَطْلَقَتْ عَلَى الْفُرْصَةِ [بتلك الْفُرْصَةِ] أَيْدِي الْإِتْهازِ ، وَسألْنَا مِنْ ساءِلِهِ  
أَسَدُ بْنُ الْفَرَاتِ فَأَقْبَى بُرْجِحَانَ الْجِوازِ فَعَمَّ الْاِكْتِساَحَ وَالِاسْتِباَحَ جَمِيعَ الْأَحْوازِ ؛ فَأَدْبَلَ  
الْمِصُونِ ، وَأَتَهَيْتِ الْقُرَى وَهُدِمَتِ الْحُصُونُ ، وَاجْتُنَّتِ الْأُصُولُ وَحُطِمَتِ الْغُصُونُ ؛  
وَلَمْ نَرَفَعْ عَنْهَا إِلَى الْيَوْمِ غارةً تُصالِحُهَا بِالْبُوسِ ، وَتُطْلِعُ عَلَيْهَا غُرْرَها الضاحِكَةَ بِالْيَوْمِ  
الْعَبُوسِ ؛ فَهِيَ الْآنَ مَجْرَى السَّوابِقِ وَمَجْرَى الْعِوَالِي ، عَلَى التَّوَالِي ، وَالْحَسْرَاتُ تَجَدُّدُ  
فِي أَطْلالِها الْبِوَالِي ؛ وَكانَ بِها قَدْ صُرِعَتْ ، وَإِلَى الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ قَدْ أُسْرِعَتْ بِقُدْرَةٍ  
مِنْ لَوْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجِبالِ لَحَشَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتَصَدَّعَتْ ، وَعِزَّةٌ مِنْ أذَعَنْتِ  
الْجِبابَةَ لِعِزِّهِ وَخَنَعَتْ ؛ وَعُدْنَا وَالْبُنُودُ لا يَعْرِفُ اللَّفَّ نَشْرُها ، وَالْوَجْوهُ الْمُجاهاِدَةُ  
لا يَخْاطُ التَّقْطِيبَ نِشْرُها ؛ وَالْأَيْدِي بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مَعْتَلِقَهُ ، وَالْألسُنُ بِشُكْرِنا اللهُ  
مُنْطَلِقَهُ ، وَالسِّوْفُ فِي مَضاجِعِ الْغُمُودِ قَلِقَهُ ، وَسرابيلُ الدَّرُوعِ خَلِقَهُ ، وَالْجِياذُ مِنْ  
رَدِّها إِلَى الْمَرابِطِ وَالْأَوارِي رَدِّ الْعِواري حَنِقَهُ ، وَبِعَبْرَاتِ الْغَيْظِ الْمَكْظُومِ مَخْتَبِقَهُ ؛  
تَنْظُرُ الْبِنا نَظْرَ الْعائِبِ ، وَتَعُودُ مِنْ مِيايِنِ الْمِراَحِ وَالْاِخْتِياْلِ تَحْتَ حُلَلِ السِّلاَحِ عَودَ



الصَّبِيانِ إِلَى الْمَكَاتِبِ ، وَالطَّبْلُ بِلِسَانِ الْعِزَّادِرِ ، وَالْعَزْمُ إِلَى مُنَادِي الْعَوْدِ الْحَمِيدِ مُبَادِرِ ، وَوَجُودُ نَوْعِ الرَّيَّاحِ ، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِفَاحِ ، نَادِرِ ، وَالْقَاسِمُ تَرْتَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ السَّبِي النَّوَادِرِ ، وَوَارِدُ مَنَهْلِ الْأَجُورِ ، غَيْرِ الْمُحَلِّ وَلَا الْمَهْجُورِ ، صَادِرِ ، وَمُنَاطِرُ الْفَضْلِ الْآتِي عَقِبَهُ أُخِيهِ الثَّانِي عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمَوَاتِي مُصَادِرِ ؛ وَاللَّهُ عَلَى تَيْسِيرِ الصَّعَابِ وَتَخْوِيلِ الْمَتَنِ الرَّغَابِ قَادِرٌ ؛ لِإِلَهٍ إِلَّا هُوَ ، فَمَا أَجْمَلَ لَنَا صُنْعَهُ الْخَفِيِّ ! وَأَكْرَمَ بِنَا طُفْهَهُ الْخَفِيِّ ! اللَّهُمَّ لِأَخِيهِ ثَنَاءً عَلَيْكَ ، وَلَا نَلْجَأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا نَلْتَمِسُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا لَدَيْكَ ، فَاعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ يَا مُبْدِيَّ يَا مُعِيدَ ، وَأَعِنَّا مِنْ وَسَائِلِ شُرَكَكَ عَلَى مَا نَمُنُّ بِهِ الْمَزِيدَ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ .

وَقَارَنْتُ رِسَالَتَكُمْ الْمِيْمُونَةَ مِنْهُ لَدَيْنَا حَدِّقْ فَتَحْ بَعِيدَ صَيْتِهِ ، مَشْرَبٌ لَيْتُهُ ، وَنَفْرٌ مِنْ فَوْقِ النَّجُومِ الْعَوَاتِمِ مَيْتَهُ ، عَجِبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ ، وَقَلْنَا الْبَرَكَةَ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ ، وَهُوَ أَنَّ مَلِكَ النَّصَارَى لَا طَفْنَا بِجَمَلَةٍ مِنَ الْحُصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ غُصِبَتْ ، وَالْتِمَائِلُ فِيهَا يَبُوتُ اللَّهُ قَدْ نَصِبَتْ ؛ أَدَاهَا اللَّهُ بِمَحَاوَلَتِنَا الطَّيِّبِ مِنْ الْخَلِيئِ ، وَالتَّوْحِيدِ مِنَ التَّثْلِيثِ ؛ وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَةَ الْأَبِ الْغَائِبِ ، إِلَى الْبَنَاتِ الْحَبَائِبِ ؛ يَسْأَلُ عَنْ شُؤْنِهَا ، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرَّقَّةِ عَنْ جُفُونِهَا ؛ وَهِيَ لِلرُّومِ حُطَّةٌ خَسِيفٌ قَلَمًا أَرْتَكُبُوهَا فِيمَا نَعْلَمُ مِنَ الْعُهُودِ ، وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوَجُودِ ؛ وَالِىَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفَ الْجُودِ ! ، وَجَعَلْنَا فِي مَحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرَّكْعِ السُّجُودِ ! .

عَرَّفْنَاكُمْ بِمَجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرٌ ، وَيَمُنُّ مِنَ اللَّهِ وَتَيْسِيرٌ ، إِذْ أَسْتَيْفَأُ الْجَزْمِيَّاتِ عَسِيرٌ ؛ لِنَسْرِكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَتَتَوَجَّعُ بِعِزِّ الْمَلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ جَبِينَكُمْ ، وَتُخْطَبُ بَعْدَهُ دَعَاؤُكُمْ وَتَأْمِينُكُمْ ؛ فَإِنَّ دَعَاؤَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بَطْهَرُ الْغَيْبِ سِلَاحُ مَاضٍ ، وَكَفِيلٌ بِالْمَوَاطِبِ الْمَسْئُولَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ الْوَهَّابِ مِيفَاضٌ ؛ وَأَتَمُّ أَوْلَى مَا سَاهَمَ فِي بَرٍّ ، وَعَامِلٌ اللَّهُ بِمُخْلُوصٍ

سِرِّ ؛ وأين يذهب الفضل عن بَيْتِكُمْ ، وهو صفة حَيْكَمٍ وَثَرَاتٍ مَيْتِكُمْ ؛ ولكم مَرْيَّةُ الْقِدَمِ ، ورسوخُ الْقَدَمِ ؛ والخِلافةُ مَقْرَها إِيوانُكُمْ ، وأصحابُ الإمامِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَسْتَقْرَها قَيْرِوانُكُمْ ؛ وهجيرُ المنابرِ ذِكْرُ إمامِكُمْ ، والتوحيدُ أعلامُ أعلامِكُمْ ؛ والوقائعُ الشَّهيرَةُ في الكفرِ منسوبةٌ إلى أَيامِكُمْ ، والصحابةُ الكرامُ فَتَحَها أوطانِكُمْ ، وسُلالةُ الفاروقِ عليه السلامُ وَشائِخُ سُلطانِكُمْ ، ونحنُ نَسْتَكثِرُ من بركةِ خِطابِكُمْ ، ووُصلةُ جَنابِكُمْ ، ولولا الأَعذارُ لَوالينا بالمتريدياتِ تعريفَ أباؤِكُمْ .

والله عز وجل يتولى عنا من شُكْرِكُمْ المحتومِ ، ما قَصَرَ المكتوبُ منه عن المَكْتُومِ ؛ ويُقيِّمُكم لإقامةِ الرُسومِ ، ويُجِلُّ محبَّتِكُمْ من القلوبِ محلَّ الأرواحِ من الجُسومِ ؛ وهو سبحانه يَصِلُ سَعَدَتِكُمْ ، ويَحْرُسُ مَجْدَكُمْ ، ويوالى نِعْمَةَ عندِكُمْ .

والسلامُ الكريمُ ، الطَّيبُ البُرِّ العميمُ ؛ يَخْصِمُكم كثيرا أنيرا ، ما أطلع الصُّبحُ وجهَها مُنيرا ، بعد أن أرسل النسيمَ سَفيرا ، وكان الوميضُ الباسمَ ، لأَكْواسِ الغمامِ ، على أزهارِ الكِئامِ مُديرا ؛ ورحمةُ اللهِ وبركاته ، إن شاء اللهُ تعالى .

### الطرف الثامن

( في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العُعال وأمرء السَّرايا

في صدر الإسلام إلى مَنْ في معناهم )

وكان الغالبُ في مكاتباتهم الأفتاحُ بأما بعد والتعبيرُ عن المكتوبِ عنه بلفظِ

الوَحدة ، وخطابُ المكتوبِ إليه بالكاف .

كما كتب الحجاجُ بنُ يوسفٍ إلى المهلبِ بنِ أبي صُفْرةَ ، وهو يومئذ نائبٌ عن الحجاجِ

على بعضِ الأعمالِ والحروبِ .

أما بعد ، فإنك تترأخى عن الحرب حتى تأتيك رُسلى ويرجعون بعدرك ، وذلك أنك  
 تمسك حتى تبرأ الجراح وتُنسى القتلى ويجم الناس ، ولو كنت تلقاهم بذلك الحد  
 لكان الداء قد حُسم ، والقرن قد قُصم ، ولعمري ما أنت والقوم سواء ، لأن من  
 ورائك رجالا ، وأمامك أموالا ؛ وليس للقوم إلا ما معهم ، ولا يدرك الوجيف  
 بالديب ، ولا الظفر بالتعدير .

وكما كتب المهلب إلى الججاج مجيباً له عن ذلك .

أما بعد ، فإننى لم أعط رُسلك على قول الحق أجراً ، ولم أحتج فيهم مع المشاهدة  
 إلى تلقين . فذكرت أنى أجم القوم ، ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال  
 المغلوب . وذكرت أن فى الجمام تُنسى القتلى وتبرأ الجراح ، وهيهات أن يُنسى  
 ما بيننا وبينهم ، يابى ذلك قتل من لم ينج ، وقروح لم تعرق ، ونحن والقوم على حالة  
 وهم يرقبون منا حالات ، إن طمعوا حاربوا ، وإن ملؤا وقفوا ، ونطلب إذا هربوا ،  
 فإن تركتني فالداء بإذن الله محسوم ، وإن أعجنتني لم أطعك ولم أعص وجعلت  
 وجهى إلى بابك ، وأنا أعود بالله من سخطه ومقت الناس .

### الطرف التاسع

( فى المكاتبِ الصادرة عن الملوکِ ومن فى معناهم ، إلى الملوکِ ومن فى معناهم ،  
 على ما كان عليه مصطلح أهل المشرق ، وهو على ثلاثة أضرب )

#### الضرب الأول

( أن تكون المكاتبَةُ عن ملك إلى غير ملك )

ورسمهم أن يفتح الكتاب بلفظ « كتابنا إليك فى يوم كذا ، ومن مكان كذا ،  
 والأمر على كذا وكذا » ويذكر الحال التى عليها المكتوبُ عنه حينئذ وألتي عليها

الخليفة إن كان المكتوب عنه من أتباع الخليفة، أو التي عليها الملك إن كان من أتباع الملك ونحو ذلك؛ ويكون التعبير في هذه المكاتبة عن المكتوب عنه بنون الجمع، والخطاب للمكتوب إليه بالكاف. ولا يقال في المكتوب إليه في هذه الحالة: سيدي ومولاي، ولا سيدنا ولا مولانا. وبذلك يكتب عن الملوك ومن في معناهم من سائر الرؤساء إلى المرءوسين.

ثم هو على مرتبتين:

المرتبة الأولى - أن يُرعى جانب المكتوب إليه في الرقة بعض المراجعة.

كما كتب أبو إسحاق الصابي عن صمصام الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه، إلى صاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد وزير غفر الدولة، في الشفاعة في شخص من بعض أزمته:

كاتبنا - أدام الله تأييد صاحب الجليل كافي الكفاة - وإن وثقنا من المسؤولين بالإيجاب والإجابة، ومن المأمورين بالامتثال والطاعة؛ فإننا نخص بكتبنا الصادرة عنا في المآرب العارضة لنا، من خصت من كلا الفريقين نهضة إليها، وظهرت منارته عليها؛ وإذا آتينا إليه - أدام الله عزه - في ذلك عددنا مع ما قدم الله عندنا من رتبته في الطبقة الأولى، وميزنا مع ما وفر الله علينا من طاعته عن الطبقة الأخرى؛ وأنسنا منه عادة مشكورة في أتباع محبوبنا، والإسعاف بمطلوبنا؛ ليسلس لنا إلى مخاطبته قياد يتقاعس عن سواه، وتنبسط منا في مكاتبتنا أنامل نتجدد عن لايجري مجراه؛ ولا سيما إذا كان ذلك في مكرمة يطيب ثاؤها، ومنقبة يساد بناؤها؛ والله يمدد ويمدنا فيه من طيب السجايا، وصالح العطايا؛ بما هو الوليُّ به، والحقيق بالشكر عليه.

وكتابتنا هذا - أدام الله عزَّه الصاحب الجليل كافي الكفأة - مبنى على إذكاره بحق لنا رعيته ، وديمام من أجله أوجبناه ؛ وذلك أسدُّ لإحكامه وألزم لإيجابه ، وأوكد لأسبابه ؛ وقد عرَّف مكان أبي منصور يزداها دار بن المرزبان من خدمتنا ، وموقعه في حملتنا ، وتوفَّر حظُّه من جميل رأينا ، وخالص اعتقادنا ؛ ومن أوجه وسائله لدينا ، التي أوجبت له ذلك علينا ، أنا لانزال عدده عليه ، من الاعتداد باحسان الصاحب الجليل كافي الكفأة إليه ، وإلى أبيه من قبله ، والاعتراف بأنه أیده الله أبو عذرة صنعته ، والسابق إلى الجذب بضعه ؛ ولن كان أقرله من ذلك معروف لاينكر ، ودخل من الثناء عليه في إجماع لا يمحرق ؛ فقد بين عن نفسه أنه ممن يطبق حمل المنن ، ويحسن مصاحبة النعم ؛ ويستحق أن تقرَّ عنده أسلافها ، وتدرَّ عليه أخلافها ؛ إذ لم يذهله الربوع فيها عن التجدد من اصطرافها وأنصرافها ، ولم يلهيه التوسط لها عن حياطة أطرافها وأكفافها ؛ ومن لنا اليوم بالشكور الذي لا يعمط ، والذکور الذي لا ينسى ؟ والعلم بما يلزمه ، والقسوم بما يحقُّ عليه . وأعلمنا حال قريين له يقال لها الفرکان بن حرزاد ، ورستم بن يزيد ؛ وأنها تصرفاني بعض الخدمة تصرفاً تزيلاً فيه عن نهج السداد ، وسنن الرشد ؛ وأقتضى ذلك أن طلباً بالتقويم والتهذيب ، وولجاً مضيق القصاص والتأديب ؛ وأنه قد مضت لها فيه مدَّة طويلة في مثلها ما صلح المعاقب ، واكتفى المعاقب ؛ وسؤاله لها ، ومرادنا له فيهما ، شفاعتُ الصاحب الجليل كافي الكفأة إلى مولانا الأمير السيد شاهنشاه نجر الدولة في أن يسعهما العفو ، ويدركهما العطفُ إما بأستخدام يتطوقان به المنن ، ويأذن لها بانصراف إلى الوطن ؛ وقد أستظهرنا بكتاب كتبناه في أمرهما : هذا الكتاب يشتمل عليه ، حتى إذا وجب أن يجعله الصاحب الجليل كافي الكفأة ذريعة إلى

(١) كذا في الأصول ولعله أنه لا يزال بعد ما عليه من الاعتداد الخ .

الغرض ، ومطيةً إلى المقصد ؛ أمضى في ذلك رأيه ، وعقد عليه تديبه . فإن رأى  
الصاحب الجليل أن يتوصل في هذا الأمر إلى ما يُسا كل عادته عندنا في الأمور  
الواردة عليه فعل ، وتوثق في الجواب أن يكون متضمناً لذكر الفعل دون القول ،  
والإنجاز دون الوعد ؛ إن شاء الله تعالى .



وكما كتب الصابي عن خصام الدولة المقدم ذكره ، إلى الصاحب بن عباد أيضا  
في حالة أخرى ، بسبب رد إقطاع إلى أبي جعفر محمد بن مسعود قرين كتاب  
إلى نخر الدولة

كأبنا والسلامة لدينا رهنه ، وعادة الله لإقرارها ضامنه ؛ والحمد لله رب العالمين ،  
والصاحب الجليل كافي الكفاة - أدام الله تأييده - يعلم أنه لم يزل بمالكنا أفيئة  
تقام بها أسواق المكارم ، وتحيا بها سنن المحامد ؛ وقد جعله الله بتفضله الحافظ  
لجمال ذلك علينا ، والضارب بسهمه فيه معنا ؛ فالحمد لله على أن قرن الحظوظ التي  
خولنا ، والمنازل التي تولنا ، بالخلائق الخليفة بها ، الداعية إلى استقرارها ، والطرائق  
المطرقة إلى ثباتها واستمرارها ، وأن زان أماننا هذه الحاضره ، بآثار الصاحب  
كافي الكفاة أدام الله عزه فيها الناضره ؛ ومساغيه الرشيدة ، وأفعاله المستقيمة ،  
وأحاديثه الجميلة ؛ وإياه نسأل أن يُجربنا وكل ناصح على أفضل ما عودنا وأحسن  
ما أولاه ومنحنا بقدرته .

وإذا كان مولانا الأمير السيد شاهنشاه نخر الدولة ، وفلك الأمة ؛ بالمحل الذي  
أهله الله له : من استعذاب الإحسان إلى أوليائه ، وأقراض الإفضال على نصحائه ؛  
وكان الصاحب الجليل بالحال التي هو بها من القيام بما حمل به المناب فيه عنه ،  
(١)

(١) في الاصل « من القيام قد كل له والمناب الخ » وهو تخليط من الناسخ .

فقد وجب أن تكون الرعاية لدوى الحرمات مستحكمة الأسباب ، ثابتة الأطناب ؛ واضحة الأعلام ، ماضية الأحكام ؛ ولا سيما فيمن تعلق منا بالعبادة ، وأخذ من ذمامنا بالوثيقة ؛ و « أبو جعفر محمد بن مسعود » أيده الله جامع لآلوات ، التي يستحق بها اجتماع العناية ؛ سالفًا صالحًا في الخدمة ، وسابقةً متمكنةً في الجملة ؛ وأشتملاً على كل ما وجبت به الحقوق ، ولزمت به الرعايات . وذكر أنه كانت له بنواحي الجبل تسويغات ومعاش أنعم بها مولانا الأمير السيد نجر الدولة عليه في حالٍ بعد حال ، وشرفه بها في مقام بعد مقام ، منها كذا وكذا ، وإذا جمع الجميع كان قليلاً في جنب ما يفيضه مولانا الأمير السيد شاهنشاه نجر الدولة ، وفلك الأمة على خدمته : من جليل عوارفه الجارية على يد صاحب الجليل كافي الكفاة أدام الله تأييده ، والواصله إلى مستحقيها بلطيف توصله ، وجميل معتقده . وكان موقعه جليلاً عند أبي جعفر محمد بن مسعود أيده الله في جنب ما يصلح من شأنه ، ويقيم من جاهه ، ويرب من معاشه ، ويُلِمُّ من حاله . وقد كتبنا إلى مولانا في ذلك كتاباً بجملاً قصراً على الرغبة إليه ، في رد هذه المعاش عليه ؛ وعولنا على صاحب الجليل في إخراج أمره العالی بذلك له ، وإحكام المناشير والوثائق بجميعه ، والتقدم بمكاتبة العمال والولاية بتقوية أيدى أصحابه ، في استيفاء ما يجب من الأسلاف والبقياء ، على الأكره والمزارعين ، والوكلاء والمعاملين ، وتأکید الكتب بغاية ما تؤكد به أمثالها ، ويبلغ به أبو جعفر محابه كلها . فإن رأى صاحب الجليل أن يأتي في ذلك كله ما يجيده ويعده ويرعاه ويحفظه ، جارياً على المؤلف من مثارته على ما عاد علينا وعليه معنا بطيب الذكر والبشر ، وثناء اليوم والغد ، فقد أنفذنا بهذا الكتاب ركائب لنا دلالة على خصوص متضمنه في تعلقه بالأهتام منا ، فعل إن شاء الله تعالى .

## الضرب الثاني

( أن تكون المكاتب من ملك إلى ملك )

ورسمهم في ذلك أن يُفْتَحَ الكِتَابُ بلفظ : كِتَابِي وَالْأَمْرُ عَلَى كَذَا وَكَذَا ، وَيُؤْتَى  
 بالتعبير عن المكتوب عنه في أثناء الكِتَاب بلفظ الإفراد دون الجمع ، وهنا يَفْتَحُ  
 شَأْنَ المكتوب إليه ، فيعبر عنه بمولاي وسيدى ، ومولانا وسيدنا ، ونحو ذلك .  
 ثم هو على مراتب <sup>(١)</sup> :

## المرتبة الأولى

( أن يكون المكتوب إليه ملكاً أيضاً )

فيخطبه على قدر مقامه بالسيادة أو غيرها مع الدعاء بما يناسبه : من طول البقاء  
 ونحوه ؛ ثم تارة يَقَعُ التعرُّض فيها بذكر الطلب ورفق الحال التي هو عليها ، وتارة لا يقع  
 التعرُّض إلى ذلك - كما كتب أبو إسحاق الصابى عن عز الدولة ، بن معز الدولة ،  
 ابن بويه ، إلى عضد الدولة بن بويه في طلب الصلح ، وقد جرى بينهما اختلاف .

كُتِبَ - أطال الله بقاء مولانا الملك الجليل المنصور عضد الدولة - من العسكر  
 بظاهر سوق الأهواز ، ومولانا أمير المؤمنين مشمول بالكفاية والتأييد ، مخصوص  
 بالعز والتمكين ؛ يجرى على أفضل ما عود الله خلفاءه في أرضه ، وأجابه في رعاية خلقه ؛  
 من التكفل لهم بالإظهار والإداله ، وتوليهم بالإعلاء والإنافه ؛ وأنا مستظل بكنف  
 طاعته ، مستكن في حرم مشايعته ؛ شاكر لله على بلائه ، مثن عليه بالائه ؛ راغب

(١) لم يذكر في الأصول غير الأولى ويظهر أن التقسيم سوفان المقسم هو الكتابة من ملك إلى ملك وهو  
 عين المرتبة الأولى فتأمل .



إليه أن يعصمني في مولانا الملك الحليل المنصور. وفي نفسي من كل مكروه  
ومستهجن، ويوقفي وإياه لكل مستحب ومستحسن، ويعيدنا من المقام على  
الفرقة، والزوال عن سنن الألفه، وهو المحمود رب العالمين .

والحقوق بين مولانا الملك وبينى فيما قررته منا اللّحمه، وأكده العضمه، وأثلته  
الأسلاف، ونشأت عليه الأخلاف، حقيقة بأن لا تسرع إليها دواعى التقص،  
ولا تتمكن منها ملهات النسخ، ولا ييم للشيطان عليها ما يحاوله بنزفه، ويوصل إليه  
بكيده، وأن تزاح العوارض عنها، وتضمحل دون التأثير فيها، وأن نعقد جميعا  
أن بتقارضا رعايتها ثبات النعم المتصلة بها، فلا يستنكف مستنكف منا أن  
يخفض جناحه لأخيه، ويغض من حماه في مقاربه ذويه، إذ كان ذلك حاميا  
له في أهول الأحوال مما هو أشد خفضا، وأبلغ رضا، وأسوأ مغبة، وأنكر عاقبة .

وقد علم مولانا الملك المنصور بالثاقب من تأمله، والصحيح من تمييزه وتدبره،  
أن دولتنا - حرسها الله - مبنية على أسس الترافد والتعاضد، موضوعة على قاعدة التواز  
والنظائر، وأن مشيختنا وسادتنا رضوان الله عليهم جعلوا الأثلاف رتاجا بين  
الأعداء وبينها، ثم إن مفتاحه هو الخلاف المتطرق لهم عليها، ولو حدث التناقض  
في أيام رياسة أضعفنا منة، وأوهننا عقدة، وأحدثنا سنا، وأقلنا حنكة، لكان ذلك  
أقل في التعجب من أن يعرض في رياسة أحصفنا رأيا، وأسدنا تدبيرا، وأوفانا  
حما، وأكلنا حزما . وقد تكررت - أيد الله مولانا - على ذات بيننا قوارص  
أحتقرناها حتى آمتلأ الإناء من قطرها، وأستقينا منها على العظيمة التي لا تواء بعدها،  
وما أعود على نفسى بلوم في آبداء قبيح آبدائه، ولا بمركب شنيع ركبته ولا حق  
أطرحته، ولا أستصلاح تركته، ولا أدفع مع ذلك أنى قابلت لما تضاعف بالأقل

الأيسر، وجازيت لما تَرَادَفَ بِالْأُدُونِ الأَنْزَرُ؛ إلا أنى ما آثرتُ كثيره ولا قليله، ولا آخرتُ دقيقه ولا جليله؛ لكنه لم يَصْلُحَ فى السيرة - وقد أشفينا على التراخف للحرب، والتدائف للطعن والضرب - أن أستعمل ما كنتُ عليه من توفية الحقوق، وإقامة الرسوم، فيرانى الأولياء الذين بهم تُحْمَى البيضة، وتُحاط الحوزة؛ متناقض الفعلين، متنافى المذهبين؛ وكنتُ فى ذلك الفِعْلُ الذَّميم، والرأى الذى ليس بمستقيم؛ مقتدياً لا مبتدياً، ومُتَّبِعاً لا مبتدعاً. ولو وقف بى مولانا الملك الجليل قبل أواخرِ الحَفَاءِ، وعَطَفَ معى إلى أولِ شرائعِ الصِّفاء؛ لكانت عَرِيكتى عليه أَلين، وطريقه إلى ارتباط طاعتي وولائى أَقْصَد؛ لكنه أَيْدَهُ اللهُ أَقام على ما لا يليق به من مجانبتي ومغالطتي، وبَثَّ الحبائل لى ودَسَّ المكاييد إلى، ومتابعته الجَوَاسيسَ والكتب إلى الأولياء فى عسكرى الذين هم أولياؤه، إن أنصفَ وعدَل، ونصحأوه، إن أحسن وأجمل.

وكان الأشبه بمولانا لو كنتُ الغالطَ عليه، والباعثَ لهذه الأسباب إليه، أن يسوسنى سياسة الحكيم، ويستخلصنى استخلاص الكريم؛ إذ كُنَّا لم تقدمه معشر أهل البيت علينا، ونُوِّلَهُ أَرْمَةً أمورنا؛ إلا لياسو جروحنا، ويَجْبُرُ كُسُورنا؛ ويتعهد مسيئتنا، ويستميلنا فرنا؛ فأما أن يُحاولَ منا استباحة الحريم، وإركاب المَرَكِبِ العظيم؛ فكيف يجوزُ أن تُدومَ على هذا طاعه، أو تُصْلَحَ عليه جماعه؛ أو يُغَضَى عليه مُغْض، أو يُصَفَّحَ عنه صافح؟. وكان من أشدَّ هذه الحَفَوةِ وأفظعها، وأفساها وأغلظها؛ أن عاد رسولى من حضرته خالياً من جواب بما كتبت إليه، وما أعرف له أيدَهُ اللهُ فى ذلك عنذراً يبسطه، ولا سلك منه السبيل التى تشبهه؛ وبالله جُهدَ القَسَمِ ومنهاها، وأجلَّها وأوفاها؛ لقد سار مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وسرَّتْ إلى هذا الموضع، واعتقادنا لا يجاوزُ حفظَ الحُدودِ والأطراف، وحياطة النهايات

والأكناف ؛ والأغلب علينا أنّ مولانا الملك - أدام الله تأييده - لا يتجاوز معنى المعاتبة اللطيفة ، والمحاطبة الجميلة ؛ والاستدعاء متى لما يسوغ له أن يطلبه ولى أن أبدله ، من تعفية السالف ، وإصلاح المستأنف ، وتوفية للحق في رتبة لا أضنُّ بها عليه ، ولا أستكثر التزول عنها له ؛ وتقرير أصل بيننا يكون أيد الله به معقلا لى وموثلا ، وأكون نائباً له ومظفراً - إلى أن بدأ الأصحاب بالغيث في هذه البلاد ؛ وألحوا عليها بالفارات ، وأعتمدوها بالنكيات ؛ وكان هذا كالرشاش الذى يؤذن بالأنسكاب ، والوميض الذى يوعد بالأضطرار - وأوجبت قبل المقابلة عليه والشروع فى مثله فى حقّ مولانا الملك الجليل ، الذى لا أدع أن أحفظ منه مادعاني إلى إضاعته ، وأتمسك بما أضطررتى إلى مفارقتة ؛ أن أقدم أمام الالتقاء على الحرب التى هى سجال كما يعلم ، وإبلاغ نفسى عذرها وإعطاء المقادة منها ؛ داعيا له إلى طاعة الخالق والإمام ، وصلة الثم والأرحام ؛ وحقن الدماء والمهج ، وتسكين الدهماء والرهج ؛ وثنى العنان عن الموزد الذى لا يذرى وارده كيف يصدر عنه ، ولا يثق بالسلامة منه ؛ وتعريفى ما يريد منى لأتبعه ما لم يكن نالما لى ، وعائدا بالوهن على ؛ والله الشاهد على شهادة قد علم إخلاصى فيها ، وسماحة ضميرى بها ؛ وأنى أكره أن أنال منه ، كما أكره أن ينال منى ؛ وأتألم من أن أظهر عليه ، كما أتألم أن يظهر على ، وأحب أن يرجع عنى وأرجع عنه ؛ وقد ألتقت قلوبنا ، وتآلف على الجميل شملنا ؛ وطرفت أعين الأعداى عنا ، وأنحسمت مطامعهم فينا ؛ فإن فعل ذلك فحقيق به الفضل ، وهو لعمر الله له أهل ؛ ولا عذره فى أن لا يفعله ، وقد وسع الله ماله ، ووفر حاله ، وأغناه عما يلتمسه الصعلوك ، ويخطر له السبروت ؛ وجعله فى جانب الغنى والثروة ، والحزم والحيطه ؛ وإن أبى فكناى هذا حجة عند الله الذى نستنزله منه المعونه وعند الناس الذين تلمس منهم العصبية ؛ وقد أنفذت به إسفندار بن خسرويه وإبراهيم

أَبْنِ كَالِي ، وَهَمَا نِقْتَايَ وَأَمِينَايَ ، لِيُؤَدِّيَاهُ وَيُسَافِهَاهُ عَنِّي بِمَثَلِ مَتَضَمَّنِهِ وَنَجْوَاهُ ؛  
وَاللَّهِ يُعِيدُنَا فِي مَوْلَانَا الْمَلِكِ الْجَلِيلِ مَنْ أَنْ يَخْتَارَ إِلَّا أَوْلَى الْأَمْرَيْنِ وَأَلْيَقَهُمَا بِدِينِهِ  
وَمُرُوءَتِهِ ، وَهُوَ وَلِيُّ مَا يَرَاهُ فِي الْأَمْرِ بِتَعْجِيلِ الْإِجَابَةِ بِمَا أَعْمَلُ عَلَيْهِ ، وَأَتَمِّهِ  
بِالتَّوْبِيخِ إِلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الضرب الثالث

( أن تكون المكاتبه عن دُونِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ )

وَرَسْمُهُمْ فِيهِ أَنْ يُتَدَأَ بِلَفْظِ كِتَابِي ، وَالدَّعَاءُ لِلْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،  
وَيَخَاطَبُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِمَوْلَانَا الْمَلِكِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ ، وَفِي أَثْنَاءِ الْكِتَابِ بِالسَّيِّدِ  
وَالْمَلِكِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَيَعْبَرُ عَنِ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ :

كَمَا كَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي عَنْ الْأَمِيرِ نَصْرُخُوذَه فِيرُوزِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ إِلَى  
أَبْنِ عَمِّهِ شَرِيفِ الدَّوْلَةِ يَذْكُرُ لَهُ حَالَهُ مَعَ أَخِيهِ صَمَّصَامِ الدَّوْلَةِ .

كِتَابِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْمَلِكِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ ، شَرِيفِ الدَّوْلَةِ ، وَزَيْنِ الْمِلَّةِ ،  
وَالسَّلَامَةَ لِي شَامِلَةً بِمَا مَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ مِنْ ظِلِّهِ الظَّلِيلِ ، وَرَأْيِهِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ؛  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَقَدْ تَأَدَّى إِلَى مَوْلَانَا الْمَلِكِ السَّيِّدِ مِنْ أَخْبَارِي مَا أَسْتَعْفِي بِهِ  
عَنْ تَطْوِيلِ الْمَفْصَلِ ، وَأُكْتَفِي بِهِ عَنْ إِجْمَالِ الْمُجْمَلِ ؛ وَذَلِكَ أَنْ أَسْفَارَ بِنِ كَرْدُويِهِ  
وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَرَسْفِ الْكَافِرِينَ لِنِعْمَاءِ اللَّهِ وَنِعْمَةِ الْمَلِكِ السَّيِّدِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَبِينَا  
رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَبْلَنَا ، الْغَامِطِينَ لِمَا تَطَاهَرَ عَلَيْهِمَا مِنْ إِحْسَانِنَا وَإِفْضَالِنَا ؛ هَجَمًا عَلَيْنَا  
يُحْدِثُ تَطَافُرًا عَلَيَّهَا ، وَشُبُهَةً جَدْبَانِي إِلَيْهَا ؛ وَأَبْرَمًا كَذِبًا مِنَ الْقَوْلِ لَمْ أَظْهِنَاهَا يُقْدِمَانِ

على مثله ، ولا يتفوهان باطلا به ؛ فأصغيت إليهما إصغاءً واثقٍ بهما لا المنخدع لهما ؛ فلما أنزلاني على حكمهما ، وأوثقاني بحيث لا أستطيع مخالفتها ؛ ظهرت الحيلة ، ووضحت الغيلة ؛ وفاتني الاختبار ، وغلبني المقدار ؛ فخرى ما كانت عاقبته خذلان الله إياهما ، وإزاله بأسه وبقمته عليهما ؛ وخلاصي بسلامة الصدر ، واتضح القدر ، من حباثلهما المنصوبه ، وأشراكهما المبثوثه . ولما حصلت في كنف الملك السيد صمصام الدولة أقالني العثره ، وقيل مني المَعْدِرَه ؛ وأحلني من دراه وجماه بحيث لم أعدم عاده ، ولا أنقطع عنى مادّه ؛ وكانت الحال تُوجب مقامي فيها إلى أن تتعفى آثارُ الفتنة التي أثارها ذانكا الخبيثان الحانيان .

ثم ورد فلان في الرسالة ، وتمم الله على يده عقد الصلح والمسالمة ؛ فأخرجت عن الاحتجاب إلى الظهور ، وعن الاحتجار إلى البروز ؛ وأزلت من الدار المعمورة في جانب يصل إلى منه سبب وصوله على العموم دون الخصوص ، وعاملني الملك السيد صمصام الدولة بما يليق بفضله متبعا في ذلك مقاطعة السيف بينه وبينى ؛ وطاعة مولانا الملك السيد الأجل شرف الدولة في أمرى ، وجدد عندي من الإنعام والتوسعة والإيثار والتكرمة آخر ما شفّع تلك الشفقة أولا ؛ ولقيني فلان دَفَعَات ، وشافهني مرّات ؛ وتمجّل عنى إلى مولانا الملك موالاتي الشكر كثيرا ، واعتدادا طويلا عريضا ؛ ودعاء الله يسّمع مرفوعه ، ويحيب مسموعه ؛ بمنّه وقدرته ؛ وحوله وقوّته .

والآن فإذا قد جمع الله الكلمه ، ووكد الألفة وحرس النعمه ؛ وحصن الدولة وأخرج عنها من كان يسب الفتنة ، ويسدى وينير في الفرقه ؛ فإني واثق بالله جل وعز وبما تترقى الحال إليه في غاية محبوبى ، ونهاية مطلوبى ؛ وأفاصى ماتيلعته

أُمْنِيَّيْ ، وَتَسْمُو إِلَيْهِ هَمِّي ، وَتَقْتَضِيهِ أُخُوَّتِي وَعِصْمَتِي ؛ وَلِلَّهِ الْمَشِيئَةُ ، وَمِنْهُ الْمَعُونَةُ ؛  
 فَإِنْ رَأَى مَوْلَانَا الْمَلِكُ السَّيِّدُ أَنْ يَسْكُنَ إِلَى سَكُونِي ، وَيَطْمَئِنَّ إِلَى طَمَأْنِينِي ،  
 وَيُجْرِيَ إِلَيَّ غَايَةَ فَضْلِهِ وَطَوْلُهُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَحْسَنَ فِيهِ وَأَجْمَلَ : لِيَشْمَلَنَا إِنْعَامُهُ ،  
 وَيَتَظَاهَرَ عَلَيْنَا أَمْتِنَانُهُ ؛ وَأَسْتَوْفِي بَقِيَّةَ حَظِّي مِنْ ثَمَرَةِ ذَلِكَ وَعَائِدَتِهِ ، وَجَدَّوَاهِ  
 وَفَائِدَتِهِ ؛ وَيَأْمُرَ بِتَشْرِيفِي بِكَتَابِهِ ، وَتَأْهِيلِي بِجَلِيلِ خِطَابِهِ ؛ وَتَصْرِيْفِي بَيْنَ أَمْرِهِ  
 وَنَهْيِهِ ، فَعَلْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

تم الجزء السادس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السابع

### وأوله الطرف العاشر

( في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

## ”استدراك لمافات“

نُبّه في صفحة (٥٤) من الجزء الثالث من كتاب صبح الأعشى هذا على بعض كلمات مطموسة بالخبر لم تهتد إليها عند طبع ذلك الجزء . أما وقد عُثِرَ الآن في بعض المكتبات الأهلية على أصل ذلك الجزء فرؤى تكميلاً للقائدة إثبات المطموس هنا ليصلحه القارئ في مواضع إن أراد . وتسهيلاً لمعرفة مواضع البياض من أول نظرة قد نقلت الصفحة بتمامها وجعل ما كان سابقاً لطمسه بين قوسين هكذا ( ) . وهي :

يجهز بریدی بطلب هذه الأقلام من ولاة الوجه القبلي ، ويؤتى بها فتحفظ عند كاتب السر ويبرئ منها ما يحتاج إليه (في كتابة السلطان و) يوضع في دواته بقدر الحاجة . قال في ”منهاج الإصابة“ : ولا بد فيه (من ثلاثة شقوق أو أكثر) بقدر ما يحتاج إليه في حجّ القلم الحبر في القرطاس .

وأعلم أن للكاتب فيه طريقتين — إحداهما طريقة الثلث ، فتجري الحال فيه على الميل إلى (التقوير — و) الثانية طريقة المحقق ، فتجري الحال فيه على الميل إلى (البسط دون التقوير وسأتي إيضاح الطر) يفتين وكيفية (تشكيل حروفهما فيما بعد إن شاء الله تعالى) .

وقد ذكر السمرريّ في أرجوزته اختصاص قلم الطومار بأمور : أحدها أن مستداراته كلها تكون بوجه القلم ، والمدات بسنّه ، والتعاريق بوجهه متفتلاً فيها على اليمين — الثاني أن الميم منه تكون مفتوحة مدوّرة) والفاء والقاف فيه (أوساطها محدّدة وجنباؤها) مدوّرة — الثالث (أن يكون البياض بين الأحرف كمثلته بين السطور) — الرابع أن يكون (الفضل من جانبي القرطاس متساوياً في المقدار — الخامس أن لا يكون) فيه صاد مدوّرة (ولا) كاف مشكولة .

وذكر المولى زين الدين شعبان الآثاريّ في أقيته (أنه يدخل) فيه الترويس في الألف ، والباء ، والجيم ، والدال (والراء ، والطاء ، والكاف المجموعة) واللام والنون في الأفراد والتركيب عند الابتداء وأنه (لا يجوز فيه) الطمس في شيء من عُقده كالصاّد ، والطاء ، والفاء ، والقاف ، والميم ، والهاء ، والواو ، واللام ألف المحققة بحال ، والمعنى فيه أن الطمس لا يليق بالخط الجليل .

فهرس

الجزء السادس

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي





صفحة

- المهييع الثانى - فى ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كتاب الزمان  
 وبيان معانيها؛ وهى نوعان ... .. ٥
- النوع الأول - الألقاب الإسلامية؛ وهى صنفان ... .. ٥
- الصنف الأول - المذكورة؛ وهى ضربان ... .. ٥
- الضرب الأول - الألقاب المفردة المختصة فى اصطلاح الكتاب باسم  
 الألقاب ... .. ٥
- » الثانى - المركبة المعبر عنها فى اصطلاح الكتاب بالنعوت ... ٣٥
- الصنف الثانى - (وكتب خطأ الضرب الثانى) من الألقاب المفردة المؤنثة ٧٥
- » » - (لعل الصواب النوع الثانى كما نبه عليه) من الألقاب المفترعة  
 على الأصول ألقاب من يكتب إليه من أهل  
 الكفر ... وهى على ضربين ... .. ٧٨
- الضرب الأول - الألقاب المذكورة؛ وهى نمطان ... .. ٧٩
- النمط الأول - المفردة ... .. ٧٩
- » الثانى - الألقاب المركبة ... .. ٨٣
- الضرب الثانى - من ألقاب أهل الكفر الألقاب المؤنثة ... .. ٩٥
- الجملة السابعة - فى تفاوت الألقاب فى المراتب؛ وهى قسمان ... ٩٧
- القسم الأول - مايقع التفاوت فيه فى الصعود والهبوط؛ وهو نوعان ٩٧
- النوع الأول - « » « بحسب القلة والكثرة ... .. ٩٧
- » الثانى - مايقع فيه التفاوت فى العلو والهبوط بحسب ما يقتضيه  
 جوهر اللفظ أو مواقع الاصطلاح عليه؛ وهو صنفان ٩٨

صفحة

- الصف الأول — الألقاب المفردة؛ وهي على أربعة أنماط ... ٩٨
- النمط الأول — التوابع ... ٩٨
- » الثاني — ما يقع التفاوت فيه بحسب لحوق ياء النسب  
وتجزده منها ... ٩٩
- » الثالث — ما يقع التفاوت فيه بصيغة مبالغة غير ياء النسب ... ١٠١
- » الرابع — فيه التفاوت بحسب ما في ذلك اللقب من  
اقتضاء التشریف لعلو متعلقه ورفعته ... ١٠١
- الصف الثاني — الألقاب المركبة؛ وهي على ضربين ... ١٠٢
- الضرب الأول — ما يترتب بعضه على بعض لقباً بعد لقب؛ وله اعتباران ١٠٢
- الاعتبار الأول — أن يشترك في رعاية الترتيب أرباب السيوف والأقلام  
وغيرهم؛ وهو على ثلاثة أنماط (صوابه أربعة) ... ١٠٢
- النمط الأول — ما يضاف إلى الإسلام ... ١٠٢
- » الثاني — إلى الأمراء والوزراء ونحوهم ... ١٠٥
- » الثالث — إلى الملوك والسلاطين ... ١٠٦
- » الرابع — لأمير المؤمنين ... ١٠٨
- الاعتبار الثاني — أن يختص الترتيب في الألقاب بنوع من المكتوب  
له؛ وهو أربعة أنماط ... ١٠٩
- النمط الأول — ما يختص بأرباب السيوف ... ١٠٩
- » الثاني — بالوزراء ومن في معناهم ... ١١١
- » الثالث — بالقضاة والعلماء ... ١١١
- » الرابع — بالصلحاء ... ١١٢

صفحة

- القسم الثانى - مما تفتاوت فيه مراتب الألقاب ما يقع التفاوت فيه بالتقديم والتأخير؛ وهو نوعان ... .. ١١٥
- النوع الأول - الألقاب المفردة؛ وهى على ستة أنماط ... .. ١١٥
- النمط الأول - « التى تلى الألقاب الأصول ... .. ١١٥
- « الثانى - ما يلى العالى أو السامى من الألقاب ... .. ١١٦
- « الثالث - ما يلى لقب الوظيفة ... .. ١١٧
- « الرابع - ما يقع قبل لقب التعريف ... .. ١١٧
- « الخامس - « فصلا بين الألقاب المفردة والمركبة ... .. ١١٨
- « السادس - ما ليس له موضع مخصوص من الألقاب المفردة ... .. ١١٨
- النوع الثانى - مما تفتاوت فيه مراتب الألقاب بالتقديم والتأخير
- الألقاب المركبة؛ وهى على ثلاثة أنماط ... .. ١١٩
- النمط الأول - ما يلى لقب التعريف ... .. ١١٩
- « الثانى - ما يقع فى آخر الألقاب المركبة ... .. ١١٩
- « الثالث - ما بين أول الألقاب المركبة وبين آخرها ... .. ١٢٠
- الجملة الثامنة - فى بيان محل اللقب المضاف إلى الملك ولقب التعريف الخاص به ... .. ١٢٠
- « التاسعة - فى ترتيب جملة الألقاب الفروع على الألقاب الأصول على قدر طبقاتها؛ وهى قسمان ... .. ١٢١

- صفحة
- القسم الأول - الألقاب الإسلامية ..... ١٢١
- الضرب الأول - « المتعلقة بالخلافة وما يلتحق بها ؛ وهي  
ثلاثة أنواع ..... ١٢٢
- النوع الأول - ألقاب الخلفاء ..... ١٢٢
- « الثاني - « ولاية العهد بالخلافة ..... ١٢٣
- « الثالث - « إمام الزيدية باليمن ..... ١٢٣
- الضرب الثاني - الألقاب المملوكية ؛ وهي نوعان ..... ١٢٣
- النوع الأول - « التي أصطلح عليها للسلطان بالديار المصرية ١٢٣  
« الثاني - « التي يكتب بها عن السلطان لغيره من الملوك ؛  
وهي على ثلاثة أصناف ..... ١٢٥
- الصف الأول - ألقاب ولاية العهد بالسلطنة ..... ١٢٥
- « الثاني - « الملوك المستقلين بصغار البلدان ..... ١٢٥
- « الثالث - « المكتوب إليهم من الملوك عن الأبواب  
السلطانية ؛ وهي نمطان ..... ١٢٦
- النمط الأول - ما يصدر بالألقاب المذكورة ..... ١٢٦
- « الثاني - « « المؤنثة ..... ١٢٩
- الضرب الثالث - من الألقاب الإسلامية، الألقاب العامة لسائر  
الطوائف ؛ وهي ثمانية أنواع ..... ١٣٠
- النوع الأول - ألقاب أرباب السيوف من أهل المملكة وغيرهم ..... ١٣٠
- « الثاني - من الألقاب الإسلامية الألقاب الديوانية ..... ١٤٦

- صفحة
- النوع الثالث - من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الوظائف الدينية ... .. ١٥٤
- » الرابع - من الألقاب الإسلامية ألقاب مشايخ الصوفية وأهل الصلاح ... .. ١٦١
- » الخامس - ألقاب التجار الخواجكية ... .. ١٦٥
- » السادس - من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الصناعات الرئيسية كرياضة الطب ... .. ١٦٨
- » السابع - من الألقاب الإسلامية ألقاب الحاشية السلطانية ... ١٧٠
- » الثامن - « « « النساء ... .. ١٧١
- القسم الثاني - « المرتبة « أهل الكفر؛ وهي على ثلاثة أضرب ... .. ١٧٣
- الضرب الأول - ألقاب متدينتهم؛ وهي نوعان ... .. ١٧٣
- النوع الأول - « بطارقة النصارى' ... .. ١٧٣
- » الثاني - « رؤساء اليهود ... .. ١٧٤
- الضرب الثاني - ألقاب ملوكهم وتختص بالنصارى؛ وهي نمطان ... ١٧٤
- النمط الأول - الألقاب المذكورة ... .. ١٧٤
- » الثاني - « المؤنثة ... .. ١٧٩
- الضرب الثالث - ألقاب تواب ملوكهم وكخالصتهم؛ وهي على نوعين ١٨٠
- النوع الأول - « التواب ... .. ١٨٠
- » الثاني - « الكخالصة ... .. ١٨٠

صفحة

- الجملة العاشرة — في ذكر ألقاب تقع على أشياء متفرقة قد جرت  
 في عرف الكتاب؛ وهي على ضربين ... .. ١٨٣
- الضرب الأول — فيما يجرى من ذلك مجرى التفاؤل، ويختلف باختلاف  
 الأحوال والوقائع ويتنوع إلى أنواع... .. ١٨٣
- » الثاني — ما يجرى من ذلك مجرى التشریف، ويختلف أيضا  
 باختلاف الأحوال، ويتنوع أنواعا ... .. ١٨٦
- الباب الثاني — من المقالة الثالثة في مقادير قطع الورق وما يناسب  
 كل مقدار منها من الأقلام؛ وفيه فصلان ... .. ١٨٩
- الفصل الأول — في مقادير قطع الورق؛ وفيه طرفان ... .. ١٨٩
- الطرف الأول — « « « في الزمن القديم ... .. ١٨٩
- » الثاني — في بيان مقادير قطع الورق المستعمل في زماننا  
 (زمن المؤلف)؛ وفيه ثلاث جمل ... .. ١٩٠
- الجملة الأولى — في مقادير الورق المستعمل بديوان الإنشاء بالأبواب  
 السلطانية بالديار المصرية ... .. ١٩٠
- » الثانية — في مقادير الورق المستعملة بدواوين الإنشاء  
 بالممالك الشامية ... .. ١٩٢
- » الثالثة — في مقادير قطع الورق الذي تجرى فيه مكاتبات  
 أعيان الدولة ... .. ١٩٣
- الفصل الثاني — من الباب الثاني من المقالة الثالثة في بيان ما يناسب  
 كل مقدار من مقادير قطع الورق المتقدمة الذكر  
 من الأقلام الخ؛ وفيه طرفان ... .. ١٩٤

صفحة

- الطرف الأول — فيما يناسب كل مقدار منها من الأقلام ... .. ١٩٤
- » الثاني — في مقادير البياض الواقع في أول الدرج وحاشيته وبعده
- ما بين السطور في الكتابة ... .. ١٩٥
- الباب الثالث — من المقالة الثالثة في بيان المستندات وكتابة الملخصات
- وكيفية التعيين؛ وفيه فصلان ... .. ١٩٧
- الفصل الأول — في بيان المستندات : وهي التوقيع على القصص
- وما يجري مجراها؛ وهو على ضربين ... .. ١٩٧
- الضرب الأول — السلطانيات؛ وهي صنفان ... .. ١٩٧
- الصنف الأول — ما يصدر عن متولى ديوان الإنشاء ... .. ١٩٧
- » الثاني — ما يصدر عن غير صاحب ديوان الإنشاء ... .. ١٩٩
- الضرب الثاني — ما يتعلق بالكتب في المظالم؛ والنظر فيه من وجهين
- ٢٠٢
- الوجه الأول — فيما يتعلق بالقصص ... .. ٢٠٢
- » الثاني — فيما يتعلق بالنظر في المظالم وما يكتب على القصص؛
- ... .. وهو ستة أنواع ... .. ٢٠٤
- النوع الأول — ما يرفع إلى السلطان في آحاد الأيام ... .. ٢٠٦
- » الثاني — ما يرفع لصاحب ديوان الإنشاء ... .. ٢٠٦
- » الثالث — ما يرفع من القصص بدار العدل عند جلوس السلطان
- للحكم في المواكب ... .. ٢٠٧
- » الرابع — ما يرفع منها للنائب الكافل إذا كان ثمَّ نائب ... .. ٢٠٨
- » الخامس — ما يرفع من القصص إلى الأتابك إذا كان في الدولة
- أتابك عسكر وهو الأمير الكبير ... .. ٢٠٨
- » السادس — ما يرفع منها للدوادار ... .. ٢٠٩



صفحة

- الفصل الثاني - في التعيين وكيفية كتابة صاحب ديوان الإنشاء على  
 الرقاع والقصص ... .. ٢١٠
- الطرف الثاني - في كتابة الملخصات والإجابة عنها ... .. ٢١٢
- الباب الرابع - من المقالة الثالثة في الفواتح والخواتم واللواحق ؛  
 وفيه فصلان ... .. ٢١٧
- الفصل الأول - في الفواتح ؛ وفيه ستة أطراف ... .. ٢١٧
- الطرف الأول - في البسملة ... .. ٢١٧
- » الثاني - في الحمدلة ... .. ٢٢٤
- » الثالث - في التشهد في الخطب ... .. ٢٢٦
- » الرابع - في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعلى آله وصحبه في أوائل الكتب ... .. ٢٢٧
- » الخامس - في السلام في أول الكتب ... .. ٢٢٩
- » السادس - في أما بعد ... .. ٢٣١
- الفصل الثاني - في الخواتم واللواحق ؛ وفيه سبعة أطراف ... .. ٢٣٢
- الطرف الأول - في الاستثناء بالمشيئة بأن يكتب إن شاء الله تعالى ... ٢٣٢
- » الثاني - في التاريخ ... .. ٢٣٤
- » الثالث - في المستندات ... .. ٢٦٢
- » الرابع - في الحمدلة في آخر الكتاب ... .. ٢٦٥
- » الخامس - في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب  
 وما يلحق بذلك ... .. ٢٦٧

|      |   |
|------|---|
| صفحة |   |
| ٢٦٩  | ... .. الطرف السادس - في الحسبة في آخر الكتاب |
| ٢٧١  | ... .. السابع - في اللواحق                    |

## المقالة الرابعة

|     |  |
|-----|--|
| ٢٧٤ | ... .. في المكاتبات ؛ وفيها بابان                                      |
| ٢٧٤ | ... .. الباب الأول - في أمور كلية في المكاتبات ؛ وفيه فصلان            |
| ٢٧٤ | ... .. الفصل الأول - في مقدمات المكاتبات ؛ وفيه ثلاثة أطراف            |
| ٢٧٤ | ... .. الطرف الأول - في أصول يعتمدها الكتاب في المكاتبات               |
| ٣١٥ | ... .. الثاني - في بيان مقادير المكاتبات وما يناسبها من البسط والإيجاز |
| ٣٢٣ | ... .. الثالث - في أمور تختص بالأجوبة                                  |
|     | الفصل الثاني - من الباب الأول من المقالة الرابعة ، في ذكر أصول         |
| ٣٢٧ | ... .. المكاتبات وترتيبها وبيان لواحقها ولوازمها ؛ وفيه طرفان          |
| ٣٢٧ | ... .. الطرف الأول - في ذكر أصولها وترتيبها                            |
| ٣٤٥ | ... .. الثاني - في ذكر لواحق المكاتبات ولوازمها                        |
|     | الباب الثاني - من المقالة الرابعة ، في مصطلحات المكاتبات الدائرة       |
|     | بين كتاب أهل الشرق والغرب والديار المصرية في كل                        |
|     | زمن من صدر الإسلام إلى زمننا ( زمن المؤلف ) ؛                          |
| ٣٦٥ | ... .. وفيه ستة فصول   |
|     | الفصل الأول - في الكتب الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛           |
| ٣٦٥ | ... .. وفيه ثلاثة أطراف  |
|     | الطرف الأول - في ذكر ترتيب كتبه صلى الله عليه وسلم في الرسائل          |
| ٣٦٥ | ... .. على سبيل الإجمال  |

صفحة

الطرف الثاني - في كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أهل الإسلام ... ٣٦٧

» الثالث - « « « « الكفر للدعاية

إلى الإسلام ... ٣٧٦

الفصل الثاني - من الباب الثاني من المقالة الرابعة في الكتب الصادرة

عن الخلفاء ؛ رهي على قسمين ... ٣٨٣

القسم الأول - المكاتبات إلى أهل الإسلام ؛ وفيه تسعة [ عشرة ]

أطراف ... ٣٨٣

الطرف الأول ... في الكتب الصادرة عن الخلفاء من الصحابة

رضي الله عنهم ... ٣٨٣

» الثاني - في الكتب الصادرة عن خلفاء بني أمية ... ٣٨٩

» الثالث - « « « « بنى العباس ببغداد ،

وولاية العهد بالخلافة ؛ وفيه ثلاث جمل ... ٣٩٢

الجملة الأولى - في بيان ترتيب كتبهم في الرسائل على سبيل الإجمال ٣٩٢

» الثانية - في الكتب العامة ... ٣٩٥

» الثالثة - في الكتب الخاصة مما يصدر عن الخلفاء ... ٤١٥

الطرف الرابع - في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى العباس في الديار

المصرية بعد مصير الخلافة إليها ... ٤٢١

» الخامس - في الكتب الصادرة عن الخلفاء الفاطميين بالديار

المصرية ... ٤٣٢

» السادس - في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى أمية بالأندلس ٤٤٣

- صفحة
- الطرف السابع — في الكتب الصادرة عن الخلفاء الموحدين ... ٤٤٣
- » الثامن — في الأجوبة ... ٤٤٧
- » التاسع — في الكتب الصادرة عن ولاة العهد بالخلافة ... ٤٥٦
- » العاشر — من المكاتبات عن الخلفاء : المكاتبات إلى أهل الكفر ٤٥٧
- الفصل الثالث — من الباب الثاني من المقالة الرابعة في المكاتبات  
الصادرة عن الملوك ومن في معناهم مما الجارى عليه  
الحال؛ وهو على قسمين ... ٤٦٤
- القسم الأول — المكاتبات الصادرة عن الملوك إلى أهل الإسلام؛  
وفيه أطراف ... ٤٦٤
- الطرف الأول — في مكاتبتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٤
- » الثانى — في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العمال وأمراء  
السرايا إلى الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم ... ٤٧٧
- » الثالث — في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العمال وأمراء  
السرايا أيضا إلى خلفاء بنى أمية ... ٤٧٨
- » الرابع — في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معناهم  
إلى خلفاء بنى العباس ... ٤٨٠
- » الخامس — في المكاتبات الصادرة إلى الخلفاء الفاطميين بالديار  
المصرية ... ٥٢١
- » السادس — في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معناهم  
إلى خلفاء بنى أمية بالأندلس ... ٥٢٤
- » السابع — في المكاتبة الصادرة إلى خلفاء الموحدين بالمغرب ٥٢٦

صفحة

الطرف الثامن — في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العمال وأمراء

السرايا في صدر الإسلام إلى من في معانهم ... .. ٥٥٨

» التاسع — في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معانهم

إلى الملوك ومن في معانهم على ما كان عليه مصطلح

أهل المشرق ... .. ٥٥٩

(تم فهرس الجزء السادس من كتاب صبح الأعشى)